بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وهو
الارسال قد تقدم في اول الكتاب على حديث عائشة رضي الله عنها كثير مما يتعلق بهذه الترجمة
وساق المصنف هنا النسب الشريف فقال محمد بالجر عطف بيان للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو على صيغة اسم المفعول من باب التفعيل صيغت للمبالغة ذكر البيهقي في الدلائل باسناد
مرسل ان عبد المطلب لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عمل له مادبة فلما اكلوا سالوه
ما سميته قال محمدا قالوا لم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله في السماء
وخلقه في الارض وقال ابن اسحق كانت آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحدث انها اتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره وفيه فاذا وقع فسميه
محمدا فان اسمه في التوراة احمد بن عبد الله لا خلاف في اسمه عبد الله قال الواقدي
ولد عبد الله في ايام كسرى انوشروان لاربع وعشرين سنة خلت من ملكه وكنيته ابو احمد
واختلف في زمان موته فقيل انه مات قبل ان يولد النبي صلى الله عليه وسلم وامه
حاملة به وقيل بعد ان ولد والاول انسب وقال عامة المورخين انه مات قبل ولادته
بشهر او بشهرين وقال مقاتل بعد ولادته بثمانية وعشرين شهرا وقيل بعد ولادته بسبعة
اشهر قال الحافظ العسقلاني والراجح انه دون السنة وقال الواقدي والثبت الاقاويل
عندنا انه مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل به وكانت وفاته بالمدينة في دار
النابغة عند اخواله من بني النجار ويقال انه دفن في دار الحارث بن ابراهيم بن سراقة
العدوي وهو من اخوال عبد المطلب وكان ابوه عبد المطلب بعثه يمتار له تمرا من
المدينة وقيل انه خرج في تجارة الى الشام في عير لقريش فمرض بالمدينة شهرا ومات
وقال الواقدي توفي عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل ابن ثلثين وترك ام ايمن
وكانت حضنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله شقيق ابي طالب بن عبد المطلب
اسمه شيبة الحمد عند الجمهور لجوده وقيل شيبة لقبه لقب به لشيبة كانت في راسه ويقال
اسمه عامر قاله ابن قتيبة وكنيته ابو الحارث كني باسم ولده الحارث وهو اكبر اولاده
وله كنية اخرى وهي ابو البطحاء وامه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر
بن غنم بن عدي بن النجار وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما لما مر بالمدينة
في تجارته الى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد المذكور آنفا واعجبته ابنته سلمى فخطبها
الى ابيها فزوجها منه ولما رجع من الشام بنى بها واخذها معه الى مكة ثم خرج في تجارة
واخذها معه وهي حبلى وتركها في المدينة ودخل الشام ومات بغزة ووضعت سلمى ولدها
فسمته شيبة فاقام عند اخواله بني عدي بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن
عبد مناف فاخذه خفية من امه فذهب به الى مكة فلما رآه الناس وراءه على الراحلة
قالوا من هذا معك فقال عبدي ثم جاؤا فهنؤا به وجعلوا يقولون له عبد المطلب
لذلك فغلب عليه كذا ذكره ابن اسحق وغيره وحكى الواقدي عن مخرمة بن نوفل الزهري
قال توفي عبد المطلب في السنة الثانية من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ودفن في الحجون
واختلفوا في سنه فقيل ثمانون سنة قاله الواقدي وقيل مائة وعشر سنين وعشرة اشهر
وقال هشام مائة وعشرون بن هاشم اسمه عمرو وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد

هذه القطعة قطعة السابعة عشر فخط المصنف يسر الله تعالى اتمامها واتمام ما يلوها الى آخر الكتاب

مع الحجيج لاهل الموسم ولقومه فى سنى المحل والمجاعة وفيه يقول الشاعر شعر
عمرو الذى هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف • وكان اكبر ولد ابيه وعن
ابن جرير انه كان توأم اخيه عبد شمس وان هاشما خرج ورجله ملتصقة براس عبد شمس
فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال الناس بذلك ان يكون بين اولادهما حروب فكانت وقعة
بنى العباس مع بنى امية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلثين ومائة من الهجرة وشقيقهم الثالث
المطلب وكان اصغر ولد ابيه وامهم عاتكة بنت مرة بن هلال واخوهم نوفل من ام اخرى
وهى واقدة بنت عمرو المازنية وقد ذكرت هاشمات بغرة بن عبد مناف بفتح الميم وتخفيف النون
اسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له قمر البطحاء لجماله وانما لقب به حبى بنت
حليل بن حبشية بن سلول بن خزاعة وذلك لانها اخدمته مناف وكان صنما عظيما لهم
وروى السراج فى تاريخه من طريق احمد بن حنبل سمعت الشافعى يقول اسم عبد المطلب شيبة واسم
هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة • واسم قصى زيد بن قصى بضم القاف وفتح الصاد وتشديد
الياء بصيغة التصغير ومكبره قاص كقاض واسمه زيد ولقب به لانه قصى عن قومه اى بعد
عن ديار قومه وكان فى بنى عذرة مع اخيه لامه وذلك لان امه تزوجت بعد ابيه ربيعة
بن حرام بن عذرة فسافر بها الى بلاده وابنها صغير فسمى بقصى لذلك ثم عاد الى مكة وهو كبير
وامه فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة وكان قصى حاز شرف مكة وامرها وكان سيدا
مطاعا رئيسا معظما وبنى دارا لازاحة الظلامات وفصل الخصومات سماها دار الندوة
وعلامات ذوى المجون بن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام ذكر ابن سعد ان اسمه حكيم
وقيل عروة كنيته ابو البركات ولقب به لانه كان مولعا بالصيد واكثر صيده بالكلاب
وكان يجمعها فمن مرت به يسال عنها قيل له كلاب فلقب كلاب • وقال السهيلى هو منقول
من المصدر الذى فى معنى المكالبة تقول كالبت فلانا مكالبة وكلابا او هو بلفظ جمع
كلب كما سمت العرب سباع وانمار وغير ذلك انتهى بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
قال السهيلى هو منقول من وصف الحنظلة ويجوز ان يكون الهاء للمبالغة فيكون منقولا
من وصف الرجل بالمرة والمراد القوة شديد وامه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر
بن كعب قال السهيلى قيل سمى بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب القدم
وقال ابن دريد من كعب القناة وكذا قال غيره سمى بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم
فلذلك كانوا يخضعون له حتى ارخوا بموته وهو اول من جمع قومه يوم الجمعة وكانوا يسمون
يوم العروبة حتى جاء الاسلام وقيل هو منقول من الكعب الذى هو قطعة من السمن وهى
الكتلة الجامدة فى الزق او فى غيره من الظروف بن لؤى بضم اللام وفتح الواو والهمزة
وتشديد الياء والهمزة قول الاكثر قال ابن الانبارى هو مصغر لأى بوزن عصا واللأى
الثور الوحشى وقال السهيلى هو عندى مصغر لأى بوزن عبد وهو البطء ومنه قول الشاعر
شعر فدونكم بنى لأى اخاكم • ودونك مالكا يا ام عمرو • انتهى وهذا مما ذكره ابن الانبارى
ايضا احتمالا وقد قال الاصمعى هو مصغر لواء الجيش زيدت فيه الهمزة وقال ابن دريد ان
كان من لواء الجيش فهو ممدود وان كان من لوى الرمل فهو مقصور وامه عاتكة بنت
يخلد بن النضر بن كنانة وهى احدى العواتك اللاتى ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل بل امه سلمى بنت عمرو بن ربيعة الخزاعية بن غالب بالمعجمة وكسر اللام يكنى ابا تيم
وامه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن فهر بكسر الفاء وبالراء قال ابن دريد
الفهر الحجر الاملس يملأ الكف او نحوه وهو مؤنث قال ابو ذر الهروى يذكر ويؤنث
وقال السهيلى الفهر من الحجارة الطويل وقيل هو قريش نقل الزبير عن الزهرى ان امه
سمته به وسماه ابوه فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس وهو جماع قريش فى قول الكلبى
وقال على بن كيسان فهر هو ابو قريش ومن لم يكن من ولد فهر فليس من قريش وكنيته ابو
غالب بن مالك كنيته ابو الحارث وامه عاتكة بنت عدوان بن النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة واسمه قيس سمى بالنضر لوضاءته وجماله واشراق لون وجهه
والنضر هو الذهب الاحمر والنضار كذلك وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة بن الياس
بن مضر وكنية النضر ابو يخلد كنى بابنه يخلد بن كنانة بكسر الكاف وتخفيف النون

هو بلفظ وعاء السهام اذا كانت من جلود قاله ابن دريد والكنانة الجعبة ايضا وكنيته
ابو النضر وامه عوانة بنت سعد بن قيس ونقل عن ابي عامر العدوي انه قال رايت كنانة
بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم بن خزيمة
مصغر خزمة بفتح المعجمتين واصل الخزم بالتحريك وهو شجر يتخذ من لحائه الحبال وقال
الحافظ العسقلاني هو مصغر خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو
شد الشيء واصلاحه وقال الزجاجي يجوز ان يكون من الخزم بفتح الخاء وسكون الزاي
تقول خزمته فهو مخزوم اذا ادخلت في انفه الخزام بن مدركة بلفظ الفاعل من الادراك
واسمه عمرو عند الجمهور وقال ابن اسحق عامر واسم اخيه طابخة اصطادا صيدا
فبينما هما يطبخانه اذ نفرت الابل فذهب عامر في طلبها حتى ادركها وجلس الاخر يطبخ فلما
راحا على ابيهما ذكرا له ذلك فقال لعامر انت مدركة وقال للاخر اسمه عمرو انت طابخة
بن الياس بكسر الهمزة عند ابن الانباري وجعله موافقا لاسم الياس النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهو افعال من قولهم اليس للشجاع الذي لا يفر قال الشاعر شعر اليس كالنشوان وهو
صاحي وقال غيره هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة قال ابو القاسم بن
ثابت وانشد قول قصي شعر امهتي خندف والياس ابي وقيل بفتح الهمزة وقال ابو ذر
ويقال الناس بالنون وهو وهم ويقال الياس لقب له واسمه حبيب وقال السهيلي يذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم في صلبه وقيل هو اول من اهدى البدن الى البيت ويقال
هو اول من وضع الركن في البيت بعد الطوفان وكانت بنو اسمعيل قد غيرت معالم ابراهيم
عليه السلام لما طال الزمان فرفعوا الركن من البيت وتركوه في ابي قبيس فرده الياس
الى موضعه وامه الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة
وبالراء من المضيرة وهو شيء يصنع من اللبن سمي به لبياض لونه والعرب تسمي الابيض احمر
فلذلك قيل مضر الحمراء وقيل لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وقيل لانه
كان يمضر القلوب لحسنه وجماله وهو اول من سن الحداء لانه كان حسن الصوت بن نزار
بكسر النون وتخفيف الزاي وبالراء ويقال بفتح النون والاول اصح من النزر وهو الشيء
القليل قال ابو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لانه كان فريد عصره وكان ابوه حين ولد له
نظر الى النور بين عينيه وهو نور النبوة وفرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا
كله نزر في حق هذا المولود فسمي نزارا لذلك وامه معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو
هلينية بن دوه بن جرهم وقال السهيلي ويقال اسمها ناعمة ويكنى نزار ابا اياد وقيل ابا ربيعة
بن معد بفتح الميم والمهملة وتشديد المهملة الاخرى قال ابن الانباري فيه ثلثة
اقوال الاول ان يكون مفعلا من العد والثاني ان يكون فعلا من معد في الارض اذا
افسد والثالث ان يكون من المعدين وهما موضع عقبي الفارس من الفارس وقال ابو بكر الهروي
معد من تمعدد اذا اشتد ويقال تمعدد ايضا اذا بعد في الذهاب وام معد مهدد
وقيل مهاد بنت لهم وقيل الهم بن جلحب وقد وايه خليد بن طسم بن يلع بن السليب بن
لوذان بن سام بن نوح عليه السلام بن عدنان بفتح المهملة بوزن فعلان من عدن اذا
اقام ومنه المعدن بكسر الدال لانه يقام فيه على طلب جواهره وقد روى ابو جعفر بن حبيب
في تاريخه المحبر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة
ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم عليه السلام فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير
بن بكار من وجه اخر مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد
عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب تنبيه قد اقتصر البخاري في ذكر النسب الشريف
على ذلك ولم يذكره الى ادم عليه السلام لان اهل النسب اجمعوا عليه الى هنا وما وراء ذلك
فيه اختلاف كثير جدا واختلفوا فيما بين عدنان واسمعيل عليه السلام من الاباء فقيل
بينهما سبعة اباء وقيل تسعة وقيل خمسة عشر ابا وقيل اربعون واختلفوا ايضا فيمن
بين ابراهيم وادم عليهما السلام واخذوا ذلك من كتاب رخيا وهو بورخ كاتب ارميا
عليه السلام وكان قد حمل معد بن عدنان الى الجزيرة العرب ليالي بخت نصر فانجبت رخيا

فيكن

في كتب نسبة عدنان فهو معروف عند اهل الكتاب وعلمائهم مثبت في اسفارهم
والذي عليه ائمة هذا الشان في نسب عدنان قالوا عدنان بن اد بن مقوم بن ناحور
بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نبت بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ
وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يرد
بن مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهما السلام حدثنا احمد بن ابي رجاء
ضد الخوف واسم ابي رجاء عبد الله بن ايوب ابو الوليد الحنفي الهروي توفي بهراة سنة
اثنتين وثلثين ومائتين وقبره مشهور يزار وهو من افراده قال اخبرنا النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل ابو الحسن المازني عن هشام هو ابن حسان البصري
القردوسي بضم القاف واسكان الراء وضم المهملة وباهمال السين عن عكرمة مولى ابن
عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انزل على النبي وروي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الوحي وهو ابن اربعين اي وعمره اربعون سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة اي بعد
الوحي ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم
هكذا ذكر هنا عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن سعد من رواية عمار بن ابي عمار عن ابن
عباس رضي الله عنهما اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سبع سنين يرى الضوء والنور
ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه وكذا ذكره الحسن وعن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما نزل القرآن بمكة عشرا وخمسا يعني سنين او اكثر وعن الحسن ايضا انزل عليه ثمان
سنين بمكة قبل الهجرة وعشر سنين بالمدينة وقول البخاري هو قول الاكثرين وكان النزول
يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل لتسع وقيل لاربع وعشرين ليلة فيما ذكره
ابن عساكر وعن ابي قلابة نزل عليه القرآن لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان فعلى الصحيح
المشهور ان مولده صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يكون حين انزل عليه ابن اربعين
سنة وستة اشهر وكلام ابن الكلبي يؤذن بانه ولد في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار
وهو شاذ وفي مولده اقوال اخر اشد شذوذا من هذا وعند المسعودي يوم الاثنين لعشر
خلون من ربيع الاول وعند ابن اسحق ابتداء التنزيل يوم الجمعة من رمضان وعمره اربعون
سنة وعشرون يوما وهو تاسع شباط لستمائة واربعة وعشرين عاما من سني ذي القرنين
وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من سنة
الفيل وقيل في اول ربيع وفي تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي على راس خمس عشرة سنة
من بنيان الكعبة وعن مكحول اوحي اليه بعد اثنين واربعين سنة وقال الواقدي وابن ابي
عاصم والدولابي في تاريخه نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث واربعين سنة لسبع وعشرين
من رجب قاله الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وعند الحاكم مصححا ان اسرافيل الموكل
وكل به اولا ثلاث سنين قبل جبريل عليه السلام وانكره الواقدي وقال اهل العلم ببلدنا
ينكرون ان يكون وكل به غير جبريل عليه السلام وزعم السهيلي ان اسرافيل عليه السلام وكل
به تدريبا وتدريجا لجبريل عليه السلام كما كان اول نبوته الرؤيا الصادقة والله تعالى اعلم
وفي الحديث ان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاثا وستين سنة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين
اي من اذيتهم حال كونه بمكة وقد تقدم في ذكر الملائكة في بدء الخلق حديث عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من
قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت منهم فذكر قصته بالطائف وروى احمد والترمذي
وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد اوذيت في الله وما يؤذى احد واخفت في الله وما يخاف احد الحديث وروى
ابن اسحق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الصحابة فقال والله ان كانوا ليضربون
احدهم ويجيعونه حتى ما يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضر حتى يقولوا له اللات
والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وروى ابن ماجة وابن حبان من طريق زر عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال كان اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد رضي الله عنهم فاما

الفسوي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه الله بقومه
وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم في الشمس الحديث
حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبته إلى أحد أجداده وقد تكرر ذكره
قال أخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتية هو ابن بشر
بالمعجمة الأحمسي المعلم الكوفي وإسمعيل هو ابن أبي خالد قالا سمعنا قيسا هو ابن أبي حازم
يقول سمعت خبابا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى هو ابن الأرت بفتح الهمزة
والراء وتشديد المثناة الفوقية ابن جندلة مولى خزاعة يقول أتينا النبي صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد الواو فيه للحال بردة بتاء الإفراد وفي رواية الكشميهني بهاء الضمير والأول أرجح
وقد تقدم في علامات النبوة بردة له وهو في ظل الكعبة الواو فيه للحال أيضا وقد لقينا من المشركين
شدة الواو فيه أيضا للحال فقلنا ألا تدعو الله لنا وسقط في رواية قوله لنا وزاد في الرواية
التي في المبعث ألا تستنصر لنا فقعد صلى الله عليه وسلم وهو محمر وجهه الواو فيه للحال
أي من أثر النوم ويحتمل أن يكون من الغضب وبه جزم ابن التين فقال لقد كان من قبلكم بفتح الميم
وسكون النون موصولة وأراد بهم الأنبياء الذين تقدموا وأتباعهم ليمشط على البناء
للمفعول بمشاط الحديد بكسر الميم في رواية الأكثرين وفي رواية الكشميهني بأمشاط بفتح الهمزة
وسكون الميم وكلاهما جمع مشط بضم الميم وكسرها يقال مشاط وأمشاط كرماح وأرماح
وأنكر ابن دريد الكسر في المفرد والأشهر في الجمع مشاط كرماح ما دون عظامه من لحم
أو عصب وفي الرواية الماضية ما دون لحمه من عظم أو عصب ما يصرفه ذلك أي فعلهم
بالمسلمين من المشط عن دينه ويوضع المنشار بكسر الميم وسكون التحتية وقد يهمز يقال
نشرت الخشبة وأشرتها ويقال فيه بالنون وهو أشهر في الاستعمال ووقع في الرواية الماضية
يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك
أي وضع المنشار على مفرق رأسه عن دينه قال ابن التين كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك رسلا
وأتباعهم قال وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر إلى أن قال وما زال الخلق من الصحابة
وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم ذلك وليتمن من الإتمام الله
واللام فيه للتأكيد كالنون ولفظة الجلالة فاعله وقوله هذا الأمر بالنصب مفعوله وفي الرواية
الماضية والله ليتمن هذا الأمر على البناء للمفعول والمراد بالأمر الإسلام حتى يسير الراكب
من صنعاء إلى حضرموت الصنعاء صنعاء اليمن أعظم مدنها وأجلها تشبه بدمشق
في كثرة المياه والبساتين وحضرموت بلد عامر باليمن كثير التمر بينه وبين البحر أربعة أيام
وهو بلدة قريبة من عدن بينه وبين صنعاء ثمانية مراحل ما يخاف إلا الله زاد بيان
أي زاد بيان الراوي في حديثه والذئب على غنمه بالنصب عطفا على المستثنى منه لا على المستثنى
كما قال الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ولا يمتنع أن يكون عطفا على المستثنى والتقدير ولا يخاف
إلا الذئب على غنمه لأن سياق الحديث إنما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا في
الجاهلية لا للأمن من عدوان الذئب فإن ذلك إنما يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى عليه السلام
انتهى وتعقبه العيني بأن هذا تصرف عجيب لأن سياق الحديث أعم من عدوان الناس ومن
عدوان الذئب ونحوه لأن قوله الراكب أعم من أن يكون معه غنم أو غيره وعدم خوفه يكون من الناس
والحيوان وقوله فإن ذلك يكون في آخر الزمان لا يختص بزمان عيسى عليه السلام وإنما وقع هذا
في زمن عمر بن عبد العزيز فإن الرعاة كانوا آمنين من الذئاب في أيامه حتى إنهم ما عرفوا موته والذئب ٧ الا بعد صح
على الغنم ولئن سلمنا أن ذلك في زمن عيسى عليه السلام وزمن عيسى عليه السلام محسوب
من زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ينزل وهو تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى بعبارته
وفيها تأمل في مواضع فليتأمل ثم إن قوله زاد بيان والذئب على غنمه مشعر بأن في الرواية
الماضية إدراجا فإنه أخرجها من طريق يحيى القطان عن إسمعيل وحده وقال في آخرها
ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه وقد أخرجه الإسمعيلي من طريق محمد بن الصباح وخلاد بن أسلم
وعبدة بن عبد الرحيم كلهم عن ابن عيينة مدرجا وطريق الحميدي أصح وقد وافقه ابن
أبي عمر أخرجه الإسمعيلي من طريقه مفصلا أيضا وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومضى الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله ولقد لقينا من المشركين شدة حدثنا سليمان بن حرب
الواشحي قال أخبرنا شعبة عن أبي إسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي عن الأسود هو ابن يزيد

النخعي

النخعي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه وقال صاحب التوضيح قال الداودي لعله
عبد الله بن عمرو او عبد الله بن عمر وفي نسبته ذلك الى الداودي نظر قال قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم والنجم فسجد فيها فما بقي احد الا سجد الا رجل رايته اخذ كفا من حصى
فرفعه فسجد عليه وقال هذا يكفيني فلقد رايته بعد اي بعد ذلك قتل كافرا بالله
وذلك الرجل قيل هو امية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة وزعم الواقدي ان ذلك كان
في رمضان سنة خمس من المبعث والحديث قد مضى في اول ابواب سجود القران من كتاب الصلوة
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق
السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه لانهم في الاكثر انما يطلقون
عبد الله غير منسوب عليه قال الحافظ العسقلاني وليس ذلك مطردا وانما يعرف ذلك
من جهة الرواة وضبط ذلك مقرر في علوم الحديث وقد صنف فيه الخطيب كتابا حافلا سماه
المكمل لبيان المهمل وقد سبق ان في شرح الشيخ ابن الملقن ان الداودي قال لعله عبد الله
بن عمرو او ابن عمر ثم تعقبه بان البخاري صرح في كتاب الصلوة بانه ابن مسعود رضي الله عنه
قال الحافظ العسقلاني ولم ار ذلك منسوبا الى الداودي في كلام غيره والله تعالى اعلم قال بينا النبي
صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بضم المهملة وسكون القاف
وبالموحدة بن ابي معيط بضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتية وبالمهملة بسلا جزور
السلا مقصورا بفتح السين المهملة واللام الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي
فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع راسه فجاءت فاطمة رضي الله عنها
فاخذته من ظهره ودعت على من صنع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك الملأ
من قريش اي الزم جماعتهم واشرافهم اي اهلكهم اباجهل بن هشام وعتبة بضم المهملة
وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة بن ربيعة بفتح الراء وشيبة بلفظ ضد الشباب
بن ربيعة وامية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية بن خلف شعبة الشاك فرايتهم
قتلوا يوم بدر فالقوا على البناء للمفعول في بئر غير امية او ابي تقطعت اوصاله فلم يلق
وروي فلم يلقى على لغة من لم يسقط حرف العلة في الجزم في البئر والحديث قد مضى في اوائل كتاب
الوضوء في باب اذا القي على ظهر المصلي قذر او جيفة لم تفسد عليه صلاته ومضى الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عثمان بن ابي شيبة هو اخو ابي بكر بن ابي شيبة وابو شيبة
اسمه ابراهيم وهو جدهما لانهما ابنا محمد بن ابي شيبة وكلاهما من شيوخ البخاري ومسلم
قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر انه قال حدثني بكلا او قال سعيد بن جبير
او قال حدثني الحكم بفتح الحاء المهملة والكاف هو ابن عتيبة الكوفي اي وقال منصور حدثني الحكم
يعني ان منصورا شك في روايته بين سعيد بن جبير وبين الحكم حيث قال حدثني سعيد بن جبير
او قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير انه عن سعيد بن جبير انه قال امرني عبد الرحمن بن ابزى
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاي مقصورا كوفي مولى خزاعة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
وصلى خلفه وقد مر في التيمم قال سل ابن عباس رضي الله عنهما عن هاتين الايتين ما امرهما
اي ما التوفيق بينهما حيث دلت الاولى على العفو عند التوبة والثانية على وجوب الجزاء
مطلقا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كذا وقع في الرواية والتي في التلاوة
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق هكذا في سورة الفرقان وهي التي ذكرت في بقية الحديث
فتعين انها المراد في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال
ابن عباس رضي الله عنهما فقال لما انزلت التي في الفرقان قال مشركوا اهل مكة قد قتلنا
النفس التي حرم الله ودعونا مع الله الها اخر واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب
وامن الاية فهذه اي اية سورة الفرقان لاولئك اي لمشركي اهل مكة واما التي في النساء
الرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وفي رواية زيادة قوله تعالى
خالدا فيها فهذا اجاب ابن عباس رضي الله عنهما بان الاية التي في سورة الفرقان وهي الاولى
في حق الكفار والتي في سورة النساء وهي الثانية في حق المسلمين وفي رواية مسلم عن
سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس رضي الله عنهما عن هاتين
الايتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فسألته فقال لم ينسخها شيء وعن
هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق

قال نزلت في اهل الشرك وفي رواية له عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت
هذه الاية بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله عز وجل مهانا فقال
المشركون وما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله واتينا
الفواحش فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الاية قال فاما من دخل
في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له وفي رواية له عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
رضي الله عنهما ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة قال لا قال فتلوت هذه الاية التي في الفرقان
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى اخر الاية قال
هذه آية مكية نسختها اية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فادعى ان هذه
الاية مدنية نسخت هذه الاية المكية وهي والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية هذا
هو المشهود عن ابن عباس رضي الله عنهما وروي عنه ان له توبة وجواز المغفرة له لقوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وهذه الرواية الثانية
هي مذهب جميع اهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم قال النووي وما روي عن بعض
السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ والتحذير من القتل وليس في هذه الاية التي احتج بها
ابن عباس رضي الله عنهما تصريح بانه يخلد وانما فيها جزاؤه ولا يلزم منه انه يجازى ويصح
ان يقال جزاؤه كذا القتل لكن عفوت عنه والحاصل ان الكافر اذا تاب واسلم يغفر له
قطعا فان الاسلام يجب ما قبله واما المسلم التائب فهو في مشيئة الله تعالى ان شاء
جازاه وان شاء عفا عنه عفا الله عز وجل عنا والله تعالى اعلم **فذكرته لمجاهد** اي قال
عبد الرحمن بن ابزى فذكرت الحديث لمجاهد بن جبر **فقال الا من ندم** يعني قال الا اية سورة النساء
مطلق فيقيد بقوله الا من ندم اي تاب حملا للمطلق على المقيد ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قول مشركي اهل مكة قد قتلنا النفس التي حرم الله فانه لم يكن في ايصالهم الاذى للمسلمين
اشد من قتلهم وتعذيبهم اياهم وقال الحافظ العسقلاني والغرض منه اي من هذا الحديث
الاشارة الى ان صنيع المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك يسقط عنهم بالاسلام
وتعقب العيني بان الترجمة ليست بمعقودة لذلك وان كان الامر في نفسه كذلك وقد اخرجه
البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب **حدثنا عياش** بفتح المهملة وتشديد التحتية
وبالشين المعجمة **بن الوليد** الرقام البصري قال **اخبرنا الوليد بن مسلم** ابو العباس الدمشقي قال
حدثني بالافراد **الاوزاعي** هو عبد الرحمن الاوزاعي قال **حدثني** بالافراد ايضا **يحيى بن ابي كثير**
عن محمد بن ابراهيم التيمي وفي رواية علي بن المديني الاتية في تفسير غافر حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثني عروة بن الزبير كذا قال الوليد بن مسلم وخالفه ايوب بن خالد الحراني فقال عن الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة قال قلت لعبد الله بن عمرو اخرجه الاسمعيلي وقول الوليد
ارجح **قال سالت ابن عمرو** ويروى ابن عمرو بن العاص وفي رواية علي بن المديني قلت لعبد الله بن عمرو
فقلت اخبرني باشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل ابن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا
فاقبل ابو بكر رضي الله عنه **حتى اخذ بمنكبه** ويروى بمنكبيه **ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم**
وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الاية وفي حديث عثمان رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر رضي الله عنه وفي الحجر عقبة بن ابي معيط
وابو جهل وامية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعوه بعض ما يكره ثلاث
مرات فلما كان في الشوط الرابع ناهضوه واراد ابو جهل ان ياخذ بمجامع ثوبه فدفعته
ودفع ابو بكر رضي الله عنه امية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة فهذا
السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وفي حديث عبد الله رضي الله عنه قول
ابي بكر رضي الله عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وفي حديث عثمان رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم اما والله لا تنتهون حتى يحل بكم العقاب عاجلا فاخذتهم الرعدة
الحديث فان قيل هذا الذي اجاب به عبد الله بن عمرو يخالف ما تقدم في ذكر الملائكة من حديث
عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها وكان اشد ما لقيت من قومك فذكر قصته
بالطائف مع ثقيف **فالجواب** ان عبد الله بن عمرو اخبر بما رآه ولم يكن حاضرا للقصة التي
وقعت بالطائف وقد روى الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن عروة عن عروة حدثني عمرو بن عثمان

عن ابيه

عن ابيه عثمان رضي الله عنه قال اكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته
يوما قال فذرفت عينا عثمان رضي الله عنه فذكر قصة تخالف سياقها حديث عبد الله بن عمرو
هذا فان كان محفوظا حمل على التعدد وليس ببعيد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع
عياش بن الوليد ابن اسحق هو محمد بن اسحق قال حدثني يحيى بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير
بن العوام سقط من السطح فوقع تحت ارجل الدواب فهلك مات زمان الوليد بن عبد الملك
انه قال قلت لعبد الله بن عمرو وكلاهما قال عبد الله بن عمرو وقد اخرج هذه المتابعة احمد
في مسنده من طريق ابراهيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن اسحق بهذا
السند وفي اول سياقه من الزيادة قال حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثل ما صبرنا عليه سفه احلامنا وشتم وعيّر ديننا وفرّق
جماعتنا فبيناهم في ذلك اذ اقبل فاستلم الركن فلما مر بهم غمزوه وذكر انه قال لهم في الثالثة
لقد جئتكم بالذبح وانهم قالوا له يا ابا القاسم ما كنت جاهلا فانصرف راشدا فلما كان من الغد
اجتمعوا فقالوا ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع فقالوا
قوموا اليه وثبة رجل واحد قال فلقد رايت رجلا منهم اخذ بمجامع ردائه وقام ابو بكر
دونه وهو يبكي فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه وقال عبدة بفتح المهملة
وسكون الموحدة والمهملة هو ابن سليمان عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير انه قال قيل لعمرو
بن العاص هكذا خالف هشام بن عروة اخاه يحيى بن عروة في الصحابي فقال يحيى عبد الله بن
عمرو وقال هشام عمرو بن العاص وترجح رواية يحيى موافقة محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة على
ان قول هشام غير مدفوع لان له اصلا من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما بدليل رواية
ابي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا فيحتمل ان يكون عروة ساله مرة وسال اباه اخرى ويؤيده
اختلاف السياقين وتعليق عبدة هذا اسنده ابو عبد الرحمن في كتابه عن هناد عنه به من مسند
عمرو بن العاص في كتاب التفسير وقال محمد بن عمرو اي ابن علقمة الليثي المدني عن ابي سلمة بفتح
اللام ابن عبد الرحمن بن عوف انه قال حدثني عمرو بن العاص وقد وصله البخاري في خلق
افعال العباد من طريقه واخرجه ابو يعلى وابن حبان عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو
ولفظه ما رايت قريشا ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهم في ظل الكعبة
جلوس وهو يصلي عند المقام فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبته
وتصايح الناس واقبل ابو بكر رضي الله عنه يشتد حتى اخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ورائه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلاته مر بهم فقال والذي نفسي بيده
ما ارسلت اليكم الا بالذبح فقال له ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم ويدل
على التعدد ايضا ما اخرجه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن فاطمة
رضي الله عنها قالت اجتمع المشركون في الحجر فقالوا اذا مر محمد ضربه كل رجل منا ضربة فسمعت
ذلك فاخبرته فقال اسكتي يا بنية ثم خرج فدخل عليهم فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا قالت
فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل
يوم بدر كافرا وقد اخرج ابو يعلى والبزار باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه قال لقد
ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشي عليه فقام ابو بكر رضي الله عنه فجعل
ينادي ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابي بكر رضي الله عنه وهذا
من مراسيل الصحابة وقد اخرجه ابو يعلى باسناد حسن مطولا من حديث اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما انهم قالوا لها ما اشد ما رايت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر نحو سياق ابن اسحق المتقدم قريبا وفيه فاتى الصريخ الى ابي بكر رضي الله عنه
فقال ادرك صاحبك قالت فخرج من عندنا وله غدائر اربع وهو يقول ويلكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله فلهوا عنه واقبلوا على ابي بكر رضي الله عنه فجعل لا يمس شيئا
من غدائره الا رجع معه ❁ اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويروى باب
اسلام الخ بزيادة لفظ باب حدثنا ويروى حدثني بالافراد عبد الله هو عبد الله بن حماد
هكذا وقع منسوبا في رواية ابي ذر الهروي وهو من اقران البخاري بل اصغر منه ووقع في
رواية غيره غير منسوب وقال الكرماني هو عبد الله بن محمد المسندي وقيل هو عبد الله بن محمد
الاملي في رواية ابي ذر نسبة الى امل بفتح الهمزة وضم الميم وهو امل جيحون مات بامل

حين خرج من سمرقند في رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو روى عن البخاري ايضا
قال حدثني يحيى بن معين بفتح الميم وكسر العين ابن عون ابو زكريا البغدادي اصله من سرخس
روى عنه البخاري ومسلم ايضا وقال مات بالمدينة في ذي القعدة سنة ثلاث وثلثين
ومائتين وغسل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وحمل على نعش رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخبرنا اسمعيل بن مجالد بضم الميم وبالجيم وكسر اللام وبالمهملة عن بيان بفتح الموحدة وتخفيف
التحتية هو ابن بشر وذكر عن وبرة بفتح الواو والباء الموحدة ابن عبد الرحمن السلمي
ابو العباس وعدة في الكوفيين عن همام بن الحارث النخعي الكوفي مات في ولاية الحجاج انه قال قال
عمار بن ياسر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامراتان
وابو بكر والحديث قد مضى في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
من حيث انه يفهم منه ان ابا بكر رضي الله عنه اسلم قبل الرجال ❁ اسلام سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه ويروى بزيادة لفظ باب حدثنا اسحق هو ابراهيم بن نصر
السعدي نحا البخاري قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال اخبرنا هاشم هو ابن هاشم
بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن ابي وقاص وقدم في الوصية قال سمعت سعيد
بن المسيب قال سمعت ابا اسحق سعد بن ابي وقاص يقول ما اسلم احد الا في اليوم الذي
اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة ايام واني لثلث الاسلام وقد مضى الحديث في باب
مناقب سعد ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله ولقد مكثت الخ فانه يدل على
انه من السابقين في الاسلام فيقال قد اسلم قبله كثير ابو بكر وعلي وخديجة وزيد ونحوهم رضي الله
عنهم واجيب بانه لعلهم اسلموا اول النهار وهو اخره وقيل فكيف يكون ثلث الاسلام
وقد اسلم مقدما عليه اكثر من اثنين واجيب بانه قال ذلك نظرا الى اسلام الرجال البالغين
كذا قرره الكرماني فليتامل ❁ ذكر الجن ويروى باب ذكر الجن بزيادة
لفظ باب وتقدم الكلام في الجن في اوائل بدء الخلق وقول الله عز وجل بالرفع والجر عطفا
على ذكر الجن على الروايتين قل اي اخبر يا محمد قومك ما ليس لهم به علم ثم بين فقال اوحي الي
اي اخبرت بالوحي من الله تعالى انه اي الامر والشان وكلمة ان بالفتح مع اسمه وخبره في محل الرفع
لانه قام مقام فاعل اوحي استمع اي القران وحذف لان ما بعده يدل عليه والاستماع طلب
السماع بالاصغاء اليه نفر من الجن اي جماعة منهم ذكر في التفسير وكانوا تسعة من جن نصيبين
وقيل من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة كانوا من اليمن
وكانوا يهود وقيل كانوا مشركين وقد انكر ابن عباس رضي الله عنهما انهم اجتمعوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الصلوة من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ما قرا النبي صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم الحديث وحديث ابي هريرة
رضي الله عنه في هذا الباب وان كان ظاهرا في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن وحديثه
معهم لكنه ليس فيه انه قرا عليهم ولا انهم الجن الذين استمعوا القران لان في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وابو هريرة رضي الله عنه
انما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة بالمدينة وقصة استماع الجن
للقران كانت بمكة قبل الهجرة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما صريح في ذلك فيجمع بين ما
نفاه وما اثبته غيره بتعدد وفود الجن على النبي صلى الله عليه وسلم فاما ما وقع في مكة
فكان لاستماع القران والرجوع الى قومهم منذرين كما وقع في القران واما في المدينة
فللسؤال عن الاحكام وذلك بين في الحديثين المذكورين ويحتمل ان يكون القدوم الثاني
كان ايضا بمكة وهو الذي يدل عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه كما يجيء قريبا
واما حديث ابي هريرة رضي الله عنه فليس فيه تصريح بان ذلك وقع بالمدينة ويحتمل
تعدد قدومهم بمكة مرتين وبالمدينة ايضا قد ورد في الاحاديث ما يدل على ان وفادة الجن
كانت ست مرات الاولى قيل فيها اغتيل او استطير والتمس الثانية كانت بالحجون
الثالثة كانت باعلى مكة وانصاع في الجبال الرابعة كانت في بقيع الغرقد وفي
هؤلاء الليالي حضر ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخامسة كانت خارج المدينة
وحضرها الزبير بن العوام السادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال بن الحارث
وقال ابن اسحق لما ايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبر ثقيف انصرف عن الطائف

راجعا

راجعا الى مكة حتى كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين
ذكرهم الله في القرآن وهم فيما ذكر لهم سبعة نفر من اهل جن نصيبين فاستمعوا له
فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص
الله خبرهم عليه فقال تع واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية ثم قال تع قل اوحي الي
انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم والله تع اعلم وقال البيهقي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما حكى ما وقع في اول الامر عندما علم الجن بحاله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم ثم اتاه داعي الجن مرة اخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن
كما حكاه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انتهى واشار بذلك الى ما اخرجه احمد والحاكم
من طريق زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة قال
العسقلاني وهو يوافق حديث ابن عباس رضي الله عنهما وحاصله ان النفي من ابن عباس
رضي الله عنهما انما هو حيث استمعوا التلاوة في صلوة الفجر ولم يرد به نفي الرؤية والتلاوة
مطلقا وقال القرطبي معنى حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه لم يقصدهم في القراءة بل هذا
فلم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باستماعهم ولا كلمهم وانما اعلم الله تع بقوله قل
اوحي الي انه استمع الخ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اعلم بقصة الجن من عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما لانه حضرها وحفظها وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان اذ ذاك
طفلا رضيعا فقد قيل ان قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وقال الواقدي كانت
في سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس رضي الله عنهما كان في حجة الوداع قد ناهز
الاحتلام والله اعلم بحقيقة المرام واخرج مسلم من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي
عن علقمة قال قلت لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هل صحب احد منكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل او استطير فبتنا
بشر ليلة فلما كان عند السحر اذا نحن به يجيء من قبل حراء فذكرنا له فقال اتاني داعي
الجن فاتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وقول ابن مسعود
رضي الله عنه في هذا الحديث انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم اصح مما رواه الزهري
اخبرني ابو عثمان بن سنة الخزاعي انه سمع ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل قال
فلم يحضر منهم احد غيري فلما كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه
ثم انطلق ثم قرأ القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته
ثم انطلقوا او فرغ منهم مع الفجر فانطلق وقال البيهقي يحتمل ان يكون قوله في الصحيح ما صحبه
منا احد اراد به في حال قراءته القرآن لكن قوله في الصحيح انهم فقدوه يدل على انهم لم يعلموا
بخروجه الا ان يحمل على ان الذي فقده غير الذي خرج معه والله تع اعلم ولرواية الزهري
متابع من طريق موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بني اخوة وبني عم يأتوني الليلة فاقرأ
عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي اراد فخط لي خطا فذكر الحديث نحوه الدارقطني
وابن مردويه وغيرهما واخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن مسعود رضي الله عنه
نحوه مختصرا وذكر ابن اسحق ان استماع الجن بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف
لما خرج اليها يدعو ثقيفا الى نصره وذلك بعد موت ابي طالب وكان ذلك في سنة عشر
من البعث كما جزم ابن سعد بان خروجه الى الطائف كان في شوال وسوق عكاظ التي اشار
اليها ابن عباس رضي الله عنهما كانت تقام في ذي القعدة وقول ابن عباس رضي الله عنهما
في حديثه وهو يصلي باصحابه لم ينضبط ممن كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل
بعض الصحابة تلقاه لما رجع والله تع اعلم حدثني عبيد الله بن سعيد هو ابو قدامة السرخسي
وهو بالتصغير مشهور بكنيته وفي طبقته عبد الله بن سعيد مكبرا وهو ابو سعيد الاشج
قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون المهملة الاولى
وفتح الثانية هو ابن كدام عن معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وآخره نون
بن عبد الرحمن انه قال سمعت ابي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو كوفي

ثقة وليس له رواية في البخاري الا في هذا الموضع قال سألت مسروقا هو ابن الاجدع وفي
الاصل الاجدع لقب واسمه عبد الرحمن من آذن بالمد اي من اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا القرآن فقال حدثني ابوك اي قال مسروق لعبد الرحمن حدثني ابوك
ابوك يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه آذنت بهم اي اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن شجرة بالرفع فاعل آذنت وفي مسند اسحق بن راهويه سمرة موضع شجرة وروى
البيهقي في دلائل النبوة باسناده الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه يقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل الحديث
مطولا وفيه قال ابن مسعود رضي الله عنه سمعت الجن تقول للنبي صلى الله عليه وسلم من يشهد
انك رسول الله وكان قريبا من شجرة هناك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان
شهدت هذه الشجرة اتؤمنون قالوا نعم فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال
ابن مسعود رضي الله عنه فلقد رأيتها تجر على اغصانها قال لها النبي صلى الله عليه
وسلم اتشهدي اني رسول الله قالت اشهد انك رسول الله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اي ابن عمرو بن سعيد
بن العاص قال اخبرني جدي هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه
بها فقال من هذا فقال انا ابو هريرة فقال ابغني اي اطلب لي وهو من الثلاثي من باب
رمى يرمي يقال بغيتك الشيء اي طلبته لك وابغيتك الشيء اي اعنتك على طلبه احجارا
استنفض بها اي استنجي بها وهو من نفض الثوب لان المستنجي ينفض عن نفسه الاذى
بالحجر اي يزيله ويدفعه ولا تأتني بعظم ولا بروثة فأتيته باحجار احملها في طرف ثوبي
حتى وضعت وروي حتى وضعتها الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت فقلت
ما بال العظم والروثة قال هما من طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين الوفد القوم
يقدمون ونصيبين بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون التحتيتين وبالموحدة آخره
نون بلدة مشهورة بالجزيرة اعني جزيرة ابن عمر في الشرق ووقع في كلام ابن التين
انها بالشام وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق وفيه مذهبان منهم من يجعله
اسما واحدا ويلزمه الاعراب كالاسماء الغير المنصرفة ومنهم من يجريه مجرى الجمع ثم انه
يحتمل ان يكون قوله وانه اتاني وفد نصيبين الخ خبرا عما وقع في تلك الليلة ويحتمل ان
يكون عما مضى قبل ذلك ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا
بعظم ولا بروثة الا وجدوا عليها طعاما اي حقيقة وذلك بعد ان يفصل عن
الآدمي كذا في رواية الكشميهني الا وجدوا عليها طعاما وفي رواية غيره طعما قال
ابن التين يحتمل ان يجعل الله ذلك عليها ويحتمل ان يذيقهم منها طعاما وقال العيني قيل
يكتفون بالشم ثم قال وللناس في اكل الجن وشربهم ثلاثة اقوال احدها ان جميع الجن
لا ياكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط والثاني ان صنفا منهم ياكلون ويشربون
وصنفا لا ياكلون ولا يشربون وعن وهب خالص الجن ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا
يتوالدون ومنهم اجناس ياكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون منهم السعالي
والغيلان والقطرب ونحوها والثالث ان جميع الجن ياكلون ويشربون لظاهر الاحاديث
الصحيحة وعمومها واختلف اصحاب هذا القول في اكلهم وشربهم فقال بعضهم اكلهم وشربهم
تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع وهذا قول لا يرد عليه دليل وقال بعضهم اكلهم
وشربهم مضغ وبلع وهذا القول هو الذي تشهد به الاحاديث الصحيحة والله تعالى اعلم
وروى مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان البعر زاد دوابهم ولا ينافي ذلك حديث
الباب لامكان حمل الطعام على طعام الدواب ومطابقته الترجمة في قوله هما من طعام الجن

باب اسلام ابي ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جندب بن
جنادة بضم الجيم وبالنون المخففة بن سفيان بن عبيد بن حرام بالمهملتين بن غفار بن مليك
بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وفي التهذيب
اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا فقيل اسمه جندب بن جنادة وقيل بريد بن
جنادة وقيل بريد بن جندب وقيل بريد بن عشرقة وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب

قوله السعالي جمع الغول والغيلان ما يتشكل بالاشكال مختلفة في الصحاري من الجن

ابن السكن

ابن السكن والمشهور ما ذكرناه اولا وامه رملة بنت الوقيعة من بني غفار وكان اخا عمرو بن
عبسة لامه قال خليفة بن خياط مات سنة اثنتين وثلثين بالربذة قرية من قرى
المدينة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنه
حدثنا عمرو بن عباس بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابو عثمان البصري قال ابو داود مات
سنة خمس وثلثين ومائتين وهو من افراده قال اخبرنا عبد الرحمن بن مهدي بن حسان
العنبري البصري مات سنة ثمان وتسعين ومائة قال اخبرنا المثنى ضد المفرد هو ابن سعيد
الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة وبالمهملة البصري القسام القصير له في البخاري
حديثان هذا وآخر تقدم في ذكر بني اسرائيل عن ابي جمرة بالجيم والراء هو نصر بن عمران
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما بلغ ابا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاخيه هو انيس اركب الى هذا الوادي اي وادي مكة وفي اول رواية ابن قتيبة
الباهلي في مناقب قريش قال لنا ابن عباس رضي الله عنهما الا اخبركم باسلام ابي ذر قال
قلنا بلى قال قال ابو ذر كنت رجلا من غفار وهذا السياق يقتضي ان ابن عباس رضي الله عنهما
تلقاه من ابي ذر وقد اخرج مسلم قصة اسلام ابي ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه
وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس رضي الله عنهما ولكن الجمع بينهما ممكن واول حديثه
خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت انا واخي انيس وامنا
فنزلنا على خال لنا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن اهلك خالف اليهم انيس فذكر
لنا ذلك فقلنا له اما ما مضى من معروفك فقد كدرته فحملنا عليه وجلس يبكي فانطلقنا
نحو مكة فنافر اخي انيس رجلا الى الكاهن فخير انيسا فاتانا بصرمتنا ومثلها معها قال
وقد صليت يا ابن اخي قبل ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قلت لمن قال
لله قلت فاين توجه قال حيث وجهني ربي قال فقال لي انيس ان لي حاجة بمكة فانطلق ثم جاء
فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول
الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان انيس شاعرا فقال لقد سمعت كلام الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء الشعر فما يلتئم عليها والله انه لصادق
قال الحافظ العسقلاني وهذا الفصل في الظاهر مغاير لقوله في حديث الباب ان ابا ذر
رضي الله عنه قال لاخيه ما شفيتني ويمكن الجمع بانه كان اراد منه ان يأتيه بتفاصيل
من كلامه واخباره فلم يأته الا بمجمل فاعلم لي اي لاجلي علم هذا الرجل الذي يزعم انه
نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الاخ وفي رواية الكشميهني
فانطلق الآخر اي انيس قال القاضي عياض وقع عند بعضهم فانطلق الاخ الآخر والصواب
الاقتصار على احدهما لانه لا يعرف لابي ذر رضي الله عنه الا اخ واحد وهو انيس وقال
الحافظ العسقلاني وعند مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن انيس فانطلق الاخ
حتى قدمه اي الوادي وادي مكة وفي رواية ابن مهدي فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله
ثم رجع الى ابي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما بالنصب عطفا على المفعول
المنصوب وفيه اشكال لان الكلام لا يرى ويجاب عنه بانه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا
وفيه الوجهان الاضمار اي وسقيتها او ضمن العلف معنى الاعطاء واما ههنا فالاضمار
ان يقال التقدير رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وسمعته يقول كلاما والتضمين ان يضمن
الرؤية معنى الاخذ عنه فالتقدير اخذت عنه كلاما ما هو بالشعر وفي رواية ابي قتيبة
رأيته يأمر بالخير وينهى عن الشر ولا اشكال فيها فقال ما شفيتني مما اردت فتزود وحمل
شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فاتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه
وكره ان يسأل عنه لانه عرف ان قومه يؤذون من يقصده او يؤذونه بسبب قصده من قصده
او لكراهتهم وظهور امره لا يدلون من يسأل عنه عليه او يمنعوه من الاجتماع به او
يخدعوه حتى يرجع عنه حتى ادركه بعض الليل فاضطجع فرآه علي رضي الله عنه
وهذا يدل على ان قصة ابي ذر رضي الله عنه وقعت بعد المبعث باكثر من سنتين بحيث
يتهيأ لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ان يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه فان الاصح
في سن علي رضي الله عنه حين المبعث كان عشر سنين وقيل اقل من ذلك وهذا الخبر يقوي
القول الصحيح في سنه فعرف انه غريب وفي رواية ابي قتيبة قال فانطلق الى المنزل

فانطلقت معه فلما راه تبعه فلم يسال منهما واحد صاحبه عن شيء حتى اصبح ثم
احتمل اي حمل قربته وزاده الى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه
وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه فمر به علي رضي الله عنه فقال اما آن بمد الهمزة اي
ما حان ويروى انى بقصر الهمزة وفتح النون وهو بمعنى آن ويروى اما نال يقال نال له اي
آن له للرجل ان يعلم منزله اي مقصده ويحتمل ان يكون علي رضي الله عنه اشار بذلك الى
دعوته الى بيته لضيافته ثانيا ويكون اضافة المنزل اليه مجازية لكونه فيه نازلة مرة
ويؤيده الاول قول ابي ذر رضي الله عنه في جوابه قلت لا كما في رواية قتيبة فاقامه فذهب به
معه لا يسال واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم الثالث بالاضافة كما في مسجد
الجامع فان التقدير فيه مسجد الوقت الجامع فالجامع صفة للوقت لا للمسجد وكذلك
التقدير في يوم الثالث وليس من اضافة الشيء الى نفسه عند التحقيق فعل علي مثل ذلك
وفي رواية الكشميهني فعاد اي على مثل ذلك وفي رواية فعاد على مثل ذلك وفي رواية ابي قتيبة
فقال فانطلق معي فاقام معه ثم قال الا تحدثني ما الذي اقدمك قال ان اعطيتني عهدا
وميثاقا لترشدنني كذا في رواية الاكثرين بنونين وفي رواية الكشميهني لترشدني
بنون واحدة مثقلة واللام فيه للتاكيد فعلت ففعل فاخبره كذا في رواية الاكثرين
وفيه التفات وفي رواية الكشميهني فاخبرته على نسق ما تقدم قال فانه حق وهو رسول الله
فاذا اصبحت فاتبعني فاني ان رايت شيئا اخاف عليك قمت كاني اريق الماء وفي رواية
ابي قتيبة كاني اصلح نعلي ويحمل على انه قالهما جميعا فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي
ففعل فانطلق يقفوه اي يتبعه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه
اي دخل ابو ذر مع علي رضي الله عنهما قال الداودي فيه الدخول المتقدم فكان هذا قبل
آية الاستئذان وتعقبه ابن التين فقال لا يؤخذ الاحكام من مثل هذا وقال الحافظ
العسقلاني وفي كلام كل منهما من النظر ما لا يخفى فسمع من قوله واسلم مكانه فكانه
كان يعرف علامات النبوة فلما تحققها لم يتردد في الاسلام هكذا في هذه الرواية و
مقتضاها ان التقاء ابي ذر رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علي
رضي الله عنه وفي رواية عبد الله بن الصامت ان ابا ذر رضي الله عنه لقي النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه في الطواف بالليل قال فلما قضى صلوته قلت السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله قال فكنت اول من حياه بالاسلام قال قال من انت قلت من
بني غفار قال فوضع يده على جبهته فقلت كره ان انتميت الى غفار ذكر الحديث في شان
زمزم وانه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلثين من بين يوم وليلة وفيه فقال ابو بكر
رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة وانه اطعمه من زبيب الطائف الحديث
واكثره يغاير ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا عن ابي ذر رضي الله عنه ويمكن
التوفيق بينهما بانه لقيه اولا مع علي رضي الله عنه ثم لم يحفظ الاخر كما في رواية عبد الله
بن الصامت من الزيادة ما ذكرناه كذلك في رواية ابن عباس رضي الله عنه ايضا من الزيادة
قصته مع علي رضي الله عنه وقصة العباس وغير ذلك وقال القرطبي في التوفيق بين
الروايتين تكلف شديد ولا سيما ان في حديث عبد الله بن الصامت ان ابا ذر رضي الله عنه
اقام ثلثين لا زاد له وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه كان معه زاد وقربة
ماء الى غير ذلك وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل الجمع بان المراد بالزاد في حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ما تزوده لما خرج من قومه ففرغ لما اقام بمكة والقربة التي
كانت معه كان فيها الماء حال السفر فلما اقام بمكة لم يحتج الى ملئها ولم يطرحها ويؤيده
انه وقع في رواية قتيبة المذكورة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه واشرب من ماء
زمزم واكون في المسجد الحديث فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك
فاخبرهم حتى ياتيك امري وفي رواية ابي قتيبة اكتم هذا الامر وارجع الى قومك فاذا
بلغك ظهورنا فاقبل وفي رواية عبد الله بن الصامت انه قد وجهت لي ارض ذات نخل
فهل انت مبلغ عني قومك عسى الله ان ينفعهم بك فذكر قصة اسلام انيس وامه وانهم
توجهوا الى قومهم غفار واسلم نصفهم الحديث قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها
اي بكلمة التوحيد بين ظهرانيهم والمراد انه يرفع صوته جهارا بين المشركين وكانه فهم

ان امر النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتمان ليس على الايجاب بل على سبيل الشفقة عليه فاعلمه
ان به قوة على ذلك وهذا اقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ويؤخذ منه جواز قول الحق
عند من يخشى منه الاذية لمن قاله وان كان السكوت جائزا والتحقيق ان ذلك يختلف
باختلاف الاحوال والمقاصد وبحسب ذلك يترتب وجود الاجر وعدمه فخرج حتى اتى
المسجد فنادى باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم
قام القوم وفي رواية ابي قتيبة فقالوا قوموا الى هذا الصابي بالياء المثناة التحتية
فقاموا وكانوا يسمون من اسلم صابيا لانه من صبا يصبو اذا انتقل من شيء الى شيء
فضربوه حتى اضجعوه ويروى حتى اوجعوه وفي رواية ابي قتيبة فضربت لاموت اوقربت
منها لا يبالي من ضربهان لو مت منه واتى العباس رضي الله عنه فاكب عليه ثم قال
ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام فانقذه منهم وفي رواية
ابي قتيبة فاقلعوا عني اي كفوا ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا اليه فاكب
العباس عليه ثم في رواية ابي قتيبة فقال مثل مقالته بالامس وفي الحديث ما يدل على
تاق العباس وجودة فطنته رضي الله عنه حيث توصل الى تخليصه منهم بتخويفهم من
قومه ان يقاصوهم بان يقطعوا طريق متجرهم وكان عيشهم من التجارة فلذلك بادروا
الى الكف عنه وفيه دلالة على تقدم اسلام ابي ذر رضي الله عنه لكن الظاهر ان ذلك
كان بعد البعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن علي رضي الله عنه كما تقدم ومن قوله
ايضا في رواية عبد الله بن الصامت انه وجهت لي ارض ذات نخل فان ذلك يشعر بان
وقوع ذلك كان قرب الهجرة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فاسلم مكانه
وقد مضى الحديث في مناقب قريش في باب قصة زمزم باب اسلام سعيد
بن زيد اسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مصغر نفل
ضد فرض وهو ابن عم عمر رضي الله عنه احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم حدثنا قتيبة
بن سعيد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن
ابي حازم انه قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول
والله لقد رايتني بضم المثناة الفوقية وان عمر لموثقي على الاسلام قبل ان يسلم عمر
اي كان يوثقني على الثبات على الاسلام ويشدد في ويثبتني عليه وكان السبب في ذلك
انه زوج فاطمة بنت الخطاب اخت عمر رضي الله عنه وهذا ذكر فيه ان اسلام عمر متاخرا
عن اسلام اخته وزوجها لان اول الباعث له على دخوله في الاسلام ما سمع في بيتها
من القران في قصة طويلة ذكرها الدارقطني وغيره وسيجيء في اخر باب اسلام عمر رضي الله عنه
ولو ان احدا هو جبل بالمدينة ارفض من الارفضاض قال الخطابي يعني زال عن مكانه
وتفرق اجزاؤه وفي الرواية الاتية انقض بالنون والقاف بدل الراء والفاء اي
سقط وزعم ابن التين انه اصح الروايات وفي رواية الكشميهني انقض بالنون والقاف
وهو بمعنى الاول قال الله تعالى لانفضوا من حولك للذي صنعتم بعثمان رضي الله عنه لكان
محقوقا وفي الرواية الاتية لكان محقوقا ان ينقض وفي رواية الاسمعيلي لكان حقيقا اي
واجبا تقول حق عليك ان تفعل كذا اي حقيق ان تفعله وانما قال ذلك سعيد لعظم
قتل عثمان رضي الله عنه وهو ماخوذ من قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابن التين قال سعيد ذلك على سبيل
التمثيل وقال الداودي معناه لو تحركت القبائل بثار عثمان لكان اهلا لذلك وهذا بعيد
من التاويل وقال الكرماني وغرضه انه في الزمن الاول كان المخالفون في الدين يرغبون
المسلمين على الخير وفي هذا الزمان الموافقون يميلون الشر باصحابهم ويرغبون عليه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تقدم نسبه
في مناقبه حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا سفيان هو الثوري كذا قيل والظاهر
هو ابن عيينة كما في الاسناد السابق عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه
وقد تقدم في مناقب عمر الاعلام بنحو من ذلك حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني
بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال حدثني عمر بن محمد اي ابن زيد بن عبد الله

ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اخبرني ويروى واخبرني وظاهر السياق انه معطوف
على شيء تقدم وفيه اشعار بانه اخبره ايضا بغير هذا الحديث كانه قال قال كذا واخبرني
كذا حدثني زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال بينما
هو في الدار خائفا اذ جاءه اي عمر رضي الله عنه العاص بن وائل السهمي ابو عمرو والعاص
بضم الصاد اجوف وبكسرها مخففا ناقص وهو جاهلي ادرك الاسلام ولم يسلم وعليه
حلة حبر بكسر المهملة وفتح الموحدة وهو برد يماني مخطط بالوشي وفي رواية حبرة بزيادة
هاء على وزن عنبة وهي واحدة حبر وقميص مكفوف بحرير كفة الثوب حاشيته وكففت
الثوب اي خطت حاشيته وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية فقال له ما بالك
قال زعم قومك انهم سيقتلونني ان اسلمت بفتح الهمزة وتخفيف النون اي لاجل اسلامي
قال لا سبيل عليك ويروى لا سبيل اليك بعد ان قالها اي الكلمة المذكورة وهي قوله
لا سبيل عليك والظرف يتعلق بقوله آمنت بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة
اي حصل الامان في نفسي بقوله ذلك ووقع في رواية الاصيلي بمد الهمزة وهو خطأ فانه كان
قد اسلم قبل ذلك وذكر القاضي عياض ان في رواية الحميدي بالقصر ايضا لكنه فتح المثناة
وهو خطأ ايضا لانه يصير من كلام العاص بن وائل وليس كذلك بل هو من كلام عمر رضي الله
عنه يريد انه امن لما قال له العاص بن وائل تلك المقالة ويؤيده الحديث الذي بعده
فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا نريد هذا
ابن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس اي رجعوا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن
عيينة قال اخبرنا عمرو بن دينار سمعته يقول ويروى قال اي سمعت عمرو بن دينار
يقول قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والقائل ههنا هو سفيان لما اسلم عمر
رضي الله عنه اجتمع الناس عند داره وفي رواية الكشميهني اجتمع الناس اليه فقالوا
صبا عمر اي خرج من دينه الى دين آخر وانا غلام القائل بذلك هو عبد الله وفي
رواية اخرى انه كان ابن خمس سنين واذا كان كذلك خرج منه ان اسلام عمر
رضي الله عنه كان بعد المبعث بست سنين او بسبع لان ابن عمر رضي الله عنهما كما سيأتي
في المغازي كان يوم احد ابن اربع عشرة سنة وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة
فيكون مولده بعد المبعث بسنتين فوق ظهر بيتي قال الداودي وهو غلط والمحفوظ
على ظهر بيتنا وتعقبه ابن التين بان ابن عمر رضي الله عنهما اراد الآن بيته وكان قبل
ذلك لابيه ولا يخفى عدم الاحتياج الى هذا التاويل وانما نسب ابن عمر رضي الله عنهما
البيت الى نفسه مجازا او مراده المكان الذي ياوي اليه سواء كان ملكه اولا كذا قال الحافظ
العسقلاني وتعقبه العيني وقال الصواب مع الداودي ولا وجه للرد عليه لانه لا يخفى
ان ابن عمر رضي الله عنهما كان عمره اذ ذاك خمس سنين وهو لا يفارق بيت ابيه ولا وجه
لقوله بيتي باضافته الى نفسه ولا يحتاج الى دعوى المجاز هنا من غير ضرورة ولا نكتة
داعية اليه ولا وجه ايضا لان يقال مراد ابن عمر رضي الله عنهما المكان الذي ياوي
اليه لانه لم يكن ياوي الا الى بيت ابيه عادة خصوصا وهو ابن خمس سنين انتهى فليتأمل
فيه فجاء رجل وهو العاص بن وائل على ما يوضحه آخر الحديث عليه قباء من ديباج فقال
صبا عمر فماذاك اي فلا باس عليه او لا قتل ولا اعتراض عليه وانا له جار اي
والحال انا له جار بالجيم وتخفيف الراء وهو الذي اجرته من ان يظلمه ظالم ويروى
فانا له جار بالفاء بدل الواو قال فرايت الناس تصدعوا عنه اي تفرقوا عنه
فقلت من هذا اي قال عبد الله فقلت من هذا الرجل الذي عليه قباء من ديباج وتفرق
الناس بسببه قالوا العاص بن وائل اي قالوا هذا العاص بن وائل ويروى قلت
يا ابت من هذا جزاه الله خيرا قال العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا وفي رواية عبد الله
بن داود عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي فقلت لعمر من الذي ردهم عنك يوم اسلمت
قال يا بني ذاك العاص بن وائل وزاد ابن ابي عمر في روايته عن سفيان قال فعجبت
من عزته ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لما اسلم عمر رضي الله عنه حدثنا يحيى بن
سليمان قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال حدثني عمر هو

ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وهو شيخ ابن وهب وقال
الكلاباذي هو عمرو بالواو ابن الحارث قال الحافظ العسقلاني وهو وهم ان سالما حدثه
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ما سمعت عمر لشيء قال الحافظ العسقلاني اي
عن شيء واللام قد تاتي بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا وتعقبه
العيني بانه لا حاجة الى العدول عن معناها الذي هو التعليل اي لاجل شيء قط يقول
اني لاظنه كذا الا كان كما يظن لانه كان من المحدثين وقد تقدم في مناقبه انه كان
محدثا بفتح اللام وقد تقدم ان معنى المحدثين الملهمون والملهم هو الذي يلقى في نفسه
الشيء فيخبر به حدسا وفراسة وقد قيل شعر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى
وقد سمعا • بينما عمر رضي الله عنه جالس قد مر غير مرة ان اصل بينما بين زيدت فيه ما وتضاف
الى جملة اسمية وهي ههنا قوله عمر جالس وقوله اذ مر به جواب بينما رجل جميل هو سواد
بفتح المهملة وتخفيف الواو واخره مهملة ابن قارب بالقاف والموحدة والراء المكسورة
هو دوسي قاله ابن الكلبي وقال ابن ابي خيثمة سواد بن قارب سدوسي من بني سدوس
قال ابو حاتم له صحبة وقال ابو عمر كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم
ودعاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما وقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب فقال
ما كنا عليه نحن وانت يا عمر من جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة فما لك تعيرني بشيء
تبت منه وارجو من الله العفو عنه واخرج ابن ابي خيثمة وغيره من طريق ابي جعفر
الباقر قال دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسي على عمر رضي الله عنه فقال يا سواد
نشدتك الله هل تحسن من كهانتك شيئا فذكر القصة واخرج الطبراني والحاكم وغيرهما
من طريق محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر رضي الله عنه قاعد في المسجد فذكر مثل سياق
ابي جعفر واتم منه وهما طريقان مرسلان يعضد احدهما الاخر واخرج البخاري
في تاريخه والطبراني من طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال اخبرني سواد
بن قارب قال كنت نائما فذكر قصته الاولى دون قصته مع عمر رضي الله عنه وهذا
ان ثبت دل على تاخر وفاته لكن عباد ضعيف ولابن شاهين من طريق اخر ضعيف عن
انس رضي الله عنه قال دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر قصته ايضا وهذه الطرق يقوي بعضها بعضا فقال لقد اخطا ظني اي في كونه
في الجاهلية بان صار مسلما وفي رواية ابن عمر عند البيهقي لقد كنت ذا فراسة
وليس لي الان راي ان لم يكن هذا الرجل ينظر في الكهانة يعني سواد بن قارب
او بسكون الواو ان هذا على دينه في الجاهلية اي مستمر على دين قومه من عبادة ما كانوا
يعبدون او بسكون الواو ايضا لقد كان كاهنهم ويروى ولقد كان كاهنهم بالواو
اي كاهن قومه وحاصله ان عمر رضي الله عنه ظن شيئا مترددا بين شيئين يتردد احدهما
بين شيئين كانه قال هذا الظن اما خطا واما صواب فان كان صوابا فهذا الان
اما باق على كفره واما كان كاهنا وقد اظهر الحال القسم الاخير وكانه ظهرت له من
صفة مشيته او غير ذلك قرينة اثرت له ذلك الظن والله تعالى اعلم علي بتشديد الياء
الرجل بالنصب اي احضروه الي اعتقوه مني فدعي به على البناء للمفعول اي دعي بالرجل
وهو سواد بن قارب ويروى فدعي له فان صحت هذه الرواية يكون الضمير في قوله
له راجعا الى عمر رضي الله عنه اي دعي الرجل لاجله فقال له ذلك اي قال له عمر رضي الله عنه
ذلك الذي قاله في غيبته من التردد بقوله او في الموضعين وفي رواية محمد بن كعب
فقال له فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد وهذا من تلطف عمر رضي الله
عنه لانه اقتصر على اخف الامرين من الكهانة والشرك فقال ما رايت كاليوم اي ما رايت
يوما مثل هذا اليوم حيث استقبل به اي فيه بضم التاء على البناء للمفعول رجل
مسلم بالرفع على انه نائب فاعله وفي رواية النسفي وابي ذر رجلا مسلما قال الحافظ
العسقلاني ورايته مجودا بفتح تاء استقبل على البناء للفاعل وهو بحذف وفي تقدير
احد وضبطه الكرماني استقبل بضم التاء بلفظ المجهول واعرب رجلا مسلما على انه
مفعول رايت وعلى هذا فالضمير في قوله به يعود الى الكلام ويدل عليه السياق وفي
البيهقي في رواية مرسلة قد جاء الله بالاسلام فما لنا ولذكر الجاهلية انتهى

وقال العيني بعد ما نقل كلام الكرماني وفي القلب من هذا دغدغة على ما لا يخفى فان كان مراده
رايت المصرح به في الحديث فهذه ما فيه وان قدر لفظ رايت اخر يكون موجها تقديره حينئذ
ما رايت يوما مثل هذا اليوم رايت استقبل به اي بالكلام المذكور رجلا مسلما فقوله استقبل
به جملة معترضة بين الفاعل والمفعول وحاصل المعنى ما رايت كاليوم رايت فيه رجلا مسلما
استقبل به قال ورايت الشراح فيه عزين فمنهم من لم يتعرض الى شيء ما كانه ما اطلع على المتن
ومنهم من تصرف فيه بالتعسف قال اي قال عمر رضي الله عنه فاني اعزم عليك اي الزمك
وفي رواية محمد بن كعب ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك الا ما
اخبرتني اي والله ما اطلب منك الا اخبارك قال اي سواد بن قارب كنت كاهنهم في الجاهلية
اي كاهن القوم والكاهن هو الذي يتعاطى الاخبار المغيبة ويخبر بها وكان في العرب
في الجاهلية كهان كثير واكثرهم كان يعتمد على تابعه من الجن واما الذي كان يدعي
معرفة ذلك بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله فهو الذي
يسمى عرافا قال اي عمر رضي الله عنه فما اعجب كلمة ما استفهامية مبتدأ واعجب بالرفع
خبره مضاف الى قوله ما جاءتك به جنيتك كلمة ما يجوز ان تكون موصولة والتقدير
اي شيء اعجب الشيء الذي جاءتك به جنيتك وان تكون موصوفة واما تجويز كونها
مصدرية بتقدير اي شيء اعجب مجيء جنيتك بالاخبار به فمتعسف لا يخفى والجنية
تانيث الجني وانثه تحقيرا له ويحتمل ان يكون قد عرف ان تابع سواد من الجن انثى
او هو كما يقال تابع الذكر انثى وتابع الانثى الذكر ولقد تلطف سواد في الجواب اذ كان
سال عمر رضي الله عنه له عن حاله في كهانته اذ كان من امر الشرك فلما الزمه اخبره باخر
شيء وقع له لما تضمن من الاعلام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان سببا لاسلامه حيث
قال اي سواد بن قارب بينما انا يوما في السوق جاءتني اي جنيتي اعرف فيها الفزع
بفتح الفاء والزاي اي الخوف وفي رواية محمد بن كعب ان ذلك كان وهو بين النائم
واليقظان فقالت وروي قالت اي الجنية الم تر الجن منصوب على انه مفعول الم تر
وابلاسها بالنصب عطفا على ما قبله والابلاس بكسر الهمزة وسكون الموحدة قال ابن الاثير
الابلاس الحيرة ومنه الحديث الم تر الجن وابلاسها اي تحيرها ودهشتها وقال الكرماني
ابلاسها اي انكسارها وقال غيره اي صيرورتها مثل ابليس حائرا بائرا ويأسها بالنصب ايضا
عطفا على ما قبله وهو بالمثناة التحتية ضد الرجاء من بعد انكاسها بكسر الهمزة وسكون
النون وهو الانقلاب على الراس ويروى من بعد انساكها بفتح الهمزة قال ابن الاثير
هكذا جاء في رواية اي متعبدها وقال ابن فارس الانساك جمع نسك وهو المكان الذي
يالفه اراد انها يئست من السمع بعد ان كانت الفته وروى الداودي من بعد ايناسها
وقال يعني كانت تانس الى ما تسمع قال الحافظ العسقلاني ولم ار ما قاله في شيء من الروايات
ولحوقها بالنصب عطفا على ما قبله ايضا قال العيني ويجوز بالجر عطفا على انكاسها
بالقلاص بكسر القاف وهو جمع القلوص وقال الحافظ العسقلاني جمع قلص بضمتين
وهي جمع قلوص وهي الناقة الشابة القوية وقال الكرماني واريد بالقلاص اهل القلاص
وهم العرب على طريق الكناية وقال غيره اراد تفرقهم ونفارهم كراهية الاسلام واحلاسها
بفتح الهمزة جمع حلس بكسر اوله وسكون ثانيه وبالمهملتين وهو ما يوضع على ظهور الابل
تحت الرحل وقال الكرماني وهو كساء رقيق يوضع تحت البردعة رعاية لظهر
الدابة قال الكرماني فان قلت ما الغرض منه وهل للجن قلوص واحلاس قلت الله
والله اعلم ان الغرض منه بيان ظهور النبي العربي صلى الله عليه وسلم ومتابعة
الجن للعرب ولحوقهم بهم في الدين اذ هو رسول الثقلين صلى الله عليه وسلم قال
الحافظ العسقلاني ووقع هذا القسم غير موزون وفي رواية وحلها العيس باحلاسها
والعيس بكسر اوله وسكون المثناة التحتية وبالمهملة الابل ثم قال ولم ار هذا القسم
في غير الطريق التي اخرجها البخاري وزاد في رواية الباقر محمد بن كعب وكذا عند البيهقي
في دلائل النبوة موصولا من حديث ابي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنه كان له اي
لسواد بن قارب ولي من الجن قال بينا انا نائم اذ جاءني فقال قم فافهم واعقل ان كنت تعقل
قد بعث رسول من لؤي بن غالب ثم انشا يقول شعر عجبت للجن وابلاسها وشدها

العيس باحلاسها • تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مؤمنوها مثل ارجاسها • فانهض
الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى راسها • قال ثم نبهني فافزعني وقال يا سواد
ان الله عز وجل بعث نبيا فانهض اليه تهتدي وترشد وفي روايتهم ان الجني عاوده
ثلاث ليال ينشده هذه الابيات مع تغيير قوافيها قال فلما كان في الليلة الثانية اتاني
فنبهني ثم قال شعر عجبت للجن وتطلابها • وشدها العيس باقتابها • تهوي الى مكة
تبغي الهدى • ليس قداماها كاذنابها • فانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك
الى نابها • فلما كان في الليلة الثالثة اتاني فنبهني فقال شعر عجبت للجن وتجارها
وشدها العيس باكوارها • تهوي الى مكة تبغي الهدى • ليس ذوو الشر كاخيارها •
فانهض الى الصفوة من هاشم • ما مؤمنو الجن ككفارها • وعندهم من الزيادة
ايضا انه في كل مرة يقول له قد بعث محمد فانهض اليه ترشد وفي رواية المرسلة قال
فارتعدت فرائصي حتى وقعت وعندهم جميعا انه لما اصبح توجه الى مكة فوجد النبي صلى الله
عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فاتاه فانشده ابياتا وفي رواية قال فوقع في قلبي الاسلام
واتيت المدينة فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك يا سواد بن قارب
قد علمنا ما جاء بك قال قد قلت شعرا فاسمعه مني فقلت شعر اتاني نجيي بعد هدء ورقدة
ولم يك فيما قد بلوت بكاذب • ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك نبي من لؤي بن غالب
فشمرت عن ساقي الازار ووسطت • بي الذعلب الوجناء عند السباسب • فاشهد ان الله
لا شيء غيره • وانك مامون على كل غائب • وانك ادنى المرسلين شفاعة • الى الله يا
ابن الاكرمين الاطايب • فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى • وان كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • سواك بمغن عن سواد بن قارب • قال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفي اخر الرواية المرسلة فالتزمه عمر رضي الله عنه
لقد كنت اشتهي هذا منك ثم قوله الى ارجاسها جمع رجس وهو النجس واراد بهم المشركين
وقوله واسم من سما يسمو اي اعل وانظر بعينيك وقوله وتطلابها التاء فيه زائدة
وهو من المصادر الشاذة والعيس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية واخره سين
مهملة جمع عيساء وقال ابن الاثير العيس الابل البيض مع شقرة يسيرة واحدها اعيس
وعيساء والاقتاب جمع قتب بفتحتين وهو للجمل كالاكاف لغيره وقوله ليس قداماها
من قوادم الطير وهي مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح الواحدة قادمة وهي القدامى
ايضا ويقال القدامى يكون واحدا ويكون جمعا والاذناب جمع ذنب وقوله الى نابها
الناب بالنون وبالموحدة ومعناه هنا سيد القوم قال الجوهري ناب القوم سيدهم
والناب المسنة من الابل النوق وقوله وتجارها بجيم وهمزة والتاء فيه زائدة واصله
من جار اذا تضرع وهو من المصادر الشاذة والاكوار جمع كور بالضم وهو رحل الناقة
باداته وهو كالسرج والته للفرس وقال ابن الاثير وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ
وقوله رئي بفتح الراء وكسر الهمزة وتشديد الياء وهو التابع من الجن وقال ابن الاثير
رئي بوزن كمي وهو فعيل او فعول سمي به لانه يتراءى لمتبوعه او هو من الراي من قولهم
فلان رئي قومه اذا كان صاحب رايهم وقد تكسر راؤه لاتباع ما بعدها وقوله فيما
قد بلوت بالموحدة اي فيما قد جربت والذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر
اللام واخره موحدة وهي الناقة السريعة والوجناء بفتح الواو وسكون الجيم وبالنون
ممدودة وهي الغليظة الصلبة وقيل العظيمة الوجنتين والسباسب بفتح السين المهملة
والباء الموحدة وكسر السين الثانية واخره موحدة اخرى جمع سبسب وهي القفر
والمفازة وقوله ادنى المرسلين اي اقربهم واولاهم قال عمر رضي الله عنه صدق
اي سواد بن قارب بينا انا نائم عند آلهتهم اي اصنامهم فظاهر هذا ان الذي قص
القصة هو عمر رضي الله عنه وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه عند البيهقي قال رأى عمر
رجلا فذكر القصة قال فاخبرني عن بعض ما رايت قال اني ذات ليلة بواد اذ سمعت
صائحا يقول يا جليح • خبر نجيح • رجل فصيح • ويروى رجل فصيح ويروى يصيح يقول
لا اله الا الله عجبت للجن وابلاسها فذكر القصة ثم ساق من طريق اخرى مرسلة
قال مر عمر رضي الله عنه برجل فقال لقد كان هذا كاهنا الحديث وفيه فقال عمر رضي الله

اخبرني فقال نعم بينا انا جالس اذ قالت لي الم تر الى الشياطين وابلاسها الحديث قال عمر
رضي الله عنه الله اكبر قال اتيت مكة فاذا برجل عند تلك الانصاب فذكر قصة العجل وهذا
يحتمل فيه ما احتمل في الحديث الصحيح انه يكون القائل اني اتيت مكة هو عمر رضي الله عنه او صاحب
القصة اذ جاء رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لكن عند احمد من وجه آخر
انه ابن عباس رضي الله عنهما قد اخرج من طريق مجاهد عن شيخ ادرك الجاهلية يقال له ابن عبس
قال كنت اسوق بقرة لنا فسمعت من جوفها فذكر الرجز قال فقدمنا فوجدنا النبي صلى الله عليه
وسلم قد بعث ورجاله ثقات وهو شاهد قوي لما في رواية ابن عمر رضي الله عنهما وان الذي
حدث بذلك هو سواد بن قارب ويجيء ما يقوي ان الذي سمع ذلك هو عمر رضي الله عنه فيمكن
ان يجمع بينهما بتعدد ذلك لهما بعجل هو ولد البقرة فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع صارخا
قط اشد صوتا منه يقول يا جليح بفتح الجيم وكسر اللام وبالحاء المهملة بوزن عظيم
ومعناه الوقح المكافح المكاشف بالعداوة قال ابن التين يحتمل ان يكون نادى رجلا بعينه
ويحتمل ان يكون اراد من كان بتلك الصفة وقال الحافظ العسقلاني ووقع في معظم الروايات
يا آل ذريح بالذال المعجمة والراء واخره مهملة وهم بطن مشهور في العرب امر نجيح بفتح النون
وكسر الجيم من النجاح وهو الظفر بالحوائج رجل فصيح من الفصاحة وفي رواية الكشميهني رجل
يصيح بالمثناة التحتية من الصياحة ووقع في حديث ابن عبس قول فصيح رجل يصيح يقول
لا اله الا الله كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره لا اله الا انت وفي بقية الروايات
مثل الا ول فوثب القوم قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح
رجل فصيح يقول لا اله الا الله فقمت فما نشبنا بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة اي
ما مكثنا ولم نتعلق بشيء من الاشياء ان قيل هذا نبي اي حتى سمعنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد خرج وظهر القول بين الناس بخروجه صلى الله عليه وسلم يريد ان ذلك
كان بقرب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه ذكر ابن التين ان الذي سمعه سواد بن قارب
من الجني كان من اثر استراق السمع قال الحافظ العسقلاني وفي جزمه بذلك نظر والذي
يظهر ان ذلك كان من اثر منع الجن من استراق السمع ويبين ذلك ما اخرجه المصنف
في الصلوة ويأتي في تفسير سورة الجن ان شاء الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما بعث منع الجن من استراق السمع ضربوا في المشارق والمغارب يجولون
عن سبب ذلك حتى راوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه صلوة الفجر الحديث تنبيه اخر
لم البخاري بايراد هذه القصة في باب اسلام عمر رضي الله عنه بما جاء عن عائشة وطلحة
عن عمر رضي الله عنهم من ان هذه القصة كانت سبب اسلامه فروى ابو نعيم في الدلائل
ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة قال عمر رضي الله عنه فقلت له يا ابا الحكم الضمان
صحيح قال نعم فتقلدت سيفي اريده فمررت على عجل وهم يريدون ان يذبحوه فقمت انظر
اليهم فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح • امر نجيح • رجل يصيح • بلسان فصيح •
قال عمر رضي الله عنه فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انا قال فدخلت على اختي
فاذا عندها سعيد بن زيد فذكر القصة في سبب اسلامه بطولها وسيجيء في شرح الحديث
الآتي ان شاء الله تعالى ويظهر من ذلك وجه ايراده حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه
عقيب هذا الحديث ومطابقته للترجمة من حيث ان القصة التي ذكرت في هذا الحديث
كانت سببا لاسلام عمر رضي الله عنه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى هو ابن
سعيد القطان قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا قيس اي ابن ابي حازم
قال سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم رأيتني موثقي مضاف الى المفعول وقوله عمر
مرفوع على انه فاعله على الاسلام انا تاكيد لياء المتكلم في موثقي واخته بالنصب عطف
عليه اي اخت عمر رضي الله عنه وهي فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد
رضي الله عنهم وكانا اسلما قبل عمر رضي الله عنه وما اسلم اي والحال ان عمر رضي الله عنه
اذ ذاك لم يكن اسلم قال ابن عبد البر فاطمة هذه اسلمت قديما قبل زوجها سعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل وقيل مع زوجها وقصته ذكرها ابن سعد باسناده عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج عمر رضي الله عنه متقلدا السيف فلقيه رجل من
بني زهرة فقال ابن تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم

وبني زهرة

وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبأت وتركت دينك الذي
كنت عليه فقال الا ادلك على ما هو اعجب من ذلك قال وما هو قال اختك وختنك
قد صبأا وتركا دينك الذي انت عليه فمشى عمر رضي الله عنه ذامرا اي يلوم نفسه على ما فات
حتى دخل على اخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعندهما
خباب بن الارت رجل من المهاجرين رضي الله عنهم يقرئهم القرآن فقال ما هذه الهينمة
التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤن طه فقالا لا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا فقال لعلكما
قد صبوتما فقال له سعيد يا عمر ارايت ان كان الحق في غير دينك الذي انت عليه فوثب
عمر رضي الله عنه عليه فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده او
بيده نفحة دمي وجهها فقالت وهي غضبى ان كان الحق في غير دينك يا عمر اشهد ان
لا اله الا الله فلما ايس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم لاقرأه وكان عمر
رضي الله عنه يقرأ الكتاب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم
واغتسل وتوضأ فقام وتوضأ واخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله انا الله لا اله
الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قوله خرج
من البيت ومن تحت السرير وقال له ابشر يا عمر فاني ارجو ان يكون دعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم ايد الاسلام او اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار في الدار التي عند الصفا
فانطلق عمر اليها وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من الصحابة رضي الله عنهم فخاف القوم منه
فلما راى حمزة وجل القوم منه قال ان يرد الله به خيرا يسلم والا قتلناه علينا هين
قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم داخل الدار يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب فاعز الدين به فقال عمر
رضي الله عنه اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله
الى آخر القصة ولو ان احدا انقض بنون وقاف وضاد معجمة وفي رواية الكشميهني
بفاء بدل القاف في الموضعين وفي رواية ابي نعيم في المستخرج بالراء والفاء ومعانيها
متقاربة والانفضاض بالفاء التفرق قال تعالى لانفضوا من حولك اي لتفرقوا وقال
ابن فارس انقض الحائط وقع ومنه قوله تعالى يريد ان ينقض اي ينكسر وينهدم لما صنعتم
بعثمان رضي الله عنه لكان محقوقا اي واجبا حقا يقال حق عليك ان تفعل كذا وانت حقيق
ان تفعله ومحقوق ان تفعل ذلك ان ينقض كلمة ان مصدرية اي لانقضاض تنبيه
جعل ابن اسحق اسلام عمر رضي الله عنه بعد هجرة الحبشة ولم يذكر انشقاق القمر فقضي
صنيع المصنف انه وقع في تلك الايام وقد ذكر ابن اسحق من رواية اخرى ان اسلام عمر
رضي الله عنه كان عقب هجرة الحبشة الاولى والله تعالى اعلم باب انشقاق القمر
وروى باب انشقاق القمر بزيادة لفظة باب وذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
معجزة له وهي من امهات معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وآياته النيرة التي
اختصت به اذ كانت معجزات سائر الانبياء عليهم السلام لم تتجاوز عن الارضيات
الى السماويات وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولقد
زعم الفلاسفة بزعمهم الفاسد ان الفلكيات لا تقبل الخرق والالتيام ونحن نقول
القمر مخلوق من مخلوقات الله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يكوره في آخر امره وقيل لو وقع
هذا الامر الغريب لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة والجواب
عنه ان هذا الامر وقع في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة
والستور حاجبة وكيف ينكر هذه الغفلة والخسوف الذي هو معتاد مشهور وكذلك
الشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في الليل يقع كثيرا ولا يتحدث به الا آحاد الناس
وايضا قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الافاق دون بعض كما يجد
الكسوف اهل بلد دون بلد والله على كل شيء قدير حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب
قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل بتشديد المعجمة المفتوحة قال
اخبرنا سعيد بن ابي عروبة بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالموحدة عن قتادة عن انس بن مالك

رضي الله عنه زاد في الرواية التي في علامات النبوة انه حدثهم ان اهل مكة سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية هذا من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم لان انسا رضي الله عنه
لم يدرك هذه القصة وقد جاءت هذه القصة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو ايضا
ممن لم يشهدها ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة رضي الله عنهم وهؤلاء
شاهدوها قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من طرقه ان ذلك كان عقب سؤال
المشركين الا في حديث انس رضي الله عنه فلعله سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثم وجدت
في بعض طرق حديث ابن عباس رضي الله عنهما بيان صورة السؤال وهو وان كان لم يدرك القصة
لكن في بعض طرقه ما يشعر بانه حمل الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه فاخرج ابو نعيم في
الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب
والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين فسأل ربه فانشق فاراهم القمر شقتين بكسر المعجمة اي نصفين وتقدم في العلامات
في باب سؤال المشركين ان يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فاراهم انشقاق القمر من طريق
سعيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة اعني شقتين واخرجه مسلم من الوجه الذي
اخرجه البخاري من حديث سعيد عن قتادة بلفظ فاراهم القمر مرتين وهو في مصنف عبد
الرزاق عن معمر بلفظ مرتين ايضا وكذلك اخرجه الامامان احمد واسحق في مسنديهما
عن عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين
قال البيهقي قد حفظ ثلاثة من اصحاب قتادة عنه مرتين وقال الحافظ العسقلاني
لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو احفظهم ولم يقع في
شيء من طرق حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ مرتين انما فيه فرقتين او فلقتين
بالراء واللام وكذا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلقتين وفي حديث جبير بن مطعم
رضي الله عنه فرقتين وفي لفظ عنه فانشق باثنتين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله
عنهما عند ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين وفي لفظ شقتين وعند الطبراني من حديثه
حتى رأوا شقيه ووقع في نظم السيرة للشيخ الحافظ ابي الفضل العراقي وانشق مرتين
بالاجماع واظن ان قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعرف من جزم من علماء
الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك احد من شراح
الصحيحين ولعل قائلها اراد فرقتين وهذا هو الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات
على ان في نقل الاجماع نظرا لما سيأتي حتى رأوا حراء بكسر الحاء المهملة وبالمد جبل على
يسار السائر من مكة الى منى وقد مر بيانه مستقصى في بدء الوحي بينهما اي بين الشقتين
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش
قال حدثنا ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
انشق القمر هكذا وقع مختصرا هنا وقد وقع هذا الحديث هكذا مختصرا في اخر الباب حدثنا
عبدان اسمه عبد الله وقد تكرر ذكره عن ابي حمزة بالمهملة والزاي اسمه محمد بن ميمون
السكري عن الاعمش عن ابراهيم هو النخعي وقد تقدم آنفا من وجه آخر حدثنا ابراهيم
عن ابي معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح
الموحدة هذا هو المحفوظ ووقع في رواية سعدان بن يحيى ويحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة اخرجه ابن مردويه ولابي نعيم نحوه من طريق عرينة عن شعبة عن
الاعمش والمحفوظ عن شعبة كما سيأتي في التفسير عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر وهو
المشهور وقد اخرجه مسلم من طريق اخرى عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله
عنهما وسيأتي للمصنف معلقا ان مجاهدا رواه عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه
والله اعلم هل عند مجاهد فيه اسنادان او قول من قال ابن عمر وهم من ابي معمر عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
بمنى الواو فيه للحال وفي رواية مسلم من طريق علي بن مسهر عن الاعمش بينا نحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم بمنى اذا انفلق القمر وهذا لا يعارض قول انس رضي الله عنه ان ذلك
كان بمكة لانه لم يصرح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلتئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه

في

فهي من جملة مكة فلا تعارض وقد وقع عند الطبراني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين وهو محمول على ما ذكر وكذا ما وقع في غير هذه
الرواية وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل ان نصير الى المدينة
فوضح ان مراده بذكر مكة الاشارة الى ان ذلك وقع قبل الهجرة ويجوز ان ذلك وقع
قبل الهجرة وهم ليلتئذ بمنى والله تعالى اعلم **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا** اي
اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة **وذهبت فرقة نحو الجبل** اي ذهبت قطعة في ناحية
جبل حراء وبقيت قطعة في مكانه وقال الكرماني والمشهور انهما التأما في الحال لا بعد
الغروب ثم قال فان قلت ما التلفيق بينه وبين ما قال رأوا حراء بينهما قلت اذا زالت
قطعة تحت حراء وبقيت قطعة منه فوقه فهو بينهما وكذا اذا ذهبت الفرقة من يمين حراء
او شماله او ان الانشقاق كان فرقتين **وقال ابو الضحى** بضم المعجمة هو مسلم بن صبيح
بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة الكوفي **عن مسروق** هو ابن الاجدع **عن عبد الله** اي ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال **انشق بمكة** قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون هذا معطوفا
على قوله عن ابراهيم فان ابا الضحى من شيوخ الاعمش فيكون للاعمش فيه اسنادان
ويحتمل ان يكون معلقا وهو المعتمد وقد وصله ابو داود الطيالسي عن ابي عوانة ورويناه
في فوائد ابي الطاهر الذهلي من وجه آخر عن ابي عوانة واخرجه ابو نعيم في الدلائل
من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن ابي الضحى بهذا الاسناد بلفظ انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كفار قريش هذا سحر سحركم ابن ابي كبشة فانظروا الى
السفار فان اخبروكم انهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق قال فما قدم عليهم احد الا
اخبرهم بذلك هذا لفظ هشيم وعند ابي عوانة انشق القمر بمكة نحوه وفيه فان محمدا
لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم **وتابعه** اي تابع ابراهيم **محمد بن مسلم** الطائفي **عن ابن ابي
نجيح** بفتح النون وكسر الجيم وبالمهملة المكي واسمه يسار ضد اليمين **عن مجاهد عن ابي معمر
عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه والمراد انه تابع ابراهيم في روايته عن ابي معمر
في قوله ان ذلك كان بمكة لا في جميع سياق الحديث ووصل هذه المتابعة عبد الرزاق في مصنفه
ورواه البيهقي من طريقه في دلائل النبوة عن ابن عيينة ومحمد بن مسلم جميعا عن ابن ابي
نجيح بهذا الاسناد بلفظ رأيت القمر منشقا شقتين شقة على ابي قبيس وشقة على السويداء
والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل وقول ابن مسعود رضي الله عنه
على ابي قبيس يحتمل ان يكون رآه كذلك وهو بمنى كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل ابي قبيس
ويحتمل ان يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود رضي الله عنه من منى الى مكة فرآه كذلك
وفيه بعد والذي يقتضيه غالب الروايات ان ذلك كان ليلة البدر او التعبير بابي قبيس
من تغيير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا احدى الشقتين على جبل والاخرى
على جبل آخر ولا يغاير ذلك قول الراوي الآخر رأيت الجبل بينهما اي بين الفرقتين لانه
اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق انه بينهما واي جبل آخر
كان من جهة يمينه او يساره صدق انها عليه ايضا وسيأتي في تفسير سورة القمر من
وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اشهدوا اشهدوا وليس فيه تعيين مكان واخرجه ابن مردويه من رواية ابن جريج
عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله انشق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
يقول كما شققت القمر كذلك اقيم الساعة ثم ان الجمع بين قول ابن مسعود رضي الله عنه تارة
بمكة وتارة بمنى اما باعتبار التعدد ان ثبت واما بالحمل على انه كان بمنى وقوله كان
بمكة لا ينافيه لان من كان بمنى من غير عكس ويؤيده ان الرواية التي فيها بمنى قال فيها ونحن
بمنى والرواية التي فيها بمكة لم يقل فيها ونحن وانما قال انشق القمر بمكة يعني ان
الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وبهذا يندفع دعوى الداودي
ان بين الخبرين تضادا والله تعالى اعلم **حدثنا عثمان بن صالح** السهمي المصري قال
حدثنا بكر بفتح الموحدة **ابن مضر** بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء قال **حدثني** بالافراد
جعفر بن ربيعة عن عراك بكسر المهملة وبالراء والكاف **ابن مالك عن عبيد الله بن عبد الله**

ابن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان القمر انشق على زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان ابن عباس رضي الله عنهما كان
حينئذ طفلا ابن سنتين او ثلاث هكذا اورده هنا مختصرا وعند ابي نعيم من وجه اخر
انشق القمر فلقتين قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد رايت جبل حراء من بين فلقتي القمر
وهذا يوافق الرواية الاولى في ذكر حراء وقد تقدم الكلام فيه مستوفى باب
هجرة الحبشة اي هجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة والهجرة في الاصل اسم من الهجر ضد الوصل
وقد هجره هجرا وهجرانا ثم غلبت على الخروج من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية يقال منه
هاجر مهاجرة وكان ذلك اي وقوع هجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة مرتين وذكر اهل
السير ان الاولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث وقال الواقدي اول من هاجر
منهم احد عشر رجلا واربع نسوة وانهم خرجوا مشاة الى البحر ويروى انهم انتهوا الى البحر
ما بين ماش وراكب فاستاجروا سفينة بنصف دينار الى الحبشة وذكر ابن اسحق ان السبب
في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما راى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع
ان يكفهم عنهم ان الحبشة ملكا لا يظلم عنده فلو خرجتم اليه حتى يجعل الله لكم فرجا
قال فكان اول من خرج منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول الى انس رضي الله عنه قال
ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة فقالت له قد رايتهما وقد
حمل عثمان امراته على حمار فقال صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط قال
الحافظ العسقلاني وبهذا يظهر النكتة في تصدير البخاري الباب بحديث عثمان رضي الله عنه
وقد سرد ابن اسحق اسماءهم فاما الرجال فهم عثمان بن عفان • وعبد الرحمن بن عوف •
والزبير بن العوام • وابو حذيفة بن عتبة • ومصعب بن عمير • وابو سلمة بن عبد الاسد •
وعثمان بن مظعون • وعامر بن ربيعة • وسهيل بن بيضاء • وابو سبرة بن ابي رهم العامري
قال فهؤلاء العشرة اول من خرج من المسلمين الى الحبشة قال ابن هشام وبلغني انه كان
عليهم عثمان بن مظعون رضي الله عنه واما النسوة فهن رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم • وسهلة بنت سهيل امراة ابي حذيفة • وام سلمة بنت ابي امية امراة ابي سلمة
وليلى بنت ابي حثمة امراة عامر بن ربيعة • ووافقه الواقدي في سردهم وزاد اثنين عبد الله
بن مسعود وحاطب بن عمرو مع انه ذكر في اول كلامه انهم كانوا احد عشر رجلا
فالصواب ما قال ابن اسحق انه اختلف في الحادي عشر هل هو ابو سبرة او حاطب واما
ابن مسعود فجزم ابن اسحق بانه انما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما رواه احمد باسناد
صحيح حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود • وجعفر بن ابي طالب • وعبد الله بن
عرفطة • وعثمان بن مظعون • وابو موسى الاشعري • فذكر الحديث وقد استشكل ذكر ابي
موسى فيهم لان المذكور في الصحيح ان ابا موسى رضي الله عنه خرج من بلاده هو وجماعة
قاصدا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالقتهم السفينة بارض الحبشة فحضروا مع جعفر
الى النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ويمكن الجمع بان يكون ابو موسى هاجر اولا الى مكة فاسلم
فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابلوا
الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقرار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة
هاجر هو ومن اسلم من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان البحر الى الحبشة فهذا
محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد والله تعالى اعلم وعلى هذا فقول ابي موسى رضي الله عنه
بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اي الى المدينة وليس المراد بلغنا مبعثه ويؤيد انه يبعد
كل البعد ان يتاخر علم مبعثه الى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه الى المدينة فلا بد
فيه من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك والا فيبعد ايضا ان يخفى
عليه خبر خروجه الى المدينة ست سنين ويحتمل ان اقامة ابي موسى رضي الله عنه بارض
الحبشة طالت لتاخر جعفر رضي الله عنه عن الحضور الى المدينة حتى ياتيه الاذن من النبي
صلى الله عليه وسلم بالقدوم وان عثمان بن مظعون رضي الله عنه ذكر فيهم وان كان خرج
في الاولى لان ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من اهل السير ذكروا ان المسلمين بلغهم وهم

قال ويقال ابو حاطب بن عمرو العامري صح

بالارض

بارض الحبشة ان اهل مكة اسلموا فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون فلم يجده واما اخبروا به
من ذلك صحيحا فرجعوا وسار معهم جماعة الى الحبشة وهي الهجرة الثانية وسرد ابن اسحق
اسماء اهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا وقال ابن جرير الطبري كانوا اثنين وثمانين
رجلا سوى نسائهم وابنائهم وشك في عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه تكمل العدة ثلثة وثمانين
والله تعالى اعلم وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم اريت بضم
الهمزة على صيغة المجهول دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين تثنية لابة واللابة بتخفيف
الموحدة وهي الحرة ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها والمدينة ما بين حرتين
عظيمتين والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء فهاجر من هاجر قبل بكسر القاف وفتح
الموحدة اي جهة المدينة وناحيتها ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة
وكان ذلك بعد الهجرة الثانية الى الحبشة كما سيأتي بيانه موصولا في باب الهجرة الى المدينة
فيه اي في هذا الباب عن ابي موسى اي روايته عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه وسيأتي في اخر الباب بحديثه مسندا متصلا واسماء عن النبي صلى الله
عليه وسلم واسماء هذه هي بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي
صلى الله عليه وسلم لامها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اولا تحت جعفر بن
ابي طالب رضي الله عنه وهاجرت معه الى ارض الحبشة ثم قتل عنها يوم موتة فتزوجها
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمات عنها ثم تزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وحديثها
سيأتي في غزوة خيبر من طريق ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم ونحن باليمن فذكر الحديث وفيه ودخلت اسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة
رضي الله عنها وقد كانت اسماء هاجرت فيمن هاجر الى النجاشي الحديث حدثنا عبد الله بن محمد
الجعفي قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر عن الزهري قال
اخبرني بالافراد عروة بن الزبير ان عبيد الله بصيغة التصغير بن عدي بفتح المهملة
الاولى وكسر الثانية وتشديد التحتية بن الخيار بكسر المعجمة وتخفيف التحتية اخبره ان المسور
بن مخرمة بكسر الميم في الاول وفتح الميمين والراء وسكون المعجمة في الثاني وعبد الرحمن بن الاسود
بن عبد يغوث بفتح التحتية وضم المعجمة وبالمثلثة قالا له ما يمنعك ان تكلم خالك
عثمان في اخيه الوليد بفتح الواو وكسر اللام بن عقبة بضم المهملة وسكون القاف وهو اخو عثمان
رضي الله عنه لامه وكان اكثر الناس فيما فعل به قال عبيد الله فانتصبت لعثمان حين خرج
الى الصلوة فقلت له ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك فقال ايها المرء اعوذ بالله منك
فانصرفت فلما قضيت الصلوة جلست الى المسور والى ابن عبد يغوث فحدثتهما بالذي قلت
لعثمان وقال لي فقالا لي قد قضيت الذي كان عليك فبينما انا جالس معهما اذ جاءني رسول
عثمان فقالا لي قد ابتلاك الله فانطلقت حتى دخلت عليه فقال ما نصيحتك التي ذكرت
انفا قال فتشهدت ثم قلت ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه
الكتاب وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وامنت به وهاجرت الهجرتين الاوليين بضم الهمزة
وبالتحتيتين تثنية الاولى وهي على طريق التغليب بالنسبة الى هجرة الحبشة فانهما كانتا اولى
وثانية واما الى المدينة فلم تكن الا واحدة وقال الكرماني والهجرتين الاوليين اي هجرة المدينة وهجرة
الحبشة وانما قال الاوليين بالنسبة الى الهجرات من هاجر بعده من الصحابة رضي الله عنهم
والصواب هو الاول وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت هديه بفتح الهاء
وسكون الدال اي سيرته وطريقته وقد اكثر الناس في شان الوليد بن عقبة فحق عليك
ان تقيم عليه الحد اي حد الشرب فانه كان يشرب الخمر فقال لي يا ابن اخي قال الكرماني
هذا سهو والصواب يا ابن اختي كما في نسخة لانه كان خاله ثم ان يقال انه تكلم به على ما هو
عادة العرب من قولهم يا ابن عمي ويا ابن اخي ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قلت لا ولكن قد خلص بفتحات اي قد وصل الي من علمه ما خلص الى العذراء
اي البكر في سترها اراد ان علم الشريعة وصل اليه كما وصل الى المخدرات بل وصوله اليه
بطريق الاولى قال فتشهد عثمان رضي الله عنه ثم قال ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله وامنت بما بعث
به محمد صلى الله عليه وسلم وهاجرت الهجرتين الاوليين كما قلت وصحبت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبايعته بالباء الموحدة ويروى بالمثناة الفوقية من المتابعة والله ما عصيته
ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل ثم استخلف الله عز وجل ابا بكر فوالله ما عصيته ولا
غششته ثم استخلفت أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم علي قال بلى قال فما
هذه الاحاديث التي تبلغني عنكم فاما ما ذكرت من شأن الوليد بن عقبة فسنأخذ فيه
ان شاء الله بالحق قال فجلد الوليد اربعين جلدة فان قلت قد مر في باب مناقب عثمان انه جلده
ثمانين جلدة اجيب بان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد وقال بعض العلماء كان يضربه
بسوط له طرفان فمن اعتبر الطرفين عدها ثمانين ومن اعتبر نفس السوط اعتبرها اربعين
وأمر عليا رضي الله عنه ان يجلده وكان هو يجلده والحديث قد مضى في مناقب عثمان رضي الله عنه
ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قول عثمان وهاجرت الهجرتين وكان
يونس هو ابن يزيد الايلي وابن اخي الزهري هو محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري محمد بن مسلم
بن شهاب أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم وطريق يونس وصله البخاري في مناقب
عثمان رضي الله عنه واما طريق ابن اخي الزهري فقد وصلها قاسم بن اصبغ في مصنفه ومن طريقه
وصله ابن عبد البر في تمهيده وهو باللفظ الذي علقه المصنف وهذا التعليق من هذين
وكذا الذي بعده من التعليق في رواية المستملي وحده قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه بلاء
من ربكم اورده هنا لقوله قد ابتلاك الله والمراد به الاختبار ولهذا قال هو من بلوته اذا
استخرجت ما عنده واستشهد بقوله نبلوا نختبر ونبتليكم نختبركم ثم استطرد فقال واما
قوله بلاء من ربكم عظيم اي نعم وهو من ابليته اذا انعمت عليه والاول من ابتليته
اذا امتحنته وهذا كله من كلام ابي عبيدة في المجاز فرقه في مواضعه ومحرر ذلك ان لفظ البلاء
من الاضداد ويطلق ويراد به النقمة ويطلق ويراد به النعمة ويطلق ايضا على الاختبار
ووقع ذلك كله في القران كقوله تعالى بلاء حسنا فهذا من النعمة ويحتمل ان يكون من الاختبار
وكذا قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والابتلاء بلفظ الافتعال يراد به النعمة والاختبار
ايضا والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام انه قال
حدثني بالافراد ابي هو عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها ان ام حبيبة هي رملة
بنت ابي سفيان وام سلمة هند رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير
فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره
مسجدا وصوروا فيه تيك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة والحديث قد مضى في كتاب
الجنائز في باب بناء المسجد على القبر ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان كلا من
ام حبيبة وام سلمة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم كانت من المهاجرات الى الحبشة اما ام حبيبة
رضي الله عنها فانها هاجرت في الهجرة الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هناك ويقال
انه كان قد تنصر وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده واما ام سلمة رضي الله عنها فانها قد
هاجرت في الهجرة الاولى مع زوجها ابي سلمة بن عبد الاسد حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير
بن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا اسحق بن سعيد السعيدي هو اسحق بن سعيد
بن عمرو بن سعيد بن العاص وجد ابيه هو ابن سعيد بن العاص الاصغر هو ابن عم ام خالد المذكورة عن
ابيه سعيد بن عمرو عن ام خالد اسمها امة بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبالهاء وخالد هذا هو ابن
الزبير بن العوام بنت خالد وخالد هنا هو خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكان ابوها
ممن هاجر في الهجرة الثانية الى الحبشة وولدت له هناك فسماها امة وكناها ام خالد وامها
امينة بالتصغير ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية قالت قدمت من ارض
الحبشة وانا جويرية فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم
هي ثوب خز او صوف معلم وقيل لا تسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة وجمعها خمائص لها
اعلام فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الاعلام بيده ويقول سناه سناه بفتح السين
المهملة وتخفيف النون كلمة حبشية معناها حسن كما فسره الحميدي قال الحميدي يعني حسن حسن
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قدمت من ارض الحبشة والحديث قد مضى بأتم منه في اواخر الجهاد
في باب من تكلم بالفارسية حدثنا يحيى بن حماد الشيباني البصري روى البخاري عنه بالواسطة
في آخر الحيض قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري عن سليمان هو الاعمش
عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة هو ابن قيس النخعي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال

انه قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فيرد علينا فلما رجعنا من عند
النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وتخفيفها وهو اسم من
ملك الحبشة ككسرى من ملك الفارس وقيصر من ملك الروم سلمنا عليه فلم يرد علينا قلنا
يا رسول الله انا كنا نسلم عليك فترد علينا قال ان في الصلوة شغلا اي بالله عنكم وروي
لشغلا بلام التأكيد فقلت اي قال سليمان الاعمش فقلت لابراهيم اي النخعي كيف تصنع انت
قال ارد في نفسي والحديث قد مضى في اواخر الصلوة في باب لا يرد السلام في الصلوة وعند احمد
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه كان ممن هاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية وقد تقدم
في اواخر الصلوة ان رجوع ابن مسعود رضي الله عنه من الحبشة وقع لما وقع للمسلمين
الذين بالحبشة ان النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة فوصل منهم الى مكة اكثر من ثلثين
رجلا وكان وصول ابن مسعود رضي الله عنه الى المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز الى بدر
وظهر بما تقدم من اسماء اهل الهجرة الاولى الى الحبشة وهم من زعم ان ابن مسعود رضي الله عنه
كان منهم وانما كان من اهل الهجرة الثانية والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
فلما رجعنا من عند النجاشي وقد عرفت ان النجاشي لقب من ملك الحبشة حدثنا محمد بن العلاء
وابراهيم بن سعيد الجوهري قالا حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا بريد
بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا بن عبد الله اي ابن ابي بردة عن ابي بردة عامر او الحارث وقيل
كنيته اسمه عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال بلغنا مخرج النبي
صلى الله عليه وسلم المخرج بفتح الميم مصدر ميمي بمعنى الخروج ونحن باليمن جملة حالية
اي في بلاد قومهم فركبنا سفينة اي لنصل الى مكة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة
اراد ان الريح هاجت عليهم فما ملكوا امرهم حتى اوصلتهم الى بلاد الحبشة فوافقنا
بالفاء وسكون القاف في الموضعين جعفر بن ابي طالب وزاد في رواية عنده اي
عند النجاشي فان قيل روى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثنا
النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود
وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسى الاشعري
رضي الله عنهم الحديث فالجواب ان المذكور هنا هو الصحيح ومع هذا فقد يمكن الجمع على تقدير
صحة الخبرين بان يكون ابو موسى رضي الله عنه هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه النبي صلى الله
عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابلوا الحبشة من الجانب
الشرقي فلما تحققوا استقرار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن
اسلم من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان الريح الى الحبشة فعلى هذا
معنى قوله بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم خروجه الى المدينة وليس المعنى بلغنا بعثته
لانه يبعد جدا ان يتاخر بعد علمه ببعثته سنين عديدة وقد مر ذلك البحث فيما سبق ايضا
فاقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان وكان افتتاح خيبر في سنة سبع
وعن الزهري في سنة ست وفي صحيح مسلم فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا
الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم والمراد بقوله
هجرتان هجرة من مكة الى الحبشة وهجرة من حبشة الى مكة واما الذين لم يهاجروا الى الحبشة فليس
لهم الا هجرة واحدة من مكة الى المدينة ثم ان قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الخ سياق
هذا الحديث في غزوة خيبر مطولا وفيه البيان بان هذه الجملة الاخيرة انما هي من حديث اسماء
بنت عميس كما اشير اليه في اول الباب ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فالقتنا سفينتنا الى
النجاشي بالحبشة وذلك من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق على ذلك هجرة حيث قال لكم
انتم يا اهل السفينة هجرتان فائدة ارض الحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها
طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة وكان في
القديم يلقب بالنجاشي واما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة المخففة
بعدها تحتانية خفيفة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش
احبوش بضم اوله فاما قولهم الحبشة فعلى غير القياس وقد قالوا ايضا حبشان وقالوا احبش

واصل التحبيش التجميع **باب موت النجاشي** وفي نسخة سقط لفظ باب وقد
تقدم ذكر اسمه واسم ابيه في الجنائز وان النجاشي لقب من ملك الحبشة واكّد ابن التين انه
بسكون الياء يعني انها اصلية لا ياء النسب وحكى غيره تشديدها ايضا وحكى ابن دحية كسر
نونه فان قيل كان موت النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح
مكة فما وجه ذكره هنا فالجواب انه ذكره هنا استطرادا لكون المسلمين هاجروا اليه
حدثنا ابو الربيع بفتح الراء هو سليمان بن داود قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن ابن
جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عطاء هو ابن ابي رباح عن جابر اي ابن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي
مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح
الحاء المهملة وقيل بالمعجمة هو اسم النجاشي ملك الحبشة آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
غائبا عنه وتفسيره بالعربية عطية والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب الصفوف على الجنازة
ومر الكلام فيه ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموته وامرهم بالصلوة عليه
حدثنا عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد
هو ابن ابي عروبة قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة ان عطاء حدثهم وروى حدثه عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان النبي وروي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم صلى على
النجاشي فصففنا بفتح الصاد وتشديد الفاء المفتوحة والضمير المرفوع يرجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراءه فكنت في الصف الثاني او الثالث والحديث قد مضى في كتاب الجنائز
في باب من صف صفين او ثلاثة على الجنازة ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا عبد الله بن ابي شيبة
قال حدثنا يزيد هو ابن هرون عن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حيان من الحيوة ضد
الموت انه قال اخبرنا سعيد بن مينا بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون ممدودا
ومقصورا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على اصحمة النجاشي
فكبر عليه اربعا والحديث قد مضى في الجنائز في باب التكبير على الجنازة اربعا ومطابقته
للترجمة مثل مطابقة ما قبله تابعه اي تابع يزيد بن هرون عبد الصمد هو ابن الوارث
في روايته اياه عن سليم بن حيان وقد مضى في الجنائز بيان من وصل هذه المتابعة حدثنا
زهير مصغر زهر بن حرب ضد الصلح قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي
هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اصله مدني كان بالعراق عن صالح هو ابن كيسان
مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني وروى
حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن وابن المسيب هو سعيد بن المسيب وقد وقع في نسخة كذلك
ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى لهم النجاشي
اي اخبرهم بموته يقال نعى ينعى نعيا ونعيا اذا اذاع موته واخبر به واذا ندبه صاحب الحبشة
في اليوم الذي مات فيه وقال استغفروا لاخيكم والحديث قد مضى في الجنائز في باب
الصلوة على الجنائز بالمصلى ومطابقته للترجمة ظاهرة وعن صالح هو ابن كيسان
المذكور وهو معطوف على الاسناد السابق عن ابن شهاب انه قال حدثني ابو سلمة
وسعيد بن المسيب هكذا هو في رواية الكشميهني وصل وفي رواية غيره حدثني سعيد هو
ابن المسيب وذكر ابي سلمة زائد لم يتابع عليه ولم يذكره مسلم في اسناد هذا الحديث
ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صف بهم في المصلى
فصلى عليه وكبر اربعا وفي هذه الاحاديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستفاد
منها جواز الصلوة على الغائب وفيه كلام تقدم في كتاب الجنائز **باب**
تقاسم المشركين اي تحالفهم على النبي صلى الله عليه وسلم اي على ان يجتمعوا او يقتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم على ما ذكره اصحاب السير رحمهم الله تعالى ورضي عنهم قال ابن اسحق وموسى
بن عقبة وغيرهما من اصحاب المغازي لما رات قريش ان الصحابة قد نزلوا ارضا اصابوا
امانا وان عمر رضي الله عنه اسلم وان الاسلام فشا في القبائل اجمعوا ان يقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه الى ذلك حتى كفارهم فعلوا
ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجتمعوا ان يكتبوا بينهم وبين

بني هاشم والمطلب كتابا ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر
بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت اصابعه ويقال ان الذي كتبها
النضر بن الحارث وقيل طلحة بن ابي طلحة العبدري قال ابن اسحق فانحازت بنو هاشم
وبنو المطلب الى ابي طالب وكانوا معه كلهم الا ابا لهب فكان مع قريش وقيل كان ابتداء
حصرهم في المحرم سنة سبع من المبعث قال ابن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا
وجزم موسى بن عقبة بانها كانت ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن يأتيهم شيء من
الاقوات الا خفية حتى كانوا يؤذون من اطلعوا على انه ارسل الى بعض اقاربه شيئا من
الصلات الى ان قام في نقض الصحيفة نفر من اشدهم في ذلك صنعا هشام بن عمرو بن الحارث
العامري وكانت ام ابيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل ان يتزوجها جده وكان يصلهم
وهم في الشعب ثم مشى الى زهير بن ابي امية وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب فكلمه
في ذلك فوافقه ومشيا جميعا الى المطعم بن عدي والى زمعة بن الاسود فاجتمعوا على ذلك
فلما جلسوا بالحجر تكلموا في ذلك وانكروه وتواطؤا عليه فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل
وفي اخر الامر اخرجوا الصحيفة وابطلوا حكمها وذكر ابن هشام انهم وجدوا الارضة قد اكلت
جميع ما فيها الا اسم الله واما ابن اسحق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك
ان الارضة لم تدع اسما لله الا اكلته وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة والله اعلم
وذكر الواقدي ان خروجهم من الشعب كان في سنة عشر من المبعث وذلك قبل الهجرة
بثلاث سنين ومات ابو طالب بعد ان خرجوا بقليل قال ابن اسحق ومات هو وخديجة
في عام واحد فنالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تناله في حياة ابي طالب
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اراد حنينا اي قصد غزو حنين منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة والخيف
ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وفيه مسجد الخيف حيث تقاسموا اي تحالفوا
على الكفر اي على اخراج بني هاشم والمطلب من مكة الى خيف بني كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة
المشهورة المذكورة انفا فان قيل قد تقدم في الحج من طريق شعيب عن ابن شهاب الزهري
بهذا الاسناد بلفظ حين اراد قدوم مكة وهنا قال حين اراد حنينا فالجواب انه
لا تعارض بينهما لانه يحمل على انه قال ذلك حين اراد دخول مكة في غزوة الفتح وفي ذلك
العام غزا حنينا فان قيل قد تقدم ايضا من طريق شعيب عن الزهري بلفظ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا الحديث وهذا ظاهر في ان قاله
في حجة الوداع فالجواب انه يحمل على التعدد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
حيث تقاسموا على الكفر وهو تقاسمهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من اعظم الكفر واشده
وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة وسيأتي في غزوة الفتح من
كتاب المغازي ان شاء الله تعالى **قصة ابي طالب** ——— وروى باب قصة ابي طالب
بزيادة لفظ باب واسمه عبد مناف واشتهر بكنيته وكان شقيق عبد الله والد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولذلك اوصى به عبد المطلب عند موته اليه فكفله الى ان كبر واستمر
على نصره بعد ان بعث الى ان مات قبل الهجرة بعد خروجهم من الشعب وله صلى الله عليه وسلم
خمسون سنة الا ثلاثة اشهر واياما وذلك في اخر السنة العاشرة من البعث وكان
يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم ويرد عنه كل من يؤذيه وهو مقيم مع ذلك على دين قومه
وقد تقدم قريبا حديث ابن مسعود رضي الله عنه واما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمنعه الله بعمه واخباره في حياطته والذب عنه معروفة مشهورة ومما اشتهر من شعره
في ذلك قوله ۞ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد في التراب دفينا ۞ وقوله
۞ كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ۞ ولما نطاعن دونه ونناضل ۞ حدثنا مسدد اي ابن مسرهد
قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري انه قال اخبرنا عبد الملك
هو ابن عمير قال اخبرنا عبد الله بن الحارث اي ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ختن ابن
سيرين قال اخبرنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم

ما اغنيت عن عمك اي اي شيء دفعت عنه وماذا نفعته يعني اباطالب فانه كان يحوطك
بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراعاة يقال حاطه اذا صانه وحفظه وذب عنه وتوفر
على مصالحه ويغضب لك يشير به الى ماكان يرد به عنه من قول وفعل قال ابن اسحق ان خديجة
رضي الله عنها واباطالب هلكا في عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين وكانت خديجة رضي الله
عنها له وزير صدق على الاسلام يسكن اليها وكان ابوطالب له عضدا وناصرا على قومه فلما
هلك ابوطالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تطمع فيه في حياة
ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فحدثني هشام بن عروة عن
ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فقال ما نالتني قريش شيئا اكرهه حتى مات
ابوطالب قال صلى الله عليه وسلم هو اي ابوطالب في ضحضاح من النار الضحضاح بفتح الضادين
المعجمتين وسكون الحاء المهملة بينهما هو قريب القعر يقال ضحضح السراب اذا رق وقال
الحافظ العسقلاني هو استعارة فان الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب
من الماء وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه العذاب وقد ذكر في حديث ابي سعيد ثالث
احاديث الباب انه يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ووقع في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند مسلم ان اهون اهل النار عذابا ابوطالب له نعلان يغلي منهما دماغه
وجاء في رواية ابن اسحق اهون اهل النار عذابا من ينتعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه حتى يسيل
على قدميه ولاحمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مثله لكن لم يسم اباطالب وللبزار من حديث
جابر رضي الله عنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل نفعت اباطالب قال اخرجته من النار الى
ضحضاح منها وسياتي في اواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه نحوه وفي اخره
كما يغلي المرجل بالقمقم والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم الاناء الذي يغلي فيه الماء وغيره والقمقم
بضم القافين وسكون الميم الاولى معروف وهو الذي يسخن فيه الماء قال ابن الاثير كذا وقع
كما يغلي المرجل بالقمقم وفيه نظر ووقع في نسخة كما يغلي المرجل والقمقم وهذا اوضح ان ساعدته
الرواية انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون الباء بمعنى مع وقيل القمقم هو البسر
كانوا يكملونه على النار استعجالا لنضجه فان ثبت هذا زال الاشكال والله تعالى اعلم
ولولا انا لكان في الدرك بفتح الراء واسكانها الاسفل من النار وفيه تصريح بتفاوت
عذاب اهل النار فان قيل اعمال الكفار هباء منثور لا فائدة فيها اجيب بان هذا النفع
من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائصه تنبيه قال الحافظ العسقلاني في سؤال
العباس رضي الله عنه عن حال ابي طالب ما يدل على ضعف ما اخرجه ابن اسحق من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما بسند فيه من لم يسم ان اباطالب لما تقارب منه الموت بعد ان عرض
عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله قال فنظر اليه العباس وهو يحرك شفتيه
فاصغى اليه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها وهذا الحديث لو كان
طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح وروى ابوداود
والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث علي رضي الله عنه قال لما مات ابوطالب قلت يارسول
الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره
الحديث ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه بعض قصة ابي طالب وقد اخرجه البخاري
في الادب ايضا واخرجه مسلم في الايمان حدثنا محمود هو ابن غيلان ابواحمد العدوي المروزي
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب هو سعيد بن المسيب عن ابيه
المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي اي ابن وهب المخزومي قيل قال الحافظ لم يرو عن
المسيب الا سعيد ابنه والمشهور من شرط البخاري انه لا يروي عمن له راو واحد واجيب
بانه لعله اراد من غير الصحابة رضي الله عنهم ان اباطالب لما حضرته الوفاة اي قبل ان
يدخل في الغرغرة والمعنى قربت وفاته وظهرت علاماته دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده ابوجهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي عدو الله فرعون هذه الامة فقال اي عم
اي يا عمي قل لا اله الا الله كلمة منصوب بدل من مقول القول وهو لا اله الا الله احاج
بتشديد الجيم واصله احاجج لك بها اي بهذه الكلمة عند الله وقد تقدم في اواخر الجنائز
بلفظ اشهد لك بها عند الله وكانه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناع ابي طالب عن الشهادة
في تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه عند الموت او لكونه لم يتمكن من سائر الاعمال كالصلوة

يعملونه صح

وغيرها

وغيرها فلذلك ذكر له المحاجّة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك لا ينفعه
اذ لم يجزم حينئذ احد من المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم فطيّب قلبه بانه يشهد له بها
فينفعه وفي رواية ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد فقال ابو طالب لولا ان يعيّرني
قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك واخرج ابن اسحق من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما نحوه قال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اي ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وهو اخو ام سلمة التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وكان
شديدا على المسلمين مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عبد الله هذا يوم الفتح
واستشهد في تلك السنة في غزوة حنين ترغب وروي اترغب اي اتعرض عن ملة عبد المطلب
فلم يزل الا اي ابو جهل وعبد الله يكلمانه وروي يكلماه باسقاط النون تخفيفا على لغة قليلة
حتى قال آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وروي باسقاط لفظ هو وهو تغيير ترى انا
على ما كان يعتقده من دين غير دين الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
ما لم انه مضارع مجزوم على اسناد المفعول من النهي عنه فنزلت اي هذه الاية ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم بان ماتوا على الكفر قال البيضاوي وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب
توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم عليه السلام اياه بقوله لاستغفرن
لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه
بالموحدة او وعدها ابراهيم ابوه وهو الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات
على الكفر او اوحي اليه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاوّاه لكثير التأوه
وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له
مع شكاسته عليه قيل في نزول هذه الاية في تلك القصة نظر لانها عامة في حقه وحق غيره
والظاهر انها نزلت بعد ابي طالب بمدة ويوضح ذلك ما سيأتي في التفسير بلفظ فانزل الله بعد
ذلك ما كان للنبي والذين آمنوا الاية وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت وقد روي
ايضا لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبره ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة
قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الايتين وقيل قال المسلمون
ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد صلى الله
عليه وسلم يستغفر لعمه فنزلت ما كان للنبي الايتين ونزلت انك لا تهدي من احببت
لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين
بالمستعدين لذلك والجمهور على ان هذه الاية نزلت في ابي طالب وقد روى احمد من طريق
ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه في قصة ابي طالب فانزل الله انك لا تهدي من احببت
وهذا كله ظاهر في انه مات على غير الاسلام ويضعف ما ذكره السهيلي انه رأى في بعض
كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث قال حدثني بالافراد ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله
بن اسامة بن الهاد الليثي وهو المراد بقوله في الرواية الثانية عن يزيد عن عبد الله بن خبّاب
بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى المدني الانصاري مولاهم وكان من ثقات المدنيين قال
الحافظ العسقلاني ولم ار له رواية عن غير ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وروى عنه جماعة من
التابعين من اقرانه ومن بعدهم عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه على البناء للمفعول والجملة حالية يؤخذ من
الحديث الاول ان الذاكر هو العباس رضي الله عنه لانه الذي سأل عن ذلك ويحتمل ان يكون غيره
فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه قال السهيلي
الحكمة فيه ان ابا طالب كان تابعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته الا انه استمر ثابت
القدم على دين قومه فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على دين قومه والله اعلم
يغلي منه دماغه • حدثنا ابراهيم بن حمزة بالمهملة والزاي ابو اسحق الزبيري الاسدي
المدني وهو من افراده قال اخبرنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم واسمه سلمة بن دينار
والدراوردي بفتح المهملة والراء وفتح الواو وسكون الراء وبالمهملة هو عبد العزيز بن محمد

اي ما لم ينهني الله عن الاستغفار الذي دل عليه قوله لاستغفرن لك
مع

وروى له البخاري مقرونا بغيره هنا وفي مواضع وروى له مسلم عن يزيد هو ابن الهاد يعني
ابن الهاد بالحديث المذكور وقال يغلي منه ام دماغه اي اصل دماغه وقال الداودي المراد ام راسه
واطلق على الراس الدماغ من تسمية الشيء بما يقاربه ويجاوره ووقع في رواية ابي اسحق يغلي
منه دماغه حتى يسيل على قدميه وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته وان
التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت وان الكافر اذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب
لان الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكافر متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وانما عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه ان يقول لا اله الا الله
ولم يقل فيها محمد رسول الله لان الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة ويحتمل ان يكون ابو طالب
كان يتحقق انه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله ولهذا قال في الابيات النونية شعر
ودعوتني وعلمت انك صادق • ولقد صدقت وكنت قبل امينا • فاقتصر على امره له بقوله
لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة وهذا الحديث اخرج في حديث
ابي سعيد رضي الله عنه ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب حديث الاسراء

اي هذا باب ما جاء في حديث الاسراء من القرآن والحديث وقول الله تعالى بالجر عطفا على حديث الاسراء
وسقط في بعض النسخ لفظ باب فعلى هذا يكون قوله حديث الاسراء مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف
ويكون قوله وقول الله تعالى بالرفع عطفا عليه سبحان علم للتسبيح كعثمان علم للرجل واصله
للتنزيه ويطلق في موضع التعجب فعلى الاول المعنى اسبح الله اي انزهه من جميع النقايص
والعيوب والعجز عما يذكر احد وان يكون رسوله كذابا فيما اخبره وعلى الثاني عجب الله
عباده بما انعم به على رسوله ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اي سبحوا الله الذي اسرى بعبده
والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم والضمير لله تعالى والاضافة للتشريفية وانما لم يقل برسوله او
نبيه اشارة الى انه مع هذا الاكرام الذي اكرمه الله تعالى به والتعظيم الذي عظمه الله تع
به هو عبده ومخلوقه لئلا يتغالوا فيه كما تغالى النصارى في المسيح حيث قالوا ابن الله وكما
تغالى اليهود حيث قالوا في عزير ابن الله تعالى الله وتنزه عن ان يكون له ابن بل هو واحد احد
فرد صمد ليس له اب ولا ابن وقوله اسرى ماخوذ من السرى وهو سير الليل يقال اسرى وسرى
اذا سار ليلا وكلاهما بمعنى واحد عند الاكثر وقال الجوهري اسرى سار ليلا وسرى سار نهارا وقيل
اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وهذا اقرب والمراد بقوله اسرى بعبده اي جعل
البراق يسري به كما يقال امضيت كذا اي جعلته يمضي وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولان
المراد ذكر المسري به لا ذكر الدابة ليلا ظرف للاسراء وهو للتأكيد وفائدته دفع توهم المجاز لانه
قد يطلق على سير النهار ايضا ويقال بل هو اشارة الى ان ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه والعرب
تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضه وسرى ليلة اذا سار جميعه ولا يقال اسرى ليلا الا اذا وقع
سيره في اثناء الليل واذا وقع في اوله يقال ادلج ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني اسرائيل فاسر
بعبادي ليلا اي من وسط الليل وانما كان ذلك ليلا ليظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا
وجليسه نهارا من المسجد الحرام وهو مسجد مكة بعينه لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال بينا
انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق الحديث
وقيل المراد من المسجد الحرام الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به او ليطابق
المبدأ المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته
وقص القصة عليها وجمع بين الروايتين بانه اخرجه جبريل من بيت ام هانئ الى المسجد فاسرى به
فليتأمل الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس سمي به لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد وتمام
الاية الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى
عليه وعليهم السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة
اربعين يوما ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام
من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم
البصير لافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وقد وقع بيان ما راه في ليلة الاسراء في حديث
شداد بن اوس رضي الله عنه اخرجه البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل انه اول ما اسري به
مر بارض ذات نخل فقال له جبريل عليه السلام انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب
ثم مر بارض بيضاء فقال انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت بمدين ثم مر ببيت لحم فقال انزل فصل

فنزل فصلى فقال صليت حيث ولد عيسى وفيه انه دخل المدينة من بابها اليماني فصلى في المسجد
وفيه انه مر في رجوعه بعير لقريش فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد وفيه انه
اعلمهم بذلك وان عيرهم تقدم في يوم كذا فقدمت تقدمهم الجمل الذي وصفه وفي رواية
عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن انس رضي الله عنه عند البيهقي في الدلائل انه مر بشيء
يدعوه متنحيا عن الطريق فقال له جبريل سر وانه مر بعجوز تدعوه فقال له جبريل سر
وانه مر بجماعة فسلموا فقال له جبريل اردد عليهم وفي اخره فقال له الذي دعاك
ابليس والعجوز الدنيا والذين سلموا ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وفي حديث ابي
هريرة عند الطبراني والبزار انه مر بقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان
قال جبريل عليه السلام تتثاقل رؤوسهم عن الصلوة هؤلاء المجاهدون ومر بقوم ترضخ
رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلوة ومر بقوم على عوراتهم
رقاع يسرحون كالانعام قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكوة ومر بقوم ياكلون لحما نيا خبيثا و
يدعون لحما نضيجا طيبا قال هؤلاء الزناة ومر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو
يضم اليها غيرها قال هذا الذي عنده الامانة لا يؤديها وهو يطلب اخرى ومر بقوم تقرض
السنتهم وشفاههم كلما قرضت عادت قال هؤلاء خطباء الفتنة ومر بثور عظيم يخرج
من ثقب صغير يريد ان يرجع فلا يستطيع قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد ان يردها
فلا يستطيع وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار والحاكم انه صلى ببيت المقدس مع الملائكة
وانه اتي هناك بارواح الانبياء عليهم السلام فاثنوا على الله وفيه قول ابراهيم عليه السلام
لقد فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم عن انس رضي الله عنه ثم بعث
له آدم فمن دونه عليهم السلام فامهم تلك الليلة وفي حديث ام هانئ عند ابي يعلى ونشر لي رهط
من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فصليت بهم كلهم وفي رواية عبد الله بن الفضل
عن ابي سلمة ثم حانت الصلوة فاممتهم اخرجه مسلم وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في
الاوسط ثم اقيمت الصلوة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي سعيد
رضي الله عنه دعاني داع انظرني اسألك فلم اجبه ثم دعاني آخر كذلك فلم اجبه وفيه اذا
امراة حاسرة عن ذراعيها فقالت انظرني اسألك فلم التفت اليها وفيه ان جبريل عليه السلام
قال له اما الداعي الاول فهو داعي اليهود والثاني داعي النصارى والمراة الدنيا وفيه ايضا
انه راى موائد عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس ياكلون
قال جبريل هؤلاء الذين يتركون الحلال وياكلون الحرام وفيه انه مر بقوم بطونهم امثال البيوت
كلما نهض احدهم خر وان جبريل قال له اكلة الربوا وانه مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون
جمرا فيخرج من اسافلهم وان جبريل قال له هؤلاء اكلة اموال اليتامى وانه مر بنساء يعلقن
بثديهن وانهن الزواني ومر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وانهم الهمازون اللمازون
والعياذ بالله تعالى حدثنا يحيى بن بكير بصيغة التصغير قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل
عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن سمعت جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما كذا هو في رواية الزهري عن ابي سلمة وخالفه عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة
فقال عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه مسلم وهو محمول على ان لابي سلمة فيه شيخين لان في رواية
عبد الله بن الفضل زيادة ليست في رواية الزهري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لما كذبني قريش وفي رواية الكشميهني كذبتني بزيادة تاء التانيث وكلاهما جائز اي
كذبوني في الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقد وقع بيان ذلك في طريق اخرى
فروى البيهقي في الدلائل من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن ابي سلمة قال افتتن ناس كثير
يعني عقب الاسراء فجاء ناس الى ابي بكر رضي الله عنه فذكروا له فقال اشهد انه صادق
فقالوا وتصدقه بانه اتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع الى مكة قال نعم اني اصدقه بابعد من
ذلك اصدقه بخبر السماء قال فسمي بذلك الصديق قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول فذكر
الحديث وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد والبزار باسناد حسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي واصبحت بمكة مر بي عدو الله ابو جهل فقال هل كان
من شيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
ظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بذلك قال نعم فقال يا معشر بني كعب بن لؤي

قال فانفضت اليه المجالس حتى جاؤوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم قال فمن بين مصفق
ومن واضع يده على راسه متعجبا قالوا او تستطيع لنا ان تنعت لنا المسجد الحديث قمت في الحجر
بكسر الحاء وسكون الجيم وهو ما تحت ميزاب الرحمة وهو من جهة الشام فجلى الله لي بيت
المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه حتى رايته ووقع في رواية عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة
عند مسلم قال فسالوني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا لم اكرب مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم به ويحتمل ان يراد انه حمل الى ان وضع بحيث يراه
ثم اعيد وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع
عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر
عرش بلقيس في طرفة عين وانما وقع في حديث ام هانئ عند ابن سعد فمثل لي بيت المقدس
وطفقت اخبرهم عن اياته فان ثبت احتمل ان يكون المراد مثل قريبا منه كما قيل في حديث اريت
الجنة والنار ويأول قوله جيء بالمسجد اي جيء بمثاله والله تعالى اعلم وفي حديث ام هانئ
انهم قالوا له كم للمسجد باب ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليه واعدها بابا بابا وفيه عند
ابي يعلى ان الذي ساله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم فطفقت
بكسر الفاء وسكون القاف وهو من افعال المقاربة ومعناه الاخذ في الفعل اخبرهم عن اياته اي علاماته
واوضاعه واحواله وانا انظر اليه اي الى بيت المقدس والواو فيه للحال واشار ابن ابي جمرة
الى ان الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس اظهار الحق لمعاندي الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح
حيث سالوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك فلما
اخبرهم بها حصل التحقيق بانه اسري به الى بيت المقدس في ليلة واذا صح البعض لزم تصحيح الباقي
وكان ذلك سببا لقوة ايمان المؤمنين وزيادة في شقاء من عاند وجحد من الكافرين وقيل
انه اسري به من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم الى السموات ولم يسر به من المسجد الحرام الى السموات
ليجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين رؤية القبلتين او لان بيت المقدس كان هجرة غالب
الانبياء عليهم السلام قبله صلى الله عليه وسلم فحصل اليه ليجمع بين اشتات الفضائل او لانه
محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الاحوال الاخروية او للتفاؤل بحصول
انواع التقديس له حسا ومعنى ومن ذلك ما روي عن كعب الاحبار ان باب السماء الذي يقال له مصعد
الملائكة مقابل لبيت المقدس فاخذ بعض العلماء ان الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس قبل المعراج
ان يحصل العروج مستويا من غير تعويج والعلم عند الله تعالى هذا وقال ابن دحية جنح البخاري
الى ان ليلة الاسراء كانت غير ليلة المعراج لانه افرد لكل منهما ترجمة على حدة وتعقبه الحافظ
العسقلاني بانه لا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في اول الصلوة ظاهر في اتحادهما
وذلك لانه ترجم باب كيف فرضت الصلوة ليلة الاسراء والصلوة انما فرضت في المعراج فدل
على اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وان كانا
وقعا معا وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الاخبار الواردة في ذلك فمنهم من ذهب الى
ان الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بعد
المبعث وهذا مذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر
الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج الى تاويل ونعم
ما قال العارف الرومي كردۀ تاويل حرف بكر را ● خويش را تاويل كن نى ذكر را ● بر هوا
تاويل قرآن ميكنى ● پست وكج شد از تو معنى سنى ● نعم جاء في بعض الاخبار ما يخالف بعض ذلك
فجنح لاجل ذلك بعض اهل العلم منهم الى ان ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا
ومرة في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي والى هذا ذهب المهلب شارح
البخاري وحكاه عن طائفة وابو نصر بن القشيري ومن قبلهم ابو سعد في شرف المصطفى قال كان
للنبي صلى الله عليه وسلم معاريج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام وحكاه السهيلي عن ابن
العربي واختاره وقد جمعوا بينه وبين حديث عائشة رضي الله عنها بان ذلك وقع مرتين وجوز
بعض قائلي ذلك ان يكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك في روايته عن انس وذلك
قبل ان يوحى اليه وقد تقدم ما يتعلق بذلك في اخر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي بقية
الكلام في ذلك في الكلام على حديث شريك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقال بعض المتاخرين
كانت قصة الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة متمسكا بما ورد في حديث انس رضي الله عنه

من رواية شريك من ترك ذكر الاسراء وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا ولكن ذلك
لا يستلزم التعدد بل هو محمول على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر وذهب بعضهم الى
ان ليلة الاسراء كانت في اليقظة والمعراج كان في المنام او ان الاختلاف في كونه يقظة او
مناما خاص بالمعراج دون الاسراء فانه كان في اليقظة ولذلك لما اخبر به قريشا كذبوه
واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج وايضا فان الله سبحانه وتعالى قال سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك ابلغ
في الذكر فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون شانه اعجب وامره اغرب من الاسراء بكثير دل على
انه كان مناما واما الاسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروا وقوعه لجواز ذلك
وابعد منه لآحاد الناس وقيل كان الاسراء مرتين في اليقظة فالاولى رجع من بيت المقدس
وفي صبيحته اخبر قريشا بما وقع والثانية اسري به الى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته الى السماء
الى اخر ما وقع ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لان ذلك عندهم من جنس قوله ان الملك
يأتيه من السماء في اسرع من طرفة عين وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه
بالمعجزات الباهرة لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه فيه بخلاف اخباره انه جاء
بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فانهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس
لمعرفتهم به وعلمهم بانه ما كان رآه قبل ذلك فامكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف
المعراج ويؤيد وقوع المعراج عقب الاسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن انس رضي الله عنه
عند مسلم ففي اوله اتيت بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر القصة الى ان قال ثم عرج بنا
الى السماء الدنيا وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عند ابي اسحق فلما فرغت مما كان
في بيت المقدس اتي بالمعراج فذكر الحديث ووقع في اول حديث مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به فذكر الحديث فهو وان لم يذكر فيه الاسراء الى بيت المقدس
فقد اشار اليه وصرح به في روايته فهو المعتمد واحتج من زعم ان الاسراء وقع مفردا بما اخرجه
البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه قال قلنا
يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت صلوة العتمة بمكة فاتاني جبريل بدابة فذكر الحديث في مجيئه
بيت المقدس وما وقع له فيه قال ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش وكان كذا فذكره قال ثم اتيت اصحابي
بمكة وفي حديث ام هانئ عند ابن اسحق وابي يعلى نحو ما في حديث ابي سعيد هذا فان ثبت ان المعراج كان
مناما على ظاهر رواية شريك عن انس رضي الله عنه فينتظم من ذلك ان الاسراء وقع مرتين
مرة على انفراده ومرة مضموما اليه المعراج وكلاهما في اليقظة والمعراج وقع مرتين مرة في المنام
على انفراده توطئة وتمهيدا ومرة في اليقظة مضموما الى الاسراء واما كونه قبل المبعث فلم
يثبت وتأول بعض ما وقع في رواية شريك انه كان ذلك قبل ان يوحى اليه انه يحمل على انه وقع في المنام
وفيه تامل وجنح الامام ابو شامة الى وقوع المعراج مرارا واستند الى ما اخرجه البزار وسعيد
بن منصور من طريق ابي عمران الجوني عن انس رضي الله عنه رفعه قال بينا انا جالس اذ جاء جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعدت في احدهما وقعد جبريل
في الاخر فارتفعت حتى سدت الخافقين الحديث وفيه وفتح لي باب من السماء ورأيت النور الاعظم
واذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت ورجاله لا بأس بهم الا ان الدارقطني ذكر له علة تقتضي
ارساله وعلى كل حال فهي قصة اخرى قال الحافظ العسقلاني والظاهر انها وقعت بالمدينة ولا بعد
في وقوع امثالها وانما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع فيها سؤاله عن كل
نبي وسؤال اهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك
في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض او الترجيح الا انه لا بعد في وقوع
جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه مشتمل على بعض ما وقع في الاسراء وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا
واخرجه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير

باب المعراج

كذا في رواية الاكثر وللنسفي قصة المعراج وهو بكسر الميم وقال الحافظ العسقلاني وحكي ضمها وتعقبه
العيني بانه غير صحيح وهو من عرج يعرج من باب نصر ينصر اذا صعد وقال ابن الاثير المعراج بالكسر شبه
السلم مفعال من العروج بمعنى الصعود كانه آلة له وقد اختلف في وقت المعراج فقيل كان قبل المبعث
وهو شاذ الا ان يحمل على انه وقع حينئذ في المنام كما تقدم وذهب الاكثر الى انه كان بعد المبعث

مطلب في كون الاسراء والمعراج في ليلة واحدة ه

الظاهر شداد بن اوس ط

ثم اختلفوا فذهب الاكثر الى انه كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبالغ ابن حزم فنقل الاجماع على
ذلك وقال السدي قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي فعلى هذا
كان في شوال وحكى ابن عبد البر انه كان في رجب وجزم به النووي في الروضة وقيل بثمانية عشر
شهرا حكاه ابن عبد البر ايضا وقبله ابن قتيبة وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلثة اشهر
فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير
واختار ابن المنير تبعا للحربي انه كان في سابع عشري ربيع الاخر وكذا قال النووي في فتاواه
لكن قال في شرح مسلم ربيع الاول وحكى القاضي عياض عن الزهري انه كان بعد المبعث بخمس سنين
وعليه يدل كلام ابن اسحق ورجحه ابن عساكر واما المصنف فصنيعه يدل على انه كان قبل الهجرة
بسنة او سنتين واستنبط ابن المنير انه كان يوم الاثنين من استقراء احواله صلى الله عليه وسلم
لانه ولد فيه وبعث فيه وهاجر فيه ودخل المدينة فيه وقد وجد ذلك منقولا فروى ابن ابي شيبة
من حديث جابر وابن عباس رضي الله عنهم قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
وفيه بعث وفيه عرج به الى السماء وفيه مات ورجح القرطبي والنووي قول الزهري تبعا للقاضي عياض
واحتج بانه لا اختلاف ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض الصلوة ولا اختلاف انها توفيت
قبل الهجرة اما بثلاث واما بخمس ولا اختلاف ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء وتعقبه الحافظ
العسقلاني بان نفي الخلاف في ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض ينفي اطلاق حديث
عائشة رضي الله عنها ان خديجة رضي الله عنها ماتت قبل ان تفرض الصلوة كما تقدم في ترجمة
خديجة رضي الله عنها والذي يظهر ان يحمل كلام عائشة رضي الله عنها على فرضية الصلوات الخمس
فيلزم منه ان يكون موتها قبل الاسراء وهو المعتمد واما تردده في سنة وفاتها فيرده جزم عائشة
رضي الله عنها بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين والله تعالى اعلم حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون
الدال المهملة وبالموحدة بن خالد القيسي البصري خوامية ويقال هداب وروى عنه مسلم ايضا
مات سنة خمس او ست او سبع او ثمان وثلثين ومائتين قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى
بن يحيى اي ابن دينار العوذي البصري مات سنة ثلاث وستين ومائة في رمضان حدثنا
قتادة اي ابن دعامة السدوسي الاعمى البصري التابعي عن انس بن مالك رضي الله عنه وقد
تقدم في اول بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة حدثنا انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة
بفتح الصادين المهملتين وسكون العين المهملة الاولى هو ابن وهب بن عدي بن مالك المدني الانصاري
من بني النجار ليس له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه الا انس بن مالك
رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم
ويروى حدثه بافراد الضمير المنصوب عن ليلة اسري به على صيغة المجهول وهي صفة الليلة
والضمير في به يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم كذا في رواية الكشميهني والنسفي بزيادة لفظة به وفي
رواية غيرهما اسرى بدون لفظة به بينما [illegible] ان بين ظرف زيدت فيه الالف وربما
يزاد فيه الميم ايضا ويضاف الى الجملة وهي هنا قوله انا في الحطيم اي كائن او مستقر في الحطيم
والمراد به الحجر كما صح واستبعد قول من قال المراد به ما بين الركن والمقام او بين زمزم والحجر وسمي
حطيما لانه حطم من جداره فلم يسو ببناء الكعبة وترك خارجا منه وقال النضر انما سمي الحجر
حطيما لان البيت رفع وترك ذلك محطوما وكذلك قال الخطابي وربما قال في الحجر هو شك
من قتادة وهذا يؤيد ان المراد بالحطيم هنا وان كان مختلفا فيه هو الحجر لما تقدم في باب بنيان
الكعبة هو الحجر الذي صح ذلك فيه ومعلوم انها لم تتعدد لان القصة متحدة لاتحاد مخرجها وقد
تقدم في اول بدء الخلق بلفظ بينا انا عند البيت وهو اعم ووقع في رواية الزهري عن انس عن ابي ذر
رضي الله عنهما فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية الواقدي باسانيده انه اسري به من شعب
ابي طالب وفي حديث ام هانئ عند الطبراني انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال ان جبريل اتاني
والجمع بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هانئ وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته
واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد وكان به مضطجعا وبه
اثر النعاس ثم اخرجه الملك الى باب المسجد فاركبه البراق وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحق ان جبريل
اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع قيل والحكمة في نزوله عليه من السقف
الاشارة الى المبالغة في مفاجأته بذلك والتنبيه على ان المراد منه ان يعرج به الى جهة العلو وكذا
التنبيه على ان الطلب وقع على غير ميعاد لا ظهارا انه مراد ووقع لموسى عليه السلام بميعاد تنبيها على انه

مريد وشتان ما بينهما **مضطجعا** نصب على الحال من قوله انا وزاد في بدء الخلق بين النائم واليقظان
وهو محمول على ابتداء الحال ثم لما اخرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر في يقظته واما ما وقع
في رواية شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث فاستيقظت فان قلنا بالتعدد فلا اشكال
والا حمل على ان المراد بقوله استيقظت افقت اي انه افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة
عالم الملكوت ورجع الى العالم الدنيوي وقال الشيخ محمد بن ابي جمرة لو قال صلى الله عليه وسلم انه كان
يقظان لاخبر بالحق لان قلبه في النوم واليقظة سواء وعينه ايضا لم يكن النوم تمكن لكنه تحرى
صلى الله عليه وسلم الصدق في الاخبار بالواقع فيكون منه انه لا يعدل عن حقيقة اللفظ الى المجاز
الا لضرورة **اذ اتاني آت** جواب بينما والمراد بقوله آت هو جبريل عليه السلام ووقع في بدء الخلق
بلفظ وذكر بين الرجلين فاتيت فانطلق بي وتقدم في اول الصلوة ان المراد بالرجلين حمزة وجعفر
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما ويستفاد مما كان فيه صلى الله عليه وسلم من التواضع
وحسن الخلق وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد وثبت من طريق اخرى انه يشترط ان لا يجتمعوا
في لحاف واحد **فقد** بالقاف وتشديد الدال المهملة اي فشق وهو المستفاد من قوله **قال وسمعته**
يقول فشق القائل قتادة والمقول عنه انس رضي الله عنه ويوضحه رواية احمد قال قتادة وربما
سمعت انسا يقول فشق **ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود** بالجيم وبضم الراء وبالدال المهملة
قال الحافظ العسقلاني لم ار من نسبه من الرواة ولعله ابن ابي سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة
وبالراء البصري الهذلي التابعي صاحب انس رضي الله عنه فقد اخرج له ابو داود من روايته عن انس
حديثا غير هذا والقائل هو قتادة **وهو الى جنبي** جملة حالية **ما يعني به** اي بقوله ما بين هذه الى هذه
قال من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وبالراء وهي نقرة النحر وهي الموضع
المنخفض الذي بين الترقوتين **الى شعرته** بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة وفي رواية مسلم الى اسفل
بطنه وفي بدء الخلق من النحر الى مراق بطنه وتقدم ضبطه في اول الصلوة **وسمعته يقول**
من قصه بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وهو راس الصدر **الى شعرته** وقال الكرماني
ويروى بدل الشعرة الى ثنته بضم الثاء المثلثة وتشديد النون وهي ما بين السرة والعانة وقد استنكر
بعضهم وقوع شق الصدر ليلة المعراج وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد ورد بانه ثبت
شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل ثم وقع ايضا عند ارادة العروج
الى السماء ولا انكار في ذلك لكونه من الامور الخارقة للعادة لصلاحية القدرة واظهار المعجز
ولكل منها حكمة فالاول وهو في حال الطفولية لينشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان
كما في حديث انس رضي الله عنه عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك والثاني
اي عند البعث ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال والثالث اي عند العروج الى السماء
ليتاهب للمناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل ليقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة
الثالثة كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الحكمة في انفراج سقف بيته الاشارة
الى ما يقع من شق صدره وانه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج
القلب وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته
لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك والله على كل شيء قدير **فاستخرج قلبي ثم اتيت** على البناء
للمفعول **بطست** بفتح الطاء المهملة وكسرها وسكون السين المهملة وبالمثناة الفوقية وهي مؤنثة
وهو الاكثر واثباتها لغة طي واخطأ من انكرها وانما خص الطست لكونه اشهر آلات الغسل
عرفا **من ذهب** وخص الذهب لكونه اعلى انواع الاواني الحسية واصفاها ولان فيه خواص
ليست لغيره ويظهر هنا مناسبات منها انه من اواني الجنة ومنها انه لا تأكله النار ولا
يلحقه الصدأ ولا يبليه التراب ومنها انه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي ولعل ذلك
قبل تحريم استعمال الذهب في هذه الشريعة ولا يكون ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه
ذلك لانه لو كان حرم عليه استعماله لنزه ان يستعمله غيره في امر يتعلق ببدنه المكرم
ويمكن ان يقال ان تحريم استعماله مخصوص باحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة يلحق
باحكام الآخرة لان الغالب انه من احوال الغيب **مملوءة** كذا بالتأنيث صفة الطست وهو
قد يؤنث باعتبار الآنية كذا قال العيني والظاهر باعتبار الآلة فافهم **ايمانا** نصب على التمييز
وزاد في بدء الخلق وحكمة قال النووي ومعناه ان الطست كان فيه شيء يحصل به زيادة
في كمال الايمان وكمال الحكمة وهذا الملء يحتمل ان يكون على حقيقته لان تجسد المعاني جائز

كما جاء في وزن الاعمال يوم القيمة وان سورة البقرة تجيء يوم القيمة كانها ظلة والموت
في صورة كبش وغير ذلك من احوال الغيب وقال البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل اذ
تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف الامر المعنوي
بالمحسوس وقال ابن ابي جمرة وفيه ان الحكمة ليس بعد الايمان اجل منها ولذلك قرنت معه
ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واصح ما قيل في الحكمة انها وضع الشيء
في محله او الفهم في كتاب الله وعلى التفسير الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان [illegible]
ويدل عليه الحكمة فغسل قلبي على البناء للمفعول وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم
وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه قال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم
من كون اصل مائها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه
وسلم في الارض وقيل لبقاء بركة اسمعيل عليه السلام فانه ركضته ثم حشي على البناء للمفعول
والضمير فيه يرجع الى القلب ثم اعيد اي قلبي الى حالته الاولى زاد في رواية مسلم مكانه
ثم حشي ايمانا وحكمة وفي رواية شريك فحشي به صدره ولغاديده بلام وغين معجمة اي عروق
حلقه وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلا عمن شاهده
فقد جرت العادة بان من شق بطنه واخرج قلبه يموت لا محالة ومع ذلك فلم يؤثر فيه
ضررا ولا وجعا فضلا عن غير ذلك قال ابن ابي جمرة الحكمة في شق بطنه مع القدرة على ان
يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برؤية شق بطنه وعدم
تاثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان اشجع الناس واعلاهم
حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى واختلف هل كان
شق الصدر وغسله مختصا به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء عليهم السلام
وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان فيه الطست الذي يغسل فيه قلوب
الانبياء عليهم السلام وهذا مشعر بالمشاركة وسيأتي نظير هذا البحث في ركوب البراق
ثم اتيت على البناء للمفعول ايضا بدابة قيل الحكمة في الاسراء به راكبا مع القدرة على طي الارض
له الاشارة الى ان ذلك وقع تانيسا له بالعادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت
بان الملك اذا استدعى من يحبه ويختص به بعث اليه ما يركبه وقال العيني وقع في خاطري
من الفيض الالهي ان طي الارض يشترك فيه الاولياء بخلاف المركوب الذي يقطع المسافات البعيدة
راكبه اسرع من طرفة عين فانه مخصوص بالانبياء عليهم السلام دون البغل وفوق الحمار ابيض
كذا ذكر باعتبار كونه مركوبا او باعتبار البراق والحكمة في كونه بهذه الصفة الاشارة الى ان
الركوب كان في سلم وامن لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدابة
لا توصف بذلك في العادة وكونه ابيض لانه اصل الالوان او لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب البياض
فقال له اي لانس رضي الله عنه هو البراق اي الدابة المذكورة الموصوفة بالصفة المذكورة هو
البراق اي اهو البراق بهمزة مقدرة وتذكير الضمير باعتبار لفظ البراق وانما قال الجارود ذلك
لان انسا رضي الله عنه لم يتلفظ بلفظ البراق في رواية قتادة يا ابا حمزة خطاب لانس
رضي الله عنه لانه كنيته قال انس رضي الله عنه نعم اي هو البراق يضع خطوه بفتح المعجمة
عند اقصى طرفه بسكون الراء وبالفاء اي نظر عينه اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره
وهذا يدل على انه كان يمشي على وجه الارض ولكن بالمشي الموصوف وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه عند ابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه
وفي رواية لابن سعد عن الواقدي باسانيده له جناحان فهذا يدل على انه يطير بين السماء
والارض لكن قال الحافظ العسقلاني ولم ارها لغيره وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن
عباس رضي الله عنهما في صفة البراق لها خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل
واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق
طيرانا ان الله تعالى اذا اكرم عبدا بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن
اليسير لا يخرج بذلك عن اسم السفر وتجري عليه احكامه ثم البراق بضم الموحدة وتخفيف الراء
مشتق من البريق وهو اللمعان سمي به لنصوع لونه وشدة بريقه فقد جاء في لونه انه ابيض
او من البرق سمي به لخفة حركته وسرعة مشيه فيكون وصفا له بسرعة السير او من قولهم
شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات سود ولا ينافيه وصفه في الحديث بانه

ابيض

ابيض لان البرقاء من الغنم معدودة في البيض ويحتمل ان لا يكون مشتقا وقال ابن ابي جمرة
خص البراق بذلك اشارة الى الاختصاص به لانه لم ينقل ان احدا ملكه بخلاف غير جنسه
من الدواب وقال العيني هذا يدل على ان غير نبينا صلى الله عليه وسلم لم يركب البراق وبه قال ابن
دحية ايضا ولكن رد هذا بما رواه الترمذي من رواية قتادة عن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به اتي بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له
جبريل عليه السلام ما حملك على هذا فوالله ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه قال فارفض
عرقا وقال الترمذي حسن غريب وصححه ابن حبان وفي رواية النسائي وابن مردويه من طريق
يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه نحوه موصولا وزاد وكانت تسخر للانبياء قبله اي
كانت الدابة التي تسمى بالبراق تسخر للانبياء عليهم السلام قبل النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه
في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابي اسحق وهذا يصرح على ان البراق كان معدا لركوب
الانبياء عليهم السلام وجاء ان ابراهيم عليه السلام لما كان يريد زيارة هاجر واسمعيل
عليهما السلام وهما في مكة كان يركب البراق انتهى هذا لكن قول ابن ابي جمرة لا يدل على ان غير
نبينا صلى الله عليه وسلم لم يركب البراق وانما يدل على انه لم يملكه احد بخلاف غير جنسه كما لا يخفى
وقد اختلف في الحكمة في استصعاب البراق عليه صلى الله عليه وسلم فقال ابن بطال لبعد عهده
بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره قال جبريل عليه السلام
حين شمس به البراق لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم يعني الذهب فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه ما مسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون الله وما شمس الا لذلك وقال
ابن التين انما استصعب البراق تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم واراد جبريل عليه السلام
استنطاقه فلذلك خجل وارفض عرقا من ذلك وكذا قال ابن المنير وقريب من ذلك رجفة الجبل
به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فانها هزة الطرب لا هزة الغضب
وقال العيني وسمع العبد الضعيف من بعض مشايخه الثقات انه انما شمس به ليعد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيمة فلما وعد له ذلك قر وذلك لانه جاء في
التفسير في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ان الله تعالى اعد له في الجنة اربعين
الف براق يرتعن في مروج الجنة هذا وذكر ابن اسحق عن قتادة انه لما شمس وضع جبريل يده
على معرفته فقال اما تستحيي وذكره مرسلا لم يذكر انسا رضي الله عنه وفي رواية وثيمة عن ابن
اسحق فارتعشت حتى لصقت بالارض فاستويت عليها **فحملت عليه** على البناء للمفعول اي على البراق
وفي رواية لابن سعد في شرف المصطفى كان الذي امسك بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل
ووقع في حديث حذيفة رضي الله عنه عند احمد قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبراق فلم يزايلا ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس فهذا لم يسنده حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل يرافقه في السير
لا في الركوب وقال ابن دحية وغيره معناه وجبريل قائد او سائق او دليل قال وانما جزمنا
بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها ورده الحافظ
العسقلاني بانه ثبت في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام
حمله على البراق رديفا له وفي رواية الحارث في مسنده اتي بالبراق فركبه خلف جبريل عليه السلام
فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه فالله اعلم وايضا فان ظاهر ان المعراج وقع والنبي صلى الله
عليه وسلم على ظهر البراق الى ان صعد السموات كلها ووصل الى ما وصل ورجع وهو على حاله وفيه
نظر لما سيأتي ولعل حذيفة رضي الله عنه انما اشار الى ما وقع في ليلة الاسراء المجردة
التي لم يقع فيها معراج على ما تقدم من تقرير وقوع الاسراء مرتين ومع ذلك فيه نظر لما
علم مرة لكن من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه عن نزوله وصلوته في مواضع والله اعلم
فانطلق بي جبريل وفي رواية بدء الخلق فانطلقت مع جبريل ولا مغايرة بينهما بخلاف
ما نحا اليه بعضهم مع ان في رواية بدء الخلق ما يشعر بانه ما احتاج الى جبريل في العروج
بل كان تابعا له واحوج لكن معظم الروايات جاء باللفظ الاول وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه
في اول الصلوة ثم اخذ بيدي فعرج بي وظاهره هنا يدل على ان جبريل عليه السلام كان
دليلا له فيما قصد له وكونه دليلا لا ينافي في ركوبه معه **حتى اتى السماء الدنيا** ظاهره انه استمر
على البراق حتى عرج الى السماء وتمسك به من زعم ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء التي

فاما المعراج ففي غير هذه الرواية من الاخبار انه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج على المراج وهو السلم
كما وقع مصرحا في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابن اسحق والبيهقي في الدلائل في حديث طويل
ولفظه فاذا انا بدابة كالبغل مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلي فركبته ثم
دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصليت ثم اتيت بالمعراج وفي رواية ابن اسحق سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيئا قط احسن منه
وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا حضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب
السماء الحديث وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل
وفي رواية لابي سعيد في شرف المصطفى انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ عن يمينه
ملائكة وعن يساره ملائكة واما الحجج بالمتعدد فلا حجة له لاحتمال ان يكون التقصير في ذكر الاسراء
من الراوي ومن حفظه ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
فوصفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانائين فذكر القصة قال ثم عرج بي الى السماء وحديث
ابي سعيد رضي الله عنه ايضا دال على الاتحاد وقوله في رواية ثابت فربطته بالحلقة انكره حذيفة
رضي الله عنه فروى احمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه اخاف ان يفر منه
وقد سخره له عالم الغيب والشهادة قال البيهقي المثبت مقدم على النافي يعني ان من اثبت ربط
البراق والصلوة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول ووقع عند
البزار من حديث بريدة رضي الله عنه لما كان ليلة اسري به فاتى جبريل الصخرة التي ببيت
المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي وانكر حذيفة ايضا
في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى في بيت المقدس واحتج بانه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلوة
فيه كما كتب عليكم الصلوة في البيت العتيق والجواب عنه منع التلازم في الصلاة ان كان اراد
بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التشريع فنلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة في
بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحل وذكر فضيلة الصلوة فيه في غير ما حديث
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة
التي كانت الانبياء تربطها فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين
وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت
النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم اقيمت الصلوة فاممتهم وفي رواية يزيد بن ابي مالك
عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن
فاقيمت الصلوة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم وحانت الصلوة فاممتهم وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما عند احمد فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون
يصلون معه وفي حديث عمر رضي الله عنه عند احمد ايضا انه لما دخل بيت المقدس قال اصلي
حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى وقد تقدم شيء من ذلك في الباب
الذي قبله وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون صلوته بهم بعد ان هبط من السماء فهبطوا ايضا
وقال غيره رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا عيسى عليه السلام لما ثبت انه
رفع بجسده وقد قيل في ادريس عليه السلام ايضا ذلك واما الذين صلوا معه في
بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويحتمل الاجساد بارواحها والاظهر ان صلوته بهم
ببيت المقدس كان قبل العروج والله تعالى اعلم وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي
حتى انتهى الى باب من ابواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده
اثنا عشر الف ملك **فاستفتح** اي طلب فتح الباب **فقيل من هذا** اي قال الملك الموكل بالباب
من هذا الذي يستفتح الباب **قال جبريل** اي قال جبريل عليه السلام هو جبريل ويروى قيل
جبريل اي قال قائل من خارج الباب ممن كان مع جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم هو
جبريل **قيل ومن معك** هذا مشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال امعك
احد قال الحافظ العسقلاني وذلك الاحساس اما بالمشاهدة لكون السماء شفافة واما
بامر معنوي كزيادة انوار ظهرت لهم دلت على ان جبريل لم يكن وحده واشعرت بتجدد امر
يحسن معه السؤال بهذه الصيغة ونظر العيني في الوجه الاول بان الامر لو كان كذلك

لما قالوا من هذا حين استفتح جبريل عليه السلام **قال محمد** اي قال جبريل عليه السلام معي
محمد وفيه دليل على ان الاسم اولى في التعريف من الكنية **قيل وقد ارسل اليه** اي هل ارسل اليه
للعروج الى السماء وليس المراد اصل البعث لان ذلك كان قد اشتهر في الملكوت وقيل سألوا
تعجبا من نعمة الله عليه بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي الا
باذن من الله وان جبريل عليه السلام لا يصعد بمن لا يرسل اليه والاوجه ان الحكمة
في السؤال بقوله وقد ارسل اليه ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يطلع نبيه على انه معروف
عند الملأ الاعلى لانهم قالوا ارسل اليه فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له والا
لكانوا يقولون ومن محمد مثلا **قال نعم** ارسل اليه **قيل مرحبا به** اي اصاب رحبا وسعة وكنى
بذلك عن الانشراح واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام ورد بان
هذا لم يكن رد السلام فانه كان قبل ان يفتح الباب والسلام ورده بعد ذلك نبه عليه
ابن ابي جمرة ووقع هنا ان جبريل عليه السلام قال له صلى الله عليه وسلم عند كل واحد
منهم سلم عليه قال فسلمت عليه فرد علي السلام وفيه اشارة الى انه راهم قبل ذلك
فنعم المجيء جاء نعم المدح والمخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتاخير والتقدير جاء فنعم
المجيء مجيئه اي في خير وقت الخرامة وقال ابن مالك في هذا الكلام شاهد على الاستغناء
بالصلة عن الموصول والصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو المجيء والى
مخصوص بمعناه وهو مبتدأ المخبر عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول
او موصوف بجاء والتقدير نعم المجيء الذي جاء او نعم المجيء جاء وكونه موصولا اجود لانه
مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة اولى من كونه نكرة **ففتح فلما خلصت** بفتح اللام اي وصلت
فاذا فيها آدم كلمة اذا للمفاجأة والضمير في فيها راجع الى السماء الدنيا **فقال هذا ابوك**
آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ذكر الابن لافتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح لان الصلاح صفة
تشمل خلال الخير ولذلك ذكره كل من الانبياء الذين لاقاهم في السموات وتواردوا عليها
والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثمة كانت
كلمة جامعة لمعاني الخير وزاد في حديث انس عن ابي ذر رضي الله عنهما اول الصلوة ذكر
النسم التي عن يمينه وعن شماله وتقدم القول فيه وذكر هناك الحافظ العسقلاني ان
المراد بالنسم المرئية لآدم عليه السلام هي التي لم تدخل الاجساد بعد ثم ذكر هنا انه
ظهر له احتمال آخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت من الاجساد ولا يلزم من رؤية آدم عليه
السلام لها وهو في السماء الدنيا ان يفتح لها ابواب السماء ولا تلجها ووقع في حديث ابي سعيد
رضي الله عنه عند البيهقي ما يؤيده ولفظه فاذا انا بآدم يعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين
فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم يعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول
روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار
واذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة الحديث
يظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور **ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل**
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال النووي قال ابن السكيت
يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال انتهى ولم يبين سبب ذلك
والسبب فيه ان ابني الخالة ام كل منهما خالة الآخر لزوما بخلاف ابني العمة ونبه على ذلك
هذا وبيان كونهما ابني خالة ان زكريا عليه السلام وعمران بن ماثان كانا متزوجين
باختين احديهما عند زكريا عليه السلام وهي ايشاع بنت فاقوذا والاخرى عند عمران
وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم فيكون ايشاع خالة
مريم ويكون حنة خالة يحيى فيطلق عليهما انهما ابنا خالة بهذا الاعتبار ووافقت
هذه الرواية مع رواية ثابت عن انس عند مسلم ان في الاولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى
وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة
ابراهيم عليهم الصلوة والسلام وخالف ذلك الزهري في روايته عن انس عن ابي ذر رضي الله
عنهما انه لم يثبت اسماءهم وقال فيه وابراهيم عليه السلام في السماء السادسة ووقع في رواية

في رواية شريك عن انس ان ادريس عليه السلام في الرابعة وآخر في الخامسة وسياقه يدل على
انه لم يضبط منازلهم ايضا كما صرح به الزهري ورواية من ضبط اولى ولاسيما مع اتفاق
قتادة عند البخاري وثابت عند مسلم وقد وافقهما يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه
الا انه خالف في ادريس وهرون فقال هرون في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقهم
ابو سعيد الا ان في روايته يوسف في الثانية ويحيى وعيسى في الثالثة والاول اثبت وقد استشكل
رؤيته الانبياء في السموات مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض واجيب بان ارواحهم تشكلت
بصور اجسادهم او احضرت اجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له
وتكريما ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس رضي الله عنه ففيه وبعث له آدم فمن دونه
من الانبياء فافهم قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
اذا يوسف زاد مسلم في روايته عن ثابت عن انس رضي الله عنه فاذا هو قد اعطي شطر الحسن
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي وابي هريرة رضي الله عنه عند ابن عائذ والطبري
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس لكن روى الترمذي من حديث
انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم
ويؤيده قول من قال ان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه واما حديث الباب فقد حمله ابن
المنير على ان المراد ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم
وما احسن ما قال القائل لواحي زليخا لو رأين جبينه • لآثرن بالقطع القلوب على الايدي •
فلو سمعوا في مصر اوصاف خده • لما بذلوا في سوم يوسف من نقد • قال هذا يوسف
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى
السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس
فسلم عليه فسلمت عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فان قيل كيف قال ادريس
عليه السلام مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن كما قال آدم مع ان ادريس من آباء النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد اعلى
لنوح عليه السلام لان نوحا هو ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام
فالجواب انه انما قاله تأدبا وهو اخ وان كان ابا فان الانبياء عليهم السلام اخوة وقيل ان
المراد به الياس وانه ليس بجد لنوح عليه السلام وفيه نظر فان قيل ان ادريس عليه السلام
في الجنة يدل عليه قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا فالجواب انه قال البيهقي سمعت بعض
مشايخي الثقات ان ادريس عليه السلام لما اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم استأذن
ربه ان يستقبله فاذن له فاستقبله ولقاه في السماء الرابعة وسيأتي وجه لقائه في السماء
الرابعة ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون
قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد
بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت
اي موسى عليه السلام بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وفي رواية شريك عن انس رضي الله عنه لم اظن احدا
يرفع علي وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال موسى يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله وهذا
اكرم على الله مني زاد الاموي في روايته ولو كان هذا وحده هان علي ولكن معه امته وهم
افضل الامم عند الله وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه مر بموسى
عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول اكرمته وفضلته فقال جبريل هذا موسى قلت ومن
يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حدته فرفعت

ابن مسعود

ابن مسعود رضي الله عنه عند الحارث وابي يعلى والبزار سمعت صوتا وتذمرا فقلت جبريل فقال
هذا موسى قلت على من تذمر قال على ربه قال انه يعرف ذلك منه قال العلماء لم يكن بكاء موسى
عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن
اصطفاه الله تعالى بل كان اسفا وحزنا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة
بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره
لان لكل نبي مثل اجر كل من تبعه ولهذا كان من اتبعه من امته في العدد دون من اتبع نبينا
صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة واما قوله غلاما فليس على
سبيل النقص والاستصغار به صلى الله عليه وسلم بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى وعظيم
كرمه وتعظيم منة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير طول العمر اذ اعطى لمن كان في ذلك
السن ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه واطول عمرا وقد وقع من موسى عليه السلام
من العناية بهذه الامة في امر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبري والبزار قال صلى الله عليه وسلم كان موسى اشدهم علي حين
مررت وخيرهم لي حين رجعت اليه وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاقبلت راجعا فمررت
بموسى ونعم الصاحب كان لكم فسالني كم فرض عليك ربك الحديث وقال ابن ابي جمرة ان الله تعالى
جعل الرحمة في قلوب الانبياء اكثر مما جعل في قلوب غيرهم فلذلك بكى رحمة لامته واما
قوله هذا الغلام فاشارة الى صغر سنه بالنسبة اليه وقال الخطابي العرب تسمي الرجل
المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويظهر لي
ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة
في الكهولة والى ان دخل في اول سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص حتى
ان الناس في قدومه المدينة كما سياتي من حديث انس رضي الله عنه لما راوه مردفا ابا بكر
رضي الله عنه اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر
والله تعالى اعلم وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه السلام بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم
في امر الصلوات لعلها لكون امة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها
من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى عليه السلام على امة محمد صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك
ويشير اليه قوله اني قد جربت الناس قبلك انتهى وقال غيره لعلها من جهة انه ليس في الانبياء
عليهم السلام من له اتباع اكثر من موسى عليه السلام ولا من كتاب اكبر ولا اجمع للاحكام
من كتابه وكان من هذه الجهة مضاهيا للنبي صلى الله عليه وسلم فناسب ان يتمنى ان يكون له مثل
ما انعم به عليه من غير ان يريد زواله عنه وناسب ان يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به
ويحتمل ان يكون موسى عليه السلام لما غلب عليه في الابتداء الاسف على نقص حظ امته بالنسبة
الى امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى تمنى ما تمنى استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم
ليزيل ما عساه ان يتوهم عليه فيما وقع منه في العلم والعلم عند الله تعالى فان قيل كيف وجد
موسى عليه السلام في السماء السادسة بعد ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره يصلي فيه حيث
قال صلى الله عليه وسلم رايت موسى ليلة اسري بي وهو يصلي في قبره فالجواب انه لا اشكال في
ذلك على قول من يقول بتعدد الاسراء وعلى قول من يقول باتحاد الاسراء فالجواب ان موسى عليه السلام
صعد الى السماء السادسة بعد ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره حتى اجتمع به هناك وما ذلك
على الله بعزيز ولا على موسى بكثير ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
فلما خلصت فاذا ابراهيم وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاذا بابراهيم خليل الرحمن
مسند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبري
فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وابراهيم عليه السلام في
السماء السابعة على رواية البخاري وعلى رواية مسلم وفي السماء السادسة في رواية الزهري
عن انس رضي الله عنه حيث قال وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة

وكذا في رواية البخاري في اول كتاب الصلوة واجيب بانه لا منافاة لاحتمال ان يكون في السادسة
وصعد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السابعة وقيل يحتمل الرجوع الى السماء السادسة
استقبالا وهو في السابعة على سبيل التوطين والله تعالى اعلم وقد اختلف في الحكمة في اختصاص
كل منهم بالسماء التي التقاه بها فقيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات وقيل لمناسبة تتعلق
بالحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء فقيل امروا بملاقاته صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فمنهم من ادركه في اول وهلة ومنهم من تاخر فلحق ومنهم من فاته وقيل الحكمة في
الاقتصار على المذكورين من الانبياء عليهم السلام الاشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم
مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم فاما آدم عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج
من الجنة الى الارض بما سيقع له صلى الله عليه وسلم من الهجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل
لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الى
وطنه الذي اخرج منه وفي عيسى ويحيى عليهما السلام على ما وقع له اول الهجرة من عداوة اليهود
وتماديهم على البغي عليه وارادتهم السوء اليه وفي يوسف عليه السلام على ما وقع له مع اخوته
من قريش في نصبهم الحرب له وارادتهم اهلاكه وكانت العاقبة له وقد اشار الى ذلك
بقوله لقريش يوم الفتح اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم وفي ادريس عليه السلام على رفيع منزلته
عند الله تعالى وفي هرون عليه السلام على ان قومه رجعوا الى محبته بعد ان آذوه وفي موسى
عليه السلام على ما وقع من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك بقوله لقد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر وفي ابرهيم عليه السلام في استناده الى البيت المعمور بما ختم له في آخر عمره صلى الله عليه
وسلم من اقامة مناسك الحج وتعظيم البيت وامرهم بتعظيمه وهذه مناسبات لطيفة ابداها
السهيلي اوردتها هنا منقحة ملخصة وقد ذكر في مناسبة لقاء ابراهيم عليه السلام في السماء
السابعة ان طوافه بالبيت لم يتفق له بعد الهجرة قبل السنة السابعة بل قصدها في السنة
السادسة فصدوه عن ذلك والله اعلم وقال ابن ابي جمرة الحكمة في كون آدم عليه السلام في السماء
الدنيا انه اول الانبياء عليهم السلام واول الاباء وهو الاصل فكان اولا في السماء الاولى
وفيه تانيس النبوة بالابوة واما كون عيسى عليه السلام في الثانية لانه اقرب الانبياء
عهدا من نبينا صلى الله عليه وسلم ويحيى عليه السلام تلوه ويليه يوسف عليه السلام لان امة
محمد صلى الله عليه وسلم تدخل الجنة على صورته واما ادريس عليه السلام فلقوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا والسماء الرابعة من السبع وسط معتدل واما هرون فلقربه من اخيه
موسى عليهما السلام وموسى عليه السلام ارفع منه لفضل كلام الله تعالى واما ابراهيم
عليه السلام فلانه الاب الاخير فناسب ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيته انس
لتوجهه بعده الى عالم آخر وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ان تكون ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع
من منزلته فلذلك ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم عن منزلة ابراهيم عليه السلام الى قاب قوسين
او ادنى والله اعلم ثم رفعت الى سدرة المنتهى كذا في رواية الاكثرين بضم الراء وسكون العين
وضم التاء من رفعت بضمير المتكلم وبعده كلمة الى وفي رواية الكشميهني رفعت لي بفتح العين
وسكون التاء اي رفعت السدرة لي اي لاجلي وكذا تقدم في بدء الخلق ويجمع بين الروايتين بان
المراد رفع اليها اي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقرب منه وقد قيل في
قوله تعالى وفرش مرفوعة اي تقرب لهم وكانه اراد ان سدرة المنتهى استبينت له كل الاستبانة
حتى اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشيء المقرب اليه وفي معناه رفع لي البيت المعمور ورفع
لي بيت المقدس وسميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة تنتهي اليها ولم يجاوزها احد الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله النووي وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيح
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها وهو لا ينافي ما قاله النووي وهو ادل على الاعتماد
وقال الحافظ العسقلاني ولا يعارض انها في السماء السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار
انه وصل اليها بعد ان دخل السماء السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها
وفروعها في السابعة وليس في السادسة الا اصل ساقها وتقدم في حديث ابي ذر رضي الله
عنه اول اصولها تغشيها الوان لا ادري ما هي وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور
قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب كذا اخرجه مسلم وفي قوله ما يغشى

بالفراش ووقع في رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه جراد من ذهب قال البيضاوي وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان من شان الشجر ان يسقط عليه الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والقدرة صالحة لذلك وفي حديث ابي سعيد وابن عباس رضي الله عنهم يغشاها الملائكة وفي حديث على كل ورقة منها ملك ووقع في رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي رواية حميد عن انس رضي الله عنه عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت ياقوتا فاذا كلمة اذا للمفاجاة نبقها بفتح النون وكسر الموحدة وبسكونها ايضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي المعروف هو التحريك وهو جمع نبقة وهو ثمر السدر فان قيل لم اختيرت السدرة دون غيرها من الاشجار فالجواب ان فيها ثلاثة اوصاف ظل ممدود وطعام لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول مثل قلال هجر قال الخطابي القلال بكسر القاف جمع قلة بالضم وتشديد اللام وهي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها قال وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله اذا بلغ الماء قلتين ويقال القلة جرة كبيرة تسع قربتين واكثر وقوله هجر بفتح الهاء والجيم بلد بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مذكر وقيل غير منصرف للعلمية والتانيث فاذا جعل علما للبلدة يكون غير منصرف واذا ورقها مثل آذان الفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع الفيل ووقع في بدء الخلق مثل آذان الفيول وهو جمع فيل ايضا قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار وفي بدء الخلق واذا في اصلها اي في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار وفي رواية مسلم يخرج من اصلها ووقع في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اربعة انهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان فيحتمل ان تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من اصلها فيصح انها من الجنة نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان ففي الجنة قال مقاتل الباطنان هو السلسبيل والكوثر وقال ابن ابي جمرة فيه ان الباطن اجل من الظاهر لان الباطن جعل في دار البقاء والظاهر جعل في دار الفناء ومن ثمة كان الاعتماد على ما في الباطن قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واما الظاهران فالنيل والفرات ووقع في حديث شريك كما في التوحيد انه راى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما انه راى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة وراهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية ووقع في حديث شريك ايضا ومضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ووقع في رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم انه بعد ان راى ابراهيم عليه السلام قال ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير رايت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد وماؤه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة قال الحافظ العسقلاني فيمكن ان يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث جابر رضي الله عنه واما الحديث الذي اخرجه مسلم بلفظ سيحان وجيحان والنيل والفرات فلا يعارض هذا لان المراد به ان في الارض اربعة انهار اصلها من الجنة وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون انهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عنهما بذلك واما الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون والله تعالى اعلم قال النووي في هذا الحديث ان اصل النيل والفرات من الجنة وانهما يخرجان من اصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد واما قول القاضي عياض ان الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لكونه قال ان النيل والفرات يخرجان من اصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من الارض

جيحون نهر بلخ وسيحون نهر بديار الهند

ولزم منه ان يكون اصل السدرة في الارض فهو متعقب بان المراد بكونهما يخرجان من اصلها خروجهما
بالتبع والحاصل ان اصلهما في الجنة وهما يخرجان اولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض
ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيحان
وجيحان قال القرطبي لعل ترك ذكرهما في حديث الاسراء لكونهما ليسا اصلا براسهما وانما يحتمل
ان يتفرعا عن النيل والفرات قال وقيل انما اطلق على هذه الانهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار
الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اولى كما لا يخفى والله تعالى اعلم ثم انه
قال الكرماني النيل نهر مصر والفرات نهر بغداد وبالجانب الغربي منها وقال العيني اتفقوا على
ان مبدأ النيل من جبال القمر بالاضافة وبضم القاف وسكون الميم ويقال بفتح القاف والميم
تشبيها للقمر في بياضه ينبع من اثني عشر عينا ثم ينبعث منها عشرة انهار احدها نيل مصر
وهو اول العيون يجري على بلاد الحبشة وقفار ومفاوز وقال ابن الاثير ليس في الدنيا نهر اطول
منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في النوبة واربعة اشهر في الخراب والفرات بالتاء
الممدودة في الخط في حالتي الوصل والوقف ومن قاله بالهاء فقد غلط نبه عليه النووي
وغيره وهو اسم نهر بالكوفة قاله الجوهري واختلفوا في مخرجها على قولين احدهما انه من جبل بلاد
الروم يقال له ازدخس بينه وبين قاليقلا مسيرة يوم والثاني انه من اطراف ارمينية والله اعلم
ثم رفع لي البيت المعمور زاد الكشميهني يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه
ونقلت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم كذا وقع مضموما
الى رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ووقعت هذه الزيادة ايضا عند مسلم من طريق
ثابت عن انس رضي الله عنه وفيه ايضا ثم لا يعودون وزاد ابن اسحق في حديث ابي سعيد الى يوم القيمة
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار راى هنالك اقواما بيض الوجوه واقواما في الوانهم
شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا وخرجوا وقد خلصت الوانهم فقال له جبريل هؤلاء من امتك خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا وفي رواية انهم دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعا واستدل به على ان
الملائكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا
غير ما ثبت من الملائكة وهذا الخبر ثبت انه قد روي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اسم
البيت المعمور الضراح بضم الضاد المعجمة واخره حاء مهملة كذا للصغاني ويقال له الضريح ايضا واختلف
العلماء في اي موضع هو فقيل في السماء الدنيا وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والربيع
وقيل في السماء السادسة وروي عن علي رضي الله عنه وقيل في السماء السابعة قاله الضحاك وروي
عن مجاهد ايضا وهو قول البخاري ولا تنافي في هذه الاقوال لانه يحتمل ان الله تعالى رفعه ليلة
المعراج الى السماء السادسة ثم الى السابعة تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يراه في اماكن ثم
اعاده الى السماء الدنيا ثم اتيت على البناء للمفعول باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل
فاخذت اللبن فقال هي الفطرة انت عليها وامتك وروي هي الفطرة التي انت عليها وامتك
اي دين الاسلام قال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة كونه اول شيء يدخل بطن المولود
ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره كونه كان مالوفا له وانه لا ينشا
عن جنسه مضرة وقد وقع في هذه الرواية ان اتيانه الانية كان بعد وصوله الى السدرة المنتهى
وسياتي في الاشربة من طريق شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار فذكرهم وقال واتيت بثلثة اقداح الحديث فهذا
موافق لحديث الباب الا ان شعبة لم يذكر في الاسناد مالك بن صعصعة ووقع في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند ابن عائذ في حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم عليه السلام قال ثم انطلقنا فاذا
نحن بثلثة انية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد الا تشرب مما سقاك ربك فتناولت احدها فاذا
هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الاخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال الا تشرب
من الثالث قلت قد رويت قال وفقك الله وفي رواية البزار من هذا الوجه ان الثالث كان خمرا
لكن وقع عنده ان ذلك كان ببيت المقدس وان الاول ماء ولم يذكر العسل وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف جيء بقدحين في احدهما لبن
وفي الاخر عسل فاخذ اللبن الحديث ووقع عند مسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه ان اتيانه
بالانية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج الى السماء

وفي

وفي حديث شداد بن اوس رضي الله عنه فصليت في المسجد حيث شاء الله واخذني العطش اشد ما
اخذني فاتيت باناءين احدهما لبن والاخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني الله فاخذت اللبن فقال
شيخ بين يدي يعني جبريل عليه السلام اخذت صاحبك الفطرة وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه
عند ابن اسحق في قصة الاسراء فصلى بهم يعني الانبياء عليهم السلام ثم اتي بثلاثة انية اناء فيه لبن
واناء فيه خمر واناء فيه ماء فاخذت اللبن الحديث وفي مرسل الحسن عند [illegible] نحوه لكن لم يذكر اناء الماء
ولم يقع بيان مكان عرض الانية في رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عند المصنف
كما سياتي في الاشربة ولفظه اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به باناء فيه خمر واناء
فيه لبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة لو اخذت الخمر
غوت امتك وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن انس رضي الله عنه عند البيهقي فعرض
عليه الماء والخمر واللبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت
وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت امتك ويجمع بين هذا الاختلاف اما بحمل ثم على غير
بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا واما بوقوع عرض الانية مرتين مرة عند فراغه
من الصلوة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية
الانهار الاربعة واما الاختلاف في عدد الانية وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر
ومجموعها اربعة انية فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي راها تخرج من اصل سدرة
المنتهى ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبري الاكثر سدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير اسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى فلعله عرض
عليه من كل نهر اناء وجاء عن كعب ان نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات
ونهر الماء نهر سيحان والله تعالى اعلم ثم فرضت علي على البناء للمفعول الصلوة وروي الصلوات
خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت على موسى عليه السلام فقال بما امرت على البناء للمفعول وروي
بم امرت بحذف الالف قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة
كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي مارستهم
ولقيت الشدة فيما اردت منهم من الطاعة والمعالجة مثل المجاهدة فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى عليه السلام فقال مثله فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى عليه السلام فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى
موسى عليه السلام فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فامرت بعشر صلوات في كل يوم وسقط
في بعض النسخ قوله فوضع عني عشرا واقتصر على قوله فرجعت فامرت بعشر صلوات في كل يوم فرجعت
فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى عليه السلام فقال بما امرت
وروي بم امرت بدون الالف قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات
كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك قال سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم وفي رواية الكشميهني ولكني
ارضى واسلم وفيه حذف تقديره حتى استحييت فلا ارجع فاني ان رجعت صرت غير راض ولا مسلم
ولكني ارضى واسلم فلا يرد ما يقال حق لكن ان يقع بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا قاله الطيبي
ومراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في باب الصلوة انما جازت من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن موسى
عليه السلام لانهما عرفا ان الامر ليس واجبا قطعا لا يقبل التخفيف وقيل في الاول فرض خمسين
ثم رحم عباده ونسخها بخمس قيل وفيه دليل على انه يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه قال فلما
جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي تقدم في اول الصلوة من رواية يونس
عن انس عن ابي ذر رضي الله عنهما هن خمس وهن خمسون وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند
مسلم حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة الحديث وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند
النسائي واتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي اني يوم خلقت السموات
والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوة فقم بها انت وامتك فذكر مراجعته مع موسى
عليه السلام وفيه انه فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما وقال في اخره خمس بخمسين فقم
بها انت وامتك قال فعرفت انها عزمة من الله تعالى فرجعت الى موسى فقال لي ارجع فلم ارجع قال
الحافظ العسقلاني والحكمة في تخصيص فرض الصلوة بليلة الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما عرج

راءٍ في تلك الليلة تعبد الملائكة وان منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع
الله تعالى له ولامته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص
اشار الى ذلك ابن ابي جمرة وقال في اختصاص فرضها بليلة الاسراء اشارة الى عظيم شانها ولذلك
اختص فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعة الله تعالى تعددت على ما سبق بيانه ثم قوله فلما جاوزت
ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي من اقوى ما استدل به على ان الله سبحانه وتعالى كلم نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة تكميل والحكمة في وقوع المراجعة مع موسى عليه السلام
دون غيره من الانبياء هي ان ابتداء المراجعة كان من موسى عليه السلام فلذلك وقف معه وقد قال
موسى عليه السلام انه عالج بني اسرائيل على اقل من ذلك فابوه وما واهموه اشار الى ذلك ابن ابي جمرة
وقال يستفاد منه ان مقام الخلة مقام الرضى والتسليم ومقام التكليم مقام الادلال والانبساط
ومن ثم استبد موسى عليه السلام بامر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم عليه السلام
مع ان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص بابراهيم عليه السلام ازيد مما له من موسى عليه السلام
لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة والله تعالى اعلم تذييل وقع في غير هذه الرواية زيادات
رآها صلى الله عليه وسلم بعد سدرة المنتهى لم تذكر في هذه الرواية منها ما تقدم في اول الصلاة حتى
ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ومنها ما تقدم اول الكلام فيه هنالك وفي رواية شريك عن انس
رضي الله عنه كما سياتي في التوحيد حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى
فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه خمسين صلوة الحديث وسيجيء الكلام على هذه الزيادة وتفصيلها
مستوفى في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وفي رواية ابي ذر رضي الله عنه من الزيادة ايضا ثم
ادخلت الجنة وعند مسلم من طريق همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه رفعه بينا انا اسير في
الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبريل هذا الكوثر
وله من طريق شيبان عن قتادة عن انس رضي الله عنه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
وان انيتها جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك وعند ابن ابي حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن ابي
مالك عن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى انتهى الى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون فتاخر
جبريل وخررت ساجدا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم واعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات يعني الكبائر
وفي هذه الرواية من الزيادة ثم انجلت عني السحابة فاخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعا فاتيت
على ابراهيم عليه السلام فقال ما صنعت الحديث وفيه ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل ما لي لم آت اهل سماء الا رحبوا وضحكوا الي غير رجل واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي
ولم يضحك الي قال يا محمد ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك الى احد لضحك اليك
وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عند احمد والترمذي حتى فتحت لهما ابواب السماء فرايت الجنة
والنار ووعد الآخرة اجمع وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه انه عرض عليه الجنة وان رمانها كانه
الدلاء واذا طيرها كانها البخت وانه عرضت عليه النار فاذا هي لو طرح الحجارة والحديد لاكلتهما
وفي حديث شداد بن اوس فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي ووجدتها مثل الحمة السخنة وزاد
فيه انه ركبها في وادي بيت المقدس وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم
ان جبريل عليه السلام قال يا محمد هل سالت ربك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى اولئك
النسوة فسلم عليهن قال فاتيت اليهن فسلمت فرددن فقلت من انتن فقلن نحن خيرات حسان
الحديث وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه ان ابراهيم الخليل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم
واضعفها فان استطعت ان يكون حاجتك او جلها في امتك فافعل وفي رواية الواقدي
باسانيده في اول حديث الاسراء كان النبي صلى الله عليه وسلم يسال ربه الجنة والنار فلما كانت
ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وهو نائم في بيته
ظهرا اتاه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا انطلق الى ما سالت فانطلقا به الى ما بين
المقام وزمزم فاتي بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظرا فعرجا به الى السموات فلقي الانبياء
عليهم السلام وانتهى الى سدرة المنتهى وارى الجنة والنار وفرض عليه الخمس وثبت هذا الكلام
ظاهر في انه معراج آخر لقوله انه كان ظهرا وان المعراج كان من مكة وهو مخالف لما في الروايات
الصحيحة في الامرين معا ويعكر على التعدد قوله ان الصلوات فرضت حينئذ والله تعالى اعلم

وفي خبر

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم ذكره في الاثناء ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها
وفيه اثبات الاستيذان وانه ينبغي لمن استاذن ان يقول انا فلان ولا يقتصر على انا لانه
ينافي مطلوب الاستفهام وفيه ان المار يسلم على القاعد وان كان المار افضل من القاعد وفيه
استحباب تلقي اهل الفضل بالبشر والترحيب والدعاء وفيه جواز مدح الانسان المامون عليه
الافتتان في وجهه وفيه جواز الاستناد الى القبلة بالظهر وبغيره اخذا من استناد ابراهيم
عليه السلام الى البيت المعمور وهو كالكعبة في انه قبلة من كل جهة وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع
الفعل وقد سبق البحث فيه في اول الصلوة وفيه فضل السير في الليل على السير في النهار لما وقع
من الاسراء في الليل ولذلك كانت اكثر عبادته صلى الله عليه وسلم بالليل وعنه صلى الله عليه وسلم
بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وفيه ان التجربة اقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ويستفاد
ذلك من قول موسى للنبي صلى الله عليه وسلم انه عالج الناس قبله وجربهم ويستفاد منه تحكيم العادة
والتنبيه بالاعلى على الادنى لان من سلف من الامم كانوا اقوى ابدانا من هذه الامة وفيه ان
الجنة والنار قد خلقتا لقوله في بعض طرقه عرضت على الجنة والنار وقد تقدم ذلك في
بدء الخلق وفيه استحباب الاكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده لما وقع منه صلى الله
عليه وسلم بمشورة موسى عليه السلام في سؤال التخفيف وفيه فضيلة الاستحياء وبذل النصيحة
لمن يحتاج اليها وان لم يستشر الناصح في ذلك والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة ظاهرة
وقد روى ما يتعلق بالاسراء في مواضع منها في اول كتاب الصلوة ومنها في بدء الخلق في باب
ذكر الملائكة ومنها ههنا وسيجيء في التوحيد ايضا ما يتعلق به ان شاء الله تعالى
ورواه ايضا في الايمان والترمذي في التفسير والنسائي في الصلوة حدثنا الحميدي هو عبد الله
بن الزبير وقد تكرر ذكره قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو هو ابن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اي في تفسير قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اي بلاء للناس قاله سعيد بن المسيب قال هي رؤيا عين
قيد به للاشعار بان الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة اريها بضم الهمزة على البناء للمفعول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس واراد المصنف هذا الحديث
في باب المعراج مما يؤيد ان المصنف يرى اتحاد الاسراء والمعراج بخلاف ما فهم عنه من افراد
الترجمتين وقد تقدم ان ترجمته في اول الصلوة تدل على ذلك حيث قال فرضت الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقد تمسك بكلام ابن عباس رضي الله عنهما هذا من قال
ان الاسراء كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة والاول من لفظ الرؤيا قال لان هذا
اللفظ يختص برؤيا المنام واما من قال بالثاني فمن قوله اريها ليلة الاسراء والاسراء انما كان
في اليقظة لانه لو كان مناما لما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو ابعد منه كما تقدم تقريره واذا
كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة تعين ان يكون هو في اليقظة ايضا اذ لم يقل
احد انه نام لما وصل الى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم وانما كان في اليقظة فاضافة الرؤيا
الى العين الاحتراز عن رؤيا القلب وقال الزمخشري تعلق بهذه الاية من قال كان الاسراء
في المنام ومن قال كان الاسراء في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقال الحافظ العسقلاني وقد
اثبت الله تعالى في القران رؤيا القلب فقال ما كذب الفؤاد ما راى ورؤيا العين فقال ما زاغ
البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى وروى الطبراني في الاوسط باسناد قوي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرتين ومن وجه آخر قال نظر
محمد صلى الله عليه وسلم الى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد عليه وعليهما
الصلوة والسلام فاذا تقرر عن ذلك ظهر ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما هنا رؤيا العين
المذكورة جميع ما ذكر صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة من الاشياء التي تقدم ذكرها وفي ذلك
رد لمن قال المراد بالرؤيا في هذه الاية رؤياه صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد الحرام المشار
اليها بقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال هذا القائل والمراد بقوله فتنة
للناس ما وقع من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى وهذا وان كان
يمكن ان يكون مراد الاية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القران اولى والله تعالى اعلم
وقد اختلف السلف هل راى ربه في تلك الليلة ام لا على قولين مشهورين وانكرت ذلك عائشة
رضي الله عنها وطائفة واثبتها ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة وسياتي بسط ذلك

في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها حيث ذكره المصنف بتمامه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى والآية المذكورة في اواسط سورة الاسراء وقد ذكرتها بتمامها مع تفسيرها في رسالتي المعمولة في قصة المعراج **قال والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم** اراد بهذا تفسير الشجرة المذكورة في بقية الآية المذكورة وهي عطف على الرؤيا اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن ايضا الا فتنة للناس وهذا التفسير روي ايضا عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقالوا ايضا ما جعل رؤياه التي رآها صلى الله عليه وسلم الا فتنة للناس لان جماعة ارتدوا وقالوا كيف يسري الى بيت المقدس في ليلة واحدة وقالوا في الشجرة كيف تكون في النار ولا تاكلها النار فكان ذلك فتنة لقوم واستبصارا لآخرين منهم الصديق رضي الله عنه وقيل انما سمي الصديق حينئذ ولعنها في القرآن لعن طاعميها ووصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة وقيل ان العرب تقول لكل طعام ضار مكروه ملعون والزقوم ما وصفه الله تع في كتابه العزيز فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وهو فعول من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرّت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ذكره الفقيه ابو الليث باسناده في تفسير سورة الصافات وفي الحديث ان ابا جهل قال ان محمدا يخوفنا بشجرة الزقوم هاتوا الزبد والتمر وتزقموا اي كلوا اكلا شديدا وقيل اكل الزبد والتمر بلغة افريقية الزقوم وقد اوّل بعضهم بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص والله تع اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر والتفسير ايضا واخرجه الترمذي في التفسير والنسائي فيه ايضا **باب وفود الانصار** الوفود جمع وفد جمع وافد وهو من يقدم من القوم الى الملوك بالرسالة وقد يجيء الوفود مصدر وفد فالمعنى حينئذ باب قدوم الانصار **الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة** اي التي تنسب اليها جمرة العقبة وهي بمنى ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد موت ابي طالب قد خرج الى ثقيف بالطائف يدعوهم الى نصره فلما امتنعوا منه كما تقدم في بدء الخلق شرحه رجع الى مكة وكان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم من مواسم الحج وذكر باسانيد متفرقة انه اتى كندة وبني كلب وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه احد منهم الى ما سأل وقال موسى بن عقبة عن الزهري وكان في تلك السنين اي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا ان يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء بل اريد ان يمنعوا من يؤذيني حتى ابلغ رسالة ربي ولا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به فبينما هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله تع فاجابوه فجاء في العام المقبل اثنا عشر رجلا الى الموسم من الانصار احدهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه فاجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة وبايعوه وهي بيعة العقبة الاولى فخرج في العام الآخر سبعون الى الحج فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما اجتمعوا اخرجوا من كل فرقة نقيبا فبايعوه ثمة ليلا وهي البيعة الثانية واخرج البيهقي واصله عند احمد وصححه ابن حبان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله عز وجل الحديث وروى احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فاتاه رجل من همدان فاجابه ثم خشي ان لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال آتي قومي فاخبرهم ثم آتيك من العام المقبل قال نعم قال فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار في رجب وقد اخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقي في الدلائل باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من اي ربيعة انتم قالوا من ذهل فذكروا حديثا طويلا في مراجعتهم اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجالس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى ايوائه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وذكر

ابن عباس

ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل العقبة الاولى كانوا ستة نفر وهم ابو امامة اسعد بن
زرارة النجاري ورافع بن مالك بن العجلان العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن
عبد الله بن رئاب وعقبة بن عامر بن نابي وهؤلاء من بني سلمة وعوف بن الحارث بن رفاعة
من بني مالك بن النجار وقال موسى بن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة هم اسعد بن زرارة
ورافع بن مالك ومعاذ بن عفراء ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة وقيل
كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه
قالوا لما لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا نعم
فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله لهم ان اليهود كانوا
معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء
قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم
عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا يسبقنا اليه يهود فآمنوا وانصرفوا الى بلادهم ليدعوا قومهم
فلما اخبروهم لم يبق دار من قومهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الموسم
وافاه منهم اثنا عشر رجلا والله تعالى اعلم حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي
المصري قال اخبرنا الليث اي ابن سعد المصري عن عقيل هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري ح
تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال حدثنا عنبسة بفتح
العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبالسين المهملة هو ابن خالد بن يزيد الايلي قال حدثنا يونس
هو ابن يزيد الايلي عم عنبسة عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان قائد كعب حين عمي قال سمعت كعب بن
مالك يحدث حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بطوله قال ابن بكير في حديثه
يريد ان اللفظ الذي سيق لعقيل لا ليونس ولقد شهدت اي قال كعب حضرت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة اي العقبة الثانية حين تواثقنا بالمثلثة والقاف اي وقع بيننا الميثاق
على ما بايعنا عليه وهو ما بينه بقوله على الاسلام وما احب ان لي بها اي بدلها وفي مقابلتها
مشهد بدر لان من شهد بدرا وان كان فاضلا بسبب انها اول غزوة في الاسلام لكن بيعة
العقبة كانت في اول الاسلام ومنها فشا الاسلام وتاكدت اسبابه وتايد اساسه ومنها
نشا مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كلمة وان وصلية وقوله اذكر افعل
التفضيل بمعنى المذكور اي اكثر ذكرا بالفضل وشهرة بين الناس وكان كعب من اهل العقبة قيل
ولعل المصنف لمح بما اخرجه ابن اسحق حدثني محمد بن كعب بن مالك ان اخاه عبد الله وكان
من اعلم الانصار حدثه ان اباه كعبا حدثه وكان ممن شهد العقبة وبايع بها قال خرجنا حجاجا
مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فذكر شان صلوته
الى الكعبة قال فلما وصلنا الى مكة ولم نكن راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فسالنا
عنه فقيل هو مع العباس في المسجد فدخلنا فجلسنا اليه فساله البراء عن القبلة ثم خرجنا
الى الحج وواعدناه العقبة ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن اسلم قبل فاخبرناه امرنا
فاسلم حينئذ وصار من النقباء قال فاجتمعنا عند العقبة ثلثة وسبعين رجلا ومعنا امرأتان
ام عمارة احدى نساء بني مازن واسماء بنت عمرو بن عدي احدى نساء بني سلمة قال فجاء
ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز فان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وذاك والا فمن الآن
قال فقلنا تكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ما احببت فتكلم فدعا الى الله تعالى وقرأ القرآن
ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال
فاخذ البراء بن معرور بيده فقال نعم فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سالم من سالمتم واحارب من حاربتم ثم قال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا وذكر ابن
اسحق النقباء وهم اسعد بن زرارة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت
وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وسعد بن عبادة
والمنذر بن عمرو بن خنيس واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وابو الهيثم بن التيهان
وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليهما السلام

قالوا انهم وذكروا ايضا ان قريشا بلغهم امر البيعة فانكروا عليهم فحلف المشركون منهم وكانوا
اكثر منهم قيل كانوا خمسمائة انفس ان ذلك لم يقع وذلك لانهم ما علموا بشيء مما جرى ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ولقد شهدت الخ وقد مضى الحديث في الوصايا وفي الجهاد وفي صفة النبي
صلى الله عليه وسلم ويأتي في المغازي في موضعين وفي التفسير كذلك وفي الاستئذان وفي الاحكام
مطولا ومختصرا حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال كان عمرو هو ابن دينار يقول سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يقول
شهد بي خالاي تثنية خال مضاف الى ياء المتكلم المفتوحة قال العيني ويروى بالياء الثقيلة
قاله الكرماني ثم قال اي مع خالي قلت لم ادر وجه ذلك انتهى وهذا عجيب منه فان الكرماني انما قال
ذلك في الحديث الاتي بعد ذلك كما سيأتي العقبة لم يفسرها اي عقبة هي الاولى ام الثانية
وقيل هي العقبة الثانية وقال ابو عمر بن عبد البر هي العقبة الاولى كما يجيء عن قريب في ترجمة البراء
والقول ما قالت حذام قال عبد الله بن محمد هو الجعفي قال ابن عيينة احدهما البراء بن معرور
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره قال ابو عبد الله هو البخاري فقط احدهما البراء بن معرور
فعلى هذا فسر المبهم من كلام المصنف لكن ثبت انه من كلام ابن عيينة من وجه اخر عند الاسماعيلي
قال قال سفيان خالاه البراء بن معرور واخوه ولم يسمه والبراء بتخفيف الراء وبالمد ابن معرور
بفتح الميم واسكان المهملة وضم الراء الاولى قال ابو عمر هو ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
بن عدي بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي الخزرجي ابو بشر وامه الرباب بنت النعمان وهو احد
النقباء ليلة العقبة الاولى وكان سيد الانصار وكبيرهم وهو اول من استقبل الكعبة للصلوة
اليها واول من اوصى بثلث ماله مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة بشهر في صفر ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى قبره في اصحابه فكبر وصلى عليه
رضي الله عنه ثم انه قد اعترض الدمياطي في قول سفيان في الحديث فقال هذا وهم لان ام جابر
هي انيسة بنت عنمة بن عدي واخواها ثعلبة وعمرو وهما خالا جابر وقد شهدا العقبة الاخرة
واما البراء بن معرور فليس هو من اخوال جابر انتهى وقال الحافظ العسقلاني لكنه من اقارب امه واقارب
الام يسمون اخوالا مجازا فقد روى ابن عساكر باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال حملني خالي
الجد بن قيس في السبعين راكبا الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار فخرج الينا
معه العباس عمه فقال يا عم خذ لي على اخوالك مني الانصار اخوال العباس لكون جدته ام ابيه
عبد المطلب منهم وسمى الجد بن قيس خاله لكونه من اقارب امه وهو ابن عم البراء بن معرور فلعل
قول سفيان واخوه يعني به الجد بن قيس واطلق عليه اخا وهو ابن عمه لانهما في منزلة واحدة
في النسب وهذا اولى من توهيم مثل ابن عيينة لكن لم يذكر احد من اهل السير الجد بن قيس في اصحاب
العقبة وكانه لم يكن اسلم اذ ذاك فلعل هذا الخال الاخر لجابر اما ثعلبة واما عمرو انتهى وقال العيني
لا ضرورة الى الذهاب الى المجاز من غير داع اليه مع شهرة النسب فيما بينهم لان ثعلبة وعمرا
ابنا عنمة بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وشهد ثعلبة العقبة في
السبعين وشهد بدرا وهو احد الذين كسروا الهة بني سلمة قتل يوم الخندق شهيدا قتله
هبيرة بن ابي وهب المخزومي وقال ابو عمر وقيل قتل يوم حنين شهيدا واما عمرو اخوه فانه شهد بيعة
العقبة مع اخيه ثعلبة وهو احد البكائين الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية ومات وليس له عقب وقال صاحب التوضيح قال شيخنا في ترجمته يريد والله اعلم
عما لابي عيسى بن عامر بن عدي بن سنان وذلك لان امه انيسة بنت عنمة بن عدي بن سنان
وهذا اقرب من قول ابن عيينة احدهما البراء بن معرور واخوه لانهم كلهم شهد العقبة
لان البراء من بني خنساء بن سنان بن عبيد وكانه اراد بشيخه علاء الدين مغلطاي
فان له شرحا على البخاري واعترض عليه بعض الشراح بان عيسى فقد رايناه في الصحابة
واما خالد بن عمرو بن عدي فلم اره فيهم وانما كان في كتاب ابن الاثير خالد بن عدي كان
ينزل الاشعر وقال العيني قال ابو عمر خالد بن عدي الجهني يعد في اهل المدينة وكان ينزل
الاشعر روى عنه بشر بن سعيد وقال الذهبي له حديث في مسند ابي يعلى انتهى وقال
الحافظ العسقلاني في حكاية علاء الدين مغلطاي انه لكل منهما ابن عم بمنزلة اخيهما
فاطلق عليهما جابر انهما خالاه مجازا فان حمل على الحقيقة تعين ما قال الدمياطي والا
فتغليط ابن عيينة مع ان كلامه يمكن حمله على المجاز بامر فيه مجاز ليس بحجة والله تعالى اعلم

بن نابي وخالد بن عمرو بن عدي بن سنان صح

ومطابقة

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله شهد بي خالاي العقبة والحديث من افراد البخاري
حدثنا ويروى حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد التميمي الفراء ابو اسحق
الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج
هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال عطاء هو ابن ابي رباح قال جابر انا وابي
عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصاري الخزرجي السلمي وخالي بالافراد وكسر اللام
وتخفيف الياء ووقع عند ابن التين بفتح اللام وتشديد الياء وقال الاصل الواو واو المعية
اي مع خالي من اصحاب العقبة وهذا طريق اخر في حديث جابر رضي الله عنه حدثني اسحق
بن منصور اي ابن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم
اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن اخي ابن شهاب
هو محمد بن عبد الله ابن اخي ابن شهاب الزهري عن عمه هو ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد ابو ادريس عائذ الله بصيغة اسم الفاعل من العوذ بالعين المهملة
وبالذال المعجمة هو ابن عبد الله بن عمرو الخولاني العوذي ويقال العبدي ايضا كان من
علماء اهل الشام وعبادهم وقرائهم مات سنة ثمانين ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه
من الذين شهدوا بدرا مع النبي ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحاب
ليلة العقبة ويروى ومن اصحابه ليلة العقبة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وحوله عصابة من اصحابه تعالوا بفتح اللام بايعوني بصيغة الامر على ان لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم اي من قبل انفسكم فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال
يقع بهما اذ كانت هي العوامل والحوامل للمباشرة والسعي ولذلك يسمون الصنائع الايادي
وقد يعاقب الرجل بجناية قولية فيقال له هذا ما كسبت يداك ولا تعصوني في معروف فمن وفى
منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب
من ذلك شيئا فستره الله فامره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه قال فبايعته
على ذلك والحديث قد مضى في اول كتاب الايمان في باب مجرد قال الحافظ العسقلاني تلك بيعة
اخرى وقعت بعد فتح مكة وممن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما سبق آنفا عنه
وروى البيهقي من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه قال
قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
في النشاط والكسل فذكر الحديث وفيه وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم
علينا يثرب بما نمنع به انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فهذه بيعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها وعند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان
عن جابر رضي الله عنه واوله مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس
في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة
حتى بعثنا الله من يثرب فصدقناه فذكر الحديث حتى قال فرحل اليه منا سبعون رجلا فواعدناه
بشعب العقبة فقلنا علام نبايعك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في
العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب
فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة الحديث ولاحمد من وجه
آخر عن جابر رضي الله عنه قال كان العباس آخذا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت واعطيت وروى البزار من وجه آخر عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار تؤووني وتمنعوني قالوا نعم قالوا
فما لنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله الطبراني من حديث ابي مسعود
الانصاري قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين من الانصار
عند العقبة فقال له ابو امامة يعني اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا
من الثواب قال اسالكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واسالكم لنفسي ولاصحابي ان تؤوونا
وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ذلك لك واخرجه احمد
من الوجهين جميعا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بايعوني وفي قوله فبايعته حدثنا قتيبة
اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب عن ابي الخير ضد الشر

واسمه مرثد بفتح الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما وآخره دال مهملة عن الصنابحي بضم الصاد
المهملة وتخفيف النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر عسلة
بالمهملتين التابعي واصله من اليمن خرج منها مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات
صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال اني من النقباء
وهم الاشراف وقيل الامناء الذين يعرفون طرق امورهم وقيل شهداء القوم وضمناؤهم الذين
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بايعناه على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
ولا نزني ولا نقتل النفس التي حرم الله ولا ننتهب بالنصب عطفا على المنصوبات قبله اي
ولا نأخذ مال احد بغير حقه وحمله بعضهم على العموم فمنعوا من التهبي مما اباحه مالكه في
الاملاك وشبهها واحتج الجمهور بانه صلى الله عليه وسلم نحر بدنات وقال من شاء
فليقتطع ولا نعصي بالعين والصاد المهملتين وهذه رواية ابي ذر والمعنى ولا نعصي الله
في شيء من ذلك وقوله بالجنة متعلق بقوله بايعناه يعني انا بايعناه على ان لا نفعل شيئا من
المذكورات بمقابلة الجنة اي يكون لنا الجنة عند ذلك وفي رواية غير ابي ذر ولا نقضي بالقاف
والضاد المعجمة والمعنى ولا نقضي بالجنة بل الامر فيه موكول الى الله تعالى لا نحكم في شيء منه
وقال الكرماني ويروى فالجنة بالفاء كذلك وسكت فان صحت الرواية بالفاء فالتقدير فالجنة
جزاؤنا ان فعلنا ذلك ان فعلنا ذلك فان غشينا بالغين والشين المعجمتين على صيغة المتكلم
مع الغير من الغشيان وهو الاتيان من ذلك وقوله شيئا بالنصب مفعول غشينا ويروى
فان غشينا بفتح الياء على لفظ الماضي الغائب وضمير المتكلم مفعوله وقوله شيء بالرفع فاعله على
هذه الرواية كان قضاء ذلك الى الله اي كان الحكم فيه عند الغشيان مفوضا الى الله تعالى
ان شاء عاقبه وان شاء عفا اللهم اعف عنا يا كريم وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث معهم الاثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري وقيل بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم
ليفقههم ويقرئهم فنزل على اسعد بن زرارة فروى ابو داود من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك
قال كان اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسألته فقال كان اول من جمع بنا
بالمدينة وللدارقطني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى
مصعب بن عمير ان يجمع بهم انتهى فاسلم خلق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير بعناية اسعد بن
زرارة حتى فشا الاسلام بالمدينة وكان ذلك سبب رحلتهم في السنة المقبلة حتى وافى
منهم العقبة سبعون مسلما وزيادة فبايعوا كما تقدم والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة كما يقتضيه وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم في الحدود باب
تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر
فيكون لفظ تزويج مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف قال العيني وكان ينبغي ان يقول تزوج النبي
صلى الله عليه وسلم ووقع هكذا في بعض النسخ وقال الكرماني تزويج بمعنى التفعل نحو التقديم بمعنى
التقدم او المراد تزويجه لنفسه اياها فهو مضاف الى المفعول الاول انتهى وهذا موضع
انا مثلنا بمثل وقدومها بالجر والرفع عطفا على تزويج على الوجهين المدينة وبنائه بها
وفي رواية وبناؤه بالرفع وقوله بها اي بالمدينة قال الجوهري بنى على اهله اي زفها والعامة
تقول بنى باهله وهو خطأ والاصل فيه ان الداخل على اهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل
لكل داخل على اهله بان انتهى قال الحافظ العسقلاني ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء
له وحسبك بقول عائشة رضي الله عنها بنى بي وبقول عروة في آخر الحديث الثالث وبنى بها انتهى
ثم انه كان قدوم عائشة رضي الله عنها مع امها واختها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم الى المدينة
بعد ابي بكر رضي الله عنه لان ابا بكر رضي الله عنه هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان
استقر ركاب النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه بالمدينة بعد الهجرة بعثا زيد
بن حارثة وابا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتيا باهاليهم من مكة وبعث
معهم بجملين وخمسمائة درهم ليشتري بها ابلا من قديد فذهبا فجاءا ببنتي النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة وام كلثوم وزوجته عائشة وامها ام رومان فقدمن ونزلن بالسنح ثم دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بالسنح في منزل ابي بكر رضي الله عنه وكان بعد
الهجرة بسبعة اشهر او ثمانية اشهر على ما قيل وسيجيء ما هو الصواب في ذلك واختلفوا
في سنها يومئذ فقال الواقدي كانت بنت ست سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما

بنت

بنت سبع سنين والاصح انها كانت بنت تسع سنين لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الهجرة
بثلاث سنين وتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة سنة واختلفوا
في اي شهر دخل بها فذكر ابن الجوزي انه في رمضان وعن ابن اسحق والطبري في ذي القعدة بعد
مقدمه من المدينة بثمانية اشهر والاصح انه في شوال لما روى مسلم واحمد والترمذي والنسائي
وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال
وبنى بي في شوال الحديث والله تعالى اعلم حدثنا فروة بفتح الفاء وسكون الراء ابن ابي المغراء
بفتح الميم واسكان المعجمة وبالراء وبالمد ابو القاسم الكندي الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر
بلفظ الفاعل من الاسهار عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وانا بنت ست سنين
اي عقد علي فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج اي لما قدمت هي وامها
ام رومان واختها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم واما ابوها فقدم قبل ذلك مع النبي
صلى الله عليه وسلم كما تقدم آنفا فوعكت على البناء للمفعول اي حممت من الوعك وهو الحمى
فتمزق بالزاي اي تقطع وفي رواية الكشميهني بالراء بدل الزاي اي انتتف شعري يقال
مرقت الاهاب اذا حلقت منه صوفه فوفى بالفاء اي كثر وفي الكلام حذف تقديره فنصلت
من الوعك فتربى شعري فوفى جميمة بالرفع فاعل وفى والجميمة بالجيم مصغر الجمة بتشديد الميم
والجمة من شعر الراس ما سقط على المنكبين واذا كان الى شحمة الاذنين يسمى وفرة وقال الحافظ
العسقلاني الجمة هي مجتمع شعر الناصية فاتتني امي ام رومان عطف بيان لقولها امي
وهي كنية ام عائشة رضي الله عنهما واسمها زينب بنت عامر بن عويمر قاله الذهبي وقال
ابو عمر ام رومان يقال بفتح الراء وضمها بنت عامر ولم يذكرها اسما ماتت في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واستغفر لها
وقال اللهم لم يخف عليك ما لقيت ام رومان فيك وفي رسولك واني لفي ارجوحة الارجوحة
بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم وبالحاء المهملة نوع لعب الصبيان يطرحون به بين الجذعين
بحبل ونحوه وقال الجوهري ترجحت الارجوحة بالغلام مالت به ومعي صواحب لي فصرخت بي
فاتيتها لا ادري ما تريد بي فاخذت بيدي حتى اوقفتني على باب الدار واني لانهج بالنون
اي اتنفس تنفسا عاليا قال الكرماني وانهج بلفظ المجهول يقال انهج الرجل اذا علاه التنفس
من الاعياء ونحوه والنهج تتابع النفس وقال ابن فارس يقال اتانا فلان ينهج اي يبهر وينقطع
النفس وقال المروزي انهج اربو واتنفس يقال نهج وانهج وقال ابو عبيد لا يقال انهج حتى سكن
بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة
من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر اي قدمت على خير حظ
ونصيب فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني بضم الراء وسكون العين اي لم يفجاني واعا
يقال ذلك في الشيء لا تتوقعه فيهجم عليك في غير زمانه او مكانه ويقال معناه لم يفزعني شيء
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا دخوله علي وكنت بذلك عن المفاجاة بالدخول
على غير علم بذلك فانه يفزع غالبا ضحى اي ظهرا ويروى فقد ضحى وهكذا ذكره ابن الاثير
فقال فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضحى اي ظهر قال العيني فعلى هذا ضحى
فعل ماض يقال ضحى يضحو ضحوا اذا ظهر ويقال ايضا ضحى الظل اذا صار شمسا انتهى ظنا قال
فاسلمتني اليه اي اسلمتني النسوة من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ بنت
تسع سنين اي الحال انا يوم التسليم كنت بنت تسع سنين وروى احمد من وجه اخر
هذه القصة مطولة قالت عائشة رضي الله عنها قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا فجاءت بي امي وانا في ارجوحة ولي جميمة ففرقتها
ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم اقبلت بي تقودني حتى وقفت بي عند الباب حتى سكن نفسي
الحديث وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير وعنده رجال ونساء من
الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء اهلك يا رسول الله بارك الله فيهم فوثب
الرجال والنساء وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وانا يومئذ بنت تسع سنين
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابن ماجة في النكاح حدثنا معلى بضم الميم
بلفظ اسم المفعول من باب التفعيل من العلو بالعين المهملة ابن اسد العمي ابو الهيثم

لانهج

البصري وروى عنه مسلم ايضا مات بالبصرة سنة ثمان عشرة ومائتين قال اخبرنا وهيب
مصغر وهيب هو ابن خالد البصري عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك بضم الهمزة في المنام مرتين ارى بضم الهمزة
ايضا اي اظن انك في سرقة بفتح السين المهملة والراء والقاف اي قطعة من حرير واصلها
بالفارسية سره اي جيد فعربوه كما عربوا استبرق ونحوه ووصفها الى دجلا فقال
لسانه ادق من درقة والين من سرقة ويقول وفي رواية الكشميهني وقال ويأتي في النكاح
بلفظ فقال لي هذه امرأتك فاكشف عنها فاذا هي انت كلمة اذ المفاجأة فاقول ان يك
هذا من عند الله يمضه والحديث من افراده وسيأتي في باب النكاح ايضا حدثنا عبيد
مصغر عبيد بن اسمعيل الهباري القرشي الكوفي وهو من افراده قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن
اسامة عن هشام عن ابيه عروة انه قال توفيت خديجة رضي الله عنها قبل مخرج النبي
صلى الله عليه وسلم اي قبل خروجه من مكة الى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين او
قريبا من ذلك ونكح عائشة رضي الله عنها اي عقد عليها لقوله بعد ذلك ثم بنى بها
وهي بنت ست سنين ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين وفيه اشكال لان ظاهره يقتضي انه
لم يبن بها الا بعد قدومه المدينة بسنتين او نحو ذلك لان قوله فلبث سنتين او نحو ذلك
اي بعد موت خديجة رضي الله عنها وقوله ونكح عائشة اي عقد عليها لقوله بعد ذلك
ثم بنى بها وهي بنت تسع فيخرج من ذلك انه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين وليس كذلك
لانه وقع عند المصنف في النكاح من رواية الثوري عن هشام بن عروة في هذا الحديث
ومكثت عنده تسعا هكذا قرره الحافظ العسقلاني واما العيني فقد قال فيه اشكال
لان خديجة رضي الله عنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين فاذا نكح عائشة رضي الله عنها بعد
ذلك بثلاث سنين كان نكاحها حال الهجرة او بعدها وليس كذلك واجيب انه قد قيل ان
خديجة رضي الله عنها توفيت قبل الهجرة بخمس سنين قال العيني وتوضيح ذلك ان خديجة رضي الله عنها
توفيت قبل الهجرة من غير شك وماتت في رمضان سنة عشر من بعثه صلى الله عليه وسلم
عائشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين هو الصواب وقيل بنت سبع وهو ضعيف وبنى بها
بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة وكونه صلى الله عليه وسلم
بنى بها وهي بنت تسع هو الصواب وقد اغرب من قال انه بعد الهجرة بسبعة اشهر وهو
قول واه انتهى وعند مسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث
وزفت اليه وهي بنت تسع ولعبتها معها ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة وله من طريق
الاسود عن عائشة رضي الله عنها نحوه ومن طريق عبد الله بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فعلى هذا فقوله فلبث
سنتين او قريبا من ذلك اي لم يدخل على احد من النساء ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل
ان يهاجر ثم بنى بعائشة بعد ان هاجر فكان ذكر سودة سقط من بعض الرواة وقد روى
احمد والطبراني باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت لما توفيت قالت خولة بنت حكيم
امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه يا رسول الله الا تزوج قال نعم فما عندك قالت
بكر وثيب البكر بنت احب خلق الله اليك عائشة والثيب سودة بنت زمعة قال فاذهبي
فاذكريهما علي فدخلت على ابي بكر رضي الله عنه فقال انما هي بنت اخيه قال قولي له انت اخي في الاسلام
وابنتك تصلح لي فجاءه فانكحه ثم دخلت على سودة فقالت لها اخبري الي فذكرت له فزوجه وذكر
ابن اسحق وغيره انه دخل على سودة بمكة واخرج الطبراني من وجه اخر عن عائشة رضي الله عنها قالت
لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة
وابا رافع وبعث ابو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان
وام ابي بكر وانا واختي اسماء فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع بفاطمة وام كلثوم وسودة
بنت زمعة واخذ زيد امرأته ام ايمن وولديها ايمن واسامة واصطحبنا حتى قدمنا
المدينة فنزلت في عيال ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبني مسجده
وبيوته فادخل سودة بنت زمعة احد تلك البيوت وكان يكون عندها فقال له ابو بكر
ما يمنعك ان تبني باهلك فبنى بي وقال الماوردي الفقهاء يقولون تزوج عائشة قبل
سودة والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة وقد روى مسلم من طريق يونس

عن يزيد

عن شريك ان عائشة رضي الله عنها قالت عن سودة وكانت اول امراة تزوجها بعدي
قال النووي في شرح مسلم وكذا ذكره يونس عن الزهري ايضا وعن عبد الله بن محمد بن عقيل
وروى عقيل بن خالد عن الزهري انه تزوج سودة قبل عائشة رضي الله عنها قال ابن
عبد البر وهذا قول قتادة وابي عبيدة وقاله ايضا محمد بن اسحق ومحمد بن سعد كاتب
الواقدي وقد جمع بينهما بانه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة وقال الكرماني
والصواب انه تزوج سودة بعد خديجة في رمضان سنة ماتت خديجة ثم تزوج عائشة
في شوال سنة عشر وجزم ابن سعد ايضا في الطبقات بانه صلى الله عليه وسلم تزوج سودة
بنت زمعة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة قبل ان يقدم المدينة ثم تزوج على اثرها
عائشة بنت ابي بكر الصديق بمكة وهي ابنة ست سنين في شوال سنة عشر من النبوة
وقد اخرج الاسمعيلي من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن ابيه انه كتب الى الوليد
انك سالتني متى توفيت خديجة رضي الله عنها وانها توفيت قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة بثلاث سنين او قريب من ذلك ونكح صلى الله عليه وسلم عائشة متوفى خديجة وعائشة
بنت ست سنين ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد ما قدم المدينة وهي بنت تسع سنين
وهذا السياق لا اشكال فيه ويرتفع به ما تقدم من الاشكال ايضا ولا يخفى عليك ان
حديث الباب مرسل ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه الى المدينة** اما النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه اذن له في الهجرة الى المدينة بقوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم وذكر
الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا
منها وجزم ابن اسحق بانه خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين
وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحق فقال كان مخرجه من مكة
بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت
من ربيع الاول قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا خرج يوم الخميس واما اصحابه رضي الله عنهم
فتوجه معه منهم ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة رضي الله عنهما وتوجه قبل ذلك بين العقبتين
جماعة منهم ابن ام مكتوم ويقال ان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي
زوج ام سلمة رضي الله عنها وذلك انه لما رجع من الحبشة عزم على الرجوع اليها ثم بلغه
قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه الى المدينة ذكره ابن اسحق واسند عن ام سلمة ان
ابا سلمة اخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة ثم انطلقت فتوجهت اليه في قصة
طويلة وفيها فقدم ابو سلمة المدينة بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي
عشية ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفا ليفقه من اسلم من الانصار ثم كان اول من
هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي على ما ذكره ابن اسحق وسياتي ما يخالفه
في الباب الذي يليه حيث قال حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة انبانا ابو اسحق سمع البراء
رضي الله عنه قال اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم الحديث ثم توجه باقي
الصحابة شيئا فشيئا كما سياتي في الباب الذي يليه ثم لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم
واستقر بها خرج من بقي من المسلمين وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم فكان
اكثرهم يخرج سرا الى ان لم يبق منهم بمكة الا من غلب على امره من المستضعفين وقال
عبد الله بن زيد اي ابن عاصم الانصاري النجاري المازني وابو هريرة رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اما تعليق
عبد الله بن زيد رضي الله عنه فقد اخرجه البخاري موصولا مطولا في المغازي في باب
غزوة الطائف وذكره ايضا معلقا في باب مناقب الانصار واما تعليق ابي هريرة رضي الله
عنه فقد اخرجه البخاري فيه في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ
من الانصار والمعنى اي كنت انصاريا صرفا فما كان لي مانع من الاقامة بمكة لكنني اتصفت
بصفة الهجرة والمهاجر لا يقيم بالبلد الذي هاجر منها مستوطنا فينبغي ان يحصل لكم
الطمأنينة باني لا اتحول عنكم وذلك انه قال لهم ذلك في جواب قولهم اما الرجل
فقد احب الاقامة بوطنه وسياتي لذلك مزيد في غزوة حنين ان شاء الله تعالى

وقال ابو موسى عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام اني اهاجر من
مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي بفتح الواو والهاء وسكونها اي وهمي وظني يقال وهل
يهل بالكسر في المستقبل وهلا بالسكون اذا ظن فيه من الامر بخلاف ما هو الى انها اليمامة هي
مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف او هجر بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين
وهي من مساكن عبد القيس وقد سبقوا غيرهم من القرى الى الاسلام كما سبق بيانه في كتاب
الايمان ووقع في بعض نسخ ابي ذر والهجر بزيادة الالف واللام والاول اشهر وقال الكرماني
والهجر قرية بقرب المدينة وقال الحافظ العسقلاني وهو خطا فان الذي يناسب ان يهاجر
اليه لا بد وان يكون بلدا كبيرا كثير الاهل وهذه القرية التي قيل انها كانت بقرب المدينة
كانت يصنع بها القلال وجزم آخرون بان المراد بها هجر التي بالبحرين وكانت القلال كانت تعمل
بها وتجلب الى المدينة او عملت بالمدينة على مثالها وافاد ياقوت ان هجر ايضا بلدة باليمن
فهذا اولى بالتردد بينها وبين اليمامة لان اليمامة بين مكة واليمن انتهى وتعقبه العيني
بان قوله لا بد وان يكون بلدا كبيرا الخ غير مسلم ممن هو الذي شرط هذا من العلماء ولا ينزل
صلى الله عليه وسلم في موضع الا ويكثر اهله ويعظم شانه انتهى فليتامل فاذا هي المدينة يثرب
ويثرب اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك قبل ان يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم
طيبة ووقع عند البيهقي من حديث صهيب رضي الله عنه رفعه اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني
حرتين فاما ان يكون هجرا او يثرب ولم يذكر اليمامة وللترمذي من حديث جرير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي اي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين
او قنسرين استغربه الترمذي وفي ثبوته نظر لانه مخالف لما في الصحيحين من ذكر اليمامة لان
قنسرين من ارض الشام من جهة حلب وهي بكسر القاف وفتح النون المثقلة بعدها مهملة ساكنة
بخلاف اليمامة فانها الى جهة اليمن الا ان حمل على اختلاف الماخذ فان الاول جرى على
مقتضى الرؤيا التي اريها والثاني تخيير بالوحي فيحتمل ان يكون اري اولا ثم خير ثانيا
فاختار المدينة والله تعالى اعلم حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت ابا وائل هو شقيق بن سلمة
يقول عدنا خبابا بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى فقال هاجرنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم معناه هاجرنا باذنه والا فلم يرافق النبي صلى الله عليه وسلم سوى ابي بكر وعامر بن فهيرة
رضي الله عنهما كما تقدم نريد وجه الله فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياخذ من اجره
شيئا منهم مصعب بصيغة المفعول من الافعال بن عمير مصغر عمر القرشي العبدري بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العقبة الثانية الى المدينة يقريهم القرآن وكان ياتي الانصار
ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله عليه
وسلم يستاذنه ان يجمع بهم فاذن له وقتل يوم احد شهيدا رضي الله عنه قتل يوم احد وترك
نمرة بفتح النون وكسر الميم وهي كساء ملون اي مخطط او بردة يلبسها الاماء ويجمع على نمرات
ونمور فكنا اذا غطينا راسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدا راسه فامرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي راسه ونجعل على رجليه شيئا من اذخر
ومنا من اينعت له ثمرته اي ادركت ونضجت يقال ينع الثمر وايتع يينع ويونع فهو يانع
ومونع فهو يهدبها بكسر الدال وضمها اي يجتنيها من هدب الثمر اذا اجتناها وقد مر
الحديث في كتاب الجنائز في باب اذا لم يجد كفنا الا ما يواري راسه والمراد من الاجر
اعم من اجر الاخرة اذ مصعب رضي الله عنه لم ياخذ من الدنيا شيئا واما الاخرة
فانها معدة له ومطابقة الحديث للترجمة في قوله هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اعاد المصنف هذا الحديث في هذا الباب وسياتي الاشارة اليه بعد بضعة عشر حديثا
حدثنا مسدد قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري وهو الذي
لا يثبت هذا الحديث الا من طريقه كذا قال الحافظ العسقلاني عن محمد بن ابراهيم اي ابن
الحارث التيمي القرشي المدني عن علقمة بفتح العين والقاف وسكون اللام بن وقاص
بفتح الواو وتشديد القاف وبالمهملة انه قال سمعت عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الاعمال بالنية فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله

وقد مر الحديث في اول الكتاب ومضى الكلام فيه مستوفى هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثني بالافراد اسحق بن يزيد الدمشقي هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسي ابو النضر
الدمشقي نسبه هنا الى جده وقد مر في الزكوة والجهاد باسمه الفراديسي الكلاباذي وكذا
ذكره آخرون وتفرد الباجي فقال خراساني ولم يعرف من حاله زيادة على ذلك وقول
الجماعة اولى وهو من افراد البخاري قال حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي الشامي ابو عبد الرحمن
قاضي دمشق وقال ابن سعد كان منكر الحديث وقد مر في الصوم قال حدثني بالافراد ابو عمرو
الاوزاعي واسمه عبد الرحمن عن عبدة ضد الحرة بن ابي لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة
الاولى الاسدي الكوفي سكن الشام وكنيته ابو القاسم ولا يعرف اسم ابيه قال الاوزاعي
لم يقدم علينا من العراق افضل منه عن مجاهد بن جبر ضد الكسر المكي التابعي المفسر
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول لا هجرة بعد الفتح والحديث موقوف وسيأتي
الكلام فيه في الحديث الذي بعد قال يحيى بن حمزة هو يحيى بن حمزة المذكور فيما قبله وهو متصل
بما قبله وقد اورده في اواخر غزوة الفتح واورد كل واحد منهما عن اسحق بن يزيد المذكور
باسناده وحدثني الاوزاعي عن عطاء بن ابي رباح وفي رواية ابن حبان حدثنا عطاء
انه قال زرت عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير بصيغة التصغير فيهما الليثي وقد
تقدم في ابواب الطواف من الحج انها كانت مجاورة في جبل ثبير فسألناها عن الهجرة
اي التي كانت قبل الفتح واجبة الى المدينة ثم نسخت بعد الفتح فقالت لا هجرة اليوم اي
بعد الفتح ووقع عند الهروي في المغازي من وجه آخر عن عطاء فقالت انما كانت الهجرة
قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كان المؤمنون يفر احدهم بدينه الى الله
والى رسوله مخافة ان يفتن عليه فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام واليوم يعبد
ربه حيث شاء فان مكة صارت بعد الفتح دار ايمان ودخل الناس في الاسلام من جميع
القبائل فانقطعت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب ولكن جهاد اي بقي جهاد ونية
اي ثواب النية في الهجرة او في الجهاد قال الحافظ العسقلاني اشارت عائشة رضي الله عنها
بقولها كان المؤمنون الخ الى بيان مشروعية الهجرة وان سببها خوف الفتنة والحكم
يدور مع علته فمقتضاه ان من قدر على عبادة الله تعالى في اي موضع اتفق لم يجب عليه الهجرة
منه والا وجبت ومن ثم قال الماوردي اذا قدر على اظهار الدين في بلد من بلاد الكفر
فقد صارت البلدة دار اسلام فالاقامة فيها افضل من الرحلة عنها لما يترجى من
دخول غيره في الاسلام وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في اوائل الجهاد في باب وجوب
النفير في الجمع بين حديث ابن عباس رضي الله عنهما لا هجرة بعد الفتح وحديث عبد الله
بن السعدي لا تنقطع الهجرة وقال الخطابي كانت اي الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم
في اول الاسلام مطلوبة ثم افترضت لما هاجر الى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع
الدين وقد اكد الله تعالى ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر
فقال والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فلما فتحت مكة
ودخل الناس في الاسلام من جميع القبائل انقطعت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب
وقال البغوي في شرح السنة يحتمل الجمع بينهما بطريق اخرى فقوله لا هجرة بعد الفتح اي من مكة
الى المدينة وقوله لا تنقطع اي من دار الكفر في حق من اسلم الى دار الاسلام قال ويحتمل وجها
آخر وهو ان قوله لا هجرة اي الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان بنية عدم الرجوع الى الوطن
المهاجر منه الا باذن وقوله لا تنقطع اي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الاعراب
ونحوهم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد بالشق الاول وهو المنفي ما ذكره
في الاحتمال الذي قبله وقد افصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما اخرجه الاسمعيلي بلفظ
انقطعت الهجرة بعد الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار
اي ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشي ان يفتن عن دينه
ومفهومه انه لو قدر ان لا يبقى في الدنيا دار كفر ان الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها
والله تعالى اعلم واطلق ابن التين ان الهجرة من مكة الى المدينة كانت واجبة وان من
اقام بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بغير عذر كان كافرا وهو اطلاق مردود
حدثني بالافراد زكريا بن يحيى اي ابن صالح بن سليمان بن مطر ابو يحيى البلخي الحافظ الفقيه

وهو من افراده قال حدثنا ابن نمير بضم النون هو عبد الله بن نمير الخارفي الهمداني الكوفي قال هشام
هو ابن عروة بن الزبير واخبرني ابي عروة عن عائشة رضي الله عنها ان سعدا هو ابن معاذ
الانصاري الاوسي مات بعد حكمه في بني قريظة سنة خمس قال اللهم انك تعلم انه ليس احد
احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه وسياتي ان المراد بالقوم
هم قريش اللهم فاني اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم وقال ابان بن يزيد العطار
البصري وابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون حدثنا هشام عن ابيه انه قال اخبرتني
عائشة رضي الله عنها من قوم كذبوا نبيك واخرجوه من قريش يعني ان ابان بن يزيد وافق
ابن نمير في روايته عن هشام لهذا الحديث وافصح بتعيين القوم الذين ابهموا وانهم قريش
وزعم الداودي ان المراد بالقوم بنو قريظة وكانوا يهودا اشد الناس عداوة للمؤمنين كما
وصفهم الله تعالى ودعا سعد لا يميته الله حتى تقر عينه بهلاكهم فاستجيب له وكان جرح في اكحله
فنزلوا على حكمه فحكم بقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم انفجر اكحله فمات ثم قال الداودي
في الرواية المعلقة قوله من قريش هذا ليس بمحفوظ قال الحافظ العسقلاني وهو اقدام منه
على رد الروايات الصحيحة بالظن الخائب وذلك ان في رواية ابن نمير ايضا ما يدل على ان المراد
بالقوم قريش في الموضع الاول والا فسياتي في المغازي في بقية هذا الحديث من كلام سعد
قال اللهم فان كان بقي من حرب قريش شيء فابقني له الحديث وايضا في الموضع الذي اقتصر الداودي على النقل
فيه ما يدل على ان المراد قريش لان فيه من قوم كذبوا رسولك واخرجوه فان هذه الصيغة
مختصة بقريش لانهم الذين اخرجوه واما قريظة فلا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
واخرجوه اي كانوا سببا لخروجه من مكة الى المدينة وخروجه هذا هو الهجرة حدثنا مطر بفتح الميم
والمهملة بن الفضل بسكون الضاد المعجمة المروزي مات بمرو بفتح الفاء ذكرها وفتح الراء الاولى
قال حدثنا روح بفتح الراء وسكون الواو وبالمهملة هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة
قال حدثنا هشام هو ابن حسان القردوسي بضم القاف والمهملة وسكون الراء بينهما قال حدثنا
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين
سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه قال الحافظ العسقلاني هذا اصح مما رواه احمد عن
يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الاسناد قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث واربعين ولبث بمكة عشرا واصح مما اخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة كانت خمس عشرة سنة وقد تقدم بيان
ذلك في كتاب المبعث ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم امر بالهجرة حدثني بالافراد مطر بن الفضل قال اخبرنا
روح بن عبادة قال اخبرنا زكريا بن اسحق قال اخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة وتوفي ويروى
ومات وهو ابن ثلاث وستين وهذا طريق اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق مطر
بن الفضل ايضا ومطابقته للترجمة من حيث ان كونه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد مبعثه
ثلاث عشرة سنة يدل على ان بقية عمره كانت في المدينة وهو بالضرورة يدل على الهجرة من مكة
الى المدينة حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي النضر بفتح
النون وسكون الضاد المعجمة واسمه سالم مولى عمر بن عبيد الله عن عبيد مصغرا يعني ابن
حنين بضم الحاء المهملة وفتح النون الاولى مولى زيد بن خطاب القرشي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه الراوي هنا عن ابي سعيد رضي الله عنه هو عبيد بن حنين كما ترى وقد مضى الحديث
في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابي بكر رضي الله عنه والراوي هناك
عن ابي سعيد هو بسر بن سعيد وكذلك مضى في كتاب الصلوة في باب الخوخة والممر في المسجد
فان الراوي هنالك ايضا عن ابي سعيد هو بسر بن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما
عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فعجبنا
له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد
خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا
وامهاتنا يعني كانوا يتعجبون من تفديته اذ لم يفهموا المناسبة بين الكلامين وفي الحديث

الذي في كتاب الصلوة فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ والقائل هو ابو سعيد رضي الله عنه
وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البلاذري فقال له ابو سعيد الخدري ما يبكيك
يا ابا بكر فذكر الحديث فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير بفتح التحتية اي خيره الله
رسوله بين مقامه في الدنيا ورحلته الى الآخرة وفي اعراب لفظ المخير وجهان النصب على
انه خبر كان ولفظة هو ضمير فصل وفيه خلاف هل هو اسم او حرف والرفع على انه خبر مبتدأ هو
قوله هو والجملة في محل نصب على انه خبر كان وكان ابو بكر هو اعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من امن الناس بلفظ امن افعل تفضيل من المن علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر الا خلة الاسلام هذا الاستثناء منقطع اي لكن
خلة الاسلام افضل وفيما تقدم الا اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوخة بفتح
المعجمتين بينهما واو ساكنة هو الباب الصغير الا خوخة ابي بكر وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم
فتحوا ابوابا في صحن الى المسجد فامرهم الشارع بسدها الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه ليتميز بذلك
فضله وفيه ايماء الى الخلافة وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب الخوخة في المسجد ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله ان من امن الناس علي في صحبته انه لم يصاحبه في الهجرة الا ابو بكر
رضي الله عنه وهذا بطريق الاستيناس وان كان فيه بعض بعد وهذا القدر كاف في المطابقة
حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث هو ابن سعد عن عقيل بفتح العين انه قال قال ابن شهاب
الزهري واخبرني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت لم اعقل ابوي هما ابو بكر وام رومان رضي الله عنهما ولفظ ابوي تثنية مضافة الى ياء
المتكلم منصوب على المفعولية قط الا وهما يدينان الدين اي دين الاسلام وهو منصوب
بنزع الخافض اي بالدين قال الحافظ العسقلاني او هو مفعول به على التجوز وتعقبه العيني
فقال اذا قلنا معنى يدينان يطيعان من الدين بمعنى الطاعة لا يحتاج الى التقدير لان المعنى حينئذ
الا وهما يطيعان الدين اي الاسلام وكل من يطيع الاسلام فهو مسلم فقوله على التجوز فيه نظر
لا يخفى انتهى وانت خبير بان كلامه لا محصل له ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون اي باذى المشركين من قريش
وغيرهم لما حصروا بني هاشم والمطلب في شعب ابي طالب واذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
في الهجرة الى الحبشة كما تقدم بيانه خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة اي ليلحق بمن سبقه
اليها من المسلمين وقد تقدم ان الذين هاجروا الى الحبشة اولا ساروا الى جدة وهي
ساحل مكة وركبوا منها البحر الى الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد البرك بفتح الموحدة وسكون
الراء بعدها وبالكاف وحكى الجوهري كسر اوله مثل القرد موضع بناحية اليمن واما الغماد
بكسر الغين المعجمة وقال ابن فارس بضم الغين المعجمة وتخفيف الميم وبالدال المهملة وهي موضع
على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن مما يلي ساحل البحر وفي التوضيح برك الغماد موضع في اقاصي
هجر لقيه ابن الدغنة بضم الدال المهملة والغين المعجمة وتشديد النون عند اهل اللغة
وعند المحدثين بفتح اوله وكسر ثانيه وفتح النون المخففة قال الاصيلي وقرأه لنا المروزي
بفتح الغين وقيل ان ذلك كان لاسترخاء في لسانه والصواب في الكسر وثبت به التخفيف والتشديد
وقال الجياني رويناه بهما اي بما عند اهل اللغة وبما عند المحدثين وهي اسم امه وقيل ام
ابيه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند
البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحارث بن يزيد وحكى السهيلي ان اسمه مالك
وقال الكرماني قال ابن اسحق اسمه ربيعة بفتح الراء واما الدغنة فهو اسم امه وقال الحافظ
العسقلاني وهو وهم من الكرماني فان ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة ايضا لكنه
سلمي والمذكور هنا من القارة فاختلفا وايضا السلمي انما ذكره ابن اسحق في غزوة حنين
وانه صحابي قتل دريد بن الصمة لم يذكره ابن اسحق في قصة الهجرة وفي الصحابة ثالث
يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كلبي له قصة في سبب اسلامه وانه رأى شخصا
من الجن فقال له يا حابس بن دغنة يا حابس في ابيات وهو مما يرجح رواية التخفيف
في الدغنة انتهى وقال العيني لا ينسب الكرماني الى الوهم لانه نقل عن ابن اسحق انه قال
ابن الدغنة اسمه ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة السلمي كان يقال له ولم يذكر انه
سلمي او من القارة فالوهم من غيره واما السلمي فذكره ابو عمر وقال ربيعة بن رفيع بن اهبان

بن ثعلبة السلمي كان يقال له ابن الدغنة وهي امه غلبت على اسمه شهد حنينا ثم قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بني تميم وهو الذي قتل دريد بن الصمة يوم حنين والاخر يقال له ابن
الدغنة يسمى حابس ذكره ابو عمر وذكره الذهبي عنه وقال حابس بن دغنة الكلبي له قصة في
اعلام النبوة وله صحبة ورؤية **وهو سيد القارة** بالقاف وتخفيف الراء وهي قبيلة مشهورة
من بني الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بني زهرة
من قريش وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر **قد انصف القارة من راماها**
فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي لم يخرجوه حقيقة ولكنهم تسببوا في خروجه
فاريد ان اسيح بالسين والحاء المهملتين من السياحة **في الارض** يقال ساح في الارض يسيح
سياحة اذا ذهب فيها واصله من السيح وهو الماء الجاري المنبسط على وجه الارض
ومعناه هنا ارادة مفارقة الامصار وسكنى البراري وانما قال ابو بكر رضي الله عنه اريد ان اسيح
ولم يذكر جهة مقصده مع انه قصد التوجه الى ارض الحبشة لان ابن الدغنة كان كافرا ومن
المعلوم انه لا يصل اليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الارض وحده زمانا فيصدق
انه سائح لكن حقيقة السياحة ان لا يقصد موضعا بعينه يستقر فيه **واعبد ربي قال**
ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج بفتح حرف المضارعة وضم الراء **ولا يخرج**
بضم حرف المضارعة وفتح الراء **انك تكسب المعدوم** وفي رواية الكشميهني المعدم ومعنى
تكسب المعدوم تعطيه المال وتملكه اياه يقال كسبت الرجل مالا واكسبته وقال الخطابي
واوضح المعنيين حذف الالف ومنع القزاز اثباتها وجوزها ابن الاعرابي **وتصل الرحم وتحمل**
الكل بفتح الكاف وتشديد اللام وهو ما يثقل حمله من القيام بالعيال ونحوه مما لا يقوم بامر
نفسه **وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق** جمع نائبة ومعناه تعين بما تقدر عليه من
اصابته نوائب اي ينزل به من المهمات والحوادث وفي موافقة وصف ابن الدغنة لابي بكر
رضي الله عنه بمثل ما وصفت به خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على
عظم فضل ابي بكر رضي الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال **فانا** ويروى
وانا بالواو **لك جار** اي مجير امنع من يؤذيك والجار الناصر الحامي المانع المدافع
ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع اي ابو بكر رضي الله عنه **وارتحل معه** اي مع ابي بكر
رضي الله عنه **ابن الدغنة** وقد تقدم في الكفالة وارتحل ابن الدغنة فرجع مع ابي بكر
رضي الله عنه والمراد في الروايتين مطلق المصاحبة وبهذا يتحقق ما في هذا الباب
فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب
الحق والمعنى لا يخرج مثله من وطنه باختياره على نية الاقامة في غيره مع ما فيه من النفع المتعدي
لاهل بلده ولا يخرج اي ولا يخرجه احد غيره بغير اختياره للمعنى المذكور واستنبط بعض المالكية
من هذا ان من كانت فيه منفعة متعدية لا يمكن من الانتقال عن بلده الى غيره بغير ضرورة
راجحة **فلم تكذب** من التكذيب **قريش بجوار** بكسر الجيم وضمها **ابن الدغنة** اراد ان احدا منهم
لم يرد قوله في امان ابي بكر رضي الله عنه ولم يمنع احد جواره وكل من كذب بشيء فقد رده
فاطلق التكذيب واراد لازمه وتقدم في الكفالة بلفظ فانفذت قريش جوار ابن الدغنة
وامنت ابا بكر رضي الله عنه **وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره** عطف على
محذوف تقديره مر ابا بكر لا يتعرض الى شيء وليقعد في حاله فليعبد ربه في داره **فليصل**
فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك اي بما يقصد رحمة من صلواته وقراءته **ولا يستعلن**
به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا بالنصب على المفعولية وفاعله ابو بكر رضي الله عنه
كذا لابي ذر وللباقين ان يفتن بضم اوله نساؤنا بالرفع على البناء للمفعول **فقال ذلك**
ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر اي مكث على ما شرطوا عليه ولم يبين فيه مدة المكث وتقدم
في الكفالة بلفظ فطفق اي جعل **يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير**
داره ثم بدا لابي بكر اي ظهر له راي غير الراي الاول **فابتنى مسجدا بفناء داره** بكسر الفاء
وتخفيف النون وبالمد وهي سعة امام الدار وقيل ما امتد من جوانب البيت **وكان يصلي**
فيه ويقرأ القرآن فيتقذف على وزن يتفعل بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة
من التقذف **عليه نساء المشركين وابناؤهم** اي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا
فيتساقطون عليه ويروى فيتقصف بالصاد المهملة اي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم

على بعض

على بعض وبكر واطلق يتقصف مبالغة وقال الخطابي هذا هو المحفوظ واما يتقذف
فلا معنى له الا ان يكون من القذف فيرجع الى معنى يتقصف وفي رواية الكشميهني بنون فقاف
مفتوحة وصاد مهملة مكسورة كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني بنون وسكون
القاف وكسر الصاد اي يسقط يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء
بالتشديد على وزن فعال صيغة المبالغة اي كثير البكاء لا يملك عينيه اي لا يطيق
امساكهما عن البكاء من رقة قلبه اذا قرأ القرآن اذا ظرفية والعامل فيه لا يملك
او شرطية والجزاء مقدر اي اذا قرأ القرآن لا يملك عينيه ونحو ذلك فافزع ذلك
اي اخاف ما فعله ابو بكر رضي الله عنه من صلوته وقراءته وتعبده لله تعالى اشراف قريش
من المشركين لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب خافوا ان يميلوا الى دين الاسلام
فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم اي على اشراف قريش من المشركين وفي رواية
الكشميهني فقدم عليه اي على ابي بكر فقالوا انا كنا اجرنا بقصر الهمزة وبالجيم والراء في
رواية الاكثرين وفي رواية اجزنا بالزاي اجنا والاول اوجه ابا بكر بجوارك اي
بسبب جوارك اي ذمتك وعهدك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك
فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا
ان يفتن نساءنا وابناءنا على الوجهين المذكورين آنفا فانهه فان احب ان يقتصر
على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك اي امتنع الا ان يعلن
بما ذكر من الصلوة والقراءة في المسجد فسله اصله فاسأله وكذا هو في رواية الكشميهني
من سال ولما نقلت حركة الهمزة الى السين وحذفت للتخفيف استغنى عن همزة الوصل فحذفت
فصار سله ان يرد اليك ذمتك اي امانك له وعهدك فانا قد كرهنا ان نخفرك
بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء من الاخفار رباعيا لخفرت الرجل اذا اجرته
وحفظته واخفرته اذا نقضت عهده وغدرت به ولسنا مقرين وفي رواية بمقرين لابي بكر
الاستعلان اي لا نسكت عن الانكار عليه للمعنى الذي ذكروه من الخشية على نسائهم وابنائهم
ان يدخلوا في دينه قالت عائشة رضي الله عنها فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال
قد علمت الذي عاقدت بضم التاء المتكلم لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك اي على الذي عاقدت
عليه واما ان ترجع اليّ ذمتي فاني لا احب ان يسمع العرب اني قد اخفرت بضم الهمزة
على البناء للمفعول في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار
الله عز وجل اي امانه وحمايته وفيه جواز الاخذ بالاشد في الدين وقوة يقين ابي بكر
رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة الواو فيه للحال فقال النبي صلى الله
عليه وسلم للمسلمين اني اريت بضم الهمزة على البناء للمفعول دار هجرتكم ذات نخل بين
لابتين بتخفيف الموحدة تثنية لابة وهما الحرتان تثنية حرة هذا مدرج في الخبر وهو
من تفسير الزهري والحرة بفتح المهملة وتشديد الراء شبه جبل من حجارة سود يريد
المدينة وهي بين الحرتين قال الحافظ العسقلاني وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة في حديث
ابي موسى رضي الله عنه الذي تردد فيها النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق قال ابن التين
كان صلى الله عليه وسلم اري دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم اري بصفة مختصة
بالمدينة فتعينت فهاجر من هاجر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب المدينة
ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة قبل المدينة وروي الى المدينة اي رجع
معظم الذين هاجروا الى الحبشة الى المدينة لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة ولم
يرجع جميعهم لان جعفرا ومن معه رضي الله عنهم تخلفوا بالحبشة وهذا هو السبب
في مجيء من رجع منهم ايضا في الهجرة الاولى فهو سجود المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين في سورة النجم فشاع ان المشركين اسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة
فوجدوهم اشد ما كانوا كما سيأتي بيانه في تفسير سورة النجم ان شاء الله تعالى وتجهز
ابو بكر قبل اي جهة المدينة وتقدم في الكفالة بلفظ فخرج ابو بكر مهاجرا وهو منصوب
على الحال المقدرة والمعنى اراد الخروج طالبا الهجرة وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عند
ابن حبان استأذن ابو بكر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة

وروى وتجهز ابو بكر الى المدينة اى الى الخروج الى المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك بكسر الراء وسكون السين المهملة اى على مهلك وهينتك اى لا تستعجل و الرسل السير الرفيق وفي رواية ابن حبان فقال اصبر فاني ارجو ان يؤذن لي على البناء للمفعول فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي لفظ انت مبتدأ وخبره بابي اى مفدى بابي ويحتمل ان يكون انت تأكيد الفاعل ترجو وبابي قسم وذلك اشارة الى الاذن الذي يدل عليه ان يؤذن لي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى منعها من الهجرة وفي رواية ابن حبان فانتظره ابو بكر رضي الله عنه وكلمة على في قوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم للتعليل اى لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ليصحبه اى لان يصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وعلف اى ابو بكر رضي الله عنه راحلتين تثنية راحلة وهي من الابل البعير القوي على الاسفار والاحمال والذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه للمبالغة وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فاذا كانت في جماعة الابل عرفت كانتا عنده ورق السمر بفتح السين المهملة وضم الميم وهو شجر الطلح وقيل شجر ام غيلان وقيل كل ماله ظل ثقيل وهو الخبط اى ورق السمر هو الخبط بفتح الخاء المعجمة والموحدة وهو ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس ثم قوله وهو الخبط مدرج ايضا في الخبر وهو من تفسير الزهري اربعة اشهر فيه بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة رضي الله عنهم بين العقبة الاولى والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في اول الباب ان بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير قال ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور اولا وقد اورده ابن عائذ في المغازي من طريق الوليد بن محمد عن الزهري ووقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان مضموما الى ما قبله وعند موسى بن عقبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه يوما الا اتى منزل ابي بكر رضي الله عنه اوله او آخره قال عروة اى ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها فبينما وروى فبينا نحن يوما جلوس اى جالسون في بيت ابي بكر رضي الله عنه في نحر الظهيرة اى في اول وقت الحرارة وهو الهاجرة ويقال اول الزوال وهو اشد ما يكون من حرارة النهار و والغالب في ايام الحر القيلولة فيها وفي رواية ابن حبان فاتاه ذات يوم ظهرا وفي حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما عند الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا ابه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اى مغطيا راسه وانتصابه على الحال كما في قولك هذا زيد قائما اى اشير اليه وهو العامل فيه وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قالت عائشة رضي الله عنها وليس عند ابي بكر الا انا واسماء في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر رضي الله عنه فداله بكسر الفاء وبالقصر وفي رواية الكشميهني فداء بالمد وهو مرفوع على انه خبر المبتدأ وهو قوله ابي وامي والفداء مصدر يشمل الواحد وما فوقه ويجوز انتصابه على تقدير يكون له ابي وامي فداء وهي كلمة تقولها العرب على الترحيب اى لو كان لحالي افتداء بسبيل لفديتك بابوي اللذين هما اعز ان عندي والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر اى امر حدث كذا جاء في رواية موسى بن عقبة ولفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما جاء بك الا امر قد حدث وفي رواية يعقوب بن سفيان ان جاء به وان هي النافية بمعنى ما قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له على البناء للمفعول فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج بفتح الهمزة امر من الاخراج من عندك مفعول اخرج فقال ابو بكر انما هم اهلك اشار بذلك الى عائشة واسماء رضي الله عنهما كما في رواية موسى بن عقبة ففي روايته قال اخرج من عندك قال لا عين عليك انما هما ابنتاي وكذلك في رواية هشام بن عروة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاني

فاني وفي رواية الكشميهني فانه قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة بالنصب اي اريد
الصحابة يعني المصاحبة اي اطلبها ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بابي انت يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يعني نعم الصحبة التي تطلبها زاد ابن اسحق في روايته
قالت عائشة رضي الله عنها فرأيت ابا بكر رضي الله عنه يبكي وما كنت احسب احدا يبكي من الفرح
وفي رواية هشام قال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قال ابو بكر رضي الله عنه فخذ بابي
انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن اي لا آخذها
الا بالثمن وفي رواية ابن اسحق قال لا اركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن
بالثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال اخذتها بذلك قال هي لك وفي حديث اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما عند الطبراني فقال بثمنها يا ابا بكر فقال بثمنها ان شئت وافاد الواقدي
ان الثمن ثمانمائة وان الراحلة التي اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي بكر رضي الله
عنه هي القصواء وانها كانت من نعم بني قشير وانها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
قليلا وماتت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحق
انها الجدعاء وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية اخرجها ابن حبان انها الجدعاء
قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما اي النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه احث
الجهاز بلفظ احث بالحاء المهملة وبالمثلثة افعل تفضيل من الحث وهو الاسراع وللمستملي
على ما قيل المسرع الحريص وفي رواية لابي ذر احب بالموحدة والاول اصح والجهاز
بفتح الجيم وقد يكسر ومنهم من انكر الكسر وهو ما يحتاج اليه في السفر ونحوه وصنعنا لهما
اي النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه سفرة في جراب السفرة هنا الزاد واصل السفرة
في اللغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد ومثله المزادة للماء وكذلك
الراوية فاستعملت السفرة في هذا الخبر على اصل اللغة وعن الواقدي انه كان في السفرة
شاة مطبوخة والجراب بكسر الجيم وربما فتح فقطعت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
قطعة من نطاقها بكسر النون وهو ازار فيه تكة تلبسه النساء ويقال هو ما يشد به
الوسط كالمنطق قاله ابن فارس وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل
الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد الهروي قال الداودي هو المئزر فربطت به على فم الجراب
فبذلك سميت ذات النطاقين هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره ذات النطاق بالافراد
قال ابو عبيد الهروي سميت بذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان
لها نطاقان تلبس احدهما وتجعل في الآخر الزاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الغار
والمحفوظ كما سيأتي بعد هذا الحديث انها شقت نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد
واقتصرت على الآخر فمن ثمة قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين وفي رواية ابن سعد شقت
نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين
قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور بالثاء المثلثة على لفظ
الحيوان المشهور وذكر الواقدي انهما خرجا من خوخة في ظهر بيت ابي بكر رضي الله عنه وقال الحاكم
تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى
الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس وقال الحافظ العسقلاني يجمع بينهما بان خروجه
من مكة يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال فهي ليلة
الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج في اثناء ليلة الاثنين ووقع في رواية هشام بن
عروة عند ابن حبان فركبا حتى اتيا الغار وهو ثور فتواريا فيه وذكر موسى بن عقبة
عن ابن شهاب قال ورقد علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوري
عنه وباتت قريش تختلف وتأتمر ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى اصبحوا فاذا هم بعلي
رضي الله عنه فسألوه فقال لا علم لي فعلموا انه فر منهم وذكر ابن اسحق نحوه وقال ان
اعيان قريش لما اجتمعوا فيما يفعلون في امر النبي صلى الله عليه وسلم اشار كل واحد براي
فما اصغوا اليه فاخر الامر اشار ابو جهل بقتله فاتى جبريل عليه السلام فقال لا تبت هذه
الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه
حتى ينام فيثبون عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم دعا عليا رضي الله عنه
فامره ان يبيت على فراشه ويتسجى ببرده الاخضر ففعل ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم على القوم

فاخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ يس الى فهم لا يبصرون ولم يبق منهم
احد الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر احمد من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال تشاورت
قريش بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبات
علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار
وبات المشركون يحرسون عليا رضي الله عنه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه حتى يقوم
فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا وراوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك
هذا قال لا ادري فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار
فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث
ليال وذكر نحو ذلك موسى بن عقبة عن الزهري قال ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحج
بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ثم ان مشركي قريش اجتمعوا فذكر الحديث وفيه فبات علي
على فراش النبي صلى الله عليه وسلم يوري عنه وباتت قريش يختلفون ويأتمرون ايهم يهجم على صاحب الفراش
فيوثقه فلما اصبحوا اذا هم بعلي رضي الله عنه وقال فيه انهم خرجوا في كل وجه يطلبونه وذكر الواقدي
ان قريشا بعثوا في اثرهما قائفين احدهما كرز بن علقمة فرأى كرز على الغار نسج العنكبوت
فقال ههنا انقطع الاثر ولم يسم الاخر وسماه ابو نعيم في الدلائل من حديث زيد بن ارقم رضي الله
عنه وغيره سراقة بن جعشم وقد تقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه حديث انس رضي الله عنه
عن ابي بكر رضي الله عنه فكمنا بفتح الميم ويجوز كسرها من الكمون ضد البروز اي اختفيا ويروى
فكثنا من المكث فيه ثلاث ليال وفي رواية حجة تبيت النبي ليلتين قلعله لم يحسب اول ليلة وروى
احمد والحاكم في رواية طلحة النضري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لبثت مع صاحبي يعني ابا بكر
رضي الله عنه في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا البرير قال الحاكم معناه مكثنا مختفين
من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وقال الحافظ العسقلاني لم يقع في رواية احمد
ذكر الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حالة الهجرة لما في الصحيح كما تراه
من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي كما في حديث
البراء في هذا الباب ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذي يظهر انها قصة اخرى
والله تعالى اعلم يبيت عندهما اي عند النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه عبد الله بن ابي
بكر رضي الله عنهما وفي نسخة عبد الرحمن وهو وهم وهو غلام شاب ثقف بفتح المثلثة وكسر
القاف ويجوز اسكانها وفتحها واخره فاء وهو الحاذق الفطن تقول ثقفت الشيء اذا اقمت
عوجه وقال الخطابي الثقافة حسن التلقي للادب يقال غلام ثقف وقال ابن فارس ويقال
رجل ثقف لقن بفتح اللام وكسر القاف وبالنون وهو السريع الفهم ويقال اللقن الحسن
التلقي لما يسمعه ويعلمه فيدلج بتشديد الدال وبالجيم اي يخرج بالسحر متصرفا الى مكة يقال
ادلج الرجل اذا سار في اول الليل وقيل في كله وادلج بتشديد الدال اذا سار في اخره
من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت اي مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة
امره لشدة رجوعه بغلس فلا يسمع امرا يكتادان به وفي رواية الكشميهني يكادان بغير تاء مثناة
من فوق وهو من قولهم كدت الرجل اذا طلبت له الغوائل ومكرت به وهو من الكيد الا وعاه
اي حفظه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة بضم الفاء
وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وبالراء مولى ابي بكر رضي الله عنه وكان مولدا من مولدي الازد
اسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاسلم وهو مملوك له فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه
واعتقه وكان حسن الاسلام وكان يرعى الغنم في ثور ويروح بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه في الغار وشهد بدرا واحدا ثم قتل يوم بئر معونة وهو ابن اربعين سنة
قتله عامر بن الطفيل ويروى عنه انه قال رايت اول طعنة طعنتها عامر بن فهيرة نورا خرج
منها وقال ابو عمر وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال زعم عروة بن الزبير ان عامر
بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده يرون ان الملائكة دفنته وكانت بئر معونة سنة اربع
من الهجرة منحة بكسر الميم وسكون النون وبالحاء المهملة وهي في الاصل الشاة التي يجعل الرجل
لبنها لغيره ثم اطلق على كل شاة وقال ابن فارس المنحة والمنيحة منحة اللبن والمنحة الناقة

او الشاة

او الشاة يعطى لبنها ثم جعلت كل عطية منحة من غنم وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب
ان الغنم كانت لابي بكر رضي الله عنه فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة
فيصبح في رعيان الناس ولا يفطن له فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل بكسر الراء وسكون السين المهملة وهو اللبن الطري وهو لبن منحتهما ورضيفهما الرضيف
بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف وهو اللبن الذي جعل فيه الرضفة وهي الحجارة المحماة
بالشمس او بالنار لينعقد ويزول وخامته وثقله ودخاوته وقيل الرضيف الناقة المحلوبة
وهو بالرفع ان عطفته على اللبن وبالجر ان عطفته على منحتهما فافهم وفي التوضيح ويروى
وصريفهما والصريف اللبن ساعة يحلب وقال ابن الاثير في باب الصاد المهملة وفي حديث الغار
ويبيتان في رسلها وصريفها الصريف اللبن ساعة يصرف عن الضرع حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة
بغلس كلمة حتى للغاية وينعق بكسر العين المهملة اي يصيح بغنمه والنعق والنعيق وهو الاشهر
صوت الراعي اذا زجر الغنم والضمير في بهما يرجع الى لفظ المنحة ولفظ الغنم وهذا هو رواية
ابي ذر اعني بهما بالتثنية وفي رواية غيره بها بالافراد قال الكرماني اي بالمنحة او بالغنم وعامر بالرفع
فاعل ينعق والغلس ظلام آخر الليل يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل بكسر الدال وسكون التحتية وقيل بفتح
اوله وبالهمزة المكسورة في ثانيه وهو اي الرجل الذي استاجراه من بني عبد بن عدي
بفتح المهملة وكسر الدال اي ابن الديل بن عبد مناف بن كنانة ويقال من بني عدي بن عمرو بن
خزاعة ووقع في سيرة ابن اسحق تهذيب ابن هشام اسمه عبد الله بن ارقد وفي رواية الاموي
عنه ابن اسحق بن اريقد بالتصغير كذا رواه في المغازي باسناد مرسل [illegible]
قال وهو دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في الهجرة وعند موسى بن عقبة اريقط
بالتصغير ايضا لكن بالطاء وكذا عند ابن سعد وهو الاشهر وعنه ايضا عبد الله بن ارقط
وقال ابن التين عن مالك اسمه رقيط وكان كافرا هاديا نصب لانه صفة رجلا يعني يهتدي بهما الى
الطريق خريتا صفة بعد صفة وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة التحتية الساكنة
وآخره مثناة فوقية الماهر بالهداية اشار الى ذلك بقوله والخريت الماهر بالهداية وهو مدرج
في الخبر من كلام الزهري بينه ابن سعد ولم يقع ذلك في رواية الاموي عند ابن اسحق قال ابن سعد
وقال الاصمعي انما سمي خريتا لانه يهتدي بمثل خرت الابرة من الطريق اي ثقبها وحكي عن الكسائي
خرتنا الارض اذا عرفناها ولم تخف علينا طرقها وقال ابن الاثير الخريت الماهر الذي يهتدي
لاخرات المفازة وهي طرقها الخفية قد غمس بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة حلفا
بكسر المهملة وسكون اللام اي كان حليفا وكانوا اذا تحالفوا غمسوا ايديهم في دم او خلوق
او نحوهما من شيء فيه تلويث وتلوين فيكون ذلك تاكيدا للحلف والمعاقدة بنصيب من حلفهم
وعقدهم بامر به وقال العيني كانت عادتهم ان يحضروا في جفنة طيبا او دما او رمادا فيدخلون
فيه ايديهم عند التحالف ليتم عهدهم وعقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد وهذه الجملة
وقعت حالا من قوله رجلا والاصل في الجملة الفعلية الماضية اذا وقعت حالا ان تكون فيها كلمة
قد اما ظاهرة واما مقدرة كما في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت في آل
العاص بن وائل بالهمز بعد الالف انتهى بفتح المهملة وسكون الهاء وهو على دين كفار قريش
فامناه بقصر الهمزة وكسر الميم اي ائتمناه كما في قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا وامنته على كذا
وائتمنته بمعنى فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما
براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل زاد
موسى بن عقبة عن ابن شهاب حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما ببعيرهما فانطلقا
معهما عامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه ابو بكر رضي الله عنه وليس معه غيره وقوله فاخذ بهم
طريق الساحل وفي رواية موسى بن عقبة فاجازهما اسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل
اسفل من عسفان ثم اجازهما حتى عارض الطريق وعند الحاكم من طريق ابن اسحق حدثني محمد بن
جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها نحوه واتم منه واسناده صحيح واخرج الزبير
بن بكار في اخبار المدينة مفسرا منزلة منزلة الى قباء وكذلك ابن عائذ من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما وقد تقدم في علامات النبوة وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه ما اتفق لهما حين
خرجا من الغار من لقيا راعي الغنم وشربهما من اللبن قال ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري

وهو موصول باسناد حديث عائشة رضي الله عنها وقد افرده البيهقي في الدلائل وقبله الحاكم
في الاكليل من طريق ابن اسحق حدثني محمد بن مسلم هو الزهري وكذلك اورده الاسمعيلي مفردا من
طريق محمد والمعافى في الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري واخبرني عبد الرحمن بن
مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة وحكي فتح الجيم ايضا المدلجي
بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ومالك
والد عبد الرحمن هذا ذكره ابن حبان في التابعين وليس له ولا لاخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن
في البخاري غير هذا الحديث وهو ابن اخي سراقة بن جعشم اي عبد الرحمن هو ابن اخي سراقة وفي رواية
الجد اي ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ثم قال انه سمع سراقة بن جعشم والاول هو المعتمد وقال الكرماني
سراقة بن جعشم ويروى سراقة بن مالك بن جعشم والاول هو الموافق لكونه ابن اخيه لكن المشهور
هو الثاني كما في كتاب الاستيعاب يعني ذكر ابو عمر في كتاب الاستيعاب سراقة بن مالك بن جعشم
بن مالك الخ وذكر انه يعد في اهل المدينة ويقال انه سكن مكة وكنية سراقة ابو سفيان وكان
ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه وقال الذهبي سراقة بن مالك بن جعشم الكناني
المدلجي ابو سفيان اسلم بعد الطائف وقال الحافظ العسقلاني وحيث جاء في الروايات سراقة
بن جعشم يكون نسب الى جده ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتله او
اسره اي مائة من الابل وصرح بذلك موسى بن عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري وفي حديث
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما عند الطبراني وخرجت قريش حين فقدوهما في ... وجعلوا في النبي
صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ملائكة تستر
باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا
ثم قوله دية منصوب بقوله يجعلون مضاف الى كل واحد ويروى دية في كل واحد بالتنوين وزيادة في
وفي رواية من قتله بدون الالف والمعنى على الاول والضمير المنصوب فيه يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج هو من قول سراقة اقبل رجل
منهم جواب بينما ويروى اذ اقبل حتى قام علينا ونحن جلوس الواو فيه للحال وجلوس جمع جالس
فقال اي الرجل الذي هو من بني مدلج يا سراقة اني قد رايت انفا اي في هذه الساعة اسودة
اي اشخاصا بالساحل وفي رواية موسى بن عقبة وابن اسحق لقد رايت ركبة ثلاثة اني لاظنه
محمدا واصحابه ونحوه في رواية صالح بن كيسان اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم
اي عرفت ان الاسودة هم محمد واصحابه فقلت له انهم ليسوا بهم اي قال سراقة فقلت لذلك الرجل
ان الاسودة التي رايت ليسوا بمحمد واصحابه ثم استدرك بقوله ولكنك رايت فلانا وفلانا
انطلقوا بلفظ الماضي باعيننا اي في نظرنا معاينة ويروى يبتغون ضالة لهم وفي رواية
موسى بن عقبة وابن اسحق فاومأت اليه ان اسكت وقلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم
قال ولعل وسكت ونحوه في رواية معمر وفي حديث اسماء رضي الله عنها فقال سراقة انما هم ركبان
من بعثنا في طلب القوم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت ويروى وامرت بالواو
جاريتي ان تخرج بفرسي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وفي رواية موسى بن عقبة وصالح بن
كيسان وامرت بفرسي فقيد الى بطن الوادي وزاد ثم اخذت قداحي بكسر القاف اي الازلام فاستقسمت
بها فخرج الذي اكره لا تضره وكنت ارجو ان ارده واخذ المائة ناقة وهي اي الجارية من وراء اكمة
وهي الرابية المرتفعة عن الارض فحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت
بالخاء المعجمة وفي رواية الكشميهني والاصيلي بالمهملة بزجه الزج بضم الزاي بعدها جيم الحديدة التي
في اسفله الارض والمعنى امكنت اسفله وفي رواية الكشميهني فخططت به وزاد موسى بن عقبة
وصالح بن كيسان وابن اسحق وامرت بسلاحي فاخرج من دبر حجرتي ثم انطلقت فلبست لامتي
وخفضت عاليه اي عالي الرمح يعني امسكه بيده وجره على الارض فخطها لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه
لانه كره ان يتبعه احد منهم فيشركه في الجعالة وفي رواية ابن ابي شيبة من رواية الحسن عن سراقة وجعلت اجر
الرمح مخافة ان يشركني اهل الماء فيها حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها بالراء اي اسرعت بها
السير قال ابن الاثير اي كلفتها المرفوع من السير دون العدو وفوق العادة ويقال هو فوق الموضوع
ودون العدو ويقال رفع دابته اي اسرع بها ويروى دفعتها بالدال يقال دفع ناقته اذا حملها

على الشبر تقرب بي من التقريب وهو السير دون العدو وفوق العادة وقال الاصمعي هو ان ترفع
الفرس يديها معا وتضعهما معا حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها اي عن ظهرها من
الخرور بالخاء المعجمة وهو السقوط فقمت فاهويت بيدي اي بسطتها للاخذ الى كنانتي بكسر الكاف
هي الخريطة المستطيلة من جلود يجعل فيها السهام وهي الجعبة فاستخرجت منها الازلام
وهي القداح اي السهام التي لا ريش لها ولا نصل وكانوا في الجاهلية هذه الازلام مكتوب
عليها لا ونعم فاذا اتفق لهم امر من غير قصد كانوا يخرجونها فان خرج ما عليه نعم مضى على
عزمه وان خرج لا انصرف عنه فاستقسمت بها اضرهم ام لا الاستقسام طلب معرفة النفع
والضر بالازلام اي استفعلت بها فخرج الذي اكره اي الذي لا يضرهم وصرح الاسمعيلي وموسى
بن عقبة وابن اسحق وزاد وكنت ارجو ان اردده واخذ المائة ناقة وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند ابن عائذ وركب سراقة فلما ابصر الاثار دعا على غير الطريق وهو وجل انكر الاثار
فقال والله ما هذه باثار الشام ولا تهامة فتبعهم حتى ادركهم فركبت فرسي وعصيت
الازلام الواو فيه للحال واراد انه ما التفت الى الذي خرج مما يكرهه تقرب بي من التقريب
ومعنى التقريب انفا والضمير في تقرب للفرس حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لا يلتفت اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه
يكثر الالتفات وفي حديث البراء عن ابي بكر رضي الله عنهما الآتي عقب هذا فدعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما اللهم اكفناه بما شئت ونحوه في
رواية الحسن عن سراقة وفي حديث انس رضي الله عنه وهو الثامن عشر من احاديث الباب
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه ساخت بالخاء المعجمة
وبالمهملة في اوله يسيخ ويسوخ اي غاصت زاد انس حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم ساخت
يدا فرسي في الارض وفي حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما فوقعت لمنخريها حتى بلغتا
الركبتين وفي رواية البراء فارتطمت به فرسه الى بطنها فخررت عنها بالخاء المعجمة اي
سقطت وزاد ابن اسحق فقلت ما هذا ثم اخرجت قداحي نحو الاول ثم زجرتها اي حثثتها
وحملتها على القيام فنهضت ولم تكد وروي فلم تكد بالفاء وهو من افعال المقاربة اي
لم تقرب تخرج يديها بضم التاء من الاخراج وفي حديث انس رضي الله عنه ثم قامت تحمحم
الحمحمة بمهملتين صوت الفرس وصهيله فلما استوت قائمة اي بعد تحمل شدة في القيام
اذا للمفاجاة جواب لما لاثر يديها اللتين غاصتا في الارض وغلبتا فيها عثان بضم
العين المهملة وبالثاء المثلثة وبعد الالف نون وهو الدخان من غير نار وقال معمر لابي عمرو
بن العلاء ما العثان قال الدخان من غير نار وفي رواية الكشميهني غبار بمعجمة ثم موحدة ثم
راء قال الكرماني وهي الاصح وقال الحافظ العسقلاني والاول اشهر وذكر ابو عبيدة
في غريبه قال وانما اراد بالعثان الغبار نفسه شبه غبار قوائمها بالدخان وفي رواية
موسى بن عقبة والاسمعيلي واتبعها دخان مثل الغبار وزاد فعلمت انه منع مني ثم ان قوله
عثان مبتدأ مؤخر وقوله لاثر يديها خبره مقدما عليه ساطع اي منتشر ظاهر مرتفع
في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان
وبرق واذنتهم بالامان وفي رواية ابن اسحق فناديت القوم انا سراقة بن مالك بن
جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مثله وزاد وانا لكم نافع غير ضار واني لا ادري لعل الحي يعني قومه فزعوا
لركوبي وانا راجع ورادهم عنكم فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين
لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابن اسحق انه قد منع مني فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار
ما يريد الناس بهم اي من الحرص على الظفر بهم وبذل المال لمن يحصلهم لهم وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال
وعرضت عليهم الزاد والمتاع وفي مرسل حميد بن اسحق عند ابن ابي شيبة فكف ثم قال
هلم الى الزاد والحملان فقالا لا حاجة لنا في ذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان سراقة قال لهم وان ابلي على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهما من كنانتي امارة للراعي
فلم يرزآني براء ثم زاي اي لم ياخذا مني شيئا ولم ينقصا من مالي شيئا وزاد انه

وامسكه النقص ويرزأني تثنية يرزاه والضمير فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
رضي الله عنه وكذلك قوله ولم يسألاني الا ان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر رضي الله عنه
ويروى الا ان قالا بالتثنية اخف عنا بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة امر من الاخفاء ولم يذكر
جوابه ووقع في رواية البراء فدعا له فنجا فجعل لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم ما ههنا فلا يلقى
احدا الا رده قال ووفى لنا وفي حديث انس رضي الله عنه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال
فقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال وكان في اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اخر النهار مسلحة له اي حارسا له بسلاحه وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش
قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر وقد استبرأت لكم فلم ار شيئا فرجعوا فسألته اي قال سراقة
فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب لي كتاب امن بسكون الميم وفي رواية الاسمعيلي
كتاب موادعة وفي رواية ابن اسحق كتابا يكون اية بيني وبينك فامر اي النبي صلى الله عليه وسلم
عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من ادم ويروى فكتب في رقعة من ادم والادم بفتحتين اسم جمع
اديم وهو الجلد المدبوغ ويروى من اديم وفي رواية ابن اسحق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة
او خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت وفي رواية موسى بن عقبة نحوه وعنده
فرجعت فسكت فلم اذكر شيئا مما كان حتى اذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لالقاه ومعي الكتاب
فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك فقال يوم
وفاء وبر ادن فاسلمت وفي رواية صالح بن كيسان نحوه وفي رواية الحسن عن سراقة قال فبلغني
انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي فاتيته فقلت احب ان توادع قومي فان اسلم قومك
سلموا والا امنت منهم ففعل ذلك قال ففيهم نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
الاية قال ابن اسحق وقال ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم فانشده شعر
ابا حكم واللات لو كنت شاهدا • لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه • علمت ولم تشكك بان محمدا •
نبي ببرهان فمن ذا يقاومه • عليك بكف القوم عنه فانني • ارى امره يوما ستبدو معالمه •
وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن شهاب هو متصل الى ابن شهاب بالاسناد المذكور ولم يستخرجه الاسمعيلي اصلا وصورته
مرسل لكن وصله الحاكم من طريق معمر عن الزهري قال اخبرني عروة انه سمع الزبير رضي الله عنه
به وافاد ان قوله وسمع المسلمون الخ من بقية الحديث المذكور واخرجه موسى بن عقبة عن ابن
شهاب اتم منه وزاد قال ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم الشام فخرج عامدا
الى مكة اما متلقيا واما معتمرا ومعه ثياب اهداها لابي بكر رضي الله عنه من ثياب الشام
فلما لقيه اعطاه فلبس منها هو وابو بكر انتهى وهذا ان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من
طلحة والزبير اهدى لهما من الثياب والذي في السير هو الثاني ومال الدمياطي الى ترجيحه عادته
في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح حيث قال لم يذكر الزبير بن بكار ولا اهل السير الزبير بن العوام
وانما هو طلحة بن عبيد الله وقال ابن سعد لما ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم من الخرار في هجرته
الى المدينة لقيه طلحة بن عبيد الله من الغد جائيا من الشام فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر رضي الله عنه من ثياب الشام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة من المسلمين قوما
استبطؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى الجمع بينهما
والا فما في الصحيح اصح لان الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة
والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهري عن عروة قال الحافظ العسقلاني ووجدت عند ابن ابي
شيبة من طريق هشام بن عروة عن ابيه نحو رواية ابي الاسود ففيه تصحيح القولين والله اعلم
فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه
في ركب بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كتجر جمع تاجر من المسلمين كانوا تجارا قافلين
نصب على الحال اي راجعين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب
بياض وسمع المسلمون بالمدينة وفي رواية معمر فلما سمع المسلمون بمخرج ويروى مخرج بدون
الباء وهو مصدر ميمي اي بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون
بسكون الغين المعجمة اي يخرجون غدوة كل غداة الى الحرة وفي رواية الحاكم من وجه اخر عن
عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال لما بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ الى ظل الجدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا

فينتظرونه

فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة وفي رواية معمر حتى يؤذيهم وفي رواية ابن سعد فاذا احرقتهم الشمس رجعوا الى منازلهم فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم وفي رواية عبد الرحمن بن عويمر حتى اذا كان اليوم الذي جاء فيه جلسنا مختلفين حتى اذا رجعنا جاء فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود اي طلع الى مكان عال فاشرف منه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا اليهودي على اطم بضمتين وهو الحصن ويقال كان بناء من حجارة كالقصر من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين نصب على الحال اي عليهم الثياب البيض التي كساهم اياها الزبير رضي الله عنه او طلحة رضي الله عنه او كلاهما وقال ابن التين يحتمل ان يكون معناه مستعجلين وحكي عن ابن فارس يقال بائض اي مستعجل يزول بهم السراب اي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له وفي جامع الاصول معناه ظهرت حركتهم فيه للعين والسراب بفتح السين المهملة هو الذي يرى في شدة الحر كالماء حتى اذا جئته لم تلق شيئا كما قال تعالى يحسبه الظمآن ماء فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب وفي رواية عبد الرحمن بن عويمر يا بني قيلة بفتح القاف وسكون التحتية وهي الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة هذا جدكم بفتح الجيم اي حظكم وصاحب دولتكم الذي تنتظرونه وتتوقعونه وفي رواية معمر هذا صاحبكم فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي الارض التي عليها الحجارة السود وقريتهم غير مرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف اي ابن مالك بن الاوس بن حارثة ومنازلهم بقباء وهي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ولم يبين اي يوم الاثنين من الشهر وفيه اختلاف كثير ففي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قدمها لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه وفي رواية جرير بن حازم عن ابن اسحق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عند ابي معشر لكن قال ليلة الاثنين وفي رواية ابراهيم بن سعد عن ابن سعد قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وعند ابي سعد في شرف المصطفى من طريق ابي بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال وعنده من حديث عمر رضي الله عنه ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم وعند الزبير في خبر المدينة عن ابن شهاب في نصف ربيع الاول وجزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي انه خرج من الغار ليلة الاثنين ثامن ربيع الاول واذا ضم الى قول انس رضي الله عنه انه اقام بقباء اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه لكن الكلبي جزم بانه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقباء اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثاء والاربعاء والخميس يعني وخرج يوم الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج وكذا قال موسى بن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول وعن قوم من بني عمرو بن عوف انه اقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاه الزبير بن بكار والحاصل انه يمكن الجمع بين الروايات بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال وعلى الاختلاف في مدة اقامته بقباء وعلى اعتداد يومي الدخول والخروج وعدم اعتدادهما والله تعالى اعلم فقام ابو بكر للناس اي يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق اي جعل من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي يسلم عليه قال ابن التين انما كانوا يفعلون ذلك لابي بكر رضي الله عنه لكثرة تردده اليهم في التجارة الى الشام فكانوا يعرفونه واما النبي صلى الله عليه وسلم فلم ياتها بعد ان كبر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال الحافظ العسقلاني ظاهر السياق يقتضي ان الذي يحيي ممن لا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم يظنه ابا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ويدل عليه قوله فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع بيان ذلك في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه ابا بكر حتى اذا اصابته الشمس

اقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اظله بردائه ولعبد الرحمن بن عويم في رواية ابن اسحق اناخ الى الظل
هو وابو بكر والله ما ادري ايهما هو حتى رأينا ابا بكر يتحاز له عن الظل فعرفناه بذلك **فلبث**
في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واختلف فيمن نزل منهم فقيل نزل على كلثوم بن الهدم
وقيل على سعد بن خيثمة ولا خلاف انه نزل في المدينة على ابي ايوب رضي الله عنه وفي حديث انس
رضي الله عنه الآتي في الباب الذي يليه انه اقام فيهم اربع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة
عن ابن شهاب اقام فيهم ثلثا قال وروى عن ابن شهاب عن مجمع انه اقام اثنتين وعشرين
ليلة وقال ابن اسحق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون اكثر من ذلك **واسس المسجد**
الذي اسس على التقوى يريد مسجد قبا وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب
عن عروة قال الذين بنى فيهم المسجد الذي اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن عائذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال فاتخذ مكانه
مسجدا فكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي اسس على التقوى وروى يونس بن بكير
في زيادات المغازي عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل بقبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا يستظل به
اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا فهو اول مسجد بني يعني بالمدينة وهو في
التحقيق اول مسجد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد
بني لجماعة المسلمين عامة وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه كما
تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها في بناء ابي بكر رضي الله عنه مسجده وروى ابن ابي شيبة
عن جابر رضي الله عنه قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلوة ثم ان الجمهور على ان المراد بقوله تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم هو مسجد قبا وهو ظاهر الاية وقيل انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا ولاحمد والترمذي من وجه آخر
عن ابي سعيد رضي الله عنه اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه
عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قبا خير كثير ولاحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنهما
نحوه واخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن ابي بن كعب رضي الله عنهم مرفوعا وقال القرطبي
هذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين لاشتراكهما في ان كلا منهما بناه النبي
صلى الله عليه وسلم فلذلك سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فاجاب بان المراد مسجده وكان
المزية التي اقتضت تعيينه دون مسجد قبا لكون مسجد قبا لم يكن بناؤه بامر جزم من الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم او كان رأيا رآه بخلاف مسجده او كان حصل له ولاصحابه من الاحوال
القلبية ما لم يحصل لغيره انتهى ويحتمل ان تكون المزية طول المدة بخلاف مسجد قبا فان اقامته به
لم تكن الا اياما قلائل وكفى بهذا مزية من غير حاجة الى ما تكلفه القرطبي قال الحافظ ابن حجر والحق
ان كلا منهما اسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا يؤيد
كون المراد مسجد قبا وعند ابي داود باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا في اهل قبا وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله
عليه وسلم بان المسجد الذي اسس على التقوى مسجده دفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا والله اعلم
وقال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما اسس على التقوى وقال السهيلي وزاد غيره ان
قوله تعالى من اول يوم يقتضي مسجد قبا لان تاسيسه كان في اول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم
بدار الهجرة والله تعالى اعلم **وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار**
يمشي معه الناس وعند ابن اسحق وابن عائذ انه ركب من قبا يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني
سالم بن عوف فقالوا يا رسول الله هلم الى العدة والعدد والقوة انزل بين اظهرنا وعند ابي
الاسود عن عروة نحوه وصار وا يتنازعون زمام ناقته وسمى ممن سأله النزول عندهم
عتبان بن مالك وفي سالم ودفوة بن عمرو في بني بياضة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهم
في بني ساعدة وابو سليط وغيره في بني عدي يقول لكل منهم دعوها فانها مأمورة وعند
الحاكم من طريق اسحق بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه جاءت الانصار فقالوا الينا يا رسول الله

فقال

فقال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب ابي ايوب رضي الله عنه حتى بركت عند مسجد الرسول
ويروى عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي حديث البراء عن ابي بكر
رضي الله عنه فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال اني انزل على اخوال عبد المطلب اكرمهم
بذلك وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور عن عطاء بن خالد انها
استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت
عند موضع المنبر من المسجد ثم تحللت فنزل عليها فاتاه ابو ايوب رضي الله عنه فقال ان منزلي
اقرب المنازل فأذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقل وأناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد
ان ابا ايوب رضي الله عنه لما نقل رحل النبي صلى الله عليه وسلم الى منزله قال النبي صلى الله عليه
وسلم المرء مع رحله وان اسعد بن زرارة اخذ ناقته فكانت عنده قال وهذا اثبت
وذكر ايضا ان مدة اقامته عند ابي ايوب رضي الله عنه كان تسعة اشهر وهو يصلي فيه يومئذ
رجال من المسلمين وكان اي موضع المسجد مربدا بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع
الذي يجفف فيه التمر وقال الاصمعي المربد كل شيء حبست فيه الابل او الغنم وسمي مربد
البصرة لانه كان موضع سوق الابل لسهل وسهيل ويروى لسهيل وسهل بتقديم المصغر هما
ابنا رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وسهيل شهد بدرا دون اخيه
سهل وزاد ابن عيينة في جامعه عن ابي موسى وكانا من الانصار غلامين يتيمين في حجر اسعد بن
زرارة بفتح الحاء وسكون الجيم وهو من حجر الثوب وهو طرفه المقدم لان الانسان يربي ولده
في حجره والوصي القائم بامره كذلك وقال ابن الاثير الحجر بالفتح والكسر الثوب والحضن والمصدر
بالفتح لا غير واسعد بن زرارة بالالف في اوله وفي رواية ابي ذر وهو سعد بن زرارة
بدون الالف والاول هو الوجه وكان اسعد من السابقين الى الاسلام من الانصار ويكنى
ابا امامة واما اخوه سعد فتأخر اسلامه ووقع في مرسل ابن سيرين عند ابي عبيد في الغريب
انهما كانا في حجر معاذ بن عفراء رضي الله عنه وحكى الزبير انهما كانا في حجر ابي ايوب رضي الله عنه
والاول اثبت وذكر ابن سعد ان اسعد بن زرارة كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا وفي رواية
ابن عيينة فكلم عمهما اي الذي كانا في حجره ان يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به
فلم يجد بدا ان يصدقهما فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما اي حتى اشتراه من سهل وسهيل وذكر ابن سعد عن
الواقدي عن معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر رضي الله عنه ان يعطيهما
ثمنه قال وقال غير معمر اعطاها عشرة دنانير وتقدم في ابواب المساجد من حديث انس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا
الى الله ويأتي مثله في اخر الباب الذي يليه ولا منافاة بينهما فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب
ثمنه الا الى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل
ان يكون الذين قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن وعند الزبير ان
ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه ثم بناه مسجدا وطفق اي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينقل معهم اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة وهو الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق في بنائه
وفي رواية عطاف بن خالد عند ابن عائذ انه صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه
وعند الزبير في اخبار المدينة من حديث انس رضي الله عنه انه بناه باللبن بعد الهجرة باربع
سنين ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم اي هذا
المحمول من اللبن لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر والمعنى هذا المحمول من اللبن ابر
عند الله اي ابقى ذخرا واكثر ثوابا وادوم منفعة واشد طهارة من حمال خيبر اي التي
تحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك وفي رواية المستملي هذا الجمال بفتح الجيم وقوله ربنا منادى
مضاف اي يا ربنا وفي نسخة مكانه ربنا ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخره فارحم الانصار والمهاجره
كذا في هذه الرواية ويأتي في حديث انس رضي الله عنه في الباب الذي بعده اللهم لا خير الا خير
الاخره فانصر الانصار والمهاجره وجاء في غزوة الخندق بتعبير اخر من حديث سهل بن سعد
رضي الله عنهما فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال الكرماني يحتمل ان يراد به الشعر المذكور

ويحتمل ان يراد شعر آخر وقال الحافظ العسقلاني الاول هو المعتمد وتعقبه العيني كما هو دابه
بان الاعتماد لا يكون الا بالعماد فافهم قال ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه
الابيات زاد ابن عائذ في آخره التي كان يرتجزهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد وروي غير هذا
البيت وقال ابن التين انكر على الزهري هذا من وجهين احدهما انه رجز وليس بشعر ولهذا
يقال لقائله راجز ويقال انشد رجزا ولا يقال له شاعر ولا انشد شعرا والوجه الثاني
ان العلماء اختلفوا هل ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعرا ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا
واحدا ام يزيد وقد قيل ان البيت الواحد ليس بشعر انتهى وفيه نظر والجواب عن الاول ان
الجمهور على ان الرجز من اقسام الشعر اذا كان موزونا وقد قيل انه كان صلى الله عليه وسلم اذا
انشد ذلك لا يطلق التاء بل يقولها متحركة التاء ولا يثبت ذلك وسياتي من حديث سهل بن
سعد رضي الله عنهما في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون
وعن الثاني بان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاؤه لا انشاده ولا دليل على منع انشاده
متمثلا وقول الزهري لم يبلغنا لا اعتراض عليه فيه ولو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه انشد
غير ما نقله الزهري لانه نفى ان يكون بلغه ولم يطلق النفي المذكور على ان ابن سعد روى
عن عفان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري قال لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر شيئا
قيل قبله او يروى عن غيره الا هذا كذا قال وقال غيره ان الشعر المذكور لعبد الله بن رواحة وكانه
لم يبلغه وما في الصحيح اصح وهو قوله بشعر رجل من المسلمين وفي الحديث جواز قول الشعر
وانواعه خصوصا الرجز في الحرب والتعاون على سائر الاعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم
وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الامور الصعبة وذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قال
قال رجل من المسلمين في ذلك ~ لئن قعدنا والنبي يعمل ~ ذاك اذا العمل المضلل ~ ومن طريق اخرى
عن ام سلمة رضي الله عنها نحوه وزاد قال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ~ لا يستوي
من يعمر المساجدا ~ يداب فيها قائما وقاعدا ~ ومن يرى عن التراب حائدا ~ وسياتي كيفية نزوله
على ابي ايوب رضي الله عنه الى ان كمل المسجد في حديث انس رضي الله عنه في هذا الباب
ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى جزء من اول هذا الحديث في كتاب
الصلوة في باب المسجد يكون في الطريق وكذلك اخرجه في كتاب الاجارة في باب استئجار المشركين
عند الضرورة حدثني بالافراد ويروى حدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال حدثنا ابو اسامة هو
حماد بن اسامة قال حدثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير وفاطمة اي وعن فاطمة
وهي زوجة هشام المذكور وبنت المنذر بن الزبير عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
وهي جدة فاطمة المذكورة وهشام ايضا انها قالت صنعت سفرة للنبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه حين اراد المدينة فقلت لابي اي لابي بكر رضي الله عنه ما اجد شيئا اربطه
اي المتاع الذي في السفرة او راس السفرة او ذكرت باعتبار الظرف لانه مذكر ويروى اربطها
اي السفرة به الا نطاقي قال اي ابو بكر فشقيه ففعلت فسميت ذات النطاقين واستفيد
منه ان الذي امر بشق نطاقها ليربط به السفرة هو ابوها ابو بكر رضي الله عنهما وتقدم تفسير
النطاق في حديث عائشة رضي الله عنها قبل هذا والحديث قد مر في الجهاد باتم منه ومطابقته
للترجمة من حيث انه يتعلق بالهجرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر بضم الغين المعجمة هو
لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء هو
ابن عازب رضي الله عنه قال لما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة تبعه سراقة بن
مالك بن جعشم فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه قال ادع الله لي ولا اضرك
فدعا له قال فعطش رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر براع قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فاخذت قدحا فحلبت فيه كثبة بضم الكاف وسكون المثلثة وبالموحدة هي قدر حلبة
وقيل هي ملء القدح من لبن فاتيته فشرب اي النبي صلى الله عليه وسلم حتى رضيت وقد مضى
الحديث مطولا في علامات النبوة وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه مع شرحه وذكر هنا اوله عن
البراء رضي الله عنه وانما هو عنده عن ابي بكر رضي الله عنه كما تقدم وفي آخر هذا الحديث ما يشير
الى ذلك ومر ايضا من قوله فمر براع الى آخره باتم منه في كتاب اللقطة في باب مجرد عن الترجمة

عقب باب من عرف اللقطة ولم يدفعها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لما اقبل النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة واقباله اليها هو هجرته صلى الله عليه وسلم حدثنا زكريا بن يحيى اي ابن صالح
بن سليمان بن مطر اللؤلؤي البلخي الحافظ الفقيه امام مصنف في السنة مات سنة اثنتين
وثلثين ومائتين وهو من افراده عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن اسماء رضي الله عنها انها حملت بعبد الله بن الزبير ويروى بعبد الله بدون النسبة
كان ذلك في مكة قالت فخرجت اي من مكة مهاجرة الى المدينة وانا متم الواو للحال ومعنى
متم اتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة اشهر ويطلق متم ايضا على من ولدت لتمام فاتيت
المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا ولم يكن هذا الا بعد تحول النبي صلى الله عليه وسلم من قبا
ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالمدينة فوضعته في حجره بفتح الحاء وكسرها ثم
دعا بتمرة فمضغها ثم تفل بفتح المثناة الفوقية وبالفاء في فيه اي في فمه فكان اول شيء
دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه من حنكت الصبي اذا مضغت
تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه اي دعا له بالبركة وقال بارك الله
فيك او اللهم بارك فيه وكان اول مولود ولد في الاسلام اي كان عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة من المهاجرين لا مطلقا واما من ولد بغير المدينة
من المهاجرين فقيل عبد الله بن جعفر بالحبشة واما من الانصار بالمدينة فكان اول مولود وله
لهم بعد الهجرة مسلمة بن مخلد كما رواه ابن ابي شيبة وقيل النعمان بن بشير وفي الحديث ان مولد
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان في السنة الاولى وهو المعتمد خلافا لما جزم به الواقدي
ومن تبعه بانه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهرا من الهجرة ووقع عند الاسمعيلي من الزيادة
من طريق عبد الله بن الرومي عن ابي اسامة بعد قوله في الاسلام ففرح المسلمون فرحا شديدا
لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم واخرج الواقدي ذلك بسنده الى سهل بن
ابي حثمة وجاء عن ابي الاسود عن عروة نحوه ورده ان هجرة اسماء وعائشة وغيرهما من آل
الصديق رضي الله عنهم كانت بعد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة
جدا لا يحتمل تاخر عشرين شهرا بل ولا عشرة اشهر تابعه اي تابع زكريا بن يحيى خالد
مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام القطواني ينسب الى التشيع وقال احمد
وغيره له مناكير مات سنة ثلاث عشرة ومائتين عن علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار
هو ابو الحسن قاضي الموصل الكوفي الحافظ المحدث الفقيه مات سنة سبع وثمانين ومائة
عن هشام عن ابيه عن اسماء رضي الله عنها انها هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهي حبلى واخرج الاسمعيلي هذه المتابعة من طريق عثمان بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد بهذا
السند ولفظه انها هاجرت وهي حبلى بعبد الله فوضعته بقباء فلم ترضعه حتى اتت به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم نحوه وزاد في اخره ثم صلى عليه اي دعا له وسماه عبد الله ومطابقة
الحديث للترجمة باعتبار جزئها الثاني وهو قوله واصحابه اي وهجرة اصحابه حدثنا قتيبة
عن ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول
مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير اتوا به النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ من الذي
قبله ان امه هي التي اتت به ويحتمل ان يكون معها غيرها كزوجها او اخيها فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم تمرة فلاكها اي مضغها ثم ادخلها في فيه قال ابن التين ظاهره ان
اللوك كان قبل ان يدخلها في فيه والذي عند اهل اللغة ان اللوك في الفم وقال الحافظ العسقلاني
وهو فهم عجيب فان الضمير في قوله فيه يعود الى ابن الزبير اي لاكها النبي صلى الله عليه وسلم
في فمه ثم ادخلها في فم ابن الزبير وهو واضح لمن تامله فاول ما دخل بطنه ريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني هذا الحديث محمول على انه عن عروة عن امه اسماء
وعن خالته عائشة رضي الله تعالى عنهما فقد اخرجه المصنف من رواية ابي اسامة عن هشام
على الوجهين كما ترى وفي رواية اسماء زيادة تختص بها وقد ذكر المصنف حديث اسماء رضي الله
عنها متابعا من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام واخرج مسلم من طريق ابي خالد عن
هشام ما يقتضي انه عند عروة عن امه وخالته ولفظه عن هشام حدثني عروة وفاطمة
بنت المنذر قالا خرجت اسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير قالت فقدمت قبا
فنفست به ثم خرجت فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه ثم دعا بتمرة قالت عائشة

رضي الله عنها فمكثنا ساعة نلتمسها قبل ان نجدها لمصنعها الحديث فهذا فيه بيان انه عند
عروة عنهما جميعا وزاد في اخر هذا الطريق وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين او ثمان
ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره بذلك الزبير فتبسم وبايعه ومطابقة الحديث
للترجمة كسابقه حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم في المستخرج اظنه ابن محمد بن
المثنى ابو موسى قال حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد البصري قال حدثني ابي
قال اخبرنا عبد العزيز بن صهيب قال اخبرنا انس بن مالك رضي الله عنه قال اقبل نبي الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر الواو للحال قال الداودي يحتمل انه
مرتدف خلفه على الراحلة التي هو عليها ويحتمل ان يكون على راحلة اخرى وراءه قال تعالى
بالف من الملائكة مردفين اي يتلو بعضهم بعضا ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثاني
لانه يلزم منه ان يمشي ابو بكر رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واجاب عنه الحافظ
العسقلاني بانه انما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كان يقول والنبي صلى الله عليه وسلم
مرتدف خلف ابي بكر رضي الله عنه فاما لفظه وهو مردف ابا بكر فلا وسياتي في الباب الذي
بعده من وجه اخر عن انس رضي الله عنه وكاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته
وابو بكر ردفه انتهى وتعقبه العيني بان في كل من كلام المعترض والمجيب نظرا اما كلام المعترض
فلا نسلم هذه الملازمة التي ذكرها ولئن سلمنا فماذا يترتب اذا مشى ابو بكر رضي الله عنه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو المطلوب عند الملوك واكابر الناس ولانه ملكه
ولا كبير اشرف من النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجل قدرا واما كلام المجيب فانه سقط بسقوط
الاعتراض هذا وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه في سفرهم ذلك قضايا
منها نزولهم بخيمة ام معبد وقصتها اخرجها ابن خزيمة والحاكم وقرى بعبد يرعى غنما وقد تقدم
في حديث البراء عن ابي بكر رضي الله عنهما وروى ابو سعد في شرف المصطفى من طريق اياس بن مالك
بن الاوس الاسلمي قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه مروا
بابل لنا بالجحفة قال لمن هذه قال لرجل من اسلم فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه فقال سلمت قال ما اسمك
قال مسعود فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه فقال سعدت ووصله ابن السكن والطبراني عن اياس
عن ابيه عن جده يونس عن عبد الله بن محمد فذكر نحوه مطولا وفيه ان اوسا اعطاهما فحلا ابله
وارسل معهما غلامه مسعودا وامره ان لا يفارقهما حتى يصلا المدينة وابو بكر شيخ يعرف
اما كونه شيخا فلانه شاب وكان شعره اكثر بياضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
كونه يعرف فلانه كان يمر على اهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم
في الامرين فانه كان بعيد العهد بالشام من مكة ولم يشب والا ففي نفس الامر كان هو صلى الله
عليه وسلم اسن من ابي بكر رضي الله عنه على الصحيح وسياتي في هذا الباب من حديث انس رضي الله عنه
انه لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
لما سبق انفا قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول
هذا الرجل يهديني السبيل بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر رضي الله عنه الة الناس عني فكان اذا سئل من انت قال باغ حاجة فاذا قيل من هذا
معك قال هاد يهديني يريد الهداية في الدين ويحسبه الاخر دليلا وفي حديث اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما عند الطبراني وكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر
رضي الله عنه من هذا معك فيقول هاد يهديني قال فيحسب الحاسب اي يظن انه انما يعني
الطريق وانما يعني سبيل الخير فالتفت ابو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال
يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا وهو سراقة بن مالك بن جعشم وقد تقدم شرح قصته
في الحديث الحادي عشر وحديث انس رضي الله عنه بقصة سراقة من مراسيل الصحابة ولعله
حملها عن ابي بكر رضي الله عنه فقد تقدم في بنا فيه ان انسا رضي الله عنه حدث عنه بطرف
من حديث المغازي فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه الفرس
ثم قامت تحمحم من الحمحمة بالمهملتين وهي صوت الفرس وقال ابن التين فيه نظر لان الفرس ان كانت
انثى فلا يجوز فصرعه وان كان ذكرا فلا يقال ثم قامت هذا وقال الحافظ العسقلاني انكاره
من العجائب والجواب انه ذكر باعتبار لفظ الفرس وانث باعتبار ما في نفس الامر من انها
كانت انثى انتهى وتعقبه العيني بان الجوهري قال الفرس يقع على الذكر والانثى ولم يقل احد

مذهب

من اهل اللغة انه يذكر باعتبار لفظه ويؤنث باعتبار انها كانت انثى فهذا الذى ذكره بعض
وغير الفرس ايضا ولكن لم يقل به احد ولا له وجه هنا قلنا مثل فقال يا رسول الله مرنى بما شئت
قال فقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا هو كقولهم لا تدن من الاسد يهلكك قال الكرمانى
وهو ظاهر على مذهب الكسائى ولم يبين ذلك وذلك ان هذا المثال غير صحيح عند غير الكسائى
لان فيه فساد المعنى لان انتفاء الدنو ليس سببا للهلاك والكسائى يجوزه لانه يقدر الشرط
ايجابيا فى قوة ان دنوت من الاسد يهلكك كما عرف فى موضعه قال فكان اول النهار جاهدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له يدفع عنه الاذى وقال
الكرمانى المسلحة بفتح الميم صاحب السلاح وقال الجوهرى المسلحة قوم ذوو سلاح والمسلحة
كالثغر والمرقب وقال ابن الاثير المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة
لانهم يكونون ذوى سلاح او لانهم يسكنون المسلحة وهى كالثغر والمرقب يكون فيه اقوام يرقبون
العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوه اعلموا اصحابهم ليتأهبوا له والجمع مسالح فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبى الله صلى الله
عليه وسلم فسلموا عليهما اى على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه وقالوا اركبا آمنين
مطاعين تثنية آمن وتثنية مطاع منصوبان على الحالية والثانى يجوز ان يكون متداخلة او
مترادفة فركب نبى الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه طوى فى هذا الحديث قصة
اقامته صلى الله عليه وسلم بقباء وقد تقدم بيانه فى الحديث الثالث عشر وتقدير الكلام فنزل
جانب الحرة فاقام بقباء المدة التى اقامها او بنى فيها المسجد ثم بعث الى وحفوا دونهما اى
احدقوا بهما بالسلاح قال ثابت وترى الملائكة حافين من حول العرش اى محدقين فقيل فى المدينة
جاء نبى الله فاشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبى الله جاء نبى الله فاقبل اى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير اى حال كونه يسير حتى نزل جانب دار ابى ايوب رضى الله عنه وقد تقدم
بيانه مستوفى فى الحديث الثالث عشر فانه ليحدث اهله الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم اذ سمع
به عبد الله بن سلام بتخفيف اللام الاسرائيلى وكلمة اذ للمفاجاة وهو عبد الله بن سلام
بن الحارث يكنى ابا يوسف ويقال كان اسمه الحصين فسمى عبد الله فى الاسلام وهو من حلفاء
بنى عوف بن الخزرج وهو فى نخل لاهله الواو فيه للحال يخترف لهم بالخاء المعجمة وبالفاء
اى يجتنى من الثمر فعجل ان يضع الذى يخترف لهم اى لاهله فيها اى فى النخل فجاء وهى معه
اى والحال ان الثمرة التى اجتناها معه ويروى وهو معه اى الذى اجتناه فسمع من نبى الله
صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ووقع عند احمد والترمذى وصححه هو والحاكم
من طريق زرارة بن ابى اوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة انجفل الناس اليه فجئت فى الناس لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان
وجهه ليس بوجه كذاب الحديث فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم اى بيوت اهلنا
اقرب تقدم بيان ذلك فى اواخر الحديث الثالث عشر وانما قال صلى الله عليه وسلم اهلنا
لقرابة ما بينهم من النساء لان منهم والدة عبد المطلب جده وهى سلمى بنت عمرو من بنى
مالك بن النجار وهذا جاء فى حديث البراء رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نزل على اخواله
او اجداده من بنى النجار فقال ابو ايوب انا يا نبى الله هذه دارى وهذا بابى قال
فانطلق فهيئ لنا مقيلا اى مكانا يقع فيه القيلولة والمقيل ايضا النوم نصف النهار
وقال الازهرى القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم والدليل قوله تعالى
واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها يقال قلت اقيل قائلة وقيلولة ومقيلا وقال الداودى
فهيئ لنا مقيلك يعنى دار ابى ايوب رضى الله عنه قال قوما على بركة الله فيه حذف تقديره
فذهب فهيأ وقد وقع صريحا فى رواية الحاكم وابى سعيد قال فانطلق فهيأ لهما مقيلا
ثم جاء وفى حديث ابى ايوب رضى الله عنه عند الحاكم وغيره انه نزل النبى صلى الله عليه وسلم
فى السفل ونزل هو واهله فى العلو ثم اشفق من ذلك فلم يزل على النبى صلى الله عليه وسلم حتى
تحول الى العلو ونزل ابو ايوب الى السفل ونحوه فى طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس رضى الله عنه
عند ابن سعد فى شرف المصطفى وافاد ابن سعد انه اقام فى منزل ابى ايوب تسعة اشهر حتى
بنى بيوته وابو ايوب هو خالد بن زيد بن كليب من بنى النجار وبنو النجار من الخزرج بن حارثة
ويقال ان تبعا لما غزا الحجاز واجتاز بيثرب خرج اليه اربعمائة حبر فاخبروه بما يجب

من تعظيم البيت وان نبيا سيبعث يكون مسكنه يثرب فاكرمهم وعظم البيت بان كساه وهو اول
من كساه وكتب كتابا وسلمه لرجل من اولئك الاحبار واوصاه ان يسلمه للنبي صلى الله عليه وسلم
ان ادركه فيقال ان ابا ايوب رضي الله عنه من ذرية ذلك الرجل حكاه ابن هشام في التيجان
واورده ابن عساكر في ترجمة تبع فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم اي الى منزل ابي ايوب
رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام اي اليه فقال اشهد انك رسول الله وانك قد
جئت بحق وزاد في رواية حميد عن انس رضي الله عنه كما سياتي قريبا قبل كتاب المغازي انه
سأله عن اشياء فلما اعلمه بها اسلم ولفظه فاتاه فسأله عن اشياء فقال اني سائلك
عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال
الولد ينزع الى ابيه او الى امه فلما ذكر له جواب مسائله قال اشهد انك رسول الله ثم قال
ان اليهود قوم بهت الحديث وقد تقدم حكاية أسولته في اول كتاب الانبياء عليهم السلام
وعند البيهقي من طريق عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام
قال سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه فكنت متنظرا له حتى قدم
المدينة فسمعت به وانا على رأس نخلة فكبرت فقالت لي عمتي خالدة بنت الحارث لو كنت سمعت
بموسى ما زدت فقلت هو والله اخو موسى بعث بما بعث به ثم خرجت اليه فاسلمت ثم جئت الى اهل
بيتي فامرتهم فاسلموا ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اليهود قوم بهت
وقد علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم وفي الرواية الاتية قريبا
قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وسياتي شرح ذلك ثمه فادعهم فسلهم عني قبل ان
تعلموا اني قد اسلمت فانهم ان لم يعلموا اني قد اسلمت في بتشديد الياء في الموضعين
ما ليس في وفي الرواية الاتية عنه انهم بهتوني عندك فارسل نبي الله صلى الله عليه
وسلم اي الى اليهود فاقبلوا فدخلوا عليه اي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اختبأ
عبد الله بن سلام كما سياتي بيانه وفي رواية يحيى بن عبد الله فادخلني في بعض بيوتك
ثم سلهم عني فانهم ان علموا بذلك بهتوني وعابوني قال فادخلني بعض بيوته فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله
الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني قد جئتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالها ثلاث مرار قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام
قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي الرواية الاتية خيرنا وابن
خيرنا وافضلنا وابن افضلنا وفي ترجمة آدم اخيرنا بصيغة افعل وفي رواية يحيى بن عبد الله
سيدنا وخيرنا وعالمنا ولعلهم قالوا جميع ذلك او بعضه بالمعنى قال افرايتم ان اسلم قالوا
حاشا لله ما كان ليسلم قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال افرايتم ان
اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اي قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله
بن سلام اخرج عليهم وانما قال عليهم دون اليهم لانه كان عدوا لهم باسلامه ومفارقته اياهم
فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه جاء بحق قالوا كذبت وفي رواية يحيى بن عبد الله فقالوا كذبت
ثم وقعوا في فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من عنده وفي رواية يحيى بن عبد الله
فقلت يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور وفي الرواية الاتية
فتنقصوه فقال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اقبل نبي الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقباله اليها هو هجرته والحديث من افراده حدثنا ابراهيم
بن موسى اي ابن يزيد الفراء الصغير ابو اسحق الرازي قال انا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عمر
اي ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نافع يعني عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما كذا في رواية غير ابي ذر وفي رواية ابي ذر عن نافع عن عمر رضي الله عنه وهذا صورته
منقطع لان نافعا لم يلق عمر رضي الله عنه لكن سياق الحديث يشعر بان نافعا حمله عن ابن عمر
رضي الله عنهما وقال الحافظ العسقلاني ولعل رواية غير ابي ذر من اصلاح بعض الرواة واغرب
شيخنا ابن الملقن فانكر على ابن التين قوله ان الحديث مرسل وقد روى الدراوردي عن عبيد الله
بن عمر فقال عن نافع عن ابن عمر قال فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فذكر قصة اخرى شبيهة بهذه

اخرجها ابو نعيم في المستخرج انتهى قال كان فرض للمهاجرين الاولين اي فرض عمر رضي الله عنه
يعني عين من مال بيت المال للمهاجرين الاولين وهم الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين
شهدوا بدرا اربعة الاف وقال الكرماني وفي رواية اربعة الاف في اربعة بزيادة لفظ
في اربعة ولعل فائدة ذكرها التوزيع وبيان ان لكل مهاجر اربعة الاف واربعة الاف
وقيل معناه في اربعة اعوام وفرض لابن عمر ثلثة الاف وخمسمائة فقيل له اي لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه هو اي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من المهاجرين فلم نقصته من اربعة الاف
فقال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه وفي رواية الداودي فقال عمر
لابن عمر انما هاجر بك ابواك والمراد انه كان عبد الله رضي الله عنه حينئذ في كنف ابيه
وعياله فليس هو كمن هاجر بنفسه وكان لابن عمر رضي الله عنهما حين الهجرة احدى عشرة سنة
ووهم من قال ثنتا عشرة وكذلك ثلاث عشرة لما ثبت في الصحيحين انه عرض يوم احد وهو ابن
اربع عشرة وكانت احد في شوال سنة ثلاث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده
تنبيه قال العيني وفرض عمر رضي الله عنه ايضا للحسن والحسين رضي الله عنهما مثل ما فرض
للمهاجرين حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان
بن مهران عن ابي وائل بالهمز شقيق بن سلمة عن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى
ابن الارت بتشديد الفوقية انه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ح تحويل
من سند الى سند اخر وحدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو القطان عن الاعمش
انه قال سمعت شقيقا بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى بن سلمة بفتح اللام هو ابو وائل قال
حدثنا خباب ورقا قال اخبرنا خباب قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هاجرنا
باذنه لانه لم يهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم
نبتغي اي نطلب وجه الله ووجب اي ثبت او على سبيل التشبيه بالواجب اجرنا على الله فمنا
من مضى لم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم نجد شيئا نكفنه
فيه الا نمرة اي كساء وقد سبق في كتاب الجنائز انها بردة ولا منافاة اذ البردة كساء اسود
مربع وقيل النمرة هي بردة من صوف يلبسها الاعراب كنا اذا غطينا بها راسه خرجت
رجلاه واذا غطينا رجليه خرج راسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نغطي راسه ونجعل على رجليه اذخرا ومنا من اينعت بزنة اكرمت اي ادركت ونضجت يقال
اينع الثمر يونع وينع يينع فهو مونع ويانع واينع اكثر استعمالا فهو يهدبها بكسر المهملة
وضمها من هدب الثمرة اذا اجتناها قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه ينعه اذ انضج
اشار به الى تفسير قوله تعالى اذا اثمر وينعه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى قريبا
في اول الباب وقريبا في الجنائز وذكره ههنا من طريقين كما ترى حدثنا يحيى بن بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة ابو زكريا البلخي وكان من عباد الله الصالحين وقدم في الحج قال
حدثنا روح بفتح الراء وبالمهملة ابن عبادة بضم المهملة قال حدثنا عوف بالفاء هو الاعرابي
عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء انه قال حدثني ابو بردة بضم الموحدة واسمه عامر
عن ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
هل تدري ما قال ابي لابيك وقع في هذا الحديث زيادة من رواية سعيد بن ابي بردة
عن ابيه قال صليت الى جنب ابن عمر رضي الله عنهما فسمعته حين سجد يقول فذكر ذكرا وفيه
ما صليت صلوة منذ اسلمت الا وانا ارجو ان يكون كفارة وقال لابي بردة علمت ان ابي
فذكر حديث الباب قال الحافظ العسقلاني رويناه في الجزء السادس من فوائد ابي محمد بن
صاعد قال قلت لا قال فان ابي قال لابيك يا ابا موسى هل يسرك اسلامنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه ويروى وعملنا
كلنا معه برد لنا بفتح الموحدة والراء بلفظ الماضي اي ثبت لنا وسلم ودام يقال برد لي
على الغريم حق اي ثبت وفي رواية سعيد بن ابي بردة خلص بدل برد وان كل عمل عملناه بعده
نجونا منه كفافا اي سواء بسواء لا موجبا ثوابا ولا عقابا كذا فسره الكرماني والعسقلاني
وفي رواية سعيد بن ابي بردة لا لك ولا عليك وقال العيني التحقيق فيه هو ان الكفاف هو الذي
لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عني شرها
وقيل معناه ان لا ينال مني ولا انال منه اي يكف عني واكف عنه راسا براس الظاهر

انه تفسير لقوله كفافا فقال ابي لا والله كذا وقع والصواب قال ابوك لا لان ابن عمر رضي الله عنهما
هو الذي يحكي لابي بردة ما دار بين عمر وابي موسى رضي الله عنهما وقد وقع في رواية النسفي
على الصواب ولفظه فقال ابوك لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا واسلم على ايدينا بشر كثير وانا لنرجو ذلك فقال
ابي لكني انا هذا الى اخره كلام عمر رضي الله عنه والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك
برد لنا وان كل شيء عملناه بعد نجونا منه كفافا راسا براس فقلت القائل هو ابو بردة
خاطب بذلك ابن عمر رضي الله عنهما ان اباك والله خير من ابي اراد ان عمر رضي الله عنه
خير من ابي موسى من الحيثية المذكورة ايضا اذ من المعلوم ان عمر رضي الله عنه افضل من ابي موسى
رضي الله عنه عند جميع الطوائف لكن لا يمتنع ان يفوق بعض المفضولين بخصلة لا تستلزم
الافضلية المطلقة ومع هذا فعمر رضي الله عنه في هذه الخصلة المذكورة ايضا افضل من ابي موسى
رضي الله عنه لان مقام الخوف افضل من مقام الرجاء وانما قال عمر رضي الله عنه ما قاله
هضما لنفسه اولانه راى ان الانسان لا يخلو عن تقصير ما في كل خير يعمله اراد ان يقع التعادل
بينهما ويبقى هو في الدين سالما والا فمقام عمر رضي الله عنه في الفضائل والكمالات اشهر
من ان يذكر وفي رواية سعيد بن ابي بردة ان اباك والله افقه من ابي ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وهجرتنا معه حدثنا محمد بن الصباح بتشديد الموحدة الدولابي البزاز بمعجمتين
نزيل بغداد متفق على توثيقه وقد شك البخاري في هذه الرواية وقد روى عنه البخاري
في الصلوة وفي البيوع جازما بغير واسطة او بلغني عنه قال الكرماني هو نوع من الرواية
عن المجهول وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون الذي بلغه عنه هو عباد بن الوليد فقد
اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه عن محمد بن الصباح بلفظه وعباد المذكور يكنى ابا بكر
وقيل ابا بدر وهو غبري بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة روى عنه ابن ماجة وابن
ابي حاتم وقال صدوق مات قبل سنة ستين ومائتين او بعدها قال اخبرنا اسمعيل هو ابن
علية وهو ابن ابراهيم وعلية اسم امه اشتهر به عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان
هو النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل الخ قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما اذا قيل له اي لابن عمر
رضي الله عنهما هاجر قبل ابيه يغضب يعني يتكلم بكلام الغضبان يعني انه لم يهاجر الا صحبة
ابيه كما تقدم واخرج الطبراني من وجه اخر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول لعن الله
من يزعم اني هاجرت قبل ابي انما قدمني في ثقله وهذا في اسناده ضعف والجواب الذي
اجاب به في حديث الباب اصح منه وكان سبب غضبه ان لا يرفع فوق قدره ولا ينافي هذا الرفع
قال فقدمت انا وعمر ويروى قدمت بدون الفاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
عند البيعة ولعلها بيعة الرضوان وزعم الداودي انها بيعة صدرت حين قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة قال الحافظ العسقلاني وعندي في ذلك بعد لان ابن عمر رضي الله عنهما
لم يكن حينئذ في سن من يبايع وقد عرض على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث سنين يوم
احد فلم يجزه فيحتمل ان يكون البيعة حينئذ على غير القتال وانما ذكرها ابن عمر رضي الله عنهما ليتبين
سبب وهم من قال انه هاجر قبل ابيه وانما الذي وقع له انه بايع قبل ابيه فلما كانت بيعته قبل
بيعة ابيه توهم بعض الناس ان هجرته كانت قبل هجرة ابيه وليس كذلك وانما بادر الى البيعة
قبل حرصا على تحصيل الخير لان تاخيره اذ ذاك لا ينفع عمر اشار الى ذلك الداودي ورد عليه ابن
التين بان مثله يرد في الهجرة التي انكر كونها كانت سابقة والجواب انه انكر وقوع ذلك لا
كراهته لو وقع والفرق ان زمن البيعة يسير جدا بخلاف زمن الهجرة وايضا فلعل البيعة
لم تكن فائتة بخلاف الهجرة فان ابن عمر رضي الله عنهما خشي ان تفوته البيعة فبادر الى تحصيلها ثم
اسرع الى ابيه فاخبره فبادر الى البيعة فبايع ثم اعاد ابن عمر رضي الله عنهما البيعة ثاني مرة
فوجدناه قائلا من القيلولة فرجعنا الى المنزل فارسلني عمر وقال اذهب فانظر هل استيقظ
فاتيته فدخلت عليه فبايعته ثم انطلقت الى عمر فاخبرته انه استيقظ فانطلقنا اليه
نهرول هرولة الهرولة ضرب من المشي بين المشي على مهل والعدو حتى دخل عليه فبايعه ثم
بايعته ومطابقة الحديث للترجمة في قوله هاجر حدثنا ويروى حدثني بالافراد احمد بن عثمان
اي ابن حكيم بن دينار ابو عبد الله الازدي الكوفي مات سنة احدى وستين ومائتين قال

حدثنا شريح بضم المعجمة وبالمهملة بن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي وتقدم في الوضوء
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابي اسحق السبيعي الكوفي
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي انه قال
سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما يحدث قال ابتاع ابو بكر رضي الله عنه من عازب
هو ابو البراء رحلا فحملته معه قال فسأله عازب عن مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أُخِذَ علينا بالرصد اي الرقباء جمع راصد فخرجنا ليلا اي من الغار فاحثثنا ليلتنا
ويومنا من الاحياء وروي احثثنا بمثلثتين من الحث حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت
فظهرت لنا صخرة فاتيناها ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فروة معي ثم اضطجع عليها النبي صلى الله عليه وسلم فروة معي ثم اضطجع عليها النبي
فانطلقت انفض بالفاء والمعجمة اي ادفع ما حوله فاذا انا براع قد اقبل في غنيمة يريد
من الصخرة مثل الذي اردنا فسألته لمن انت يا غلام فقال انا لفلان فقلت له هل في
غنمك من لبن قال نعم قلت له هل انت حالب قال نعم فاخذ شاة من غنمه فقلت له انفض
الضرع قال فحلب كثبة من لبن ومعي اداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها اي تأنيت بها
حتى صلحت تقول روأت في الامر اذا نظرت فيه ولم تعجل وقال ابن الاثير روأتها هكذا جاء بالهمز
والصواب بغير همز اي شددتها بالخرقة وربطتها عليها يقال رويت البعير مخفف الواو اذا
شددت عليه بالرواء بكسر الراء وقال الازهري الرواء الحبل الذي يروى به على البعير اي يشد به المتاع
عليه وقال الكرماني روأتها اي جعلت فيها الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت على
اللبن حتى برد اسفله ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضيت ثم ارتحلنا والطلب جمع الطالب في اثرنا بفتحتين
وبكسر الهمزة واسكان المثلثة قال البراء فدخلت مع ابي بكر على اهله وكان دخول البراء على
اهل ابي بكر رضي الله عنه قبل ان ينزل الحجاب قطعا وايضا وكان حينئذ دون البلوغ فاذا عائشة
ابنته مضطجعة قد اصابتها حمى فرأيت اباها يقبل خدها وقال كيف انت يا بنية وقد
مضى الحديث في باب علامات النبوة باتم منه واطول وزاد هنا قال البراء فدخلت الخ ولم يذكره
البخاري الا في هذا الموضع وقد ذكر هذا الحديث في مواضع ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان
بن عبد الرحمن ابن شرحبيل بن ايوب الدمشقي مات سنة ثلثين ومائتين وهو من افراده قال
حدثنا محمد بن حمير بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية وبالراء ابو عبد الحميد
مات سنة مائتين وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم بن ابي عبلة بفتح العين المهملة و
سكون الموحدة واسمه شمر بن يقظان مقدم الشام ابن المرتحل ضد المقيم التابعي العقيلي الشامي
قد سمع من انس وحدث عنه هنا بواسطة مات سنة اثنتين وخمسين ومائة قاله الكرماني
ان عقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالباء الموحدة بن وساج بفتح الواو وتشديد
السين المهملة وبالجيم البصري سكن الشام قتل سنة اثنتين وثمانين حدثه عن انس خادم النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في اصحابه اشمط
من الشمط وهو بياض شعر الراس يخالطه سواد غير ابي بكر رضي الله عنه فغلفها بالغين
المعجمة وبالفاء اي غطاها وخضبها والضمير المنصوب يرجع الى اللحية وان لم يمض ذكرها
لان القرينة الحالية تدل عليها بالحناء بكسر الحاء وتشديد النون على غير القياس قال وهو
عندي لغة في الحناء عن ثعلب ووقع في معجم الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه طيب
واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه فلا يجوز دون المحرم والكتم بفتح الكاف والمثناة الفوقية
الخفيفة وحكي تثقيلها ورق يخضب به كالآس من نبات ينبت في اصعب الصخور فيتدلى
تدليا خيطانا لطافا وهو اخضر واصغر ويجتناه صعب وما اكثر من يطب ممن يجتنيه
ولذلك هو قليل وقال الكرماني هو الوسمة وقيل نبت يخلط بالوسمة يختضب به وقيل هو
حناء قريش يعني الذي صبغه اصفر وقيل هو النيل وقيل هو غير الوسمة وفي التلويح الكتم
من شجر الجبال يجفف ويدق ويخلط بالحناء ويختضب به الشعر فيقوي لونه ويقويه وفي بوادر
الادب هو بالتخفيف واما ابو عبيد فشدده ومطابقته للحديث الترجمة تؤخذ من قوله
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لان معناه قدم من مكة مهاجرا الى المدينة والحديث من افراده
وقال دحيم بضم الدال وفتح الحاء المهملتين واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي الحافظ

ح
والمد واحدته حناءة واصله الهمز
يقال الحنا لحيته بالحناء وزعم السهيلي
انه جمع على الحنان بمعنى
الحاء وتشديد النون
صح

قال ابو داود لم يكن في زمانه مثله مات سنة خمس واربعين ومائتين وروى عنه البخاري في الادب
حدثنا الوليد قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني بالافراد ابو عبيد مصغر عبد اسمه حيي بضم
الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية الاولى وتشديد الثانية وقيل هو حي بلفظ ضد الميت
ويقال له ابو عبيد بن ابي عمرو وكان صاحب سليمان بن عبد الملك ومولاه عن عقبة بن وساج
انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكان
اسن اصحابه ابو بكر رضي الله عنه اي الذين هم معه حينئذ وقبله ايضا فغلفها بالحناء
والكتم حتى قنا لونها بفتح القاف والنون ولا همز اي اشتد حمرتها حتى ضربت الى السواد ويقال
قنات لحيته من الخضاب بقنا قنوا وقنا الرجل لحيته بالتشديد تقنية ويقال احمر قانئ
واصفر فاقع واخضر ناضر واسود حالك وابيض ناصع ويقق ووصل هذا المعلق الاسماعيلي
عن الحسن بن سفيان عنه وهذا طريق اخر في الحديث السابق حدثنا اصبغ بفتح الهمزة وبالغين
المعجمة ابو عبد الله المصري وهو من افراده قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب
المصري عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير ان ابا بكر
رضي الله عنه تزوج امراة من كلب اي من بني كلب وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر
بن عبد مناة بن كنانة ويدل عليه ما وقع في رواية الترمذي الحكيم من طريق الزبيدي
عن الزهري في هذا الحديث ثم من بني عوف واما الكلبي المشهور فهو من بني كلب بن وبرة بن ثعلب
قضاعة يقال لها ام بكر قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها فكان كنيتها المذكورة
فلما هاجر ابو بكر رضي الله عنه طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذي قال
هذه القصيدة وهو ابو بكر بن شداد بن الاسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة ويقال له
ابن شعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو واخره موحدة وقال ابن حبيب
هي امه وهي خزاعية لكن سماه عمرو بن شمر وانشد له اشعارا كثيرة قالها في الكفر قال
ثم اسلم وذكر مثله ابن الاعرابي في كتاب من نسب الى امه وزعم ابو عبيدة انه ارتد بعد
اسلامه حكاه عنه ابن هشام في زوائد السيرة والاول اولى وزاد الفاكهي في هذا
الحديث من الوجه الذي اخرجه البخاري عنه قالت عائشة رضي الله عنها والله ما قال
ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا الاسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية
وهذا ينتقض بما اخرجه الفاكهي ايضا من طريق عوف عن ابي القموص قال شرب ابو بكر رضي الله عنه
الخمر قبل ان تحرم وقال هذه الابيات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فبلغ ذلك
عمر رضي الله عنه فجاء فقال اعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يلج
رؤوسنا بعد هذا ابدا قال فكان اول من حرمها فهذا قد عارضه قول عائشة رضي الله عنها
وهي اعلم بشان ابيها من غيرها وابو القموص لم يدرك ابا بكر رضي الله عنه فالعهدة على
الواسطة فلعله كان من الروافض رثى من رثيت الميت مرثية ورثوته اذا عددت
محاسنه وكذلك اذا نظمت فيه شعرا ورثيت له رققت له وتوجعت قال ابن الاثير المرثية من
ابنية المصدر نحو المغفرة والمعذرة كفار قريش يعني يوم بدر لما قتلوا والقاهم النبي
صلى الله عليه وسلم في القليب شعر وماذا بالقليب قليب بدر القليب هي البئر التي
لم تطو وقليب بدر هي البئر التي القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جيف صناديد
قريش الذين قتلوا يوم بدر من الشيزى تزين بالسنام الشيزى بكسر المعجمة وسكون
المثناة التحتية وفتح الزاي مقصورا هو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التي يعمل
فيها الثريد وقال الاصمعي هي من شجر الجوز تسود بالدسم واراد بالشيزى ما يتخذ منها اي
الجفنة وبالجفنة صاحبها كانه قال ماذا بالقليب من اصحاب الجفان الملاى المزينة بلحوم
اسنمة الابل وقيل كانوا يسمون الرجل المطعام جفنة لكثرة اطعامه الناس فيها واغرب
الداودي فقال الشيزى الجمال قال لان الابل اذا سمنت تعظم اسنمتها ويعظم جمالها
ورده عليه ابن التين قال وانما اراد ان الجفنة من الثريد تزين بقطع اللحم من السنام شعر
وماذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام القينات جمع قينة بفتح القاف
وسكون التحتانية بعدها نون هي المغنية وتطلق ايضا على الامة مطلقا سواء كانت مغنية
ام لا والشرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب او هو اسم جمع وجزم ابن التين

بالاول

بالاول فقال هو كتجر وتاجر والمراد بهم الندامى الذين يجتمعون للشرب تحيي بالسلام
ام بكر فهل لي بعد قومي من سلام تحيي مضارع حيي بالتشديد تحية وفاعله ام بكر
وقوله من سلام اي من سلامة وفيه تاييد لمن قال المراد من السلام الدعاء بالسلامة والاخبار
بها وقال العيني اراد بالسلامة السلام لان معنى السلام الذي هو التحية الاسلامية
السلامة الا ترى كيف عطف عليه في المصراع الاخير بالسلام وقوله فهل لي في رواية الكشميهني
وهل لي يريد وهل لي بعد هلاك قومي من سلامة يحدثنا الرسول بان سنحيا
وكيف حياة اصداء وهام اصداء جمع صدى وهو ذكر البوم وهام جمع هامة
وهي جمجمة الراس وقيل الصدى الطائر الذي يطير بالليل والهامة جمجمة الراس
التي يخرج منها الصدى بزعمهم وقال اهل اللغة كان اهل الجاهلية يزعمون ان روح
الانسان يصير طائرا يقال له الصدى وقيل هو الذكر من النعام وقال الداودي الصدى
عظام الميت والهام جمع هامة وهم الموتى يقال اصبح فلان هامة اذا مات ويحتمل ان
يريد الاشراف لان هامة القوم سيدهم وعن ابي عبيد في تفسيره ان العرب كانت تقول
اذا مات الميت يكون من عظامه هامة تطير وقال الهروي يسمون ذلك الطائر الذي
يخرج من هامة الميت اذا مات الصدى وذكر ابن فارس ان العرب كانت تقول ان روح
القتيل الذي لا يدرك بثاره يصير هامة في القبر تزقو وتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك
بثاره طارت فذهبت قال الشاعر انك لا تذر شتمي ومنقصتي * اضربك حتى
يقول الهامة اسقوني * وذلك كله من ترهات الجاهلية واباطيلهم وانكارهم
البعث كانهم قالوا اذا صار الانسان هذا الطائر كيف يصير مرة اخرى انسانا وقد جاء الشرع
بنفي ذلك واثبات البعث ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فلما هاجر والحديث من افراد
البخاري تذييل وقع عند الاسماعيلي من طريق اخرى عن ابن وهب وعن عنبسة بن خالد ايضا
كلاهما عن يونس بالاسناد المذكور ان عائشة رضي الله عنها كانت تدعو على من يقول
ان ابا بكر رضي الله عنه قال القصيدة المذكورة فذكر الحديث والشعر مطولا وعند الترمذي
الحكيم من طريق الزبيدي عن الزهري مثله وزاد قالت عائشة رضي الله عنها فنحلها الناس
ابا بكر الصديق رضي الله عنه من اجل امرأته ام بكر التي طلقها وانما قائلها ابو بكر بن شعوب
انتهى وابن شعوب المذكور هو الذي يقول فيه ابو سفيان
ولم احمل النعماء لابن شعوب * وكان حنظلة بن ابي عامر حمل يوم احد على ابي سفيان فكاد ان يقتله
فحمل ابن شعوب على حنظلة من ورائه فقتله فنجا ابو سفيان فقال في ذلك ابياتا منها
هذا البيت حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا همام هو ابن يحيى الشيباني البصري
عن ثابت هو البناني عن انس عن ابي بكر رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الغار فرفعت راسي فاذا انا باقدام القوم فقلت يا نبي الله لو ان بعضهم طأطأ بصره
اي طامنه واماله الى تحت رآنا قال اسكت يا ابا بكر اثنان خبر مبتدأ محذوف اي نحن
اثنان الله ثالثهما في تحصيل مرادهما ومعاونتهما اي معاونهما وناصرهما والا فهو مع كل اثنين
بعلمه كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية وذلك كقوله تعالى لا تحزن
ان الله معنا اي بالنصر والمعاونة ومضى الحديث في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ومطابقته
للترجمة من حيث ان فيه امرا من امور الهجرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني
قال حدثنا الوليد بفتح الواو بن مسلم الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن
بن عمرو الى هنا طريق متصل وقال محمد بن يوسف وهذا طريق معلق حدثنا الاوزاعي
قال حدثني ويروى حدثنا الزهري قال حدثني ويروى حدثنا عطاء بن يزيد الليثي قال حدثني
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله ويروى
فسأله عن الهجرة فقال ويحك ان الهجرة شأنها شديد فهل لك من ابل قال نعم قال فتعطي
صدقتها قال نعم قال فهل تمنح منها من المنح يعني الاعطاء اي هل تعطيها لغيرك ليحلب
منها وينتفع بها قال نعم قال فتحلبها يوم ورودها بكسر الواو اي يوم ورودها على الماء
وشربها وانما قيد الحلب بيوم الورود لانه ارفق للابل وللمساكين قال نعم قال فاعمل من
وراء فان الله لن يترك من الوتر وهو النقص من عملك شيئا اي لن ينقصك اذا اديت
الحقوق فلا عليك في اقامتك في وطنك اما الموصول فقد اخرجه البخاري في كتاب الزكاة

في باب زكوة الابل واما المعلق فقد اخرجه في كتاب الهبة في باب فضل المنيحة وقد مضى الكلام
في هذا الحديث في كتاب الزكوة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله يسأله عن الهجرة وذلك
بطريق لا سبيل الى غيره **باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم** اي قدومه
كما في نسخة **واصحابه المدينة** قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى قبا يوم الاثنين اول شهر
ربيع الاول هذه رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري وقيل كان تقدومه في الثامن
منه وكان وصول اكثر اصحابه قبله كما تقدم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن
الهدم قاله ابن شهاب فيما حكاه الحاكم ورجحه وروى ابو سعد في شرف المصطفى من طريق
ابن مجمع لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وابو بكر وعامر بن فهيرة
قال كلثوم يا نجيح لمولى له فقال النبي صلى الله عليه وسلم انجحت ومن طريق ابي بكر بن حزم قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونزل على سعد بن خيثمة وجمع بينهما بان نزوله
صلى الله عليه وسلم كان على كلثوم وكان يجلس مع اصحابه عند سعد بن خيثمة لانه كان اعزب
وكان يقال لبيته بيت العزاب قال ابن شهاب وبلغ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نزول رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمنا بقبا فركب راحلته فلحق به وهو بقبا ثم ساق من طريق معتمر بن سليمان
عن ابيه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعليهما ثياب بياض شامية فنزلا
على عبد الله بن ابي فوقفا عليه ليدعوهما الى المنزل فنظر اليهما وقال انظر اصحابك الذين
دعوك فانزل عليهم فنزل على سعد بن خيثمة **قال** الحاكم هذا مرسل والاول اقوى لان ابن
شهاب اعرف بذلك من غيره **حدثنا ابو الوليد** هو هشام بن عبد الملك الطيالسي **قال
حدثنا شعبة قال انبانا** اي اخبرنا وكان شعبة يرى ان انبانا واخبرنا وحدثنا بمعنى واحد
وقيل يجوز ان يقال انبانا عند الاجازة لانها انباء عرفا وقد تقدم البحث في كتاب العلم
اول الكتاب **ابو اسحق** هو عمرو بن عبد الله السبيعي **سمع البراء** اي البراء بن عازب رضي الله عنه
قال اول من قدم علينا اي المدينة وزاد الحاكم في الاكليل من وجه اخر عن شعبة من المهاجرين
مصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين **بن عمير** مصغر عمر وفي رواية ابن
ابي شيبة اخو بني عبد الدار وذكر موسى بن عقبة انه نزل على خبيب بن عدي وعمير هذا هو
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري **وابن ام مكتوم** هو عمرو ويقال
عبد الله وهو من بني عامر بن لوي وقال الصغاني هو عمرو بن قيس بن زائدة ويقال زيادة بن
الاصم وكلاهم هو جلب بن هرب بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي ويقال
عمرو بن زائدة ويقال عبد الله بن زائدة القرشي وقال الكرماني هو عمرو بن قيس بن زائدة
على الاصح العامري القرشي الاعمى مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم واسم امه عاتكة بالعين
المهملة وبالمثناة الفوقية بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم المخزومية قتل بالقادسية
شهيدا وقيل رجع منها الى المدينة ومات بها وهو ابن خال خديجة بنت خويلد رضي الله
عنهما وفي رواية ابن ابي خيثمة ثم اتانا بعده عمرو بن ام مكتوم الاعمى اخو بني فهر فقلنا ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال هم على اثري وقوله بعده اي بعد مصعب بن عمير
رضي الله عنه **ثم قدم علينا عمار بن ياسر** العنسي ابو اليقظان مولى بني مخزوم وامه
سمية بنت خياط اسلم بمكة قديما هو وابوه وامه قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وهو
ابن ثلاث وتسعين وهو من هنالك وكان مع علي رضي الله عنه وقد تقدم الاختلاف هل هاجر
الى الحبشة ام لا فان يكن فكان ايضا ممن قدم مكة من الحبشة فحصل له الهجرتان **وبلال** المؤذن وهو
ابن رباح وامه حمامة وهو مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسكن بعده دمشق ومات بها سنة عشرين ودفن بباب الصغير وقيل
بباب كيسان وقيل مات بحلب ودفن بباب الاربعين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
لان فيه تقدم اصحابه رضي الله عنهم وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن وفي التفسير ايضا
حدثنا ويروى حدثني بالافراد **محمد بن بشار قال اخبرنا غندر** بضم المعجمة محمد بن جعفر **قال
حدثنا شعبة عن ابي اسحق** السبيعي انه **قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال اول
من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرآن الناس** اي مصعب وابن ام
مكتوم وفي اكثر النسخ وكانوا يقرؤن الناس بصيغة الجمع بعد ذكر اثنين وكذا اخرجه الحسن بن سفيان

عن بندار

من بندار شيخ المؤلف فيه وفي رواية الحاكم وكانوا يقرئون الناس فقدم بلال وسعد زاد في رواية
الحاكم ابن مالك وهو ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة
عن ابن شهاب قال زعموا ان اخرهم قدم سعد بن ابي وقاص في عشرة فنزلوا على سعد بن خيثمة
وعمار بن ياسر وقد تقدم في اول الهجرة ان اول من قدم المدينة من المهاجرين عامر بن ربيعة
ومعه امرأته ام عبد الله بنت ابي خيثمة وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة وابو حذيفة
بن عتبة بن ربيعة وشماس بن عثمان بن الشريد وعبد الله بن جحش ولعل هؤلاء كانوا في العشرين
الذين قدموا مع عمر رضي الله عنه وجزم موسى بن عقبة بان اول من قدم المدينة من المهاجرين
مطلقا ابو سلمة بن عبد الاسد وكان رجع من الحبشة فاوذي بمكة فبلغه ما وقع للاثني عشر
من الانصار في العقبة الاولى فرحل الى المدينة في اثناء السنة وهنا قد وقع ان اول من قدم مصعب
بن عمير فيجمع بينهما بان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بل فرارا من المشركين بخلاف مصعب بن
عمير فانه خرج اليها للاقامة بها وتعليم من اسلم من اهلها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فلكل
منهما اولية من جهة ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر ابن اسحق منهم زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرو وعبد الله ابني سراقة
وخنيس بن حذافة وواقد بن عبد الله وخولي بن ابي خولي واخاه هلالا وعياش بن ابي ربيعة
وخالدا واياسا وعامرا وعاقلا ابني البكير قال فنزلوا جميعا على رفاعة بن عبد المنذر يعني
بقباء قال الحافظ العسقلاني فلعل بقية العشرين كانوا من اتباعهم وروى ابن عائذ
في المغازي باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان
وعياش بن ابي ربيعة في طائفة فتوجه عثمان وطلحة الى الشام انتهى وذكر موسى بن عقبة ان
اكثر المهاجرين نزلوا على بني عمرو بن عوف بقباء الا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فانه نزل على سعد
بن الربيع وهو خزرجي ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء
فرحهم نصب بنزع الخافض اي كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الاماء
جمع امة يقلن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الحاكم من طريق اسحق بن ابي
طلحة عن انس رضي الله عنه فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن شعر
نحن جوار من بني النجار ۞ يا حبذا محمد من جار ۞ وعند ابي سعد في شرف المصطفى من طريق
عبيد الله بن عائشة منقطعا لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن
شعر طلع البدر علينا ۞ من ثنيات الوداع ۞ وجب الشكر علينا ۞ ما دعا لله داع ۞ فما قدم حتى
قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور جمع سورة من المفصل وهو السبع الاخير من القرآن
وفي رواية للحسن بن سفيان وسورا وفي رواية الحاكم سورة بالافراد قيل هذا يدل على ان سورة
الاعلى نزلت بمكة ويشكل عليه ان قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ذكر انه نزل في
صلوة العيد وزكوة الفطر كما اخرجه ابن ابي حاتم باسناد حسن وصح ان فرض صدقة الفطر
ومشروعية صلوة العيد كان في السنة الثانية من الهجرة والجواب عن الاشكال من وجهين
احدهما انه لا يبعد ان يكون السورة مكية ويكون هاتان الآيتان مدنيتين وثانيهما
وهو الاوجه ان نزول السورة كلها كان بمكة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين ان المراد من
الآيتين صلوة العيد وصدقة الفطر في المدينة فيسر في الاية الاولى التعبير في الذكر والصلوة
من غير بيان المراد فبينته السنة بعد ذلك اذ يجوز تاخير البيان عن النزول ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال انبانا وروي اخبرنا مالك الامام عن هشام
بن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وعك بضم اوله على البناء للمفعول اي اصابه الوعك وهو الحمى اي حم ابو بكر و
بلال رضي الله عنهما ووقع في رواية ابن اسحق حدثني هشام بن عروة قال كان وباؤها معروفا
في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وبائها قيل له انهق كما ينهق الحمار
وفي ذلك يقول الشاعر شعر لعمري لئن ۞ من خيفة الردى ۞ نهيق الحمار انني لمروع ۞
قالت اي عائشة رضي الله عنها فدخلت عليهما اي على ابي بكر وبلال رضي الله عنهما فقلت
يا ابه كيف تجدك بتاء الخطاب اي كيف تجد نفسك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان
ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول شعر كل امرئ مصبح في اهله قوله مصبح بفتح الموحدة اي
مصاب بالموت صباحا وقيل المراد يقال له صبحك الله بالخير وقد يفجاه الموت في بقية النهار

والموت ادنى من شراك نعله ، قوله ادنى اى اقرب والشراك بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء
سير النعل على وجهها وكان بلال اذا اقلع عنه اى انكف وانجلى والاقلاع عن الامر الكف
عنه يرفع عقيرته بفتح العين المهملة وكسر القاف اى صوته ببكاء او بغناء قال الاصمعي اصله
ان رجلا انعقرت رجله فرفعها على الاخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال رفع
عقيرته وان لم يرفع رجله قال ثعلب وهذا من الاسماء التى استعملت على غير اصلها ويقول
الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة • بواد وحولى اذخر وجليل قوله بواد بين وادى
مكة والواو فى وحولى للحال وجليل بالجيم هو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها
وهل اردن يوما مياه مجنة ، اردن هو متكلم المضارع بنون التاكيد الخفيفة ومجنة
بفتح الميم والجيم والنون اسم موضع على اميال من مكة وكان به سوق فى الجاهلية تقدم بيانه
فى اوائل الحج وهل يبدون لى شامة وطفيل وهل يبدون اى وهل يظهرن وهو بالنون
الخفيفة ايضا وشامة بالشين المعجمة وتخفيف الميم وطفيل بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء
جبلان بقرب مكة وقال الخطابي كنت احسب انهما جبلان حتى ثبت عندى انهما عينان
وقال الصغانى الصواب شابة بالموحدة بدل الميم وقرره العينى فقال اذا قالت حذام
فصدقوها وزاد المصنف فى اخر كتاب الحج من طريق ابى اسامة عن هشام ثم يقول بلال
اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا الى ارض الوباء
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة الحديث وقوله كما اخرجونا
اى اخرجهم من رحمتك كما اخرجونا من وطننا وزاد ابن اسحق فى روايته عن هشام وعمر
بن عبد الله بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عقب قول ابيها والله ما يدرى
ابى ما يقول قالت ثم دنوت الى عامر بن فهيرة وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فقلت كيف تجدك
يا عامر فقال قد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه
كالثور يحمى جسمه بروقه • وقالت فى اخره فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة
الحمى والزيادة فى قول عامر بن فهيرة رواها مالك ايضا فى الموطا عن يحيى بن سعيد عن عائشة
رضي الله عنها منقطعا قالت عائشة رضي الله عنها فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها وبارك لنا فى صاعها
وروى فى صاعنا ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة
وفتح الفاء على سبع مراحل من المدينة وبينه وبين البحر ستة اميال وهى ميقات اهل مصر الان
واما فى ذلك الوقت فكان مسكن اليهود وسياتى بقية ما يتعلق بهذا الحديث فى باب الدعوات
ان شاء الله تعالى وقد تقدم فى الباب الذى قبله عن البراء رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها
مع آل ابى بكر هاجر بهم اخوها عبد الله وخرج زيد بن حارثة وابو رافع ببنتى النبى صلى الله
عليه وسلم فاطمة وام كلثوم واسامة بن زيد وامه ام ايمن وسودة بنت زمعة
وكانت رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم سبقت مع زوجها عثمان وتاخرت زينب وهى
الكبرى عند زوجها ابى العاص بن الربيع رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث قد مر فى كتاب الحج فى اخر الابواب ومر الكلام فيه هناك ايضا حدثنا
عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى
قال اخبرنا معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن الزهرى انه قال حدثنى عروة اى ابن الزبير ان
عبيد الله بن عدى بتشديد الياء قال دخلت على عثمان رضي الله عنه الى هنا موصول
وقال بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن شعيب هذا معلق وقد وصله احمد بن
حنبل فى مسنده عنه بتمامه حدثنى ابى شعيب بن ابى حمزة الحمصى عن الزهرى محمد بن مسلم
بن شهاب انه قال حدثنى عروة بن الزبير ان عبيد الله بن عدى بن الخيار بكسر المعجمة و
بالمثناة التحتية ويروى بدون الالف واللام النوفلى ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لم يثبت
له رؤية ولا رواية اخبره قال دخلت على عثمان رضي الله عنه فتشهد ثم قال اما بعد
فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن
بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت هجرتين هما هجرة الحبشة وهجرة المدينة فانه
قد هاجر من مكة الى المدينة ومعه زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم ونلت بالنون ويروى

وكنت

وكنت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ثلثا لاتصاله به صلى الله عليه وسلم من جهة
القرابة السببية اى التزوج ببنتيه ولهذا يسمى بذى النورين وبايعته فوالله ما عصيته
ولا غششته حتى توفاه الله وقد مر الحديث باتم منه فى مناقب عثمان رضى الله عنه وفرغ من
الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة فى قوله ثم هاجرت هجرتين تابعه اى تابع شعيبا الراوى
عن الزهرى اسحق اى ابن يحيى الكلبى الحمصى قال حدثنى الزهرى مثله وقد وصل هذه
المتابعة ابو بكر بن شاذان باسناده الى يحيى بن صالح عن اسحق الكلبى عن الزهرى فذكره
بتمامه وفيه انه جلد الوليد اربعين حدثنا يحيى بن سليمان الجعفى الكوفى سكن مصر قال
حدثنى بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى قال اخبرنا مالك الامام قال اى
ابن وهب واخبرنى يونس وكذلك قال فى المظالم فى باب ما جاء فى السقائف حيث قال
حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى مالك واخبرنى يونس عن ابن شهاب
الخ مختصرا وحاصله ان عبد الله بن وهب روى هذا الحديث عن مالك وروى عن يونس بن
يزيد ايضا فله شيخان فيه عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى عبيد الله بن عبد الله
اى ابن عتبة بن مسعود ان ابن عباس رضى الله عنهما اخبره ان عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه رجع الى اهله وهو بمنى اى والحال ان اهله بمنى واراد به منزله
ويوضحه ما فى حديث المحاربين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين
منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما انا فى منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فى آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رايت رجلا اتى امير المؤمنين اليوم
فقال يا امير المؤمنين هل لك فى فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت
بيعة ابى بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال انى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم
هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم امورهم فقال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل
فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم الى ان قال فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة
والسنة فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعى اهل العلم مقالتك
ويضعونها على مواضعها فقال عمر رضى الله تعالى عنه اما والله ان شاء الله لاقومن بذلك اول
مقام اقومه بالمدينة الحديث بطوله وان لم يقف الناظر لم يتمكن من فهم حديث الباب
لانه مختصر جدا فلذلك ذكرته ههنا قدر الاحتياج وسياتى تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى
فى كتاب المحاربين فى آخر حجة حجها عمر رضى الله عنه فوجدنى فقال عبد الرحمن فقلت يا امير
المؤمنين ان الموسم اى موسم الحج وهو مجمع الناس وسمى به لانه معلم لجمع الناس يجمع
رعاع الناس بفتح الراء وتخفيف العين المهملة الاولى اى اسقاط الناس وسفلتهم وفى
رواية المحاربين وغوغاءهم واصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من
الناس والمتسرعين الى الشر ويجوز ان يكون من الغوغاء بمعنى الصوت والجلبة لكثرة لغطهم
وصياحهم وانى ارى ان تمهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة ووقع فى رواية
الكشميهنى والسلامة بدل السنة وتخلص اى تصل لاهل الفقه واشراف الناس وذوى
رايهم قال عمر ويروى وقال عمر بالواو لاقومن فى اول مقام اقومه بالمدينة اراد به اول
قيامه بالمدينة بالكلام والحكم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله حتى تقدم المدينة فانها
دار الهجرة وقد اخرجه البخارى فى المحاربين مطولا وفى المغازى والاعتصام واخرجه
بقية الجماعة ايضا حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال حدثنا ابراهيم بن سعد اى ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال اخبرنا ابن شهاب الزهرى عن خارجة
بالمعجمة ضد الداخلة ابن زيد بن ثابت ان ام العلاء قال الترمذى هى والدة خارجة بن زيد
بن ثابت الراوى عنها وام العلاء هى بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الانصارية الخزرجية
واسمها كنيتها امراة من نسائهم اى من نساء الانصار بايعت النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته
ان عثمان بن مظعون باعجام الظاء واهمال العين طار لهم فى السكنى اى خرج فى القرعة لهم
وتقدم بيانه فى اخر الشهادات حين قرعت الانصار كذا وقع ثلاثيا هنا والمعروف
اقرعت من الرباعى وتقدم فى الجنائز بلفظ اقرعت على سكنى المهاجرين قالت ام العلاء فاشتكى
عثمان بن مظعون عندنا فمرضته اى عالجت امره واصلحت شانه فى حال مرضه حتى توفى
وجعلناه فى اثوابه فدخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب

من الشيب بالمهملة والتحتية والموحدة هو كنية عثمان بن مظعون وكان من فضلاء الصحابة
السابقين وقد تقدم خبره مع لبيد في اول المبعث شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه قالت فقلت لا ادري بابي انت وامي
يا رسول الله فمن قال اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجو له الخير وما ادري
والله وانا رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله لا ازكي احدا بعده قالت فاحزنني ذلك
فنمت فاريت لعثمان بن مظعون عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ذلك عمله وقدم الحديث في كتاب الجنائز في باب الدخول على الميت ومطابقته للترجمة تؤخذ
من قوله حين قرعت الانصار على سكنى المهاجرين حدثنا عبيد الله بن سعيد اي ابن يحيى ابو
قدامة اليشكري السرخسي وهو من شايخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يوم بعاث
بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة واخره مثلثة هو يوم جرى بين الاوس والخزرج فيه قتال
يوما قدمه الله عز وجل لرسوله فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد
افترق الواو فيه للحال ملاؤهم اي اشرافهم وقتلت سرواتهم اي ساداتهم وهو جمع سراة
وهو جمع سري بمعنى النفيس على غير قياس في دخولهم الاسلام يتعلق بقوله قدمه الله و
معناه لو كان صناديدهم احياء لما انقادوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم حبا للرياسة
وقدم الحديث في مناقب الانصار ووقع عند ابي سعد في قصة العقبة الاولى ما يدل على ان
يوم بعاث كان بعد المبعث بعشر سنين ومطابقته للترجمة في قوله فقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال حدثني غندر محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل
عليها والنبي صلى الله عليه وسلم الواو فيه للحال عندها يوم فطر او اضحى شك من الراوي
اي او يوم اضحى وعندها قينتان تثنية قينة بفتح القاف هي المغنية تغنيان بما تعازفت
بالمهملة والزاي الانصار يوم بعاث اي قالته من الاشعار في هجاء بعضهم بعضا والقينها
على المغنيات يغنين بها والمعازف الات الملاهي الواحدة معزفة وقال الخطابي يحتمل ان يكون
من عزف اللهو وهو ضرب المعازف على تلك الاشعار المحرضة على القتال او ان يكون من عزف
بعض اصوات الحرب شبهها بعزيف الرياح وهو ما يسمع من دويها وفي رواية تقاذفت
بالقاف والذال المعجمة من القذف اي ترامت به وفي بعض النسخ وعندها قينتان بما تعازفت الانصار
بدون لفظ تغنيان فلذلك قال الخطابي يريد بالقينتين جاريتين لا مغنيتين واراد بهذا
تنزيه بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يكون فيه غناء من مغنيتين مشهورتين
وقال العيني فعلى هذا لا بد ان يقدر متعلق لقوله بما تعازفت والمناسب ان يقدر قينتان
تنشدان بما تعازفت الانصار ناهم فقال ابو بكر مزمار الشيطان مرتين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا وان عيدنا هذا اليوم والحديث
قد مر في كتاب العيدين في باب اذا فاته العيد يصلي ركعتين باتم منه وقدم الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه مطابق للحديث السابق في ذكر يوم بعاث والمطابق
للمطابق لشيء مطابق لذلك الشيء كذا ذكره العيني وقال ولم ار احدا من الشراح ذكر له مطابقة
قال والذي ذكرته من الفيض الالهي حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد
ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الصمد قال سمعت ابي
هو عبد الوارث المذكور في الاسناد الاول يحدث قال اخبرنا ابو التياح بفتح المثناة الفوقية
وتشديد التحتية يزيد بن حميد الضبعي قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه قال لما قدم
النبي وروي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة بضم العين وسكون
اللام كل ما كان في جهة نجد يسمى العالية وما في جهة تهامة يسمى السافلة وقبا من عوالي
المدينة واخذ من نزول النبي صلى الله عليه وسلم التفاؤل له ولدينه بالعلو في حي يقال لهم
بنو عمرو بن عوف اي ابن مالك بن الاوس بن حارثة قال فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم
ارسل الى ملا بني النجار بفتح النون وتشديد الجيم اي جماعتهم واشرافهم قال فجاؤا
متقلدين سيوفهم وروي متقلدي سيوفهم بالاضافة قال وكاني انظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه تقدم ما فيه في الباب الذي قبله في الحديث

الثامن

الثامن عشر وملأ بني النجار حوله حتى ألقى اي نزل والمراد ألقى رحله بفناء ابي ايوب الفناء بكسر
الفاء وبالمد ما امتد من جوانب الدار واسم ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري
من بني مالك بن النجار رضي الله عنه قال وكان يصلي حيث ادركته الصلوة ويروى حيث
ادركته الصلوة ويصلي في مرابض الغنم المرابض للغنم كالمعاطن للابل وربض الغنم بالمعجمة
مأواها قال ثم انه امر بالمسجد اي ببناء المسجد كما في رواية فارسل الى بني النجار فجاؤا فقال
يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا اي بيّنوا لي ثمنه وقرروه او ساوموني بثمنه يقال
ثامنت الرجل في كذا اذا ساومته والحائط البستان وقد تقدم في الباب الذي قبله انه كان
مربدا فلعله كان اولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله انه كان فيه نخل وخرب
وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا وقد تقدم في الباب الذي قبله تسمية صاحبي المكان المذكور
ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهري انه اشتراه منهما بعشرة دنانير وزاد الواقدي ان ابا بكر
رضي الله عنه دفعها لهما عنه فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله قال اي انس رضي الله عنه
فكان فيه اي في الحائط ما اقول لكم فسره بقوله كانت فيه قبور المشركين وكان فيه خرب
بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء ويروى خرب بفتح الخاء وكسر الراء وقال الخطابي اكثر الروايات
الفتح ثم الكسر قال ويحتمل الخرب بالضم ثم السكون قال وهي الخروق المستديرة في الارض ويحتمل جرف
بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء وهو ما يجرفه السيول وتأكله من الارض ويحتمل حدب
بالمهملة وبالدال المهملة ايضا وهو المرتفع من الارض قال وهذا اليق بقوله فسويت
لانه انما يسوى المكان المحدودب وكذا الذي جرفته السيول من الارض واما الخراب فيبنى
ويعمر دون ان يصلح ويسوى وقال الحافظ العسقلاني وما المانع من تسوية الخراب بان يزال
ما بقي منه وتسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية
الصحيحة وكان فيه نخل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت
قال ابن بطال لم اجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلماء نعم اختلفوا
هل تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك
لا حرمة له لا حيا ولا ميتا وقد تقدم في ابواب المساجد البحث فيما يتعلق بها وبالخرب
فسويت وبالنخل فقطع هو محمول على انه لم يكن يثمر ويحتمل انه يثمر لكن دعت الحاجة الى ذلك قال
فصفوا النخل اي موضعه قبلة المسجد قال وجعلوا عضادتيه بكسر المهملة وتخفيف
المعجمة تثنية عضادة وهي الخشبة التي حول الباب ولكل باب عضادتان وعضادة كل شيء ما يشد
جانبه حجارة قال وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون اي يقولون الرجز ورسول الله صلى الله
عليه وسلم معهم يقول اللهم انه لا خير الا خير الآخره فانصر الانصار والمهاجره
كذا وقع ايضا في رواية ابي داود والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب هل ينبش قبور المشركين
من ابواب المساجد وتقدم الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب اقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه من حج او عمرة حدثني بالافراد
ابراهيم بن حمزة بالحاء والزاي ابو اسحق الزبيري الاسدي القرشي المدني مات سنة ثلاثين
ومائتين وهو من افراده قال حدثنا حاتم هو ابن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن
عبد الرحمن بن حميد بضم الحاء ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الزهري انه قال سمعت
عمر بن عبد العزيز يعني الخليفة المشهور يسئل السائب بالمهملة وبالهمز اي ابن يزيد من الزيادة
ابن اخت النمر بلفظ الحيوان المشهور الكندي على المشهور وقد تقدم ذكره في مناقب النبوة
ما سمعت في سكنى مكة قال سمعت العلاء بن الحضرمي بفتح المهملة وسكون المعجمة وبالراء واسم
ابيه عبد الله بن عماد وكان حليف بني امية وكان العلاء صحابيا جليلا ولاه النبي صلى الله
عليه وسلم البحرين وكان مجاب الدعوة ومات في خلافة عمر رضي الله عنه وما له في البخاري الا
هذا الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث للمهاجر بعد الصدر بفتح
المهملتين اي بعد الرجوع من منى ثلاث ليال يرخص في الاقامة للمهاجرين بعد طواف الصدر
وفقه هذا الحديث ان الاقامة بمكة كانت حراما على من هاجر منها قبل الفتح لكن ابيح لمن قصدها
منهم بحج او عمرة ان يقيم بعد قضاء نسكه ثلثة ايام لا يزيد عليها ولهذا رثى النبي صلى الله
عليه وسلم لسعد بن خولة ان مات بمكة ويستنبط من ذلك ان اقامة ثلثة ايام لا يخرج صاحبها
عن حكم المسافر وفي كلام الداودي اختصاص ذلك بالمهاجرين الاولين ولا معنى لتقييده بالاولين

وقال النووي معنى هذا الحديث ان الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة وحكى القاضي عياض انه
قول الجمهور واجازه لهم جماعة بعد الفتح يعني حملوا هذا القول على الزمن الذي كانت الهجرة المذكورة
واجبة فيه قال واتفق الجميع على ان الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم وان سكنى المدينة كان
واجبا لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالنفس واما غير المهاجرين فيجوز له سكنى اي
بلد اراد سواء مكة او غيرها بالاتفاق انتهى كلام القاضي ويستثنى من ذلك من اذن له النبي
صلى الله عليه وسلم بالاقامة في غير المدينة واستدل بهذا الحديث على ان طواف الوداع عبادة
مستقلة ليس من مناسك الحج وهو اصح الوجهين في المذهب لقوله في هذا الحديث بعد قضاء نسكه
لان طواف الوداع لا اقامة بعده ومتى اقام بعده خرج عن كونه طواف وداع وقد سماه قبله
قاضيا لمناسكه فخرج طواف الوداع عن ان يكون من مناسك الحج والله تعالى اعلم وقال
القرطبي المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة الى المدينة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعني
به من هاجر من غيرها لانه خرج جوابا عن سؤالهم لما تحرجوا من الاقامة بمكة اذ كانوا قد تركوها
لله تعالى فاجابهم بذلك واعلمهم ان اقامة الثلث ليس باقامة قال والخلاف الذي اشار
اليه القاضي عياض كان فيمن مضى وهل يبتنى عليه خلاف فيمن فر بدينه من موضع يخاف ان يفتن
فيه في دينه فهل له ان يرجع اليه بعد انقضاء تلك الفتنة يمكن ان يقال ان كان تركها لله تعالى
كما فعله المهاجرون فليس له ان يرجع لشيء من ذلك وان كان قد تركها فرارا بدينه ليسلم له
ولم يقصد الى تركها لذاتها فله الرجوع الى ذلك انتهى وهو حسن متجه الا انه خص ذلك بمن ترك
رباعا او دورا ولا حاجة الى تخصيص المسألة بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في الحج وكذا ابو داود والترمذي فيه واخرجه ابن ماجه
في الصلوة باب التاريخ قال الجوهري التاريخ تعريف الوقت والتوريخ
مثله تقول ارخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى هذا وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال
بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول ارخته تاريخا وقال الصيداوي واخذ التاريخ
من الارخ كانه شيء حدث كما يحدث الولد قال الصغاني قال ابن شميل يقال للذكر من بقر الوحش
ارخ بالفتح وجمعه اراخ مثل فرخ وفراخ وقال الصيداوي هو الارخ بالكسر وضعف الازهري
قوله وقيل التاريخ معرب من ماه وروز ومعناه حساب الايام والشهور والاعوام فعربته
العرب من اين ارخوا التاريخ يشير الى ان ابتداء التاريخ من اي وقت كان فيه اختلاف
فروى ابن الجوزي باسناده الى الشعبي قال لما كثر بنو آدم في الارض وانتشروا ارخوا من هبوط
آدم عليه السلام وكان التاريخ الى الطوفان ثم الى نار الخليل عليه السلام ثم الى زمان يوسف
عليه السلام ثم الى خروج موسى عليه السلام من مصر ببني اسرائيل ثم الى زمان داود عليه السلام
ثم الى زمان سليمان عليه السلام ثم الى زمان عيسى عليه السلام ورواه ايضا ابن اسحق
عن ابن عباس رضي الله عنهما وحكى ابن سعد عن ابن الكلبي ان حمير كانت تؤرخ بالتبابعة
وغسان بالسد واهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس ثم ارخت العرب
بالايام المشهورة كحرب البسوس وداحس والغبراء وبيوم ذي قار والفجارات ونحوها وبين حرب
البسوس ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستون سنة وقال ابن هشام الكلبي عن ابيه اما
الروم فارخت بقتل دارا بن دارا الى ظهور الفرس عليهم واما القبط فارخت ببخت نصر
الى قلوبطرة صاحبة مصر واما اليهود فارخت بخراب بيت المقدس واما النصارى فبرفع
المسيح عليه السلام واما ابتداء تاريخ الاسلام ففيه اختلاف ايضا فروى الحافظ ابن
عساكر في تاريخ دمشق عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان التاريخ من مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وكذا قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع
الاول فارخوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم
تاريخ وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه فاقاموا على ذلك الى ان توفي النبي
صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ ومضت ايام ابي بكر رضي الله عنه على هذا واربع سنين من
خلافة عمر رضي الله عنه على هذا ثم وضع التاريخ واما ما روى الحاكم في الاكليل من طريق
ابن جريج عن ابي سلمة عن ابن شهاب الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
امر بالتاريخ فقد قيل انه معضل والمشهور خلافه وان ذلك كان في خلافة عمر رضي الله عنه
وافاد السهيلي ان الصحابة رضي الله عنهم اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد اسس

على التقوى

على التقوى من اول يوم لانه من المعلوم انه ليس اول الايام مطلقا فتعين انه اضيف الى شيء مضمر
وهو اول الزمن الذي عز فيه الاسلام وعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنا وابتداء
بناء المسجد فوافق راي الصحابة رضي الله عنه ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وفهم من فعلهم
ان قوله تع من اول يوم انه اول ايام التاريخ الاسلامي والله تع اعلم ثم انهم اختلفوا
في سببه فروى ابن السمرقندي ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه كتب الى عمر رضي الله عنه
انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فارخ ليستقيم الحال فارخ وقال ابو اليقظان رفع الى عمر
رضي الله عنه صك محله في شعبان فقال اي شعبان هذا الذي نحن فيه ام الماضي ام الذي
ياتي وقال الهيثم بن عدي اول من ارخ يعلى بن امية كتب الى عمر رضي الله عنه من اليمن كتابا
مورخا فاستحسنه وشرع في التاريخ وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما عزم عمر رضي الله عنه
على التاريخ جمع الصحابة رضي الله عنهم فاستشارهم فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ارخ لوفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة ارخ لمبعثه وقال علي بن ابي طالب
ارخ لهجرته فانها فرقت بين الحق والباطل وقال آخرون لمولده وقال قوم لنبوته وكان هذا
في سنة سبع عشرة من الهجرة وقيل في سنة ست عشرة واتفقوا على قول علي رضي الله عنه
ثم اختلفوا في الشهور فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ارخ لرجب فانه اول الاشهر
الحرم وقال طلحة رضي الله عنه من رمضان لانه شهر الامة وقال علي رضي الله عنه من المحرم
لانه اول السنة فامضى على ذلك وسيأتي في هذا المبحث مزيد كلام ان شاء الله تعالى
حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال حدثنا عبد العزيز هو ابن ابي حازم سلمة بن دينار عن
ابيه عن سهل بن سعد رضي الله عنهما انه قال ما عدوا اي التاريخ من مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ولا من وفاته وفي رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبد العزيز اخطأ
الناس العدد اي غفلوه وتركوه ثم استدركوه ولم يرد ان الصواب خلاف ما عملوا
ويحتمل ان يريد وكان يرى ان البداءة بالمبعث او الوفاة اولى وله اتجاه لكن الراجح خلافه
ما عدوا الا من مقدمه المدينة اي من زمن قدومه مهاجرا اليها ولم يرد شهر قدومه
لان التاريخ انما وقع من اول السنة وقد ابدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقال
كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن ان يؤرخ بها اربعة مولده ومبعثه وهجرته ووفاته فرجح
عندهم جعلها من الهجرة لان المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين سنته واما
وقت الوفاة فاعرضوا عنه لما توقع بذكره من الاسف عليه فانحصر في الهجرة واخروه من ربيع الاول
الى المحرم لان ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم اذ البيعة وقعت في اثناء ذي الحجة وهي
مقدمة الهجرة وكان اول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب
ان يجعل مبتداء وذكروا في سبب عمل عمر رضي الله عنه التاريخ اشياء منها ما اخرجه ابو نعيم
الفضل بن دكين في تاريخه له من طريقه والحاكم من طريق الشعبي ان ابا موسى رضي الله عنه كتب
الى عمر رضي الله عنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارخ بالمبعث
وبعضهم ارخ بالهجرة فقال عمر رضي الله عنه الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها وذلك
سنة سبع عشرة فلما اتفقوا قال بعضهم ابدؤا برمضان فقال عمر رضي الله عنه بل بالمحرم
فانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وقيل اول من ارخ التاريخ يعلى بن امية رضي الله
عنه حيث كان باليمن اخرجه احمد بن حنبل باسناد صحيح لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار
ويعلى وروى احمد وابن ابي عروبة في الاوائل والبخاري في الادب والحاكم من طريق ميمون
بن مهران قال رفع لعمر رضي الله عنه صك محله شعبان فقال اي شعبان الماضي او الذي
نحن فيه او الآتي ضعوا للناس شيئا يعرفونه فذكر نحو الاول وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب
قال جمع الناس عمر رضي الله عنه فسألهم من اي يوم يكتب التاريخ فقالوا من يوم هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك وروى ابن ابي خيثمة من طريق ابن سيرين
قال قدم رجل من اليمن فقال رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا
فقال عمر رضي الله عنه هذا حسن فارخوا فلما اجمع على ذلك قال قوم ارخوا بالمولد وقال
قائل بالمبعث وقال قائل من حين خرج مهاجرا وقال قائل من حين توفي فقال عمر رضي الله عنه
ارخوا من خروجه من مكة الى المدينة ثم قال باي شهر نبدأ فقال قوم من رجب وقال قائل
من رمضان فقال عثمان رضي الله عنه المحرم فانه شهر حرام وهو اول السنة ومنصرف الناس

من الحج وكان ذلك في سنة سبع عشرة وقيل في سنة ست عشرة من ربيع الاول واستفيد من مجموع
ذلك ان الذي اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وانما اخرت التكرار في هذا
البحث لما فيه من فوائد زائدة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد قال حدثنا
يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت فرضت الصلوة ركعتين اي بمكة ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الاولى اي على الحالة الاولى ويروى على الاول
اي فلا يجوز الاتمام في السفر خلافا للشافعي فانه يحمل على ان معناه تركت على ما كانت عليه
من عدم وجوب الزائد بخلاف صلوة الحضر فانها لم تترك على هيئته بل زيد في ثلاث
منها ركعتان ركعتان وقال النووي الشافعي ثبت ان اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه كان القصر فلا بد من تاويله بان يقال زيد في الحضر ركعتان على سبيل التحتم
واقرت صلوة السفر على جواز الاتمام جمعا بين الادلة وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في اوائل
الابواب وهو باب كيف فرضت الصلوة وقد مر الكلام فيه مستقصى هناك ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان الهجرة سفر وقد جعل التاريخ من الهجرة تابعه اي تابع يزيد بن زريع عبد الرزاق
اي ابن همام الصنعاني في روايته هذا الحديث عن معمر هو ابن راشد وقد وصل عنه هذه المتابعة
الاسمعيلي من طريق عياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه وذكر ابن جرير عن الواقدي ان الزيادة
في صلوة الحضر كانت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واحد قال وزعم انه لا اختلاف
بين اهل الحجاز في ذلك والله تعالى اعلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم امض من الامضاء لاصحابي هجرتهم اي انفذها وتممها لهم ولا تنقصها عليهم ومرثيته
بتخفيف التحتانية وهو بالجر عطفا على قوله قول النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم بمكة
وهو من رثى الميت اذا رثى له ورثيته اذا بكيته وعددت محاسنه والمراد هنا التوجع له
كونه مات في البلدة التي هاجر منها وقد تقدم بيان الحكم في ذلك قبل باب حدثنا يحيى بن قزعة
بفتح القاف والزاي والعين المهملة الحجازي وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم هو ابن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عامر بن سعد
بن مالك عن ابيه سعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال عادني من العيادة
النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع من مرض اشفيت اي اشرفت من الوجع منه اي من
ذلك المرض على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا
ابنة واحدة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قال فاتصدق بشطره قال الثلث يا سعد
والثلث كثير انك ان تذر بفتح همزة ان ويروى بكسرها وجزاؤه خير بتقدير فهو خير ذريتك
هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني والقابسي ذريتك ورواية الجماعة اولى لان هذه
اللفظة قد بين البخاري انها لغير يحيى بن قزعة شيخه هنا اغنياء خير من ان تذرهم عالة
جمع عائل وهو الفقير يتكففون الناس اي يبسطون اكفهم الى الناس للسؤال وقال احمد بن
يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس احد مشايخ البخاري وموسى هو موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي
وهو ايضا احد مشايخ البخاري عن ابراهيم هو ابن سعد ان تذر ذريتك ولست بنافق
هو بمعنى منفق وكذا وقع في رواية الكشميهني وهو الاولى نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرك
الله بقصر الهمزة بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك قلت يا رسول الله أخلف على البناء للمفعول
اي في مكة او في الدنيا بعد اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي بها وجه الله الا
ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون اللهم
امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس اي شديد الحاجة او الفقير سعد
بن خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام العامري المهاجري البدري مات بمكة في
حجة الوداع يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة بفتح الهمزة اي
لاجل ان توفي بمكة ويروى ان مات وقوله يرثي الخ كلام سعد بن ابي وقاص والاكثر على انه
كلام الزهري وقد اغرب الداودي وتردد فيه فقال ان كان بالفتح ففيه دلالة على انه قيل
له يريد التخلف بعد الصدر فخشي عليه ان يدركه اجله بمكة قال الحافظ العسقلاني في المبسوط
المحفوظ الفتح لكن ليس فيه دلالة على انه اقام بغير جهة لان السياق دل على انه
مات قبل الحج والله اعلم ثم رواية احمد بن يونس اخرجها البخاري في حجة الوداع في اخر المغازي

وروايه موسى خرجها في الدعوات ثم الفرق بين هذا الطريق وما قبله ان ما قبله بلفظ
الودية وهذا بلفظ الذرية او انه بفتح ان وهذا بكسرها او بالعكس والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله اللهم امض لاصحابي الخ وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب رثا النبي
صلى الله عليه وسلم سعد بن خوله **باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه** قال ابن عبد البر كانت المواخاة مرتين مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة ومرة
بين المهاجرين والانصار وهي المقصودة هنا وقال ابن سعد آخى بين مائة منهم خمسون
من المهاجرين وخمسون من الانصار وقيل كان كل فريق منهم خمسة واربعين نفسا وكان
ذلك قبل بدر في دار انس رضي الله عنه بخمسة اشهر وقد تقدم بيان المراد به وقد سرد
ابن اسحق اسماء كثير من المهاجرين والانصار ممن آخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم
وعدة من ذكره اثنان وثلثون رجلا وروى احمد من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتبا بين المهاجرين والانصار وعند ابي سعد في شرف
المصطفى آخى بينهم في المسجد وروى الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنهم فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله انك آخيت بين اصحابك فمن اخي
قال انا اخوك وفي زيادات المغازي عن يونس بن بكير عن المسعودي عن القاسم قال آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه اخوة كانوا يتوارثون بها حتى انزل الله تعالى
اية الميراث وسياتي في الفرائض ان شاء الله تعالى حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان المهاجرون
لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة الحديث وقال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع
ضد الخريف لما قدمنا المدينة وهو طرف من حديث وصله بتمامه البخاري في البيوع
في اول باب من ابوابه وفي فضائل الانصار وغفل عماد الدين ابن كثير فاستغربه بل انكره فقال
فيه عبد الرحمن بن عوف لا يعرف مسنده الا عن انس ثم قال لعل البخاري اراد ان انسا
حمله عن عبد الرحمن بن عوف وقال الحافظ العسقلاني وطريق عبد الرحمن الموصولة من غير
طريق انس وقال ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وبالفاء اسمه
وهب بن عبد الله السوائي وهو من صغار الصحابة قيل مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو لم يبلغ الحلم نزل الكوفة وابتنى بها دارا مات سنة اربع وسبعين آخى النبي
صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابي الدرداء رضي الله عنهما وهو طرف من حديث وصله
البخاري بتمامه في كتاب الصيام في باب من اقسم على اخيه والغرض من ذكر هذين التعليقين
التنبيه على تسمية من وقع الاخاء بينهما من المهاجرين والانصار وكذا من ذكر الحديث الموصول وهو
ولمسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين ابي طلحة وابي عبيدة
رضي الله عنهما وتقدم في الايمان حديث عمر رضي الله عنه كان لي اخ من الانصار وكنا نتناوب
النزول وذكر ابن اسحق انه عتبان بن مالك رضي الله عنه وكان ابو بكر الصديق وخارجة بن
زيد رضي الله عنهما اخوين فيما ذكره ابن اسحق ايضا حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري
البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال قدم
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المدينة ويروى بوجود لفظ المدينة فآخى النبي
صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري فعرض عليه ان يناصفه اهله
وماله فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك دلني على السوق فربح الفاء فيه
فصيحة اي فذهب فاتجر فربح شيئا من اقط وسمن فرآه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ايام وعليه وضر بالواو والحال والوضر بفتح الضاد المعجمة اللطخ من الخلوق او طيب له لون
من صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهيم بفتح الميم والمثناة التحتية بينهما هاء
ساكنة اي ما الخبر يا عبد الرحمن قال يا رسول الله تزوجت امرأة من الانصار قال فما سقت
فيها قال وزن نواة بالنون وهو وزن خمسة دراهم من ذهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اولم ولو بشاة وفيه ان الوليمة بعد البناء والحديث قد مر في كتاب البيوع في اول ابوابه
وقد مر الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة لان فيه ذكر المواخاة **باب**
كذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل للباب الذي قبله وهو غير معرب ويحتمل ان يكون معربا بتقدير

هذا باب حدثنا حامد بن عمر اي ابن حفص بن عبد الله بن ابي بكرة الثقفي البكراوي من اهل
البصرة قاضي كرمان وهو شيخ مسلم ايضا عن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل على
صيغة اسم المفعول من التفضيل ابن لاحق ابو اسمعيل الرقاشي البصري وقدم في العلم قال
حدثنا حميد قال حدثنا انس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم بيان ذلك في باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من وجه اخر
فاتاه يسأله عن اشياء فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط
الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع بكسر الزاي اي يجذب الى ابيه
اي يشبه اباه ويذهب اليه او الى امه قال اخبرني به جبريل انفا قال ابن سلام ذاك عدو
اليهود من الملائكة سياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في تفسير سورة البقرة قال اما اول
اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وفي رواية عبيد الله بن بكر عن حميد في
التفسير تحشر الناس وسياق الكلام على ذلك مستوفى في اواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى
واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت الزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة
بالكبد وهي في الطعم في غاية اللذة ويقال انها اهنأ طعام وامرؤه ووقع في حديث ثوبان
ان تحفتهم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت وقيل هو الحوت الذي عليه
الارضون للاشارة بذلك الى نفاد الدنيا وفي حديث ثوبان زيادة وهي انه ينحر لهم عقب ذلك
ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا وذكر الطبري من طريق
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ينطح الثور الحوت بقرنه فيأكل منه اهل الجنة ثم يحيي
فينحر الثور بذنبه فياكلونه ثم يحيي فيستمران كذلك وهذا منقطع ضعيف واما الولد وفي
رواية الفزاري عن حميد في ترجمة آدم عليه السلام واما شبه الولد فاذا سبق ماء الرجل
ماء المرأة نزع الولد بالنصب على المفعولية اي جذبه اليه وفي رواية الفزاري كان الشبه
له واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد ووقع عند مسلم من حديث عائشة رضي الله
عنها اذا علا ماء الرجل ماء المرأة اشبه اعمامه وان علا ماء المرأة ماء الرجل اشبه اخواله
ونحوه للبزار عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق
وايهما علا كان له الشبه والمراد بالعلو هنا السبق لان كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي
واما ما وقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا
فعلا مني الرجل مني المرأة اذكرا باذن الله واذا علا مني المرأة مني الرجل انثا باذن الله
فهو مشكل من جهة انه يلزم منه اقتران الشبه للاعمام وانه اذا علا ماء الرجل يكون ذكرا
لا انثى وعكسه والمشاهد خلاف ذلك لانه قد يكون ذكرا ويشبه اخواله لا اعمامه وعكسه
قال القرطبي يتعين تاويل حديث ثوبان بان المراد بالعلو السبق وقال الحافظ العسقلاني والذي
هو تأويل حديث عائشة رضي الله عنها واما حديث ثوبان رضي الله عنه فيبقى فيه العلو على ظاهره
فيكون السبق علامة التذكير والتانيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الاشكال وكان المراد
بالعلو الذي يكون سبب الشبه وينقسم ذلك على اقسام الاول ان يسبق ماء الرجل ويكون
ماء المرأة اكثر فيحصل الذكورة والشبه للمرأة والرابع عكسه والخامس ان يسبق ماء الرجل
ويستويا فيذكر ولا يختص بشبه والسادس عكسه قال قال اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة والهاء جمع بهيت
كقضيب وقضب وهو الذي يبهت القول له بما يفتريه عليه من الكذب وقال الكرماني جمع بهوت
وهو كثير البهتان فاسألهم عني قبل ان يعلموا اسلامي فجاءت اليهود وفي رواية الفزاري
فجاءت يهود ودخل عبد الله البيت وفي رواية عبد الله بن بكر فارسل الى اليهود فجاؤا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن
خيرنا وافضلنا وابن افضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم عبد الله
بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عليهم
عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا
وتنقصوه قال هذا كنت اخاف منهم وزاد في رواية قوله يا رسول الله وتقدم الحديث في كتاب
احاديث الانبياء في باب قول الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
وتم الكلام عليه هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال

حدثنا سفيان

حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع ابا المنهال بكسر الميم وسكون النون
عبد الرحمن بن مطعم بلفظ الفاعل من الاطعام قال باع شريك لي دراهم في السوق نسيئة
فقلت سبحان الله ايصلح هذا فقال سبحان الله والله لقد بعتها في السوق فما عابه احد
فسألت البراء بن عازب رضي الله عنه فقال قدم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع
هذا البيع فقال ما كان يدا بيد فليس به باس وما كان نسيئة فلا يصلح والق امر من لقى
يلقى زيد بن ارقم فسله فانه كان اعظمنا تجارة فسألت زيد بن ارقم فقال مثله اي مثل
قول البراء فانه لابد من بيع الدراهم بالدراهم من التقابض في المجلس والحلول وقال
سفيان هو ابن عيينة الراوي مرة قدم علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع وقال
نسيئة الى الموسم او الحج شك من الراوي اي الى وقت الحج واشار بهذا الى ان سفيان
روى مرة مثل الذي مضى وليس فيه تعيين مدة النسيئة وروى اخرى بتعيينها وهو قوله الى الموسم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قدم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع فانه يستفاد منه
انه صلى الله عليه وسلم اقرهم على ما وجدهم عليه من المعاملات الا ما استثنى فبينه لهم وقد مر
الحديث في كتاب البيوع في باب بيع الورق بالذهب نسيئة وفي كتاب الشركة في باب الاشتراك
في الذهب والفضة باب اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين
قدم المدينة ذكر ابن عائذ من طريق عروة ان اول من اتاه منهم ابو ياسر بن اخطب اخو حيي
بن اخطب فسمع منه فلما رجع لقومه قال اطيعوني فان هذا النبي الذي كنا ننتظره فعصاه اخوه
وكان مطاعا فيهم فاستحوذ عليه الشيطان فاطاعوه على ما قال وروى ابو سعد في
شرف المصطفى من طريق سعيد بن جبير جاء ميمون بن يامين وكان راس اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم فاجعلني حكما فانهم يرجعون الى فادخله
داخلا ثم ارسل فاتوه فخاطبوه فقال اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا
ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فقال اشهد انه رسول الله فابوا ان يصدقوه وذكر
ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع اليهود لما قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه
وكتب بينهم كتابا وكانوا ثلاث قبائل قينقاع والنضير وقريظة فنقض الثلاثة العهد طائفة
بعد طائفة فمن على بني قينقاع واجلى بني النضير واستاصل بني قريظة وسياتي بيان ذلك
مفصلا ان شاء الله تعالى وذكر ابن اسحق ايضا عن الزهري سمعت رجلا من مزينة يحدث
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان احبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين
قدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انطلقوا الى هذا الرجل فسألوه عن حد الزاني فذكر الحديث
هادوا صاروا يهودا مشى البخاري هنا على عادته في ذكر الفاظ من القرآن مما يناسب لفظ
الحديث فقوله هادوا اشارة الى قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب ومعناه
هنا صاروا يهودا اي ومن الذين تهودوا فصاروا يهودا كذا قال ابو عبيد واما قوله
تعالى هدنا تبنا وهو اشارة الى قوله تعالى انا هدنا اليك ومعناه تبنا اليك كذا فسره
ابو عبيد هائد تائب قال الجوهري هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهو هائد وقوم
هود مثل حائل وحول وبازل وبزل وقال ابو عبيد الهود التوبة والعمل الصالح وقال ايضا
هاد وتهود اذا صار يهوديا حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي قال حدثنا قرة بضم
القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود وفي
رواية الاسمعيلي لم يبق يهودي الا اسلم وكذا اخرجه ابو سعد في شرف المصطفى وزاد في اخره
قال كعب هم الذين سماهم في سورة المائدة فعلى هذا فالمراد من العشرة في الحديث عشرة معينون
منهم والا فقد آمن به اكثر من عشرة وقيل المعنى لو آمن في الزمان الماضي كالزمن الذي
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم او حال قدومه مثلا عشرة لتابعهم الكل لكن لم يؤمنوا حينئذ
فلم يتابعهم الكل وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انهم الذين كانوا حينئذ رؤساء
في اليهود ومن عداهم كان تبعا لهم فلم يسلم منهم الا القليل كعبد الله بن سلام رضي الله عنه
وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم من بني النضير
ابو ياسر بن اخطب واخوه حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ورافع بن ابي الحقيق ومن بني
قينقاع عبد الله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد ومن قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن اسد

الى الموسم صح

وشمويل بن زيد فهؤلاء لم يثبت اسلام احد منهم وكان كل منهم رئيسا في اليهود ولو اسلم
لاتبعه جماعة منهم فيحتمل ان يكونوا وقد روى ابو نعيم في الدلائل من وجه اخر الحديث بلفظ
لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء يهود لاسلموا كلهم واغرب السهيلي فقال لم يسلم
من احبار اليهود الا اثنان يعني عبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا كذا قال وقال الحافظ
العسقلاني ولم ار لعبد الله بن صوريا اسلاما من طريق صحيحة ووقع عند ابن حبان قصة
اسلام جماعة من الاحبار كزيد بن سعنة وغيره وروى البيهقي في دلائله ان حبرا من احبار
اليهود سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا سورة يوسف فجاء ومعه نفر من اليهود فاسلموا كلهم
لكن يحتمل ان لا يكونوا احبارا والمراد بالعشرة الاحبار الاعيان منهم كما تقدم ومطابقة للحديث
للترجمة من حيث انه لو امن به عشرة من اليهود حين قدم المدينة لآمن اليهود كلهم وقد اخرجه
مسلم ايضا في التوبة حدثنا احمد او محمد شك من البخاري في اسمه ههنا لكن ذكر في التاريخ
انه احمد ولم يشك فيه بن عبيد الله بالتصغير وفي رواية النسفي والمستملي عبد الله مكبرا
والاول اصح واشهر واسم جده سهيل الغداني بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال
المهملة وبالنون البصري مات سنة سبع او اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا حماد بن اسامة
قال اخبرنا ابو عميس بضم العين المهملة وفتح الميم وآخره سين مهملة مصغرا واسمه عتبة بضم
العين المهملة وسكون المثناة الفوقية ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي
الكوفي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رواية الكشميهني قدم بدل دخل واذا
اناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق
بصومه فامر بصومه والحديث قد مضى في كتاب الصوم من رواية ابن عباس رضي الله عنهما
وقد مر الكلام فيه ايضا ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا زياد بن ايوب بكسر الزاي
وتخفيف المثناة التحتية هو ابو هاشم الطوسي كان يقال له دلويه بفتح الدال المهملة
وضم اللام وتخفيف المثناة التحتية كان الامام احمد رحمه الله تعالى يقول انه شعبة الصغير
سكن بغداد ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا هشيم
بالتصغير هو ابن بشير وقيل ابن حازم بالزاي ولا منافاة السلمي الواسطي قال حدثنا ابو بشر
بكسر الموحدة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية اياس البصري ويقال الواسطي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم
الذي اظفر الله فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيما له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منكم وامر بصومه وفي رواية الكشميهني
ثم امر بصومه استشكل هذا فان قدومه صلى الله عليه وسلم انما كان في ربيع الاول واجيب
باحتمال ان يكون علمه بذلك تاخر الى ان دخلت السنة الثانية وقال بعض المتاخرين
يحتمل ان يكون صيامهم كان على حساب الاشهر الشمسية ولا يمتنع ان يقع عاشوراء في
ربيع الاول فيرتفع الاشكال بالكلية هكذا قرره ابن القيم في الهدي قال وصيام اهل الكتاب
انما هو بحسب سير الشمس وقال الحافظ العسقلاني وما ادعاه من رفع الاشكال عجيب لانه
يلزم منه اشكال آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم امر المسلمين ان يصوموا عاشوراء بالحساب
والمعروف من حال المسلمين في كل عصر في صيام عاشوراء انه في المحرم لا في غيره من الشهور
نعم وجد في الطبراني باسناد جيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال ليس يوم عاشوراء باليوم
الذي يقول الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة وكان يدور في السنة وكان
الناس ياتون فلانا اليهودي يسالونه فلما مات اتوا زيد بن ثابت يسالونه فعلى هذا
فطريق الجمع ان يقال كان الاصل فيه ذلك فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بصيام عاشوراء رده
الى حكم شرعه وهو الاعتبار بالاهلة فاخذ اهل الاسلام بذلك لكن الذي ادعاه ان اهل
الكتاب يبنون صيامهم على حساب الشمس مردود فان اليهود لا يعتبرون في صومهم الا
بالاهلة هذا الذي شاهدناه منهم فيحتمل ان يكون فيهم من كان يعتبر الشهور بحساب
الشمس لكن لا وجود له الآن كما انقرض الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون عزير ابن الله
تعالى الله وتقدس عن ذلك انتهى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان

هو بن

هو لقب عبد الله بن عثمان قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن الزهري
اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بتصغير الابن وتكبير الاب عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما هذا هو المحفوظ عن الزهري وسلام لم يذكر من فوقه واغرب حماد بن خالد
والمحفوظ عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسدل بضم الدال المهملة وقيل بكسرها اي يرخي من سدل الثوب اذا ارخاه شعره وكانت
المشركون يفرقون رؤوسهم من باب نصر ينصر والفرق هو فرق الشعر بعضه من بعض وكان اهل الكتاب
يسدلون شعورهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر
فيه بشيء ثم فرق بفتح الراء المخففة النبي صلى الله عليه وسلم راسه وفيه دليل على انه صلى الله
عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب اذا خالفوا عبدة الاوثان اخذا باخف الامرين فلما
فتحت مكة ودخل عبدة الاوثان في الاسلام رجع الى المخالفة لباقي الكفار وهم اهل الكتاب
وقيل انما وافقهم استيلافا لهم في اول الاسلام فلما اغناه الله عن استيلافهم صرح بمخالفتهم
قال العيني لا وجه لذكر هذا الحديث وهذا الباب الا ان يقال وقع استطرادا لما وقع في الحديث
السابق والله تعالى اعلم حدثني بالافراد زياد بن ايوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم اهل الكتاب اي الذين جعلوا القرآن
عضين هم اهل الكتاب جزأوه اي القرآن اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه يعني انه ذكر
هذا في تفسير قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء وهو جمع عضة واصلها عضوة
على وزن فعلة من عضا الشاة اذا جعلها اعضاء وفي رواية الكشميهني بعد قوله وكفروا
ببعضه يعني قول الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين وذكر هذا ايضا كذكر سابقه

باب اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسئل عن نسبه فقال انا سلمان بن الاسلام وقصته انه كان مجوسيا فهرب من
ابيه يطلب الحق فلحق براهب ثم بجماعة رهبان واحدا بعد واحد يصحبهم الى وفاته ودله
الراهب الاخير على الذهاب الى الحجاز واخبره بظهور نبي آخر الزمان فقصده مع قوم من العرب
فغدروا به وباعوه في وادي القرى ثم اشتراه يهودي من بني قريظة فقدم به المدينة فاقام
بها حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه بصدقة فلم ياكلها ثم اتى بهدية
فاكل منها ثم رأى خاتم النبوة وكان الراهب وصف له هذه العلامات الثلاث للنبي
صلى الله عليه وسلم واجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه واخبره بشأنه كله
فاسلم وصار من علماء الصحابة وزهادهم رضي الله عنهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتراه على العتق والمشهور انه صلى الله عليه وسلم قال له يا سلمان كاتب عن نفسك فكاتب على ان
يغرس ثلاث مائة نخل واربعين اوقية من ذهب فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
المباركة الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى ادى كله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمان منا اهل البيت حين تنازع الانصار والمهاجرون فيه اذ قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حفر الخندق عليهم فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا وولاه
عمر رضي الله عنه العراق وكان يعمل الخوص بيده ويأكل منه وعاش مائتين وخمسين سنة بلا خلاف
وقيل ثلاثمائة وخمسين وقيل انه ادرك وصي عيسى بن مريم عليهما السلام ومات بالمدائن سنة
ست وثلاثين وقد مضى ايضا كيفية اسلامه ومكاتبته في كتاب البيوع في باب الشراء من المشركين
حدثني بالافراد حسن ويروى الحسن بالالف واللام بن عمر بن شقيق بفتح المعجمة ذكر الكلاباذي انه البصري
قدم بلخ واقام بها خمسين سنة ثم رجع الى البصرة ومات بها سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال حدثنا
معتمر اي ابن سليمان التيمي قال ابي اي سليمان بن طرخان وحدثنا ابو عثمان بالواو اشعارا
بانه حدثه غير ذلك ايضا وهو عبد الرحمن بن مل بضم الميم وكسرها النهدي بفتح النون التابعي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه تداوله بضعة عشر من رب الى رب اي تداولته
الايدي واحدا بعد واحد هذه مرة وهذه مرة وقوله من رب الى رب اي من سيد الى سيد ومن
مالك الى مالك وكان سلمان لم يبلغه حديث ابي هريرة رضي الله عنه في النهي عن اطلاق الرب
على السيد وقد مر في البيوع وقد تقدم تفسير البضع وانه من الثلاث الى العشر وذكر
ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس عن سلمان رضي الله عنه في قصته انه كان ابن ملك وانه
خرج في طلب الدين هاربا وانه انتقل من عابد الى عابد الى ان قدم يثرب وزعم الداودي

أن ولاء سلمان لأهل البيت لأنه أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ولاؤه له ولعقبه
ابن التين بأنه ليس مذهب مالك قال والذي كان سلمان كان مستحقا لولائه إن كان
مسلما وإن كان كافرا فولاؤه للمسلمين وقال الحافظ العسقلاني وفاته من وجوه الرد عليه أن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضا إن قلنا بولاء الإسلام على التنزل
قال العيني ليس في ذكر هذا الأثر شيء يدل على الترجمة إلا أن يقال إن تداول هذا العدد من حد
إلى واحد إنما كان لطلبه الإسلام فبهذا المقدار يحصل المطابقة بالتعسف حدثنا محمد بن
يوسف قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عوف بفتح المهملة وبالفاء هو الأعرابي عن
أبي عثمان النهدي أنه قال سمعت سلمان رضي الله عنه يقول أنا من رامهرمز وفي رواية بشر بن
المفضل عن عوف أنا من أهل رامهرمز بفتح الراء والميم والهاء والميم بينهما راء ساكنة ثم زاي
كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وضبطه العيني تبعا للكرماني بفتح الراء وضم الميم الأولى والهاء
والميم الثانية وقيل إنه بفتح الميم الأولى والظاهر أن حكمه حكم بعلبك قال الحافظ العسقلاني
مدينة معروفة بأرض فارس وقال الكرماني والعيني هي بلدة بخوزستان بضم الخاء المعجمة وبالزاي
من بلاد فارس قريب عراق العرب وقد وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أحمد وغيره عن سلمان
رضي الله عنه أنه قال كنت من أصبهان من قرية جي بفتح الجيم وتشديد الياء وكان أبي دهقانها
ويمكن الجمع باعتبارين حدثني بالإفراد الحسن بن مدرك بلفظ الفاعل من الإدراك وقد مر في آخر
الحيض قال حدثنا يحيى بن حماد قال أخبرنا أبو عوانة الوضاح اليشكري عن عاصم الأحول
عن أبي عثمان عن سلمان رضي الله عنه أنه قال الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
ستمائة سنة والمراد بالفترة المدة التي لا يبعث فيها رسول من الله تعالى ولا يمتنع أن يكون
فيها نبي يدعو إلى شريعة الرسول الأخير قال العيني من الأنبياء في الفترة حنظلة بن صفوان نبي
أصحاب الرس قال ابن عباس رضي الله عنهما كان من ولد إسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان في الفترة
ومنهم خالد بن سنان العبسي وروى الطبراني بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت
بنت خالد بن سنان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعه قومه وعن
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وفدت عليه ابنة
خالد بن سنان وهي عجوز كبيرة فرحب بها وقال مرحبا بابنة أخي كان أبوها نبيا وأضاعه قومه
ومنهم شعيب بن ذي مهزم غير شعيب بن صيفون ذكر السهيلي أنه نبي من العرب في زمن معد بن
عدنان وقال ابن كثير والظاهر أن هؤلاء كانوا قوما صالحين يدعون إلى الخير فقد ثبت في الصحيح
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أولى الناس بعيسى بن مريم عليهما السلام لأنه ليس بيني
وبينه نبي فقيل يحتمل أن يكون مراده نبي مرسل ولا يمتنع أن يكون نبي غير مرسل يدعو الناس إلى شريعة
الرسول الأخير كما مر قال الحافظ العسقلاني ووجه تعلق هذه الأحاديث بإسلام سلمان
رضي الله عنه الإشارة إلى أن الأحاديث التي وردت في سياق قصته ما هي على شرط البخاري
في الصحيح وإن كان إسناد بعضها صالحا وأما حديث الباب فتحصله أنه أسلم بعد أن تداوله
جماعة بالرق وبعد أن هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى من الله عليه
بالإسلام طوعا رضي الله عنه وعن سائر الصحابة والتابعين وعنا وعن والدينا وعن
مشايخنا وعن جميع المسلمين أجمعين بجاه محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة اشتملت أحاديث
المبعث وما بعدها من الهجرة وغيرها من الأحاديث المرفوعة على مائة وعشرين حديثا الموصول منها
مائة وثلاثة أحاديث والبقية معلقات المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وستون حديثا والخالص
ثلاثة وأربعون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خباب لقد كان من قبلكم يمشط •
وحديث عمرو بن العاص في أشد ما صنعه المشركون • وحديث عبد الله آذنت بالجن شجرة • وحديث
ابن عمر في إسلام عمر وحديث سواد بن قارب • وحديث عمر يا جليح • وحديث ابن عباس في قوله
وما جعلنا الرؤيا • وحديث جابر شهد بي خالاي العقبة • وحديث ابن عمر وعائشة لا هجرة
بعد الفتح • وحديث عروة بن الزبير أن الزبير لقي النبي صلى الله عليه وسلم في ركب كانوا تجارا
الحديث في الهجرة • وحديث أنس في شأن الهجرة • وفيه قصة سراقة وأميته • وحديث عمر مع
المجوسي في ذكر الهجرة • وحديث ابن عمر في البيعة • وحديث عائشة أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب
وفيه الشعر وحديث البراء في أول من قدم المدينة • وحديث سهل ما عدوا من المبعث • وحديث
ابن عباس في تفسير جعلوا القرآن عضين • وأحاديث سلمان الثلاثة في باب إسلامه وفيه من الآثار
عن الصحابة فمن بعدهم أربعة آثار أو خمسة رضي الله تعالى عنهم

نسخة

وكونه مصدرا هنا انسب واصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والغزوة مرة من الغزو صح

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي المغازي جمع مغزى والمغزى يصلح ان يكون مصدرا تقول غزا يغزو
غزوا ومغزى ومغزاة ويصلح ان يكون موضع الغزو ويجمع على غزوات وقال ابن سيدة في المحكم
غزا الشي غزوا اذا اراده وطلبه والغزو السير الى القتال مع العدو وقال ابن جني الغزاوة كالشقاوة
واكثر ما يأتي الفعالة مصدرا اذا كانت لغير المتعدي وعن ثعلب اذا قيل غزاة فهو عمل سنة واذا
قيل غزوة فهي المرة الواحدة من الغزو وقال الجوهري غزوت العدو غزوا والاسم الغزاة ورجل
غاز والجمع غزاة مثل قاض وقضاة وغزى وغزي والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش من قبله وقصدهم اعم من ان يكون الى بلادهم او
الى الاماكن التي حلوها حتى دخل مثل احد والخندق واما غير ذلك مغازيه صلى الله عليه وسلم انسيأتي
عن قريب ان شاء الله تعالى كذا وقع في رواية ابي ذر وفي رواية غيره تاخير البسملة عن قوله كتاب
المغازي باب غزوة العشيرة وفي رواية ابي ذر سقط لفظ باب والعشيرة
بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتانية وفي آخره راء او العسيرة بضم المهملة الاولى
وفتح الثانية هكذا وقع بالشك في رواية غير ابي ذر وقال النووي جاء في كتاب المغازي من صحيح
البخاري العسيرة بضم المهملة الاولى وفتح الثانية او العسير بفتح الاولى وكسر الثانية بحذف
الهاء والمعروف فيها العشيرة باعجام الشين وبالهاء وقال السهيلي معنى العسيرة والعسير انه
اسم مصغر من العسرى والعسرى اذا صغر تصغير الترخيم قيل عسيرة وهي بقلة اذا اي صيغة
ثم تكون سحا ثم يقال لها العسرى واما العشيرة فتصغير واحدة العشر وقال ابن الاثير يقال العشيرة
وذات العشيرة والعشيرة هي موضع من بطن ينبع وقال ياقوت قال الازهري والعشرة موضع
بالصمان ينسب الى عشرة نابتة فيه وذو العشيرة ايضا من ناحية ينبع غزاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعشرة ايضا اكمة اراها من نواحي اليمامة وهي لتيم عدي قال ابن اسحق وهو
محمد بن اسحق بن يسار رضي الله عنه المدني التابعي راى انس بن مالك رضي الله عنه صاحب المغازي
قدم بغداد وحدث بها ومات سنة خمسين ومائة ودفن في مقبرة الخيزران وهي اليوم مشهورة
بمشهد الامام ابي حنيفة رحمه الله وترجمته طويلة استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في
كتاب القراءة خلف الامام وغيره وروى له مسلم في المتابعات واحتجت به الاربعة اول ما
غزا النبي صلى الله عليه وسلم الابواء ثم بواط ثم العشيرة كذا في رواية الاكثر وسقط لابي ذر
الا عن المستملي وحده لكنه ذكره آخر الباب وقال الواقدي رحمه الله وهي اول غزوة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ويقال لها غزوة ودان وقال ابن اسحق خرج النبي
صلى الله عليه وسلم غازيا بالمهاجرين ليس فيهم انصاري في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه
المدينة وقال ابن هشام واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وقال ابن جرير يريد قريشا
وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة ورجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يلق كيدا هذا والابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد موضع معروف
بين مكة والمدينة وهي الى المدينة اقرب كانه سمي بجمع بو وهو جلد الحوار المحشي بالتبن
وقيل سمي به لتبوء السيل عنها وقال البكري الابواء قرية جامعة في رسم الفرع وقال
الحافظ العسقلاني قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلثة وعشرون
ميلا قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهو على القلب والا لقيل الاوباء وقال
الحافظ ايضا والذي وقع في مغازي ابن اسحق ما صورته غزوة ودان بفتح الواو وتشديد
الدال المهملة على وزن فعلان قال وهي اول غزوات النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة
في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا فوادع بني ضمرة بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة وادعه رئيسهم مخشي بن عمرو الضمري ورجع بغير قتال وليس بين ما وقع
في الشرح وبين ما نقله البخاري عن ابن اسحق اختلاف لان الابواء وودان مكانان
متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية وهكذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو
بالابواء او بودان كما تقدم في كتاب الحج ووقع في مغازي الاموي حدثني ابي عن ابن اسحق
قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى اذا انتهى الى ودان وهي الابواء وقال موسى
بن عقبة اول غزاة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم يعني بنفسه الابواء وفي الطبراني
من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال اول غزاة غزوناها مع النبي

صلى الله عليه وسلم الابواء وذكر ابو الاسود في مغازيه عن عروة ووصله ابن عائذ من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الابواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين
رجلا فلقوا جمعا من قريش فتراموا بالنبل فرمى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بسهم وكان اول
من رمى بسهم في سبيل الله وعند الاموي يقال ان حمزة بن عبد المطلب اول من عقد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام راية وكذا جزم به موسى بن عقبة وابو معشر في آخرين
قال وكان حامل رايته ابو مرثد حليف حمزة وذلك في شهر رمضان من السنة الاولى واما
بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة بقرب
ينبع من ناحية ذي خشب وبين بواط والمدينة ثلاثة برد او اكثر قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يعني من السنة الثانية من الهجرة يريد قريشا ايضا
حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق فيها احدا فلبث فيها شهر ربيع
الآخر وبعض جمادى ورضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة مقصورا جبل مشهور بينبع
وقال ابن هشام وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وفي نسخة السائب
بن مظعون وعليه جرى السهيلي وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب وكان لواؤه مع سعد بن ابي وقاص وكان قصده ان يتعرض
لعير قريش وكان فيه امية بن خلف ومائة رجل والفان وخمسمائة بعير واما العشيرة
فلم يختلف على اهل المغازي انها بالمعجمة وآخرها هاء قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريشا غزوة العشيرة وهي ببطن ينبع وخرج اليها في جمادى الاولى فاقام بها جمادى الاولى
وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج من كنانة وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع الى
المدينة ولم يلق كيدا وقال ابن هشام استعمل فيها على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وقال
الواقدي وكان لواؤه مع حمزة رضي الله عنه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرض لعير
قريش ذاهبة الى الشام حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وذكر الواقدي ان هذه السفرات
الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها ليتلقى تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا
وايابا وسبب ذلك ايضا كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر كما سيأتي
ان شاء الله تعالى وقال ابن اسحق لما رجع الى المدينة لم يقم الا ليالي حتى اغار كرز بن
جابر الفهري على سرح المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة
والفاء من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وهذه هي بدر الاولى وقد تقدم في العلم ابتداء عن
سرية عبد الله بن جحش وانه ومن معه لقوا ناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم
واتفق وقوع ذلك في رجب فقتلوا منهم واخذوا الذي كان معهم فكان اول قتل وقع
في الاسلام واول مال غنم وممن قتل عبد الله بن الحضرمي اخو عمرو بن الحضرمي الذي حض به
ابو جهل قريشا على القتال ببدر وقال الزهري اول آية نزلت في القتال كما اخبرني عروة عن
عائشة رضي الله عنها اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اخرجه النسائي واسناده صحيح
واخرج هو والترمذي وصححه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم ليهلكن
فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما فهي اول آية نزلت
في القتال حدثني بالافراد عبد الله بن محمد قال حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم البصري
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال كنت الى جنب زيد بن ارقم
بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح القاف الانصاري الخزرجي المدني سكن الكوفة فقيل له
القائل هو الراوي ابو اسحق بينه اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق كما سيأتي في آخر المغازي
بلفظ سألت زيد بن ارقم ويؤيده ايضا قوله في هذه الرواية قلت فايهم كم غزا النبي
صلى الله عليه وسلم من غزوة قال تسع عشرة كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي
صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه سواء قاتل او لم يقاتل لكن روى ابو يعلى من طريق ابي الزبير
عن جابر رضي الله عنه ان عدد الغزوات احدى وعشرون واسناده صحيح واصله في مسلم
فقد روى مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر رضي الله عنه لم اشهد بدرا ولا احدا وانه غزا

معه تسع عشرة غزوة بعد احد فعلى هذا ففات زيد بن ارقم ذكر ثنتين منها ولعلهما الابواء
وبواط وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيده ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزاة
غزاها قال ذات العشيرا او العشيرة انتهى والعشيرة كما تقدم هي الثالثة واما قول ابن التين
يحمل قول زيد بن ارقم على ان قيل له ما اول غزاها وانت معه قال العشيرة فهو محتمل ايضا
ويحتمل ان يكون قد خفي عليه ثنتين مما بعد ذلك او عد الغزوتين واحدة فقد قال موسى بن
عقبة قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في ثمان بدر ثم احد ثم المصطلق ثم خيبر
ثم مكة ثم حنين ثم الطائف انتهى واهمل عد قريظة لانه ضمها الى الاحزاب لكونها كانت في
اثرها وافردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف
وحنين واحدة لتقاربهما فجمع من اهل السير منهم موسى بن عقبة وابن اسحق وابو معشر
وعبد الرحمن بن ابي الزناد في اخرين وقال دخل حديث بعضهم في بعض قالوا عدد مغازي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين
سرية فعلى هذا كانت الستة الزائدة من ذلك القبيل ايضا وعلى هذا يحمل ما اخرجه عبد الرزاق
باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين
واخرج يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فزاد فيه ان سعيدا قال
ثماني عشرة ثم قال اربعا وعشرين قال الزهري فلا ادري اوهم او كان شيئا سمعه بعد ولا
يخفى عليك ان حمله على ما ذكر يدفع الوهم ويجمع الاقوال والله اعلم **قيل كم غزوت معه**
قال سبع عشرة **قلت فايهم كانت اول** كذا للجميع قال ابن مالك والصواب فايتها او ايتهن
ووجهه بعضهم بان المضاف محذوف والتقدير فاي غزوتهم وقد اخرجه الترمذي
عن محمود بن غيلان عن وهب بن جرير بالاسناد الذي ذكره المصنف بلفظ قلت فايتهن
قال الحافظ العسقلاني فدل على ان التغيير من البخاري او من شيخه **قال العشيرا او**
العسيرة كذا بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء ووقع عند
الترمذي العشيرا او العسيرا بغير هاء فيهما **فذكرت لقتادة** القائل هو شعبة **فقال العشيرة**
بالمعجمة وباثبات الهاء ومنهم من حذفها وقول قتادة هو الذي اتفق عليه اهل السير
وهو الصواب واما غزوة العسيرة فهي غزوة تبوك قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة
العسرة وسميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى
وهي بغير تصغير واما هذه فنسبت الى المكان الذي وصلوا اليه واسمه العشير او العشيرة
يذكر ويؤنث وهو موضع وذكر ابن سعد ان المطلوب في هذه الغزاة هي عير قريش التي
صدرت من مكة الى الشام بالتجارة ففاتتهم وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم يتلقاها ليغنمها فبسبب ذلك كانت وقعة بدر قال ابن اسحق
كان السبب في غزوة بدر ما حدثني يزيد بن رومان عن عروة ان ابا سفيان كان بالشام في
ثلاثين راكبا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال
قريش فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار
فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم استنفر اصحابه يقصدهم فارسل ضمضم بن عمرو
الغفاري الى قريش واشتد حذر ابي سفيان فاخذ بطريق الساحل وجد في السير ففات
المسلمين فلما امن ارسل الى من يلقى قريشا يامرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل من ذلك وكان
ما كان من وقعة بدر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المغازي والمناسك
والترمذي في الجهاد وكذا ابو داود **باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل**
ببدر اي في غزوة بدر قبل وقعة بدر بزمان فكان كما قال وفي بعض النسخ من قتل على البناء
للمفعول من الماضي قال العيني والوجه هو يقتل على صيغة المجهول من المضارع وهي رواية
الجمهور لان هذا قبل ووقع عند مسلم باب حديث انس عن عمر رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع
فلان فو الذي بعثه بالحق ما اخطأوا تلك الحدود الحديث وهذا اوضح وهم ببدر في الليلة التي
التقوا في صبيحتها بخلاف حديث الباب فانه وقع قبل ذلك بزمان والله تعالى اعلم **حدثني**
بالافراد **احمد بن عثمان** اي ابن حكيم الاودي قال **حدثنا شريح** بضم الشين المعجمة وباخره حاء
مهملة **ابن مسلمة** بفتح الميم واللام الكوفي قال **حدثنا ابراهيم بن يوسف** اي ابن اسحق بن ابي اسحق

التيمي عن ابيه عن ابي اسحق السبيعي انه قال حدثني عمرو بن ميمون انه سمع عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه حدث عن سعد بن معاذ رضي الله عنه انه قال كان صديقا لامية بضم
الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية بن خلف بالمعجمة واللام المفتوحتين الجمحي وكنيته ابو
صفوان وفيه التفات اذ السياق يقتضي ان يقول كنت صديقا ويحتمل ان يكون قال ذانية
ويكون قوله كان من كلام ابن مسعود رضي الله عنه والمراد سعد بن معاذ وهي رواية الشنى
وكان امية اذا مر بالمدينة نزل على سعد وكان سعد اذا مر بمكة نزل على امية اي ابن خلف
ابي صفوان ووقع في علامات النبوة من طريق اسرائيل عن ابي اسحق على امية بن خلف بن صفوان
كذا للمروزي وكذا اخرجه احمد والبيهقي من طريق اسرائيل والصواب ما عند الباقين امية بن
خلف ابي صفوان وعند الاسمعيلي ابي صفوان امية بن خلف وهي كنية امية كني بابنه صفوان
بن امية وكذلك اتفق اصحاب ابي اسحق ثم اصحاب اسرائيل على ان النزول على امية بن خلف
وخالفهم ابو علي الحنفي فقال نزل على عتبة بن ربيعة وساق القصة كلها اخرجه البزار
وقول الجماعة اولى وعتبة بن ربيعة قتل ببدر ايضا لكنه لم يكن كارها في الخروج من مكة الى بدر
وانما حرض الناس على الرجوع بعد ان سلمت تجارتهم فخالفه ابو جهل وفي سياق القصة بيان
واضح لانها لامية بن خلف لقوله فيها فقال لامراته ام صفوان ولم يكن لعتبة بن ربيعة
امراة يقال لها ام صفوان فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد
معتمرا فنزل على امية بمكة فقال اي سعد بن معاذ رضي الله عنه لامية انظر لي ساعة خلوة
لعلي اطوف بالبيت وفي رواية اسرائيل فقال لامية سعد الا انتظر حتى يكون نصف النهار
ويجمع بينهما بان سعدا ساله واشار عليه امية وانما اختار له نصف النهار لانه
مظنة الخلوة فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي
كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يكنى بابي الحكم فقال يا ابا صفوان
من هذا معك فقال هذا سعد فقال له ابو جهل الا اراك بتخفيف اللام للاستفتاح
وفي رواية الكشميهني بحذف همزة الاستفهام وهي مرادة وروي اراك بدون كلمة لا تطوف بمكة
آمنا وقد اويتم بالمد والقصر الصباة بضم الصاد جمع الصابي كالقضاة والقاضي وهو
المائل عن دينه الى دين غيره وفي رواية اسرائيل وقد اويتم محمدا واصحابه وزعمتم انكم تنصرونهم
وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فقال له سعد
ورفع صوته اما والله لئن منعتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك منه طريقك على المدينة
ويروى طريقك بالنصب على انه بدل من قوله ما هو اشد عليك منه ويروى ايضا بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف اي هو طريقك وفي رواية اسرائيل متجرك الى الشام وهو المراد بقطع طريقه على
المدينة فقال له امية لا ترفع صوتك يا سعد على ابي الحكم سيد اهل الوادي فقال سعد
دعنا عنك يا امية فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انهم قاتلوك
كذا بصيغة الجمع والمراد المسلمون او النبي صلى الله عليه وسلم وذكره بهذه الصيغة تعظيما وفي بقية
سياق القصة ما يؤيد هذا الثاني ويروى قاتليك بتحتانية بدل الواو وقالوا هي لحن ووجهت
بحذف الاداة والتقدير انهم يكونون قاتليك وفي رواية اسرائيل انه قاتلك بالافراد وقد تقدم
في علامات النبوة بيان وهم الكرماني في شرح هذا الموضع وانه ظن ان الضمير لابي جهل واستشكله
فقال ان ابا جهل لم يقتل امية ثم تاول ذلك بانه كان سببا في خروجه حتى قتل قال الحافظ العسقلاني
ورواية الباب كافية في الرد عليه فان فيها ان امية قال لامراته ان محمدا اخبرهم انه قاتلي
ولم يتقدم في كلامه لابي جهل ذكر ويروى قاتلك اي الطائفة القاتلون لك قال اي امية بمكة
اي انهم قاتلوني بمكة قال لا ادري ففزع لذلك امية فزعا شديدا بين سبب فزعه في رواية
اسرائيل ففيها فقال والله ما يكذب محمد اذا حدث ووقع عند البيهقي فقال والله ما يكذب
محمد وكاد ان يحدث كذا وقع بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الدال من الحدث وهو خروج
الخارج من احد السبيلين والضمير لامية اي انه كاد ان يخرج منه الحدث من شدة فزعه قال
الحافظ العسقلاني وما اظن ذلك الا تصحيفا فلما رجع الى اهله قال يا ام صفوان
هي كنية امراة امية واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح وهي من رهط امية فانها ابنة ابن عم ابيها الم تري ما قال لي سعد وفي رواية اسرائيل ما قال
لي اخي اليثربي ذكره بالاخوة باعتبار ما كان بينهما من المواخاة في الجاهلية ونسبه الى يثرب

وهو

وهو اسم المدينة قبل الاسلام قالت وما قال لك قال زعم ان محمدا اخبرهم اى اصحابه انهم قاتلى
فقالت له بمكة قال لا ادرى فقال امية والله وروى فوالله لا اخرج من مكة يؤخذ منه
ان الاخذ بالحمل حيث يتحقق الهلاك فيجزم او يقوى الظن اولى فلما كان يوم بدر و زاد
اسرائيل وجاء الصريخ وفيه اشارة الى ما اخرجه ابن اسحق كما تقدم قبل هذا الباب وعرف
ان اسم الصارخ ضمضم بن عمرو الغفارى وذكر ابن اسحق انه لما وصل الى مكة جدع
بعيره وحول رحله وشق قميصه وصرخ يا معشر قريش اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد
الغوث الغوث استنفر ابو جهل الناس اى طلب خروجهم قال ادركوا عيركم بكسر العين المهملة
وسكون التحتية وهى الابل التى تحمل الميرة والمراد القافلة التى كانت مع ابى سفيان فكره امية
ان يخرج فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك متى يراك بالجزم الناس قد تخلفت وانت
سيد اهل الوادى اى وادى مكة وقد تقدم ان امية وصف بها ابا جهل لما خاطب سعدا
بقوله لا ترفع صوتك على ابى الحكم فانه سيد اهل الوادى فتعارضا وكان كل منهما سيدا فى
قومه تخلفوا معك ثم ان قوله متى يراك هكذا وقع فى رواية الاصيلى بحذف الالف على الجزم
وهو الوجه وفى رواية يراك باثبات الالف وفى رواية الكشميهنى متى ما يراك بزيادة ما ايضا
وهى الزائدة الكافة عن العمل وانما يحذف ما فكان حق الالف من يراك ان يحذف فلان متى
للشرط وهى تجزم الفعل المضارع قال ابن مالك يخرج ثبوت الالف على ان قوله يراك مضارع
راء بتقديم الالف على الهمزة وهى لغة فى راى ومضارعه يراء بمد ثم همزة فلما جزمت حذفت
الالف ثم ابدلت الهمزة الفا فصار يرا وعلى اجراء المعتل مجرى الصحيح او على الاشباع كما
قرئ انه من يتقى فلم يزل به ابو جهل بين ابن اسحق الصفة التى كاد بها ابو جهل حتى خالف
راى نفسه فى ترك الخروج من مكة فقال حدثنى ابن ابى نجيح ان امية بن خلف كان قد اجمع
على عدم الخروج وكان شيخا جسيما فاتاه عقبة بن ابى معيط بمجمرة حتى وضعها بين يديه
فقال انما انت من النساء فقال قبحك الله وكان ابا جهل سلط عقبة عليه حتى صنع ذلك
وكان عقبة سفيها حتى قال اما اذ غلبتنى فوالله لاشترين اجود بعير بمكة اى لاستعد عليه
للهرب اذا خفت شيئا ثم قال امية فى الكلام حذف تقديره فاشترى البعير الذى ذكر ثم قال
لامراته يا ام صفوان جهزينى قالت له يا ابا صفوان وقد نسيت ما قال لك اخوك اليثربى
قال لا وما اريد ان اجوز اى انفذ واسلك معهم الا قريبا فلما خرج امية اخذ لا ينزل
منزلا الا عقل بعيره كذا فى رواية الكشميهنى بنون وزاى من النزول وهو اوجه وفى رواية غيره
لا يترك بمثناة وراء وكاف فلم يزل بذلك اى على ذلك حتى قتله الله ببدر اى فقدر الله
قتله ببدر قال الكرمانى وتبعه العينى بيد بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الواقدى
ان الذى قتله خبيب وهو بالمعجمة والموحدة مصغرا ابن اساف بكسر الهمزة وبمهملة خفيفة
الانصارى وفى الحديث معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ظاهرة وما كان عليه سعد بن معاذ
رضى الله عنه من قوة النفس واليقين وفيه ان شان العمرة كان قديما وان الصحابة كانوا مأذونا
لهم فى الاعتمار من قبل ان يعتمر النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد تقدم الحديث فى علامات النبوة قصة غزوة بدر كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية
كريمة باب قصة غزوة بدر بزيادة لفظة باب وقول الله عز وجل ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون الى فينقلبوا خائبين كذا وقع لابى ذر والاصيلى
نحوه لكنه قال بعد قوله وانتم اذلة الى قوله فينقلبوا خائبين وسيقت الايات كلها فى رواية
كريمة هكذا ولقد نصركم الله وهذا تذكير ببعض ما افادهم التوكل كانه قيل ايها المؤمنون
توكلوا على الله ولا تتوكلوا على غيره لينصركم كما نصركم ببدر مع قلة عددكم وقلة الاسلحة
والمراكب لانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من
الانصار وما كان فيهم الا فرس واحد لمقداد بن الاسود على اختلاف فى ذلك كما سيجئ
ان شاء الله تعالى ومع كثرة عدد الكفار فانهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلا على قول ومعهم الاسلحة
والمراكب والعدة الكاملة والحاصل ان الله تعالى ذكرهم الايات فى معرض المنة حيث اعز
الاسلام واهله يوم بدر مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة العدو وعددهم فاعز الله
رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه نبيه وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا
قال ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المطيعين المتقين ولقد نصركم الله ببدر وقد وقعت غزوة بدر

يوم الاثنين صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة فنصر الله المسلمين على المشركين ببركة
صبرهم وتوكلهم على الله تعالى فالاية تقرير لامر التوكل وتحريض عليه وتنبيه على ان العامل يجب
ان لا يتوسل الى تحصيل مطلوبه الا بالتوكل على الله والاستعانة قال الشعبي بدر بئر لرجل يسمى
بدرا وهو بدر بن الحارث بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل سميت بدرا لاستدارتها كالبدر ولصفاء
مائها ولرؤية البدر فيها وقال السهيلي احتفرها رجل من بني غفار اسمه بدر بن كلدة وقال
الواقدي ذكرت هذا لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا لاي شيء سميت الصفراء ولاي
شيء سمي الجار انما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري فقال سمعت
شيوخنا من غفار يقولون هو ماؤنا ومنزلنا وما ملكه احد قط اسمه بدر وما هو من بلاد
جهينة وانما هو من بلاد غفار قال الواقدي وهو المعروف عندنا وفي الاكليل بدر موضع
بارض العرب يقال له الاثيل بقرب ينبع والصفراء والجار والجحفة وهو موسم من مواسم
العرب ومجمع من مجامعهم في الجاهلية وبها قلب وآبار ومياه تستعذب وعن الزهري
كان بدر متجرا يؤتى في كل عام وقال البكري هي على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة ومنها الى الجار
ستة عشر ميلا وبه عينان جاريتان عليهما الموز والنخل والعنب هذا وقال الحافظ العسقلاني
هي قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ويقال بدر بن الحارث
وانتم اذلة حال من الضمير وهو جمع ذليل جمع قلة وجمع الكثرة ذلان وجيء بجمع القلة ليدل على
قلتهم مع ذلتهم لما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وعدد العدو
كثير مع كمال العدة وقال الحافظ العسقلاني وانتم اذلة اي قليلون بالنسبة الى من لقيهم من
المشركين ومن جهة انهم كانوا مشاة الا القليل منهم ومن جهة انهم كانوا عارين من السلاح
وكان المشركون على العكس من ذلك والسبب في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس
الى تلقي ابي سفيان لاخذ ما معه من اموال المشركين من قريش وكان معه قليل فلم يظن كثير
من الانصار انه يقع قتال ولم يأخذوا اهبة الاستعداد كما ينبغي بخلاف المشركين فانهم كانوا
مستعدين ذابين عن اموالهم فاتقوا الله في الثبات مع رسوله او في مخالفته امره وعقابه
لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها
فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لقوله نصركم فيكون الوعد
بالامداد بثلاثة الاف من الملائكة واقعا في قصة بدر وهو مروي عن الحسن البصري وعامر الشعبي
والربيع بن انس وغيرهم وعليه عمل المصنف واختاره ابن جرير وبه جزم الداودي ويؤيده ما روى
ابن ابي حاتم بسند صحيح الى الشعبي حيث قال حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب عن داود عن
عامر يعني الشعبي ان المسلمين لما بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله
تعالى الن يكفيكم الاية قال فبلغ كرزا المشركين حيث بلغته الهزيمة ولم يمد الله المسلمين بالخمسة
ومن طريق سعيد عن قتادة قال امد الله المسلمين يوم بدر بخمسة الاف من الملائكة وعن الربيع
بن انس قال امد الله المسلمين يوم بدر بالف ثم زادهم فصاروا ثلاثة الاف ثم زادهم فصاروا
خمسة الاف وكانه جمع بين آيتي آل عمران والانفال وذلك لان التنصيص على الالف لا ينافي
الثلاثة الالاف فما فوقها لقوله مردفين يردفهم غيرهم ويتبعهم الوفا اخر مثلهم والله تعالى اعلم
وقيل هو بدل ثان من قوله اذ غدوت على ان قوله لهم ذلك كان يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى
من المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة وهو قول عكرمة
وطائفة وبه جزم ابن التين وانكر الوجه الاول فقد هل الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين انكار لان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا
كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم والكفاية مقدار سد الخلة
والاكتفاء الاقتصار على ذلك والامداد اعطاء الشيء بعد الشيء قيل كل ما كان على جهة
القوة والاعانة قيل فيه امده وكل ما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده ومنه قوله تعالى
والبحر يمده وقال البعض المد في الشر والامداد في الخير بدليل قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم
يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير انى ممدكم بالف وقرأ ابن عامر منزلين
بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية
ويقال التصديق لوعده بالامداد والكفاية ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى
حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا اي على لقاء العدو وتتقوا معصية الله

ومخالفة

ومخالفة نبيه ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا اي من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي وقد يجيء متغيرا بالغضب من المصنف رحمه الله والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين اي معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء قال ابو اسحق الثعلبي عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه مسومين قال بالعهن الاحمر وقال مكحول مسومين بالعمائم وروى ابن مردويه من حديث عبد القدوس بن حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سودا ويوم احد عمائم حمراء وروى من حديث حصين بن مخارق عن سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال ابن ابي حاتم ثنا الاحمسي ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن يحيى بن عباد ان الزبير رضي الله عنه كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر وقال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمر ولم يضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون وقال عروة كانت الملائكة يومئذ على خيل بلق وعمائمهم صفر وقال ابو اسحق عمائمهم بيض وقال الحسن اعلموا على اذناب خيلهم ونواصيها بصوف ابيض ويجوز ان يكون قوله مسومين بمعنى مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة اي الارسال على ان يكون من السوم وهو ترك الماشية لترعى يقال ابل سائمة اي مرسلة في المرعى فالملائكة مرسلون ارسلهم الله تعالى لنصرة نبيه والمؤمنين واهلاك المشركين كما تهلك الماشية النبات والحشيش وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو ويعني ان الملائكة سوموا انفسهم او خيولهم بعلامات مخصوصة او ارسلوا خيولهم على الكفار لقتلهم وما جعله الله اي وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصرة ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن اليه من الخوف وانما جيء بلام التعليل لعدم شرط النصب والمعنى والله تعالى اعلم وما جعله الله الا ليبشركم ويدخل في قلوبكم السرور بحصول نصر الله تعالى ولتطمئن قلوبكم على اعانة الله ونصرته لكم كيلا تقاعدوا عن المحاربة مع الكفار وما النصر الا من عند الله لا من الملائكة ولا من العُدّة والعِدّة بل ذلك من اسباب النصر لا يحتاج الرب في النصر الى ذلك والحاصل انه تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى المدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم فينبغي للمؤمن ان لا يتوكل الى شيء من ذلك فان ترتب النصر على ذلك ليس الا بطريق جري العادة وما النصر في الحقيقة الا من عند الله فيجب ان لا يتوكل المؤمن الا على الله الذي هو مسبب الاسباب العزيز اي الذي لا يغالب في قضيته الحكيم اي الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ويجري افعاله على ما يريد وهو اعلم بمصالح العبيد ليقطع طرفا اي جماعة وطائفة من الذين كفروا وقال السدي ليهدم ركنا من اركان المشركين بالقتل والاسر وقال البيضاوي المعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم وهو متعلق بقوله نصركم على تقدير ان يجعل قوله اذ تقول ظرفا لنصركم لا بدلا ثانيا من اذ غدوت لانه على تقدير كونه بدلا منه يكون القول المذكور واقعا يوم احد منقطعا عن قصة بدر فيكون قوله تعالى ليقطع متعلقا بنصركم يستلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبي ويتعلق بقوله وما النصر ان كان اللام للعهد والعامل هو النصر الذي انقضى ما تعلق به من النفي بالا وذلك يصح على التقديرين كما ستعرف والمعنى والله تعالى اعلم ليقطع ذلك النصر المعهود الواقع بواسطة امداد الملائكة جماعة من الذين كفروا او يكبتهم او يخزيهم او يصرعهم او يهلكهم وقيل يلعنهم والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو صرع الشيء على وجهه والتاء فيه على هذين المعنيين اصلية وليست بدلا من شيء وقيل اصله من كبده اذا اصابه بمكروه اثر في كبده واوجعه كما يقال رأسه اذا اصاب رأسه فان العرب كثيرا ما تبدل التاء من الدال فتقول سبت رأسه في سبده ثم يذكر الكبت ويراد به الاخزاء والاذلال والاهلاك والهزيمة وكل هذا ذكره المفسرون في تفسير الكبت ويشترك الجميع في اصابة

المكروه ومن جعل الاية متعلقة بقصة احد وجعل قوله اذ تقول بدلا ثانيا من قوله اذ غدوت وجعل قوله ليقطع متعلقا بقوله وما النصر يقول انه قد قطع يوم احد طرف منهم وكبتوا حيث قتل منهم يومئذ ستة عشر وقيل ثمانية عشر وقتل صاحب لوائهم وكانت النصرة للمسلمين الى ان خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة او لتنويع فائدة النصر وبيان انهما هنا النوعان لا للترديد اذ ليس المقام مقام الترديد لجواز اجتماع الفائدتين بل هو لازم للنص فينقلبوا اي فيرجعوا خائبين منقطعي الآمال وقال البيضاوي فينهزموا منقطعي الآمال عنا قيد الانهزام به لان الخيبة لا تكون الا بعد التوقع بخلاف الياس فانه يكون بعد التوقع وقبله فضد الياس هو الرجاء وضد الخيبة هو الظفر **فورهم غضبهم** ثبت هذا في رواية الكشميهني وسقط في رواية غيره وهو قول عكرمة ومجاهد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واصل الفور غليان القدر كما عرفت ثم قيل للغضبان فائر وقال الحسن وقتادة والربيع والسدي معناه من وجههم **وقال وحشي** بفتح الواو وسكون الحاء المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء هو ابن حرب ضد الصلح مولى طعيمة مصغر طعمة بالمهملتين وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي **قتل حمزة** هو ابن عبد المطلب **طعيمة بن عدي بن الخيار** كذا وقع فيه ابن الخيار وهو وهم وصوابه ابن نوفل قال ابن الاثير هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ولم يذكر ابن الخيار **يوم بدر** وكان جبير بن مطعم وهو ابن اخي طعيمة قال له لما قتل حمزة يوم بدر طعيمة ان قتلت حمزة بعمي فانت حر فقتله يوم احد على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وهذا التعليق رواه البخاري في غزوة احد في باب قتل حمزة رضي الله عنه **وقوله تعالى** الانفال **واذ يعدكم الله** كلمة اذ منصوبة المحل على اضمار اذكر **احدى الطائفتين** المراد باحدى الطائفتين الطائفة التي فيها العير لا النفير وكان في العير ابو سفيان ومن معه ومعهم من الاموال كثير وكان في النفير ابو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين للسلاح متاهبين للقتال ومراد المسلمين حصول العير فقوله احدى الطائفتين ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها قوله **انها لكم** بدل اشتمال **وتودون** اي تحبون وتتمنون **ان غير ذات الشوكة تكون لكم** اي ان الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وقصة ذلك مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة طالبا لعير ابي سفيان التي بلغه خبرها انها صادرة من الشام فيها اموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من خف منهم فخرج في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وطلب نحو الساحل على طريق بدر وعلم ابو سفيان بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبه فبعث ضمضم بن عمرو نذيرا الى اهل مكة فنهضوا في قريب من الف مقنع ما بين التسعمائة الى الالف وتيامن ابو سفيان بالعير الى سيف البحر فنجا وجاء النفير فوردوا ماء بدر وجمع الله بين المسلمين والكافرين على غير ميعاد لما يريد الله تعالى من اعلاء كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقة بين الحق والباطل والحاصل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله اليه بعدة احدى الطائفتين اما العير واما النفير ورغب كثير من المسلمين الى العير لانه كسب بلا قتال كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وروى الطبري وابو نعيم في الدلائل من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت عير اهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها وسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكان ان يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا النفير فلما فاتهم العير نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين بدرا فوقع القتال **قال ابو عبد الله** هو البخاري نفسه **الشوكة الحد** كذا وقع في بعض الاصول وهو قول ابي عبيدة قال في كتاب المجاز يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وكانها مستعارة من واحدة الشوك والمراد السلاح الذي له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم فان الذي يشبه بواحدة الشوك هو السلاح المذكور لا نفس الحدة والشوك نبت في طرفه حدة كحدة الابر **حدثني** بالافراد **يحيى بن بكير** قال **حدثنا الليث** اي ابن سعد **عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يقول لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها**

في غزوة

في غزوة تبوك غير أني تخلفت عن غزوة بدر قال الحافظ العسقلاني في قوله غير أني تخلفت استثناء من المفهوم من قوله لم أتخلف إلا في غزوة تبوك والسبب في كونه لم يستثنهما معا بلفظ واحد كونه في تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر في ذلك كله ولذلك غاير بين التخلفين وقال الكرماني وتبعه العيني إن غير للصفة والمعنى ما تخلفت إلا في تبوك حال مغايرة تخلف بدر لتخلف تبوك لأن التوجه فيه لم يكن لقصد الغزو بل لقصد أخذ العير ولم يعاتب بفتح التاء على البناء للمفعول أحد وفي رواية الكشميهني ولم يعاتب الله أحدا تخلف عنها إنما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش أي العير ومن وقوله يريد الخ جملة حالية يعني لم يرد القتال حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد يعني بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من لفظ الحديث وهو طرف من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته ويساق مطولا في غزوة تبوك إن شاء الله تعالى

باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين إلى قوله شديد العقاب كذا في رواية الأكثرين وسيقت الآيات بتمامها في رواية كريمة هكذا إذ تستغيثون ربكم بدل من إذ يعدكم أو متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل أو على إضمار اذكر واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال أخذوا يدعون الله تعالى يقولون أي رب انصرنا على عدوك أغثنا يا غياث المستغيثين ويجيء بيان الاستغاثة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فاستجاب لكم أني ممدكم أي بأني ممدكم فحذف حرف الجر وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن أبي عمرو أنه قرأ إني ممدكم بالكسر على إرادة القول أو على إجراء استجاب مجرى قال لأن الاستجابة من القول أي من جنسه فإنه قول مخصوص لأن المستجيب يقول قبلت حاجتك فعلى القول مستفاد من لفظ استجاب وفي الوجه الأول من نفس اللفظ المقدر بألف من الملائكة مردفين أي يردف بعضهم بعضا من أردفته إذا جئت بعده أو المعنى متبعين المؤمنين أي جائين خلف المؤمنين أو متبعين بعضهم بعض المؤمنين أو أنفسهم المؤمنين من أردفته إياه فردفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما متتابعين يعني وراء كل ملك ملك وقال ابن جرير حدثني المثنى نا إسحق نا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الزمعي عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضي الله عنه ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الميسرة وهذا لو صح إسناده يقتضي أن الألف مردفة بمثلها ولهذا قرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال أي متبعين أو متبعين بمعنى أنهم كانوا مقدمة للجيش وقرئ بآلاف ليوافق ما في سورة آل عمران واختلف في مقاتلتهم وقد روي أخبار تدل عليها ومن جملتها ما روي أن أبا جهل قال لابن مسعود رضي الله عنه من أين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبوا لا أنتم ومنها ما روي أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر إلى المشرك وقد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل إليه سيفي كذا في الكشاف والله تعالى أعلم وما جعله الله أي بعث الملائكة وإعلامه إياكم بهم إلا بشرى لكم أي إلا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بكم من الوجل لقلتكم وذلتكم وإلا فالله قادر على نصركم على أعدائكم بدون ذلك ولهذا قال تعالى وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ يغشيكم النعاس كلمة إذ بدل ثان من إذ يعدكم لإظهار نعمة ثالثة أو متعلق بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو بإضمار اذكر ومعنى يغشيكم يغطيكم يقال غشاه تغشية إذا غطاه وقرأ نافع بالتخفيف من غشيته الشيء إذا غشيته إياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى والنعاس منصوب على المفعولية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يغشاكم النعاس برفع النعاس أمنة منه أي أمنا حاصلا لكم من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فإن قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والأمنة فعل لفاعل تنعسون فوجد شرط نصبه ويجوز أن يراد بها الإيمان بمعنى جعل الشيء ذا أمن من إصابة مكروه فيكون فعل المغشي وإن حمل على القراءة الأخيرة فعل النعاس على المجاز لأنها أصحاب النعاس أو لأنه

كان من حقه ان لا ينام لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم
كما المفسرون ذكرهم الله تعالى بما انعم الله به عليهم من القائه النعاس عليهم امانا من خوفهم
الذي حصل لهم من قلة عددهم وكثرة عدد اعدائهم وقال ابو طلحة كنت ممن اصابه النعاس ولقد
سقط السيف من يدي مرارا ولقد نظرت اليهم يميدون وهم تحت الحجف وقال سفيان الثوري
عن ابي عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال امنة من الله
وفي الصلاة من الشيطان وقال قتادة النعاس في الراس والنوم في القلب وقال سهيل بن عبد الله
هو يحل في الراس مع حياة القلب والنوم يحل في القلب بعد نزوله من الراس وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به اي من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان بعد الجنابة لانه من تخييله
او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت
به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة وفي الاساس
ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ولما كان الخوف
والقلق يزعج القلوب عن مقارها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل في مقابلته ربط على
قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه نزل المسلمون يوم بدر في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب
على غير ماء وسبقهم المشركون الى الماء ببدر وغلبوهم عليه ونام المسلمون واصبح المسلمون بعضهم
محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظما فوسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون ان فيكم
نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف
ترجون ان تظهروا عليهم فاشفقوا فارسل الله عليهم مطرا من السماء سال منه الوادي
فاتخذوا الحياض على عدوته فشربوا منه واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية
واطفات الغبار وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت
وسوسة الشيطان فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء الاية اذ يوحي ربك بدل
ثالث من اذ يعدكم او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول
يوحي وقرئ اني بالكسر على ارادة القول واجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة
او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا والرعب الخوف والذلة والصغار وفيه دليل على انهم قاتلوا
ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب فيه مع المؤمنين او على
ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال لهم قولوا هذا
فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح لانها مفاصل وكان ايقاع الضرب فيها حزا
وتطييرا للرؤس والرؤس لانها فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم
واقطعوا اطرافهم وقيل كل مفصل ذلك اشارة الى الضرب والامر والخطاب للرسول او
لكل احد من المخاطبين بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم ومخالفتهم لهما
واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة
من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد
بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا والمعنى والله تعالى اعلم هو الطالب الغالب لمن عاداه
وناواه ولا يفوته شيء ولا يقوم لغضبه شيء حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الراء واخره قاف
هو ابن عبد الله بن جابر الاحمسي بالمهملتين الكوفي ويقال اسم ابيه عبد الرحمن ويقال خليفة وهو
ثقة عند الجميع يكنى ابا سعيد قال الحافظ العسقلاني ولم ار له رواية عن غير طارق عن طارق
بن شهاب اي ابن عبد شمس بن سلمة البجلي الاحمسي الكوفي يكنى ابا عبد الله راى النبي صلى الله عليه وسلم
وغزا في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثلاثا وثلثين او ثلاثا واربعين غزوة سمع جماعة من
الصحابة رضي الله عنهم ومات سنة ثلاث وثمانين قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول
شهدت من المقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملتين بن الاسود واسم ابيه في الحقيقة عمرو
والاسود تبناه فصار ينسب اليه مشهدا لان اكون انا صاحبه اي صاحب المشهد واللام في
لان اكون مفتوحة ولفظ انا وقعت في رواية الكشميهني وعلى هذه الرواية يجوز في قوله صاحبه
الرفع والنصب وقال ابن مالك النصب اجود وعلى رواية غيره تعين النصب احب الي مما عدل به

بضم المهملة وكسر الدال المهملة اي مما وزن به من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات وهذا
في مبالغة وكلمة فذلك من الثواب خير من الدنيا وما فيها وقال الكرماني اي من الثواب الذي
عدل ذلك المشهد به او المراد الاعم من ذلك والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد وانه كان
لو خير بين ان يكون صاحبه وبين ان يحصل له ما يقابل ذلك كائنا ما كان لكان حصوله له
احب اليه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين الواو فيه للحال فقال وزاد
النسائي في روايته جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال لا نقول كما قال قوم موسى
اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك
وفي رواية سفيان عن مخارق ولكن امض ونحن معك وفي رواية محمد بن عمرو ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ولاحمد من حديث عتبة بن عبد باسناد حسن قال لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقول كما قالت بنو اسرائيل ولكن انطلق انت وربك انا معكم
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه اي استنار وسره اي سر النبي صلى الله عليه وسلم
قول المقداد رضي الله عنه وذكر ابن اسحاق ان هذا الكلام قاله المقداد رضي الله عنه لما
وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الصفراء وبلغه ان قريشا قصدت بدرا وان ابا سفيان نجا
بمن معه فاستشار الناس فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم عمر رضي الله عنه كذلك
ثم المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد فيه قال والذي بعثك بالحق لو سلكت بنا برك
الغماد لجاهدنا معك من دونه فقال اشيروا علي قال فعرفوا انه يريد الانصار وكان يتخوف
ان لا يوافقوه لانهم لم يبايعوه الا على نصرة ممن يقصده لا ان يسير بهم الى العدو فقال له
سعد بن معاذ رضي الله عنه امض يا رسول الله لما امرت به فنحن معك قال فسره قوله
ونشطه وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطا واخرجه ابن عائذ من طريق ابي الاسود
عن عروة وعند ابن ابي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص في هذه القصة المقداد فقال سعد بن
معاذ رضي الله عنه لئن سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون
كالذين قالوا لموسى عليه السلام وذكر فيه ولعلك خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما
شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وخذ من اموالنا ما
شئت قال انما خرج يريد غنيمة ما مع ابي سفيان فاحدث الله له القتال وروى ابن ابي حاتم
من حديث ابي ايوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير
ابي سفيان فهل لكم ان نخرج اليها لعل الله يغنمناها قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما او يومين
قال قد اخبروا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد
فقال له المقداد لا نقول لك كما قال قوم موسى فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون واخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة
بن وقاص عن ابيه عن جده نحوه لكن فيه ان سعد بن معاذ قال كالذي قال المقداد والمحفوظ
ان الكلام المذكور للمقداد كما في حديث الباب وان سعد بن معاذ انما قال لو سرت بنا حتى
تبلغ برك الغماد لسرنا معك كذا ذكره موسى بن عقبة وعند ابن عائذ في حديث عروة فقال
سعد بن معاذ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن ووقع في مسلم ان سعد بن عبادة
هو الذي قال ذلك وكذا اخرجه ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة وفيه نظر لان سعد بن
عبادة لم يشهد بدرا وانما كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه كما سياتي في اخر الغزوة
وقد تقدم في الحج شرح برك الغماد ووقع في رواية ابن عائذ هذه انها من جهة اليمن وذكر
السهيلي انه راى في بعض الكتب انها ارض الحبشة ولا يثبت هذا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا اخرجه النسائي فيه حدثني محمد بن
عبد الله بن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة وبالموحدة الطائفي قال
حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا من مراسيل الصحابة فان ابن عباس رضي الله عنهما
لم يحضر ذلك ولعله اخذه عن عمر او عن ابي بكر رضي الله عنهما ففي صحيح مسلم من طريق ابي
زميل بالزاي مصغرا واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر رضي الله
عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه

ثلثمائة وسبعة عشر فاستقبل القبلة ثم مد يديه فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه
وعند سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر
رضي الله عنه عن يمينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلوته اللهم لا تودع مني
اللهم لا تخذلني اللهم لا تترني اللهم انشدك ما وعدتني وعند ابن اسحق انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك
الذي وعدتني يوم بدر وزاد في رواية وهيب الاتية في التفسير عن خالد وهو في قبة والمراد بها
العريش الذي اتخذه الصحابة رضي الله عنهم لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم فيه اللهم انشدك
ويروى اني انشدك بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة عهدك ووعدك اي اطلب منك الوفاء
بما عهدت ووعدت من الغلبة على الكفار والنصر للرسول واظهار الدين قال تعالى ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وقال تعالى واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم وعند الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما سمعنا
مناشدا ينشد ضالة اشد من مناشدة محمد لربه اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم
ان شئت لم تعبد اي ان شئت ان لا تعبد بعد هذا اليوم تسلطهم على المؤمنين وفي حديث
عمر رضي الله عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض وزيد
في رواية اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك الخ وقوله تهلك بفتح اوله وكسر اللام
والعصابة بالرفع فاعله وانما قال ذلك لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك ومن معه حينئذ
لم يبعث احد ممن يدعو الى الايمان ولاستمر المشركون يعبدون غير الله فالمعنى لا تعبد في الارض
بهذه الشريعة وروى النسائي والحاكم من حديث علي رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر شيئا
من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت
ثم جئت فوجدته كذلك فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده فقال حسبك اي يكفيك من القول
فاتركه وزاد في رواية وهيب عن خالد كما سياتي في التفسير قد الححت على ربك وكذا اخرجه الطبري
عن عثمان بن عبد الوهاب الثقفي عن ابيه وزاد في رواية مسلم فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه
ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله
عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الاية قال فامده الله بالملائكة انتهى وعرف بهذه
الزيادة مناسبة الحديث للترجمة وقوله في رواية مسلم كذاك هو بالذال المعجمة وهو بمعنى
كفاك قال قاسم بن ثابت كذاك للاغراء والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه
قول الشاعر كذاك القول ان عليك عينا اي حسبك من القول فاتركه انتهى وقد اخطا
من زعم انه تصحيف وقال الخطابي لا يتوهم احد ان ابا بكر رضي الله عنه كان اوثق بربه من النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الحال لانه لا يجوز ذلك قطعا بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم
على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم انه كان ذلك اول مشهد شهده في لقاء العدو
فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته
مستجابة ودعاءه مقبول فلما قال له ابو بكر رضي الله عنه ما قال كف عن ذلك وعلم انه استجيب
دعاؤه لما وجده ابو بكر رضي الله عنه في نفسه من القوة والطمانينة حتى قال له ذلك القول
فلهذا اعقبه بقوله سيهزم الجمع وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف
وهو اكمل حالات الصلوة وجاز عنده ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك
الواقعة وانما كان مجملا قال الحافظ العسقلاني هذا الذي يظهر وزل من لا علم عنده ممن ينتسب
الى الصوفية في هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه فخرج وهو يقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر وفي رواية قال عمر رضي الله عنه اي جمع يهزم قال فلما كان يوم بدر رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اخرجه الطبري
وابن مردويه وله من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية
قلت يا رسول الله اي جمع يهزم فذكر نحوه وهذا يؤيد ما تقدم ان ابن عباس رضي الله عنهما
حمل هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه وقد مر وجه مطابقة الحديث للترجمة وقد مضى الحديث في كتاب
الجهاد في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم تفصيل واعلم ان غزوة بدر الكبرى هي الغزوة

التي اعز الله بها الاسلام وغفر لاهلها وهي اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره
وبعد وقوعها اذل الله الكفار واعز من حضرها وكتب من الابرار وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها اموال
وتجارة يقال فيها خمسون الف دينار وفيها ثلاثون او اربعون او سبعون رجلا من قريش
والف بعير فبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتجسسان خبر العير وندب المسلمين وقال
هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها وانتدب الناس اي دعاهم
فخف بعضهم وثقل الاخر لانهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفل لاكبر
بل قال من كان ظهره حاضرا فليركب معنا وكان ابو سفيان يتجسس عن الاخبار حتى بلغه من بعض
الركبان ان محمدا استنفر لك ولعيرك فاستاجر ضمضم بن عمرو فبعثه الى مكة يستنفرهم الى اموالهم
ويخبرهم تعرض محمد صلى الله عليه وسلم لها وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رات وضمضم
بذي طوى قالت للعباس رايت رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر فاكتم ما
احدثك رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل
غدر الى مصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم مثل به بعيره اي انتصب فاذا على
ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثم مثل به على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اقتلع صخرة وارسلها
فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة الا دخلها منها فلقة
فقال العباس رضي الله عنه اكتميها ثم خرج فلقي الوليد بن عتبة وكان صديقه فذكرها له
واستكتمه فذكرها الوليد لابيه ففشا الحديث ثم غدا العباس رضي الله عنه ليطوف وابو جهل
في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فلما راه قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل
فلما فرغ قعد معهم فقال ابو جهل متى حدثت فيكم هذه النبية قال وما ذاك قال الرؤيا التي
رات عاتكة ما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم زعمت عاتكة انه قال انفروا في
ثلاث فسنتربص بكم الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون والا نكتب عليكم كتابا انكم اكذب
العرب قال العباس رضي الله عنه فما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ان تكون رات وقيل بل قال له
العباس هل انت منته فان الكذب فيك وفي اهل بيتك ولقي العباس من اخته اذى شديدا
في افشاء سرها ولم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتته فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم ثم تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت والله
لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه فغدوت في اليوم الثالث من الرؤيا ان قد فاتني منه امرا احب
ان ادركه فدخلت المسجد اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه
حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد فقلت ماله لعنه الله اتفرق مني ان اشاتمه فاذا هو
سمع ما لم اسمع صوت ضمضم وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ان الجمال التي تحمل العطر والبز اموالكم عرض لها
محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر
فتجهزوا سريعا فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وقام سهيل بن عمرو وزمعة
بن الاسود وطعيمة بن عدي وحنظلة بن ابي سفيان يحثون الناس على الخروج وقال سهيل يا آل غالب
اتاركون محمدا ياخذ ما لكم من اراد مالا فهذا مالي او قوتا فهذا قوتي فذمه امية واوعبت
قريش ولم يتخلف من اشرافها احد الا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكان قد لاط له
باربعة آلاف درهم افلس بها فاستاجره بها واجمع امية بن خلف القعود لان سعد بن معاذ
رضي الله عنه كان قال له سمعت انه قاتلك قال بمكة قال لا ادري ففزع لذلك فلما
رجع الى اهله اخبرها بذلك ام صفوان فقالت ما قال له فلما جاء الصريخ قالت امراته اذكر
ما قال اخوك اليثربي قال فاني لا اخرج فالزمه ابو جهل بالخروج واتاه عقبة بن ابي معيط
وهو بالمسجد بمجمرة وقال استجمر فانما انت من النساء فقال قبحك الله ثم تجهز وخرجوا
في خمسين وتسعمائة مقاتل ومائة فرس وسبعمائة بعير معهم القينات والدفوف ولم يتخلف من
بطون قريش الا بني عدي ثم خافوا كنانة لما بينهم فظهر لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك
فقال انا جاركم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما
ارسلهما يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على راس ستة عشر شهرا من الهجرة
وقيل لثمان خلون منه وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه واستخلف ابا لبابة

على المدينة وضرب معسكره على بئر ابي عنبة بكسر المهملة وفتح النون على ميل من المدينة فعرض اصحابه
ورد من استصغر وخرج في ثلثمائة رجل وخمسة عشر نفرا المهاجرون منهم اربعة وستون
رجلا وسائرهم من الانصار يعتقبون سبعين بعيرا ومعهم ثلثة افراس على الاصح فرس
للمقداد وفرس الزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم يومئذ غيرهن وخلف ثلاثة من المهاجرين
عثمان بن عفان رضي الله عنه بمرض زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبيد الله
وسعيد بن زيد رضي الله عنهما ارسلهما يتجسسان خبر العير قبله بعشرة ايام ومن الانصار
ابا لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي على اهل العالية والحارث بن حاطب رده من
الروحاء الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم وضرب لهم كلهم بسهامهم وكان اللواء ابيض
مع مصعب بن عمير رضي الله عنه ورايتان سوداوان مع رجل من الانصار فلما كانوا بعرق
الظبية لقوا رجلا فسالوه فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه وقال ان كنت رسول الله فاخبرني ما ببطن ناقتي
فقال ابو سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأله واقبل علي وقال انا اخبرك نزوت عليها
ففي بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه افحشت على الرجل ثم سار فلما كان
بوادي ذفران بفتح المعجمة وكسر الفاء وفتح الراء اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم
فاستشار الناس فقام ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقالا واحسنا ثم قال المقداد فقال امض
لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد بفتح الموحدة والراء وقيل بكسر فسكون والغماد
بغين معجمة مكسورة موضع خلف مكة بخمسة ايام او مدينة بالحبشة وقيل المراد اقصى معمور الارض
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي وهو لا يريد الا الانصار وكان يتخوف انهم يرون
ان لا يكون عليهم نصرته التي بايعوه عليها الا ممن دهمه بالمدينة من عدوهم وانه ليس عليهم
ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وقيل سعد
بن عبادة ورد بانه لم يشهد بدرا لكأنك تريدنا قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به هو الحق واعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما اردت فنحن معك
لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل وما نكره ان نلقى عدونا انا لصبر
في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فسر بذلك
وقال سيروا وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع
القوم ثم نزل بقرب بدر وركب هو وابو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب فسأله عن قريش
وعن محمد واصحابه فقال لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا
اخبرناك قال ذاك بذاك قال الشيخ قال بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا من يوم كذا فان صدق المخبر
فهو الان بمكان كذا المكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مثل ذلك عن قريش
ثم قال ممن انتما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اي من ماء دافق ثم انصرف والشيخ
يقول ما من ماء امن ماء العراق فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد
بن ابي وقاص رضي الله عنهم الى ماء بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش اي ابلا تستقي
ماء فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض بعين مهملة مفتوحة وموحدة وضاد معجمة غلام بني العاص
فاتوا بهما وهو يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نستقي من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا
ان يكونا لابي سفيان فضربوهما حتى قالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما سلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبراني عنهم
قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى بضم العين المهملة اي الجانب المرتفع من الوادي
والكثيب العقنقل اي العظيم قال كم القوم قالا ما بين تسعمائة والف ثم قال فمن فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة وشيبة ابناء ربيعة وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر والنضر بن الحارث
وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية بن خلف وسهيل بن عمرو وغيرهم فاقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اصحابه فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم ان ابا سفيان صرف وجه
العير عن بدر بساحل وراى انه قد احرز عيره وارسل الى قريش انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم

واولادكم واموالكم قد نجاها الله فارجعوا فقال ابوجهل لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه
ثلاثا ننحر الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا
ابدا وكره اهل الراي منهم ذلك فاعاده ابوجهل وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث
والحارث بن كلدة واجمعوا على المسير وكان جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
راى لما نزلوا الجحفة وانه بين النائم واليقظان رجلا اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير
ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان
وفلان وعد رجالا ممن قتل يوم بدر من الاشراف ثم ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر
فما بقي خباء من اخبيتهم الا اصابه نضح من دمه فقال ابوجهل وهذا نبي آخر من بني عبد المطلب
سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ورجع الاخنس بن شريق ببني زهرة وكان حليفا لهم
وقد قال لهم قد نجى الله اموالكم وخلص صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وقد حصل
ذلك فارجعوا فاطاعوه فلم يزل فيهم مطاعا معظما ورجعت بنو عدي فصادفهم ابو سفيان
فقال لا في العير ولا في النفير فصار مثلا يضرب لمن يحتقر بشانه ولا يعبا به قالوا ان ارسلت
الى قريش ان ترجع ورجع طالب بن ابي طالب لمحاورة كانت بينه وبين بعض قريش لما قالوا قد علمنا
ان هواكم مع محمد ومضت قريش بجدها وحديدها تحاد الله ورسوله وجاؤا على حرد قادرين
وعلى حمية وغضب وحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا بالعدوة القصوى
من الوادي وبعث الله السماء فامطرت مطرا لبد الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع
قريشا من الارتحال فبادرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء حتى جاء ادنى ماء من بدر
فنزل به فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله هذا المنزل انزلكه الله تعالى ام هو الراي فقال
بل الراي فقال ارحل حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه
حوضا فنملاه فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي ففعل ما قال ثم قال سعد بن معاذ رضي الله
عنه يا نبي الله نبني لك عريشا تكون فيه ونقعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اظهرنا الله
كان ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك
اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك فدعا له ثم بني
له العريش فكان فيه ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم تصوب قال اللهم هذه
قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم
احنهم بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون النون من الحين اي اهلكهم الغداة ثم اقبل نفر من قريش
فيهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منه
رجل منهم الا قتل غير حكيم بن حزام ثم قال لعمير بن وهب احزر لنا اصحاب محمد فجال بفرسه
حول العسكر ثم قال ثلاثمائة يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ثم قال انظر القوم كمين او مدد فضرب
في بطن الوادي فلم ير شيئا فرجع فقال لم ار لكن رايت البلايا تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة
ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منا فاذا اصابوا
منكم فما خير بعد ذلك فروا رايكم فمشى حكيم بن حزام في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فكلمه
في الرجوع بالناس وقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها المطاع فيها هل لك الى ان
لا تزال تذكر فيها بخير الى الابد فارجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت
انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية يعني ابا جهل فاني لا اخشى
ان يشجر امر الناس غيره وكان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى عتبة على جمل احمر ان يكن
في القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا فقام عتبة خطيبا فقال
يا معشر قريش انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا وصحبه شيئا لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في
وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين
محمد وجميع العرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك فقد سلمتم وفيكم
خير فانطلق حكيم حتى اتى الى ابي جهل فوجده قد انتثل درعا له من جرابها فقال يا ابا الحكم
عتبة ارسلني اليك بكذا فقال انتفخ سحره بفتح السين وسكون الحاء المهملتين اي رئته يعني
حين راى محمدا وصحبه كلا لا نرجع حتى يحكم الله بيننا لكنه قد راى ان محمدا وصحبه اكلة جزور
وفيهم ابنه ابو حذيفة فقد تخوفكم عليه ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله
عنه اليهم يقول ارجعوا فانه يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه فقال حكيم بن حزام

فان اصابوه
سان

قد عرض نصفه فاقبلوه فوالله لا ننصرف عليه بعد ما عرض من النصفة فقال ابو جهل لا نرجع بعد
ان مكننا الله منهم ابدا ثم التفت الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان يرجع الناس وقد
رايت ثارك بعينك فقم واشتد مثل اخيك فقام فكشف عن استه ثم صرخ وا عمراه فحميت
الحرب وحقب امر الناس اي اشتد فلما بلغ عتبة قول ابي جهل قال سيعلم مصفر استه من
انتفخ سحره وقال بعض المنافقين غر هؤلاء دينهم لما راوا من قلتهم فنزل اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض الاية وخرج الاسود بن عبد الاسود المخزومي فقال اعاهد الله لاشربن
من حوضهم ولاهدمنه ولاموتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه فاطن قدمه اي اسرع
قطعها بنصف ساقه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما يحبو الى الحوض فاقتحم
وزعم ان يبر يمينه فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه فقتله حمزة رضي الله عنه فيه ثم خرج
عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا المبارزة فخرج اليهم فتية من الانصار
فقالوا من انتم قالوا من الانصار قالوا ما لنا حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قومنا فقال قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة ويا علي فلما دنوا منهم قالوا من انتم وعرفوهم
فقالوا اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وحمزة شيبة وعلي الوليد
فاما حمزة وعلي رضي الله عنهما فانثنيا فمالا على عتبة فذففا اي اجهزا عليه واحتملا صاحبهما
فحازاه الى اصحابه ثم تزاحف الناس وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا
حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل وهو في العريش معه ابو بكر رضي الله عنه
وكان حين سوى الصفوف بقدح في يده راى سواد بن غزية مستنتلا من الصف فطعن
بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني
فكشف عن بطنه وقال استقد اي اقتص فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا قال
حضر ما ترى واردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له ثم رجع
الى العريش يناشد ربه اي يسأله ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة
اليوم لا تعبد وابو بكر رضي الله عنه يقول دع مناشدتك ربك ان الله منجز لك ما وعدك
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف وهو هنا اعلى والصديق رضي الله عنه في مقام
الرجاء وهو هنا دونه واخرج ابن جرير وابن سعد ان عليا رضي الله عنه انتهى اليه حال القتال
وهو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد عليه ثم ذهب للقتال ثم رجع اليه فوجده يقول ذلك
فغلبت عيناه ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان
فرسه يقوده وكانت قد هبت ثلاث رياح الاولى جبريل عليه السلام في الف من الملائكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ميكائيل في الف عن ميمنته الثالثة اسرافيل عن ميسرته
وقاتلت الملائكة يومئذ ولم تقاتل في غيره وانما كانت مددا وعددا فقد كان الرجل
يشتد خلف رجل كافر اذ يسمع صوت ضربة وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فيخر
فينظر الى الكافر فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه بضربة السوط والاخبار
في ذلك كثيرة وكان شعار الملائكة يومئذ الصوف الابيض وعليهم عمائم بيض وعلى جبريل
عليه السلام عمامة صفراء ارسلها من خلفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل من غفار
انه صعد في جبل هو وابن عمه يشرف على بدر اذ دنت سحابة سمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت
قائلا اقدم حيزوم وهو اسم فرس جبريل عليه السلام فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه
فمات واما انا فتماسكت وانما قاتلت الملائكة معه مع ان جبريل عليه السلام يمكنه ان يهلك
الكفار بريشة من جناحه كما فعل بمدائن قوم لوط وثمود اظهارا لكون الفعل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وصحبه وان الملائكة مدد على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب
التي اجراها الله في عباده ثم كان اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ثم حارثة بن سراقة
الانصاري اصابه سهم وهو يشرب فقتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس
يحرضهم وقال لا يقاتلهم رجل فيقتل الا دخل الجنة فقال عمير بن الحمام وبيده تمرات
ياكلهن بخ بخ فما بيني وبين الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذفها من يده فقاتل حتى قتل
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اني لواقف يوم بدر في الصف واذا انا بين غلامين
من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك
قال بلغني انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رايته لا يفارق سوادي سواده

حتى يموت الاعجل منها فغمزني الآخر وقال مثلها فلم انشب ان نظرت ابا جهل يجول في الناس فقلت
هذا صاحبكما فابتدراه باسيافهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كل منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر فيهما فقال كلاكما قتله وقضى
بسلبه لهما وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء رواه مسلم وذكر ابو الربيع ان اول من لقيه معاذ بن
عمرو قال سمعت القوم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شاني فقصدت نحوه
فلما امكنني الله تعالى ضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي فتعلقت بجلدة واجهضني القتال عنه فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني
وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك الى خلافة عثمان رضي الله عنه
ومر ابن مسعود رضي الله عنه حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى وهو عقير
باخر رمق فوضع رجله على عنقه وكان قد اذاه مرة بمكة ثم قال هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبم
اخزاني اخبرني لمن الدبرة اي الظفر وهو بفتح الموحدة وتسكن قلت لله ولرسوله ويقال انه
قال له لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم قال اني قاتلك قال ما انت باول عبد قتل سيده
اما ان اشد شيء لقيته اليوم قتلك اياي وفي رواية البخاري فلو غير اكار قتلني فاحتز راسه
ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا راس عدو الله ثم القاها بين يديه فحمد الله
وهو اول راس حمل في الاسلام وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف
على القتلى فالتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه فقال اللهم لا يعجزك فرعون هذه
الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود رضي الله عنه مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير
مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذه ليس به جرح لا يستطيع ان يحرك منه عضوا وهو
مكب ينظر الى الارض فلما راه طاف حوله ليقتله وهو خائف ان ينوء اليه فلما دنا منه
وابصره لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا فاراد ان يضربه بسيفه فخاف ان لا يغني فاتاه من ورائه
فتناول قائمة سيف ابي جهل فاستله ثم رفع سابغة البيضة وهو ما يلي العنق عن قفاه فضربه
فوقع راسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر اليه اذا هو ليس به جراح فاتى ابن مسعود النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بقتله وروى البيهقي انه استحلفه ثلاثا فخر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساجدا واخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم
بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة وقتل الله منهم سبعين من صناديد قريش اي اشرافهم
وساداتهم ولم يبق منهم رجل الا دخل في عينيه التراب وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على
راس العريش متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسونه وشاور ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في الاسارى
فقال ابو بكر رضي الله عنه هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان ارى ان تاخذ منهم الفدية
لتكون قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله وقال عمر رضي الله عنه ما اراه ارى ان تمكني
من فلان القريب له فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وحمزة من فلان اخيه
فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة اي ميل للمشركين فهوى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قال ابو بكر رضي الله عنه واخذ الفداء فلما كان من الغد اتى عمر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه يبكيان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرض
علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة مما اخذتم من الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق
الآية وشبه ابا بكر رضي الله عنه بابراهيم وعيسى وعمر بنوح وموسى عليهم السلام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا من بني هاشم اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتال
فمن لقي ابا البختري بن هشام فلا يقتله لانه كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه ما يكره وكان ممن
قام في نقض الصحيفة ومن لقي العباس فلا يقتله فقال ابو حذيفة انقتل اباءنا وابناءنا
واخواننا ونترك العباس لئن لقيته لالجمنه السيف فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لعمر رضي الله عنه ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر رضي الله
عنه دعني اضرب عنقه فقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة
ولا ازال خائفا منها الا ان يكفرها عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة فلقي المجذر
ابا البختري فاخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يستاسر الا ان يترك
زميله وقاتل فقتل وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مارا ومعه ادراع استلبها
فلقيه امية بن خلف ومعه ابنه قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع

واخذهما فقال ابن الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره قال ذلك حمزة قال ذاك الذي
فعل بنا الافاعيل قال فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال معي وكان يعذبه بمكة فقال راس الكفر امية
بن خلف لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله فقلت اسمع يا ابن السوداء
فقال لا نجوت ان نجا ثم صرخ كالاول فاحاطوا بنا حتى جعلونا كالمسكة فاخلف رجل السيف
فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاة
فوالله ما اغني عنك فضربوهما بالسيوف فيرحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري
وقاتل عكاشة بن محصن حتى انقطع سيفه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب
فهزه فعاد في يده سيفا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا بالقليب
فلما جر ابو جهل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حيا لعلم ان اسيافنا
قد ولما جر عتبة بن ربيعة اليه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجه ابنه ابي حذيفة كآبة فقال يا ابا حذيفة لعلك قد داخلك من شان ابيك شيء قال
والله ما شككت في مصرع ابي ولكن كنت اعرفه رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه
ذلك الى الاسلام فلما رايت ما اصابه وموته على الكفر احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم طرح في القليب الا امية بن خلف انتفخ في ادراعه فذهبوا يحركوه فتزايل اي
تفرقت اعضاؤه فطموه في مكانه وكان عدتهم بضعة وعشرين رجلا والقاهم في القليب
لانه كانت عادته في مغازيه انه اذا مر بجيفة انسان دفنه ولا يسال اهو مؤمن ام كافر
ولكن كره ان يشق على صحبه بكثرة دفنهم فالقى جرهم الى القليب ايسر ثم وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل القليب بئس العشيرة التي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس
واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا اهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال اصحابه اتكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق
وفي رواية انهم قالوا اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكن لا يستطيعون ان
يجيبوا واسر العباس رضي الله عنه فيمن اسر ولما شد عمر بن الخطاب وثاق الاسرى شد وثاق
العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم ينم فقيل له ما اسهرك قال انين العباس فادى
الانصار وثاقه وفادى نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد قوله ما معي شيء فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم واين المال الذي قلت لام الفضل اي زوجته حين خرجت اذا مت فاعطي به
كذا قال من اعلمك به ولم يطلع عليه غيري وغيرها وقالت الانصار نترك لابن اختنا العباس
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر وجمع الغنيمة
وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة الى اهل السافلة ثم اقبل
الى المدينة ومعه الاسرى فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل الذي افاء الله على المسلمين
بالسوية وكان في ذلك اصلاح ذات البين فانهم اختلفوا في ذلك وساءت اخلاقهم ثم لقيه
المسلمون بالروحاء يهنئونه وقتل النضر بن الحارث بالصفراء قتله علي رضي الله عنه وقتل عقبة بن
ابي معيط بعرق الظبية قتله عاصم بن ابي الاقلح وقيل علي رضي الله عنه ودخل المدينة قبل الاسرى
بيوم مؤيدا قد خافه كل عدو بالمدينة وما حولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة وحينئذ دخل
عبد الله بن ابي بن سلول في الاسلام ظاهرا ثم لم يلبث اهل مكة ان جاءهم الحيسمان بحاء وسين
مهملتين الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم وزمعة
بن الاسود وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري فلما جعل يعدد اشراف قريش
قال صفوان بن امية وهو جالس بالحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني قال ما فعل صفوان قال ها هو
وقد رايت اباه واخاه حين قتلا ثم قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال ابو لهب هلم
الي فعندك لعمري الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال ما هو الا ان لقينا القوم منحناهم
اكتافنا اي اعطيناهم اياها يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله اي يمين الله ما لمت
الناس رايت رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء قال ابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ للعباس اي عبدا وهو جالس مع ام الفضل تلك
الملائكة فضرب ابو لهب وجهي ثم احتملني وضرب بي الارض وكنت ضعيفا وقامت ام الفضل الى
عمود فضربته به فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش
الا سبع ليال وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة حفروا له

حفرة

ثم دفنوه في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وناحت قريش على قتلاها شهرًا ثم قالوا
لا تفعلوا فيبلغ محمدًا وأصحابه فيشمتوا بكم ثم أرسلت قريش جبير بن مطعم في فداء الأسارى منهم
سهيل بن عمرو وكان قام خطيبًا في جمع قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه
دعني أدلع لسانه فلا يقوم خطيبًا عليك في موطن أبدًا فقال عسى أن يقوم مقامًا لا ينفد فقام
في تثبيت أهل مكة في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامًا ودخلت عليه سودة وهو يجيء
في حجرتها ويداه مجموعة إلى عنقه فلما ملكت نفسي أن قالت له أعطيتم بأيديكم ألا متم كرامًا
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعلى الله ورسوله تحرضين فقالت ما ملكت نفسي حين رأيته
مقرونًا أن قلت ما قلت فاستغفر لي فقال يغفر الله لك وقال رجل يا رسول الله هذا الذي
كان يطعم الطعام قال نعم لكنه سعى في إطفاء نور الدين فأمكن الله منه وكان الذي أسره مالك
بن الدخشم فقال ش أسرت سهيلًا فلا أبتغي • أسيرًا به جميع الأمم • وخندف تعلم أن الفتى •
فتاها سهيل إذا يصطلم • ومنهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يثني عليه في مصاهرته خيرًا وهو ابن أخت خديجة رضي الله عنها وكانت قريش
بذلت له الرغائب أن يفارق زينب فأبى وكان من المعدودين مالًا وتجارة وأمانة فبعثت
في فداء زوجها بمال وبقلادة كانت خديجة أدخلتها بها عليه فلما رآها رسول الله صلى الله
عليه وسلم رق لها فقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فعلوا وشرط
عليه أن يخلي سبيل ابنته ففعل وأرسل زيد بن حارثة إلى بطن ناجح وخرج بها من مكة
كنانة بن الربيع أخو زوجها نهارًا فخرج في طلبها رجال من قريش فأدركوها بذي طوى
وكان أولهم هبار بن الأسود فروعها بالرمح فأجهضت فنثر حموها كنانة كنانته وقال
لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهمًا فانهزموا وأتاه أبو سفيان في جلة من قريش فكلموه في العود
بها وإخراجها ليلًا لئلا يظن بهم الوهن والضعف ففعل وأسلمها زيدًا فأحضرها وقالت
هند بنت عتبة للذين خرجوا إلى زينب ش أفي السلم أعيارًا جفاء وغلظة • وفي الحرب أشباه النساء
العوارك • وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق هبار رضي الله عنه ثم رأى أنه لا يعذب بالنار
إلا الله فقال إن وجدتموه فاقتلوه ثم خرج أبو العاص في تجارة فلقيه المسلمون فغنموا
ما معه وفر إلى المدينة ودخل إلى زينب فأجارته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الصبح صرخت أيها المسلمون إني أجرت أبا العاص فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هل سمعتم قالوا نعم قال أما والله ما علمت بشيء حين سمعت ما سمعت إنه يجير على المسلمين
أدناهم ثم قال لها أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له وبعث إلى السرية الذين
أصابوا ماله إن هذا الرجل منا حيث علمتم وقد أصبتم ماله فإن تحسنوا فتردوه عليه وإن أبيتم
فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به فردوه فاحتمله إلى مكة فأدى كل ذي مال ماله ثم قال
يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال قالوا لا قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا
رسول الله ما منعني من الإسلام عنده إلا أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم ثم قدم المدينة
فرد عليه زوجته قيل بالنكاح الأول وقيل بجديد ومن على نفر من قريش فأطلقهم بغير فداء
منهم أبو عزة ثم كان من شأنه ما كان في حمراء الأسد واستشهد من المسلمين ببدر أربعة
عشر رجلًا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل من الكفار سبعون رجلًا وأسر
سبعون على الأصح والله تعالى أعلم باب كذا وقع من غير ترجمة عند الجميع
وفي نسخة صاحب التوضيح باب فضل من شهد بدرًا وهو خطأ من جهة أن هذه الترجمة بعينها
ستأتي قريبًا بعد إن شاء الله تعالى فلا معنى لتكرارها وقوله من غير ترجمة للفظ باب إذا وقع
مجردًا عن الترجمة يكون كالفصل لما قبله حدثني إبراهيم بن موسى أي ابن يحيى الفراء المعروف
بالصغير قال أخبرنا هشام هو ابن يوسف قال ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز أخبرهم
قال أخبرني عبد الكريم هو ابن مالك الجزري أبو أمية بينه أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى
بن سعيد الأموي عن ابن جريج قال حدثني عبد الكريم الجزري انتهى وأصله من إصطخر وتحول
الحجران وقد سبق في الحج وفي طبقته ممن يروي عن عكرمة ويروي عنه ابن جريج عبد الكريم بن أبي
المخارق أحد الضعفاء ولم يخرج له البخاري شيئًا مسندًا أنه سمع مقسمًا بكسر الميم وسكون القاف
وفتح المهملة ابن بجرة بفتح الموحدة والجيم هو أبو القاسم مولى ابن عباس رضي الله عنهما وهو
في الأصل مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وإنما قيل له مولى ابن عباس لشدة ملازمته له

مات سنة احدى وثمانين وليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد وسياتي بتمامه في تفسير سورة
النساء ان شاء الله تعالى يقول عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمعه يقول لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر ومطابقته لما قبله من حيث ان فيه
بيان انه لا مساواة بين من حضر غزوة بدر وبين من غاب عنها باب
عدة اصحاب بدر اي هذا باب في بيان عدد اصحاب غزوة بدر الذين شهدوا الوقعة ومن الحق
بهم حدثنا مسلم وفي نسخة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق هو عمرو بن
عبد الله السبيعي عن البراء هو ابن عازب الانصاري رضي الله عنه انه قال استصغرت على
البناء للمفعول يقال استصغره اي عده صغيرا انا وابن عمر ومراد البراء رضي الله عنه ان
ذلك وقع عند حضور القتال فرض من يقاتل فرد من لم يبلغ وكانت تلك عادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المواطن ح تحويل من سند الى سند اخر والاولى حذف الواو في قوله وحدثني
محمود هو ابن غيلان قال حدثنا وهب هو ابن جرير عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء انه قال
وفي رواية اسحق بن راهويه في مسنده عن وهب بن جرير بسنده سمعت البراء استصغرت انا
وابن عمر يوم بدر يعني يوم عرض الناس يوم بدر واعترض القاضي عياض وابن التين بان هذا يرده
قول ابن عمر رضي الله عنهما استصغرت يوم احد وزاد ابن التين بان اخبار ابن عمر رضي الله عنهما
عن نفسه اولى من اخبار البراء عنه ورد عليهما الحافظ العسقلاني بانه لا منافاة بين الخبرين لحمل
على انه استصغر ببدر ثم استصغر باحد بل جاء ذلك صريحا عن ابن عمر رضي الله عنهما نفسه وانه
عرض يوم بدر وهو ابن ثلث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة
فاستصغر قال الحافظ العسقلاني ثم وجدت في ابن ابي شيبة من طريق مطرف عن ابي اسحق
عن البراء رضي الله عنه نحو ما في حديث الباب وزاد في اخره وشهدنا احدا فهذه الزيادة وان حملت
على ان المراد بقوله وشهدنا احدا نفسه دون ابن عمر لكن ما في الصحيح اصح وكان المهاجرون
يوم بدر نيفا بالتشديد والتخفيف يقال عشرة ونيف وكلما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد
الثاني ونيف فلان على السبعين اي زاد عليها وقيل النيف كالبضع والبضع ما بين الثلاث الى التسع
وقيل النيف من الواحد الى الثلث وقيل ما دون نصف العقد اي ما دون الخمسة وقيل ما دون
العشرة وقال قتادة اكثر من ثلثة الى العشرة وقيل ما بين ثلث وتسع ذكره ابو عبيد وهو منصوب
على انه خبر كان على ستين والانصار نيفا يجوز فيه النصب والرفع اما النصب فعلى تقدير وكان
الانصار نيفا ويكون قوله واربعين ومائتين عطفا عليه واما الرفع فعلى انه خبر لقوله والانصار
لكونه مبتدأ ويقرأ على هذا واربعون ومائتان لا ابهام عطفا على المرفوع ووقع عند البيهقي بالنصب
فيهما وهو واضح وهذا الذي وقع من رواية شعبة من تفصيل عدد المهاجرين والانصار يوافق
جملته ما وقع في رواية زهير واسرائيل وسفيان انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر لكن الزيادة على
العشر مبهمة وقد سبق في الباب قبله ان في حديث عمر رضي الله عنه عند مسلم انها تسعة عشر
لكن اخرجه ابو عوانة وابن حبان باسناد مسلم بلفظ بضعة عشر والبزار من حديث ابي موسى رضي
عنه ثلثمائة وسبعة عشر ولاحمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان اهل
بدر ثلثمائة وثلثة عشر وكذلك اخرجه ابن ابي شيبة والبيهقي من رواية عبيدة بن عمرو السلماني
احد كبار التابعين ومنهم من وصله بذكر علي رضي الله عنه وهذا هو المشهور عند ابن اسحق وجماعة
من اهل المغازي فقال ابن اسحق واربعة عشر من المهاجرين ثلثة وثمانون ومن الاوس احد وستون
ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يخالف ما ذكره البخاري
من حديث الباب وروى سعيد بن منصور من مرسل ابي اليمان عامر الهوزني ووصله الطبراني والبيهقي
من وجه اخر عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال
لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلثمائة واربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فاقبل رجل
على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثمائة وخمسة عشر وهذه الرواية لا تنافي ما قبلها
لاحتمال ان يكون الاولى لم يعد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الذي اتى اخرا واما الرواية التي
فيها وسبعة عشر فتحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئذ كالبراء وابن عمر
وكذلك انس رضي الله عنهم فقد روى احمد بسند صحيح عنه انه سئل هل شهدت بدرا فقال
واين اغيب عن بدر انتهى فكانه كان حينئذ في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه انه خدمه
عشر سنين وذلك يقتضي ان ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكانه خرج معه الى بدر او
خرج مع زوج امه ابي طلحة ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى ابو داود باسناد صحيح

عنه قال

عنه قال كنت امنح الماء لاصحابي يوم بدر واذا اتحد هذا الجمع فليعلم ان الجميع لم يشهد القتال
وانما شهده منهم ثلثمائة وخمسة او ستة كما اخرجه ابن جرير وسيأتي ان شاء الله تعالى من حديث
انس رضي الله عنه ان ابن عمته حارثة بن سراقة خرج نظارا وهو غلام يوم بدر فاصابه سهم
فقتل وعند ابن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل بدر كانوا ثلثمائة وستة رجال
وقد بين ذلك ابن سعد فقال انهم كانوا ثلثمائة وخمسة فكانه لم يعد فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتبين وجه الجمع بان ثمانية انفس عدوا في اهل بدر ولم يشهدوها وانما ضرب لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بسهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم وهم عثمان بن عفان رضي الله
عنه تخلف على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه وكانت في مرض الموت وطلحة
وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان خبر قريش وابو لبابة رده من الروحاء واستخلفه على المدينة
وعاصم بن عدي استخلفه على اهل العالية والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف والحارث بن الصمة
وقع فكسر بالروحاء فرده الى المدينة وخوات بن جبير كذلك هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر غيره
سعد بن مالك الساعدي والد سهل مات في الطريق وممن اختلف فيه هل شهدها او رد لحاجة
سعد بن عبادة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عمرو بن خالد الجزري بالجيم والزاي
والراء قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال
سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه يقول حدثني بالافراد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ممن شهد بدرا انهم كانوا عدة اصحاب طالوت هو طالوت بن قيش بن افيل بن صاروق
بن نحوم بن عجورت بن افيح بن ناحور بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
كذا نسبه العيني وقال الحافظ العسقلاني هو طالوت بن قيش بن ندرمه بن بنيامين بن يعقوب
شقيق يوسف عليهما السلام هذا واسم طالوت بالعبرانية شاول وكان دباغا يعمل الاديم
قاله وهب وقال عكرمة والسدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه
وقد ذكر الله تعالى قصته في القران في سورة البقرة وملخصها ان الله تعالى بعث الى بني اسرائيل نبيا
يقال له اشمويل من ذرية هرون عليه السلام وكان قد غلب عليهم جالوت ملك العمالقة وكانوا
يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وطلب بنو اسرائيل من اشمويل عليه السلام ان
يجعل عليهم ملكا يقاتل جالوت فسال الله تعالى فامر عليهم طالوت وذلك ان اشمويل عليه السلام
حين سال الله تعالى ذلك اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذي يكون لهم ملكا طوله
طول هذه العصا واذا دخل عليك ينش هذا الدهن الذي في القرن فادهن به راسه وملكه
عليهم فهو ملك بني اسرائيل فاتفق ان طالوت حين خرج في طلب حماره دخل على اشمويل وقيل
بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت
لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران
له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل عليه السلام فقاس طالوت بالعصا
فكان على طوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبيه فقال لطالوت قرب راسك فقرب منه فدهنه بدهن القدس
ثم قال انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي
ادنى اسباط بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى
قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك وقال لبني اسرائيل ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه
كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة لاوي بن يعقوب ومنه
كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة يهوذا بن يعقوب عليه السلام ومنه كان داود
وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين وانما كان من سبط بنيامين
بن يعقوب عليه السلام وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله
عليهم ونزع منهم الملك والنبوة وكانوا يسمون سبط الاثم وقصته طويلة فاختصار الامر اجتمع معه
ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال لهم طالوت
بامر اشمويل عليه السلام ان الله مبتليكم بنهر ليرى طاعتكم وهو نهر الاردن وقال ابن كثير
هو النهر المسمى بالشريعة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يشربه فانه مني يعني من اهل ديني فشربوا
منه الا قليلا وهم ثلثمائة وبضعة عشر كما ذكر في حديث الباب وكان فيهم داود عليه السلام
ثم وقعت المقاتلة بين طالوت وجالوت عند نهر ام حكيم بقرب مرج الصفر بحوران

من نواحي الشام فقتل داود جالوت كما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز ومات اشمويل عليه السلام بعد
قتل جالوت وكان عمره اثنين وخمسين سنة ثم ان طالوت اشتغل بالغزو حتى قتل هو واولاده
جميعا وقصته طويلة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وكان اجل الناس واعلمهم واطولهم
فلذلك سمي طالوت وقيل اوحي اليه ونبئ ذكره الزمخشري والله اعلم الذين جازوا معه النهر
بالجيم والزاي بغير الف وهي رواية الكشميهني وفي رواية غيره اجازوا بالالف في اوله وفي رواية
اسرائيل الآتية جاوزوا من المجاوزة والكل بمعنى بضعة عشر وثلثمائة قال البراء اي ابن عازب
رضي الله عنه لا والله قال الحافظ العسقلاني وهو جواب كلام محذوف تقديره اتاه دعوى
واما استفهام هل كان بعضهم غير مؤمن ويحتمل ان تكون لا زائدة وذكرها لاجل
تاكيد معنى عدم المجاوزة كما ان للقلفا كيره ما جاوز معه النهر الا مؤمن وذكر اهل العلم بالاخبار
ان المراد بالنهر نهر الاردن وان جالوت كان رأس الجبابرين وان طالوت وعد من قتل جالوت
ان يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فقتله داود عليه السلام فوفى له طالوت وعظم قدر داود
في بني اسرائيل حتى استقل بالمملكة وخرج طالوت مجاهدا في سبيل الله حتى استشهد وهذا طريق
اخر في حديث البراء رضي الله عنه والحديث من افراد البخاري حدثنا عبد الله بن رجاء ضد الخوف
البصري قال حدثنا اسرائيل اي ابن يونس عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء
رضي الله عنه انه قال كنا اصحاب محمد روي بالرفع وبالنصب ووجههما ظاهر نتحدث
جملة في محل النصب لانه خبر كان ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت قوله على عدة
الخ خبر ان وكلمة على بمعنى الاستعلاء المعنوي في الحقيقة تؤدي معنى التشبيه ولا يخفى المشابهة
بين القضيتين من وجوه الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه معه الا مؤمن بضعة عشر
وثلثمائة وهذا طريق اخر ايضا في حديث البراء رضي الله عنه حدثني بالافراد عبد الله بن ابي شيبة
هو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم وكنيته عبد الله ابو بكر العبسي الكوفي اخو عثمان
بن ابي شيبة قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان الاحول البصري عن سفيان هو الثوري
عن ابي اسحق السبيعي عن البراء ح تحويل من سند الى اخر وقد مر غير مرة ان الاولى حذف
الواو في قوله وحدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان اي الثوري عن ابي اسحق عن البراء
رضي الله عنه انه قال كنا نتحدث ان اصحاب بدر ثلثمائة وبضعة عشر بعدة اصحاب
طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه الا مؤمن وهذا طريقان اخران في حديث
البراء رضي الله عنه باب ـــــــ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش
شيبة بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالموحدة هو ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف
وهو وما بعده في محل الجر بدل من كفار قريش وعتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية
هو ابن ربيعة المذكور ايضا والوليد بفتح الواو هو ابن عتبة المذكور وابي جهل بن هشام اسمه
عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يكنى ابا الحكم فكناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا جهل وهلاكهم بالجر عطفا على ما قبله فقبل الله دعاءه وكلهم قتلوا
يوم بدر اما شيبة فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واما عتبة فقتله عبيدة
بن الحارث بن المطلب وقال ابن هشام اشترك فيه هو وحمزة وعلي رضي الله عنهم واما الوليد
فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه واما ابو جهل فقتله معاذ بن عمرو بن جموح ومعاذ بن عفراء
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وقد حز راسه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
بدعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه السابق بمكة وقد مضى بيانه في كتاب الطهارة حيث اورده
المصنف من حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور في الباب باتم منه سياقا واورده في
الطهارة لقصة سلا الجزور ووضعه على ظهر المصلي فلم تفسد صلوته وفي الصلوة مستدلا
به على ان ملامسة المرأة في الصلوة لا تفسدها وفي الجهاد في باب الدعاء على المشركين وفي الجزية
مستدلا به على ان جيف المشركين لا يفادى بها وفي المبعث في باب ما لقي المسلمون من المشركين
بمكة تنبيه ثبتت هذه الترجمة في رواية الاكثر وسقطت في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني
وثبوتها اوجه اذ لا تعلق لحديثها بباب عدة اهل بدر وثبت لغير ابي ذر عقيب حديثها باب
قتل ابي جهل وسقط لابي ذر وهو اوجه لان فيه هلاك غير ابي جهل فهو اليق بالترجمة المذكورة
والله تعالى اعلم حدثني بالافراد عمرو بن خالد قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا ابو
اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ـــــ

استقبل

استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش على شيبة بن ربيعة وعتبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة وابي جهل بن هشام فاشهد بالله اي اقسم وانما حلف على ذلك
مبالغة في تأكيد خبره لقد رأيتهم صرعى جمع صريع اي مطروحين بين القتلى في المصارع التي
بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل القتال قد غيرتهم الشمس اي غيرت الوانهم الى السواد
وغيرت اجسادهم بالانتفاخ وقد بين سبب ذلك بقوله وكان يوما حارا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الوضوء في باب اذا القي على المصلي قذر وفي الصلوة
في باب المرأة تطرح عن المصلي شيئا من الاذى باتم منه واطول باب
قتل ابي جهل اي كيفية قتله حدثنا ابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة قال حدثنا اسمعيل هو ابن خالد الاحمسي البجلي قال حدثنا قيس هو ابن ابي
حازم الاحمسي البجلي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه اتى ابا جهل وبه رمق
وهو بقية الروح يتردد في الحلق يوم بدر فقال ابو جهل هل اعمد في الكلام حذف تقديره
فكلمه اي بكلام يتشفى منه فاجابه بذلك ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ادركت ابا جهل يوم بدر صريعا فقلت اي عدو الله
قد اخزاك الله قال وبما اخزاني هل اعمد اي هل اعجب من رجل قتلتموه اي من رجل قتله قومه
يعني ليس قتلكم لي الا قتل رجل سيد قتله قومه لا يزيد على ذلك ولا هو فخر لكم ولا عار علي
واعمد بالمهملة افعل تفضيل بمعنى اعجب وقيل بمعنى اغضب من قولهم عمد عليه اذا غضب
والحاصل انه يهون على نفسه ما حل به من الهلاك وانه ليس بعار عليه اذ يقتله قومه
وقال السهيلي هو عندي من قولهم عمد البعير يعمد عمدا بالتحريك اذا ورم سنامه من عض
القتب فهو عميد ويكنى بذلك عن الهلاك وقيل هو ان يكون سنامه وارما فيحمل عليه الشيء الثقيل
فيكسر فيموت فيه شحمه والمعنى فهل اهلك من رجل قتل قومه وقال ابو عبيدة معناه هل زاد
على سيد قتله قومه وكان ابو عبيدة يحكي عن العرب اعمد من كيل محق اي زاده على مكيال نقص كيله
وانشد في ذلك شعر واعمد من قوم كفاهم اخوهم * صدام الاعادي حين فلت نيوبها * اي
لا زيادة على فضلنا فانا كفينا اخواننا اعاديهم وفي مغازي احمد بن محمد بن ايوب قلت
لابن اسحق ما اعمد من رجل قال يقول هل هو الا رجل قتلتموه ورجح البيهقي ما قال السهيلي
ويؤيد تفسير ابي عبيدة ما وقع في حديث انس رضي الله عنه بعده بلفظ وهل فوق رجل قتلتموه
ووقع في رواية الكشميهني في حديث ابن مسعود رضي الله عنه اغدر بدل اعمد فان ثبتت فلا اشكال
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن
عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي الكوفي قال
حدثنا سليمان التيمي هو سليمان بن طرخان التيمي البصري ان انسا رضي الله عنه حدثهم قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد عمرو بن خالد الجزري
سكن مصر قال اخبرنا زهير عن سليمان التيمي عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم وقع في رواية الاسمعيلي من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمي ان انسا رضي الله عنه
سمعه من ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من
يأتينا بخبر ابي جهل قال يعني ابن مسعود رضي الله عنه فانطلقت فاذا ابنا عفراء قد اكتنفاه
فضرباه فاخذت بلحيته وقال الكرماني الحديث من مراسيل الصحابة لان الاصح ان انسا
رضي الله عنه لم يشهد بدرا وتعقبه العيني بانه روى ابو داود باسناد صحيح عن انس
رضي الله عنه انه قال كنت امنح الماء لاصحابي يوم بدر من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق
ابن مسعود ومن طريق ابي نعيم في المستخرج فقال ابن مسعود انا فانطلق فوجده قد ضربه
ابنا عفراء يعني معاذا ومعوذا وفي صحيح مسلم ان اللذين قتلاه معاذ بن عمرو بن الجموح
ومعاذ بن عفراء وهو ابن الحارث بن رفاعة بن سوا وعفراء امه وهي ابنة عبيد بن ثعلبة
النجارية وكذلك تقدم في كتاب الجهاد في باب من لم يخمس الاسلاب ان معاذ بن عمرو هو الذي
قطع رجل ابي جهل وصرعه ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق فوقف
عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واحتز رأسه ووجه الجمع هو ما يقال لعل القتل
كان بفعل الكل فاسند كل راو اليه ما رآه من الضرب او من زيادة الاثر على حسب
اعتقاده وقال ابن عبد البر في الاستيعاب الاصح انه ضربه ابنا عفراء وسيجيء لهذا مزيد تفصيل

ان شاء الله تعالى حتى برد بفتحتين اى مات هكذا اخرجوه ووقع فى رواية السمرقندى
فى مسلم حتى برك بكاف بدل الراء اى سقط وكذا هو عند احمد عن الانصارى عن التيمى قال القاضى
عياض وهذه الرواية اولى لانه قد كلم ابن مسعود رضى الله عنه فلو كان مات كيف كان يكلمه
انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله حتى برد اى صار فى حال من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح
فاطلق عليه باعتبار ما سيؤول اليه ومنه قولهم للسيوف بوارد اى قواتل وقيل لمن قتل بالسيف
برد اى اصابه متن الحديد لان طبع الحديد البرودة وقيل معنى قوله برد اى فتر وسكن يقال
جد فى الامر حتى برد اى فتر وبرد النبيذ سكن غليانه قال اى ابن مسعود رضى الله عنه انت
ابو جهل هنا على الاصل رواه المستملى وحده وفى رواية غيره انت ابا جهل بالنصب قال الحافظ
العسقلانى وهو المعتمد فى حديث انس رضى الله عنه هنا فقد صرح اسمعيل بن علية عن سليمان
التيمى بانه هكذا نطق بها انس رضى الله عنه وسياتى ذلك فى اواخر غزوة بدر ولفظه قال انت
ابا جهل انتهى واخرجه ابن خزيمة ومن طريقه ابو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فقال فيه
انت ابو جهل وكانه من اصلاح بعض الرواة وكذلك نطق بها يحيى القطان اخرجه الاسمعيلى
من طريق المقدمى عن يحيى القطان عن التيمى فذكر الحديث فيه قال انت ابا جهل قال المقدمى
هكذا قالها يحيى القطان وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل على لغة من يثبت الالف
فى الاسماء الستة فى كل حال كقوله ان اباها وابا اباها * قد بلغا فى المجد منتهاها *
وقيل ان قوله انت مبتدا محذوف الخبر وقوله ابو جهل منادى محذوف الاداة والتقدير
انت مصروع او مقتول يا ابا جهل وقيل هو منصوب باضمار اعنى وتعقبه ابن التين بان
شرط هذا الاضمار ان يكثر النعوت وفيه نظر وقيل تقديره انت تكون ابا جهل وقال
الداودى كان ابن مسعود رضى الله عنه تعمد اللحن ليغيظ ابا جهل كالمصغر له وما بعده
ما قال وانما خاطبه بذلك متشفيا منه لانه كان يؤذيه بمكة اشد الاذى وعند ابن اسحق
والحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن مسعود رضى الله عنه فوجدته باخر رمق
فوضعت رجلى على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزانى هل عدا رجل
قتلتموه وقال القاضى عياض ان ابن مسعود رضى الله عنه انما وضع رجله على عنق ابى جهل
ليصدق رؤياه فانه راى ذلك فى المنام قال وزعم رجل من بنى مخزوم انه قال له لقد
ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا قال ثم احتززت راسه فجئت به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابى جهل فقال والله الذى لا اله الا هو فحلفت له ويقال ان
ابن مسعود رضى الله عنه على ابى جهل فقال الحمد لله الذى اخزاك واعز الاسلام فقال ابو جهل
اتشتمنى يا رويعى هذيل فقال نعم والله واقتلك فحذفه ابو جهل بسيفه وقال
دونك هو اذا فاخذه عبد الله فضربه حتى قتله وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله قتلت ابا جهل فقال والله الذى لا اله الا هو فحلف له فاخذ النبى صلى الله عليه
وسلم بيده ثم انطلق معه حتى اراه اياه فقام عنده وقال الحمد لله الذى اعز الاسلام
واهله ثلاث مرات وعن ابى اسحق لما جاء النبى صلى الله عليه وسلم البشير بقتل ابى جهل
استحلفه ثلاث ايمان بالله الذى لا اله الا هو لقد رايته قتيلا فحلف له فخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساجدا قال فاخذ بلحيته قال اى ابو جهل هل فوق رجل قتلتموه قال النووى
اى لا عار على فى قتلكم اياى او رجل قتله قومه شك من الراوى وهو سليمان التيمى بينه
ابن علية عنه وقال التيمى ايضا قال ابو مجلز قال ابو جهل فلو غير اكار قتلنى وهذا مرسل
وابو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام واخره زاى واسمه لاحق بن حميد السدوسى
البصرى التابعى المشهور روى عنه سليمان التيمى وغيره والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف
واخره راء هو الزراع واراد بذلك ابنى عفراء لانهما من الانصار وهم اصحاب زرع ونخل
فاشار بذلك الى تنقيص من قتله منهم ووقع فى رواية مسلم لو غيرك قتلنى قال الحافظ
العسقلانى وهو تصحيف قال احمد بن يونس وهو شيخه فى الطريق الاول للحديث المذكور انت
ابو جهل اى قال ابن مسعود رضى الله عنه انت ابو جهل على الاصل وقد مر ان عامة الرواة
على انت ابا جهل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا فى المغازى حدثنى
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابى عدى بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد الياء واسمه
محمد بن ابراهيم ابو عمرو البصرى وابراهيم هو اسم ابى عدى السلمى البصرى عن سليمان التيمى

عن انس

عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما صنع ابو جهل
وفي الحديث السابق ما صنع ابو جهل وفعل من اعلم لنا الخ فقال لجماعة وضع فانطلق ابن مسعود
رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل ويروى
ابا جهل كما في الرواية السابقة قال وهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه وهذا الحديث
اخرجه من طريق اخر عن انس رضي الله عنه حدثني ابن المثنى هو محمد بن المثنى قال اخبرنا معاذ
بن معاذ بضم الميم فيهما وبالمهملة وبالمعجمة التميمي قال حدثنا سليمان التيمي قال اخبرنا انس بن
مالك نحوه وهذا طريق اخر ايضا من حديث انس رضي الله عنه وزاد فيه اسم والد انس
رضي الله عنه كما تراه وساقه ابن خزيمة ومن طريقه ابو نعيم بلفظه فاخرجه عن محمد بن المثنى
شيخ البخاري فيه بلفظ فقال ابن مسعود انا يا نبي الله وقال فيه فاخذت بلحيته وانا باقي
مثله وقوله قال فاخذت بلحيته يؤيد الرواية الماضية للاسمعيلي من طريق يحيى القطان
وان انسا اخذه عن ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال كتبت
هو كناية عن سمعت لان الكتابة لا تلازم السماع غالبا عن يوسف بن الماجشون هو يوسف بن
يعقوب بن عبد الله بن ابي سلمة واسمه دينار والماجشون هو لقب يعقوب وتفسيره المورد
قال الحافظ العسقلاني ظاهره انه كتبه عنه ولم يسمعه منه عن صالح بن ابراهيم عن ابيه
هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن جده عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فالضمير
في جده راجع الى صالح في بدر يعني في غزوة بدر يعني حديث ابني عفراء اي الحديث المتقدم
ذكره في الخمس عن مسدد عن يوسف بن الماجشون بهذا الاسناد مطولا وسياتي
في باب قبل باب شهود الملائكة بدرا من وجه اخر عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
ندتهما عليه فشدا عليه فضرباه حتى قتلاه وفي اخر حديث مسدد وهما معاذ بن عمرو بن
الجموح ومعاذ بن عفراء وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما وقال كلاكما قتله
وانه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح انتهى وعفراء والدة معاذ واسم ابيه الحارث واما
ابن عمرو بن الجموح فليس اسم امه عفراء وانما اطلق عليه تغليبا ويحتمل ان يكون ام
معوذ ايضا تسمى عفراء او انه كان لمعوذ اخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في قتل ابي
جهل فظنه الراوي اخاه وقد اخرج الحاكم من طريق ابن اسحق حدثني ثور بن يزيد
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال
قال معاذ بن عمرو بن الجموح سمعتهم يقولون وابو جهل في مثل الحرجة ابو الحكم لا يخلص اليه
فجعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه
وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي قال ثم عاش معاذ الى زمن عثمان رضي الله عنه
ومر بابي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل فمر
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بابي جهل فوجده باخر رمق فذكر ما تقدم فهذا الذي
رواه ابن اسحق يجمع بين الاحاديث لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه انه راى معاذا ومعاذا ابتدراه جميعا حتى طرحاه وابن اسحق
يقول ان ابن عفراء هو معوذ وهو بتشديد الواو والذي في الصحيح معاذ وهما اخوان
فيحتمل ان يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك
معوذ حتى اثبته ثم حز راسه ابن مسعود رضي الله عنهم فيجمع الاقوال كلها و
اطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه وجده وبه رمق
وهو محمول على انهما بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق له الا مثل
حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود رضي الله عنه فضرب عنقه والله اعلم
واما ما وقع عند موسى بن عقبة وكذا عند ابي الاسود عن عروة ان ابن مسعود وجد
ابا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذه لا يتحرك
منه عضو فظن عبد الله انه مثبت جراحا فاتاه من ورائه فتناول قائم سيف ابي جهل
فاستله ورفع بيضة ابي جهل عن قفاه وضربه فوقع راسه بين يديه فيحمل على ان ذلك
وقع له معه بعد المخاطبة كما تقدم والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث مطولا في كتاب الخمس
في باب من لم يخمس الاسلاب حدثني بالافراد محمد بن عبد الله الرقاشي بفتح الراء وتخفيف
القاف والمعجمة هو محمد بن عبد الله بن محمد عبد الملك بن مسلم الرقاشي نسبة الى رقاش

بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة في ربيعة وهو والد ابي قلابة عبد الملك بن محمد البصري وهو
شيخ مسلم ايضا مات سنة ست عشرة ومائتين قال حدثنا معتمر هو ابن سليمان
قال سمعت ابي هو سليمان بن طرخان التيمي البصري يقول حدثنا ابو مجلز قدم ضبطه قريبا
وهذا الباب عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة الضبعي البصري وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم في مناقب عبد الله بن سلام عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال انا اول من يجثو بالجيم والمثلثة من جثا يجثو اي يقعد على ركبتيه بين يدي الرحمن
للخصومة يوم القيمة والمراد بهذه الاولية تقييده بالمجاهدين من هذه الامة لان المبارزة
المذكورة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفيه اشارة الى ما في قوله تعالى ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة وقال قيس وفي نسخة قيس بن عباد وهو المذكور سابقا وهذا موصول
بالاسناد المذكور وفيهم انزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم اي هذه الاية هكذا
وقع في رواية معتمر بن سليمان عن ابيه مرسلا ووقع في رواية يوسف بن يعقوب عن سليمان
التيمي عن ابي مجلز عن قيس قال قال علي رضي الله عنه فينا نزلت وسياتي في تفسير الحج ان
منصورا رواه عن ابي هاشم عن ابي مجلز فوقفه عليه ثم قوله تعالى خصمان الخصم صفة
يوصف بها الفوج او الفريق كانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان وهذان بالنظر الى
اللفظ واختصموا بالنظر الى المعنى قال الله تعالى في احد الفريقين الذين كفروا وهم عتبة
وشيبة والوليد فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الاية قال اي قيس بن عباد هم الذين
تبارزوا يوم بدر من البروز وهو الخروج من بين الصف علي ثم لاجل القتال حمزة بالرفع
مع ما عطف عليه عطف بيان لقوله هم الذين تبارزوا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
وعلي وعبيدة مصغر عبيدة بن الحارث اي ابن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي كان اسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين اسلم قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وشيبة بن ربيعة اي ابن عبد شمس وعتبة بضم
المهملة واسكان الفوقانية هو اخو شيبة والوليد بن عتبة المذكور ولم يقع في هذه الرواية
تفصيل المبارزين وذكر ابن اسحق ان عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة كانا اسن القوم فبرز
عبيدة لعتبة وحمزة لشيبة وعلي للوليد وفي رواية موسى بن عقبة برز حمزة لعتبة وعبيدة
لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه واختلف عبيدة والذي بارزه
بضربتين فوقعت في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء ومال حمزة وعلي الى الذي بارز
عبيدة فاعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي رضي الله عنه مثل قول موسى بن
عقبة وعند ابي الاسود عن عروة مثله واورده ابن سعد من طريق عبيدة السلماني ان
شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال الثبت ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة انتهى
وقال الحافظ العسقلاني قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على ان عليا للوليد وانما اختلفت
في عتبة وشيبة ايهما لعبيدة وحمزة والاكثر على ان شيبة لعبيدة قال الحافظ وفي دعوى
الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال تقدم عتبة
ومعه ابنه واخوه فانتدب له شباب من الانصار فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة
واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد
فقتلناه واحتملنا عبيدة قال الحافظ العسقلاني وهذا اصح الروايات لكن الذي في السير
من ان الذي بارزه علي رضي الله عنه هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة
وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى الطبراني
باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن
عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك علينا وهذا موافق لرواية ابي داود والله تعالى اعلم
وفي الحديث جواز المبارزة وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله
عنهم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه النسائي
في السير حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي هاشم هو يحيى بن دينار
الرماني لنزوله قصر الرمان الواسطي مات سنة اثنتين وعشرين ومائة والرماني بضم الراء
وبالميم وبالنون عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال

نزل

نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم في ستة من قريش وبعضهم اقارب بعض ثلاثة من
بني عبد مناف علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم وشيبة بن ربيعة وعتبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة والحديث اخرجه البخاري هنا وفي التفسير ايضا واخرجه مسلم في آخر
كتابه والنسائي في السير والمناقب والتفسير وابن ماجة في الجهاد حدثنا اسحق بن ابراهيم
الصواف البصري مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا يوسف بن
يعقوب ابو يعقوب السدوسي بالمهملة مولاهم ويقال له الضبعي لانه كان ينزل في بني ضبيعة
بضم المعجمة وفتح الموحدة مصغرا وهو مولى بني سدوس ويقال له السلعي ايضا لانه كان
يبيع السلعة وهو البصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال حدثنا سليمان
التيمي عن ابي مجلز عن قيس بن عباد انه قال قال علي رضي الله عنه فينا نزلت هذه الآية
هذان خصمان اختصموا في ربهم وهذا طريق آخر في حديث علي رضي الله عنه هكذا
اورده مختصرا واخرجه الاسمعيلي عن ابن صاعد عن هلال بن بشر عن يوسف بن يعقوب
المذكور بلفظ فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر واخرجه من وجه آخر
عن سليمان التيمي بلفظ في الذين برزوا يوم بدر واخرجه من وجه آخر عن سليمان التيمي ايضا
بلفظ في الذين برزوا يوم بدر في الفريقين وسماهم حدثني بالافراد يحيى بن جعفر اي ابن
اعين ابو زكريا البخاري البيكندي وهو من افراده قال اخبرنا وكيع عن سفيان هو
الثوري عن ابي هاشم هو يحيى الرماني عن ابي مجلز عن قيس بن عباد انه قال
سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقسم بضم الياء اي يحلف واللام في قوله لنزلت للتأكيد
هذه الآيات اراد بالآيات قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الى تمام
ثلاث آيات في هؤلاء الرهط الستة ثلاثة من المسلمين وثلاثة من المشركين
قال مجاهد سألت ابن عباس رضي الله عنهما فقال سورة الحج نزلت بمكة سوى ثلاث
آيات منها نزلت بالمدينة في ستة نفر من قريش ثلاثة مؤمنون وثلاثة كافرون
فالمؤمنون علي وحمزة وعبيدة رضي الله عنهم وذكر الباقي مثل ما في الكتاب وقوله
نحوه والضمير يعود الى سياق قبيصة عن سفيان حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي
بفتح المهملة والراء وسكون الواو بينهما وبالقاف قال اخبرنا هشيم بضم الهاء وفتح
الشين المعجمة هو ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو هاشم
الرماني عن ابي مجلز عن قيس اي ابن عباد انه قال سمعت ابا ذر يقسم قسما نصب
على انه مفعول مطلق ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين
اي في الرهط الذين برزوا يوم بدر حمزة بالجر عطف بيان لما قبله وعلي وعبيدة
بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وهذان طريقان آخران
في حديث ابي ذر رضي الله عنه حدثني بالافراد احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم ابو
عبد الله هو المعروف بالرباطي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا اسحق بن منصور
هو ابو عبد الله السلولي الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف
بن اسحق بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي اسحق يعني روى يوسف عن جده
ابي اسحق واسحق مات قبل ابيه ابي اسحق قال سأل رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه ويحتمل ان يكون هو الراوي فابهم اسمه البراء اي ابن عازب رضي الله عنه
وانا اسمع اي والحال انا اسمع سؤال ذلك السائل قال اي السائل المذكور أشهد بهمزة
الاستفهام على سبيل الاستخبار وشهد فعل ماض بغير همز علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو
مرفوع فاعل شهد بدرا اي غزوة بدر قال اي البراء رضي الله عنه بارز من المبارزة وهو تبرزها
عن قرب وظاهر اي لبس درعا على درع وكلا الفعلين بلفظ الماضي وروي وظهر من الظهور
وفي الكلام حذف تقديره قال نعم شهدها وبارز وظاهر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث من افراد البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني يوسف بن الماجشون
عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن جده عبد الرحمن انه قال كاتبت
اي عاهدت امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتانية بن خلف بفتحتين وقد مر
الحديث في كتاب الوكالة في باب اذا وكل المسلم حربيا ولفظه فيه كاتبت امية بن خلف كتابا
ان يحفظني في صاغيتي بمكة واحفظه في صاغيته والصاغية الرجل حاشيته والذي يميل اليه

وبابيه يقال امنعته اى اخذه فى حصنه فلما كان يوم بدر فذكر قتله وقتل ابنه فقال بلال
لا نجوت ان نجا امية وتفسيره فى الحديث الذى فى الوكالة وهو ان عبد الرحمن قال فلما كان يوم
بدر خرجت الى جبل لاحرزه حين نام الناس فابصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الانصار
فقال لا نجوت ان نجا امية فخرج معه فريق من الانصار فى اثارنا فلما خشيت ان يلحقونا
خلفت لهم ابنه لاشغلهم فقتلوه ثم ابوا حتى يتبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا
قلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسى لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتى حتى قتلوه وقال
الكرمانى قتله بلال وكان قد عذب بلالا كثيرا فى المستضعفين بمكة وقيل فيه
هنيئا زادك الرحمن فضلا • فقد ادركت ثارك يا بلال • وقال العينى لا يدل الحديث على
ان بدرا لا اخص بقتل امية وقد قال ابن اسحق امية بن خلف قتله رجل من الانصار من
بنى مازن وقال ابن هشام ويقال قتله الحصين بن الحارث بن المطلب ويمكن ان يكون بلال
مع الذين تخللوه بالسيوف تحت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما ايضا من جملة القاتلين
وكان بلال اشتراه ابو بكر رضى الله عنه بمكة من امية بن خلف حدثنا عبدان بن عثمان
هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه اخبرنى بالافراد ابى هو عثمان بن جبلة المروزى
عن شعبة عن ابى اسحق عمرو السبيعى عن الاسود هو ابن يزيد النخعى عن عبد الله اى ابن
مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ والنجم اى سورة والنجم
فسجد بها وسجد من معه غير ان شيخا قيل هو امية بن خلف وقيل هو الوليد بن المغيرة
اخذ كفا من تراب فرفعه الى جبهته فقال يكفينى هذا قال عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
فلقد رأيته بعد قتل كافرا وقد تقدم الكلام عليه فى سجود القرآن فى باب سجدة النجم
وفى المبعث وسيأتى فى تفسير سورة النجم التصريح بان المراد بقول ابن مسعود رضى الله عنه فلقد رأيته
بعد قتل كافرا هو امية بن خلف وانه قتل فى غزوة بدر وبه يعرف مناسبة الحديث للترجمة حدثنى
بالافراد ولابى ذر اخبرنى ابراهيم بن موسى هو ابن اسحق الفراء الرازى قال حدثنا هشام بن يوسف
ولابى ذر اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر هو ابن راشد عن هشام هو ابن عروة عن عروة اى ابن الزبير
بن العوام رضى الله عنه انه قال كان فى الزبير ثلاث ضربات بالسيف احداهن فى عاتقه
وكذا هو فى الرواية التى بعد هذه والعاتق ما بين العنق والمنكب قال اى عروة ان كنت ان هى
مخففة من الثقيلة لادخل من الادخال واللام فيه للتاكيد اصابعى فيها وفى رواية الكشميهنى
فيهن وزاد فى المناقب وفى الرواية التى بعدها العب وانا صغير قال ضرب ثنتين يوم بدر
وواحدة يوم اليرموك وفى رواية ابن المبارك انه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه
بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال الحافظ العسقلانى فان كان اختلافا على هشام فرواية ابن المبارك
اثبت لان فى حديث معمر عن هشام مقالا والا فيحتمل ان يكون كان فيه فى غير عاتقه ضربات
ايضا فيجمع بذلك بين الخبرين واليرموك بفتح التحتانية وقيل بالضم ايضا وسكون الراء وضم الميم
وسكون الواو واخره كاف هو موضع بناحية الشام وقال الحافظ العسقلانى من نواحى فلسطين
ويقال انها نهر وقال العينى موضع بين اذرعات ودمشق وكانت به وقعة عظيمة فى اول خلافة عمر
رضى الله عنه بين المسلمين واميرهم ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وبين عسكر الروم ارسلهم
هرقل واميرهم يسمى ماهان بالميم ويقال باللوضة الارمنى وقال سيف بن عمر كانت وقعة يرموك
فى سنة ثلاث عشرة من الهجرة قبل فتح دمشق وتبعه على ذلك ابن جرير الطبرى وقال ابن اسحق كانت فى سنة
خمس عشرة بعد فتح دمشق وعليه الجمهور وقيل فى تلك الوقعة من الروم سبعون الفا فى مقام واحد
لانهم كانوا سلسلوا انفسهم لاجل الثبات فلما وقعت عليهم الهزيمة قتل اكثرهم وقيل قتل زيادة
على مائة الف وخمسة الاف واسر اربعون الفا ومن المسلمين اربعة الاف نفس وكان فى المسلمين
مائة شخص ممن شهد غزوة بدر قال عروة هو موصول بالاسناد المذكور وقال لى عبد الملك بن مروان
حين قتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يا عروة هل تعرف سيف الزبير قلت نعم قال
فما فيه قلت فيه فلة بفتح الفاء وتشديد اللام وهى واحدة فلول السيف وهى كسوره فى حده
وفله يفله اى كسره فلها بفتح الفاء وتشديد اللام على البناء للمفعول والضمير فيه يرجع الى الفلة
اى كسرت قطعة من حده يوم بدر قال صدقت اى قال عبد الملك لعروة صدقت ثم قال بهن
فلول من قراع الكتائب وهذا شطر من بيت مشهور للنابغة الذبيانى من قصيدة اولها
كلينى لهم يا امية ناصب • وليل اقاسيه بطئ الكواكب • يقول فيها • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب * وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم لان الفل في السيف نقص
حسي لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله والقراع بكسر القاف المضاربة
بالسيف وكذا المقارعة والكتائب جمع الكتيبة وهي الجيش ثم رده اي رد عبد الملك السيف على عروة
وكان عروة مع اخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما حاصره الحجاج بمكة فلما قتل عبد الله
اخذ الحجاج ما وجد له فارسله الى عبد الملك بن مروان وهو خليفة بدمشق وكان في ذلك سيف
الزبير رضي الله عنه الذي سال عبد الملك عروة عنه وكان عروة خرج الى الشام الى عبد الملك بن
مروان قال هشام هو ابن عروة وهو موصول ايضا بالاسناد المذكور فاقمناه اي ذكرنا قيمته تقول
قومت الشيء واقمته اي ذكرت ما يقوم مقامه من الثمن بيننا ثلثة الاف واخذه بعضنا اي
بعض الورثة وهو عثمان بن عروة اخو هشام ولوددت اني كنت اخذته هو من كلام هشام
ومطابقته للترجمة ظاهرة فانه صرح فيه بحضور الزبير بن العوام وقعة بدر حدثني في العترة
حدثني فروة بفتح الفاء وسكون الراء هو ابن ابي المغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة ممدودا
ابو القاسم الكندي الكوفي واسم ابي المغراء معدي كرب قال الطبراني مات سنة خمس وعشرين ومائتين
عن علي هو ابن مسهر عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير انه قال كان سيف الزبير
وفي نسخة كان سيف الزبير بن العوام محلى بالحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية فضة وكان
سيف عروة محلى بفضة وهذا من متعلقات الحديث السابق فيكون مطابقا للترجمة فان المطابق
للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء حدثنا احمد بن محمد اي ابن موسى ابو العباس يقال له مردويه
السمسار المروزي قال حدثنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا هشام بن
عروة عن ابيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك
الا تشد كلمة الا للتحضيض وتشد بضم المعجمة من شد عليه في الحرب اي حمل عليه والمعنى
الا تحمل على المشركين فنشد معك اي نحمل معك فقال اني ان شددت كذبتم اي اخلفتم وقال
الكرماني يقال حمل عليه فما كذب بالتشديد اي ما جبن وقال الخطابي كذب الرجل الرجل في القتال
اذا حمل ثم كع وانصرف فقالوا اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفعل اي لا نكذب
ولا نجبن ولا ننصرف وقال الكرماني يحتمل ان يكون لا رد الكلام اي لا نتخلف ولا نكذب
ثم قالوا نفعل اي نشد فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه احد اي
من الذين قالوا له الا تشد فنشد معك ثم رجع اي الزبير رضي الله عنه حال كونه مقبلا
الى الاصحاب فاخذوا اي الاعداء من الروم بلجامه اي بلجام فرسه فضربوه ضربتين على
عاتقه بينهما ضربة ضربها على البناء للمفعول يوم بدر قال عروة كنت ادخل من الادخال
اصابعي في تلك الضربات العب وانا صغير الواو فيه للحال قال عروة وكان معه
اي مع الزبير رضي الله عنه عبد الله بن الزبير يومئذ اي يوم وقعة اليرموك وهو
ابن عشر سنين وهذا بحسب الغاء الكسر وانه هنئه يومئذ كان على الصحيح تقديرا
اثني عشرة سنة فحمله اي فحمل الزبير عبد الله على فرس ووكل به رجلا قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه وكان الزبير رضي الله عنه آنس من ابنه عبد الله شجاعة وفروسية
فاركبه الفرس وخشي عليه ان يهجم بتلك الفروسية على ما لا يطيقه فجعل معه رجلا يحفظه
ويامن عليه من كيد العدو وغرة اذا اشتغل هو بالقتال وروى ابن المبارك في الجهاد
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير انه كان مع ابيه يوم اليرموك فلما انهزم
المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم وقوله يجهز بضم اوله وبجيم وزاي اي يكمل قتل من
وجد مجروحا وهذا مما يدل على قوة وشجاعته من صغره ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله
يوم بدر لدلالته على حضوره بدرا والحديث من افراد البخاري حدثني عبد الله بن محمد
هو المعروف بالمسندي انه سمع روح بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم المهملة وتخفيف
الموحدة قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة بفتح المهملة وتخفيف الراء المضمومة وبالموحدة
عن قتادة انه قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة هو زيد بن سهل الانصاري
وهذا من رواية صحابي عن صحابي انس عن ابي طلحة رضي الله عنه وقد رواه شيبان عن
قتادة فلم يذكر ابا طلحة ورواية سعيد اولى وكذا اخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس بغير ذكر ابي طلحة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة
وعشرين رجلا من صناديد قريش الصناديد جمع صنديد بالمهملة والنون على وزن عفريت

وهو اشد الشجاع العظيم ووقع عند ابن عائذ عن سعيد بن بشير عن قتادة ببضعة وعشرين وهي
لاتنافي رواية الباب لان البضع يطلق على الاربع ايضا وسياتي من حديث البراء رضي الله عنه
ان قتلى بدر كانوا سبعين وكان الذين طرحوا في القليب كانوا الرؤساء منهم وافاد الواقدي
ان القليب المذكور كان قد حفره رجل من بني النار فناسب ان يلقى فيه هؤلاء الكفار فقذفوا
على البناء للمفعول اي طرحوا في طوي بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد الياء وهي البئر المطوية
بالحجارة ويجمع على اطواء كما قال من اطواء بدر خبيث اي غير طيب مخبث بضم الميم وكسر الموحدة مخبث
اخبث اي تخذ اصحابا خبثا وكان اذا ظهر على قوم اي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غلب على قوم اقام بالعرصة وهي كل موضع واسع لابناء فيه ثلاث ليال فلما كان ببدر
اليوم الثالث امر براحلته فشد على البناء للمفعول عليها رحلها بالرفع على انه نائب الفاعل
ثم مشى هو واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة
الركي اي على طرف البئر وفي رواية الكشميهني على شفير الركي والركي بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد
الياء هو البئر قبل ان تطوى والفارق بينه وبين واحده التاء فان قيل بين قوله في طوي
وبين قوله الركي منافاة فالجواب انه لامنافاة لانها كانت مطوية ثم استهدمت فصارت
كالركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان وفي رواية ابن اسحق
واحمد وغيرهما من حديث حميد عن انس رضي الله عنه فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة
بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام الحديث وفي ذكر امية معهم نظر
لان امية لم يلق في القليب لانه كان ضخما فانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه
وقد اخرج ذلك ابن اسحق ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها لكن يجمع بينهما بانه كان قريبا
من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة رؤسائهم وقال ابن اسحق حدثني بعض اهل
العلم انه صلى الله عليه وسلم قال يا اهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني
الناس الحديث ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال اي الراوي فقال عمر رضي الله عنه يا
رسول الله ما تكلم كلمة ما استفهامية من اجساد لا ارواح لها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم اي من الذين القوا في القليب
فان قيل ما وجه تخصيص هؤلاء بالخطاب فالجواب انه قد تقدم منهم من المعاندة العظيمة
ما تقدم فخاطبهم بذلك توبيخا لهم وطرح باقي القتلى في امكنة اخرى قال قتادة هو موصول
بالاسناد السابق احياهم الله اي في القليب وزاد الاسمعيلي باعيانهم حتى اسمعهم قوله
اي قول الرسول صلى الله عليه وسلم توبيخا اي لاجل التوبيخ وهو التعيير واللوم ونقمة اي
عقوبة ضد النعمة وحسرة وندما وفي رواية الاسمعيلي وتندما وصغارا والمنصوبات
كلها على التعليل واراد قتادة بهذا التاويل الرد على من انكر انهم يسمعون كما جاء عن عائشة
رضي الله عنها انها استدلت بقوله تعالى انك لاتسمع الموتى وسياتي البحث في ذلك
في الحديث الذي بعده ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة على تقدير زيادة قوله عزم
بعد قوله باب عدة اصحاب بدر ظاهرة وعلى عدم زيادته يكون وجه المطابقة هو كون
هذا الحديث مما يتعلق بغزوة بدر بطريق الاستيناس حدثنا الحميدي هو عبد الله بن
الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو هو ابن دينار المكي عن عطاء
هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي نعيم في المستخرج سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال اي ابن عباس رضي الله عنهما هم اي الذين
بدلوا والله كفار قريش ووقع في التفسير هم كفار اهل مكة ورواه عبد الرزاق عن ابن
عيينة قال هم كفار قريش واهل مكة وروى الطبري عن ابي كريب عن ابن عيينة هم والله
اهل مكة قال ابن عيينة يعني كفارهم وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق ابي الطفيل
قال قال عبد الله الكوا لعلي رضي الله عنه من الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران
من قريش بنو امية وبنو مخزوم قد كفيتهم يوم بدر واخرجه الطبري من وجه آخر عن علي
رضي الله عنه نحوه لكن فيه فاما بنو مخزوم فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية
فتمتعوا الى حين واخرج الطبري عن عمر رضي الله عنه نحوه واخرج ايضا من وجه ضعيف عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال هم جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم

وعن عمر وعلي رضي الله عنهما الافجران من قريش
بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا الى حين
كذا في العيني
التاجي م

والبوار

والاول هو المعتمد ويحتمل ان يكون مراده ان عموم الآية يتناول هؤلاء ايضا قال عمرو هو ابن دينار وهو موصول بالاسناد المذكور هم قريش ومحمد نعمة الله وهذا موقوف على عمرو بن دينار واحلوا قومهم دار البوار قال اى عمرو بن دينار وهذا موقوف عليه ايضا النار يوم بدر وقوله يوم بدر ظرف لقوله احلوا اى انهم اهلكوا قومهم يوم بدر فادخلوا النار والبوار الهلاك وسميت جهنم دار البوار لاهلاكها من يدخلها وعند الطبرى من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قد بين الله تعالى فقال جهنم يصلونها وفى تفسير ابن عيينة عن عمرو بن دينار فى قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها قال هم كفار قريش ومحمد النعمة ودار البوار النار يوم بدر انتهى ومطابقة الحديث للترجمة كما بينته حدثنى عبيد بضم العين ابن اسمعيل ابو محمد الهبارى القرشى الكوفى قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير انه قال ذكر على البناء للمفعول عند عائشة رضى الله عنها وفى رواية الاسمعيلى ان عائشة رضى الله عنها بلغها قال الحافظ العسقلانى ولم اقف على اسم المبلغ لكن عنده من رواية اخرى ما يشعر بان عروة هو الذى بلغها ذلك ان ابن عمر رضى الله عنهما رفع الى النبى صلى الله عليه وسلم يعنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب فى قبره ببكاء اهله وهذا قد مضى فى الجنائز فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يعذب الميت الخ فى حديث مطول ومر الكلام فيه هناك فقالت اى عائشة رضى الله عنها وهل بكسر الهاء مثل غلط وزنا ومعنى واما وهل بفتح العين فزع ونسى ابن عمر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليعذب بخطيئته وذنبه وان اهله ليبكون عليه الآن اى والحال ان اهله يبكون عليه الآن وهذا وجه رد عائشة رضى الله عنها على ابن عمر رضى الله عنهما والحاصل ان ابن عمر رضى الله عنهما حمل الباء للسببية وعائشة رضى الله عنها جعلها للمصاحبة وذلك اى الذى قاله ابن عمر رضى الله عنهما هنا مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال وقوله انهم ليسمعون ما اقول بيان لقوله ما قال او بدل منه وفى رواية الكشميهنى فقال لهم مثل ما قال اى ابن عمر رضى الله عنهما فى تعذيب الميت ووجه المشابهة بينهما حمل ابن عمر رضى الله عنهما على الظاهر والمراد منهما خلاف الظاهر انما قال اى النبى صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق ارادت بذلك ان لفظ الحديث انهم ليعلمون وان ابن عمر رضى الله عنهما وهم فى قوله ليسمعون ثم قرأت اى عائشة رضى الله عنها انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من فى القبور ارادت بذلك تاكيد ما ذهبت اليه قال البيهقى العلم لا يمنع من السماع وقال الاسمعيلى ان كانت عائشة رضى الله عنها قالت ما قالته رواية فرواية ابن عمر رضى الله عنهما انهم ليسمعون لا تنافيها اذ علمهم لا يمنع من سماعهم والجواب عن الآية انه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ولم ينفرد عمر ولا ابنه رضى الله عنهما بحكاية ذلك بل وافقهما ابو طلحة كما تقدم وللطبرانى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه مثله باسناد صحيح ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون قال يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه ولكنهم اليوم لا يجيبون ومن الغرائب ان فى المغازى لابن اسحق من رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة رضى الله عنها مثل ابى طلحة وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم لكونها لم تشهد القصة قال الاسمعيلى كان عند عائشة رضى الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلوم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذى انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع فى اذن السامع فالله تعالى هو الذى اسمعهم بان ابلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافى رواية ابن عمر رضى الله عنهما يسمعون بل يؤيدها

وقال السهيلي عائشة رضي الله عنها لم تحضر القصة وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله عليه وسلم
وقد قالوا له اتخاطب قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم في نص الخبر بما يدل على
خرق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين
اما باذان رؤسهم اذا قلنا ان الارواح تعاد الى الاجساد عند المسالة وهو قول الاكثرين
من اهل السنة واما باذان قلوبهم او الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال الى الروح من غير
رجوع منه الى الجسد او الى بعضه قال وقد تمسك بهذا الحديث من يقول ان السؤال يتوجه الى
الروح والبدن ورده من قال انما يتوجه الى الروح فقط بان الاسماع يحتمل ان يكون لاذن
الراس ولاذن القلب فلم يبق فيه حجة وقال الحافظ العسقلاني اذا كان الذي وقع حينئذ من
خوارق العادة لم يحسن التمسك به في مسالة السؤال اصلا وقد اختلف اهل التاويل في المراد
بالموتى في قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وكذلك في المراد بمن في القبور فحملته عائشة رضي الله عنها
على الحقيقة وجعلته اصلا احتاجت معه الى تاويل قوله ما انتم باسمع لما اقول منهم وهذا قول
الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء والمعنى من هم في
حال الموتى او في حال من سكن القبر وعلى هذا لا يبقى في الاية دليل لما نفته عائشة رضي الله عنها
تقول اي عائشة رضي الله عنها حين تبوءوا مقاعدهم من النار القائل تقول الخ هو عروة
يريد ان يبين مراد عائشة رضي الله عنها فاشار الى ان اطلاق النفي في قوله انك لا تسمع
الموتى مقيد بحال استقرارهم في النار وهو معنى قوله حين تبوءوا اي حين اتخذوا مقاعدهم
في النار وقال الحافظ العسقلاني ظاهر هذا الاعتراض بين انكار عائشة رضي الله عنها واثبات
ابن عمر رضي الله عنهما لكن الرواية التي بعدها تدل على انكارها مطلقا ويعرف ذلك بالتامل
حدثنا عثمان هو ابن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم العبسي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال
حدثنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكلابي الكوفي عن هشام عن ابيه
عروة بن الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب
بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن يسمعون ما اقول فذكر على البنا
للمفعول اي ذكر ما قال ابن عمر رضي الله عنهما لعائشة رضي الله عنها فقالت انما قال النبي
صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق ثم قرات انك لا تسمع
الموتى حتى قرات الاية هذا يدل على انها رضي الله عنها تنكر ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما مطلقا
وقال المتاولون المراد من الموتى الكفار باعتبار موت قلوبهم وان كانوا احياء صورة وكذا المراد
من الاية الاخرى كما سبق وقال الزمخشري في قوله انك لا تسمع الموتى شبهوا بالموتى وهم احياء لان
حالهم كحال الاموات وفي قوله وما انت بمسمع من في القبور اي الذين هم كالمقبورين وهذا طريق آخر
في الحديث السابق باب ـــــ فضل من شهد بدرا اي مع النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين مقاتلا للمشركين وكان ينبغي ان يقول باب فضيلة من شهد بدرا لان المراد بيان
ذلك لا بيان مطلق الفضل فافهم حدثني عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا معاوية
بن عمرو اي ابن المهلب الازدي بالزاي البغدادي روى عنه البخاري بلا واسطة في الجمعة في باب
اذا نفر الناس قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث بن اسماء بن خارجة بن عيينة
بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري احد الاعلام قال ابو حاتم ثقة مامون امام مات
بالمصيصة سنة ست وثمانين ومائة عن حميد انه قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول
اصيب حارثة بالحاء المهملة والراء وبالثاء المثلثة ابن سراقة بضم السين المهملة بن الحارث
بن عدي الانصاري من بني عدي بن النجار وابوه سراقة له صحبة واستشهد يوم حنين رضي الله
عنه يوم بدر وهو اول قتيل من الانصار ببدر وهو غلام وكان خرج نظارا فرماه حبان بن
العرقة بسهم وهو يشرب من الحوض فقتله فجاءت امه هي الربيع بضم الراء وفتح الموحدة و
تشديد التحتانية وبالمهملة بنت النضر عمة انس بن مالك رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب
وان يك الاخرى ترى ما اصنع وفي الجهاد فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك
اجتهدت عليه في البكاء ويروى ترى بالجزم وهو مثل قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت
فانه قرئ بالرفع فقيل هو على حذف الفاء وكانه قيل فيدرككم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
ويحك هي كلمة ترحم واشفاق وقال الداودي انها للتوبيخ وفيه نظر او هبلت الخ

للاستفهام والواو للعطف على مقدر وهبلت بلفظ المعروف والمجهول وقيل بصيغة المجهول
رواية ابي الحسن وصيغة المعلوم رواية ابي ذر ومن عداهم هبلته امه اي ثكلته وهو
بوزنه وقد تفتح الباء وهبله اللحم اي غلب عليه وقال الحافظ العسقلاني وقد يرد
هذا اللفظ بمعنى المدح والاعجاب قالوا اصله اذا مات الولد في المهبل وهو موضع الولد
من الرحم وكان امه وجع مهبلها بموت الولد فيه وزعم الداودي ان المعنى اجهلت
ولم يقع عند احد من اهل اللغة ان هبلت بمعنى جهلت اوجنة الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الانكار والواو للعطف على مقدر ايضا واحدة هي هي في محل الرفع على الابتداء
وخبره مقدم عليه والمعنى اهي جنة واحدة بمعنى ليست بجنة واحدة انها جنان جمع جنة
جمع تكثير ويجمع على جنات ايضا جمع قلة كثيرة تاكيد لمعنى الكثرة وانه اي وان حارثة
في جنة الفردوس وهي وسط الجنة واعلاها ومنه يتفجر انهار الجنة والفردوس
البستان قال الفراء عربي وقيل رومي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس
ربوة الجنة واوسطها وافضلها ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في
كتاب الجهاد في باب من اتاه سهم غرب فقتله حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه
وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله بن ادريس اي ابن يزيد الاودي بفتح الهمزة
وسكون الواو وبالدال المهملة الكوفي مات سنة اثنتين وسبعين ومائة قال سمعت
حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة وبالنون مصغرا بن عبد الرحمن السلمي
ابو الهذيل الكوفي عن سعد بن عبيدة بضم المهملة مصغرا ابو حمزة الكوفي السلمي ختن
ابي عبد الرحمن السلمي الذي يروي عنه عن ابي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب
بن ربيعة فيه ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم حصين وسعد وابو عبد الرحمن
عن علي رضي الله عنه انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد بفتح
الميم وسكون الراء وفتح المثلثة واخره دال مهملة واسمه كناز بكسر الكاف وتخفيف النون
واخره زاي ابن الحصين ويقال الحصن الغنوي بفتح المعجمة والنون قال الواقدي توفي
سنة اثنتي عشرة من الهجرة زاد غيره بالشام في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والزبير هو ابن
العوام رضي الله عنه وقد تقدم في الجهاد انه بعث عليا والمقداد والزبير ولا منافاة
لاحتمال انه بعث الاربعة وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ بالمعجمتين
اسم موضع فان بها امراة من المشركين اسم تلك المراة سارة بالمهملة والراء معها
كتاب من حاطب بالمهملتين ابن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقانية
وبالمهملة اللخمي بفتح اللام واسكان المعجمة من اهل اليمن الى المشركين فادركناها
تسير على بعير لها جملة وقعت حالا من الضمير المنصوب حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا الكتاب بالنصب بفعل مقدر اي هات الكتاب او اخرج قالت
ما معنا كتاب وفي نسخة ما معي كتاب مشتقا من العناية فانخناها اي فانخنا بعيرها
فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب
او لنجردنك كلمة او هنا بمعنى الى نحو لالزمنك او تعطيني حقي فلما رات الجد اهوت
اي مدت يدها الى حجزتها بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالزاي قال ابن الاثير اصل
الحجزة موضع الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة وقال غيره وحجزة الازار معقده
وحجزة السراويل التي فيها التكة واحتجز الرجل بازاره اذا شده على وسطه وهي
محتجزة بكساء اي شادة كساءها على وسطها فاخرجته فان قيل قد تقدم في الجهاد
انها اخرجته من عقاصها لا من الحجزة فالجواب ان الحجزة هي المعقد مطلقا وقد مر
الكلام فيه من وجوه فانطلقنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضي الله عنه يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني لاضرب
عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت قال حاطب والله
ما لي الا ان اكون مؤمنا بالله ورسوله كلمة الا للاستثناء او بفتح الهمزة تقديره
ان لا اكون اردت ان يكون لي عند القوم يد اي المشركين والمراد بقوله يد اي نعمة
ومنة يدفع الله بها عن اهلي ومالي وليس احد من اصحابك الا له هنالك من
عشيرته من يدفع الله به عن اهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق

ولا تقولوا له الا خيرا فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اليس من اهل بدر فقال لعل الله اطلع الى اهل بدر فقال
الموهوي معنى الترجي راجع الى عمر رضي الله عنه لان وقوعه محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
واورد على التحقيق بعثا له على التامل وقال العيني الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع وقد
وقع عند احمد وابي داود وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بالجزم ولفظه ان الله
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعند احمد باسناد على شرط مسلم من حديث
جابر رضي الله عنه مرفوعا لن يدخل النار احد شهد بدرا ثم فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم
الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وقد استشكل قوله اعملوا
ما شئتم فان ظاهره انه للاباحة وهو خلاف عقد الشرع واجيب بانه اخبار عن الماضي
اي كل عمل كان لكم فهو مغفور ويؤيده انه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يكن يقع بلفظ الماضي
ولقال فسأغفره لكم وتعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه
صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر رضي الله عنه منكرا عليه ما قال في امر حاطب وهذه القصة كانت
بعد بدر بست سنين فدل على ان المراد ما سياتي واورده بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه
وقيل ان صيغة الامر في قوله اعملوا للتشريف والتكريم فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم
بعد ذلك وانهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السالفة
وتاهلوا لان تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت اي كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من اي عمل كان
فهو مغفور وقيل ان المراد ان ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنب
منهم وفيه نظر لما سياتي في قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في ايام عمر رضي الله عنه
في الشام من امره بمصالحته وكان قدامة بدريا والذي يفهم من سياق القصة الاحتمال الثاني
وهو الذي فهمه ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحبان بن عطية قد علمت ما الذي
جرا صاحبك على الدماء فذكر له هذا الحديث وسياتي ذلك في باب استتابة المرتدين ان شاء الله
تعالى واتفقوا على ان البشارة المذكورة فيما يتعلق باحكام الآخرة لا باحكام الدنيا من اقامة
الحدود وغيرها والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب الجاسوس ومطابقته
للترجمة في قوله فقال اليس هو من اهل بدر **باب** كذا وقع في الاصول من غير ترجمة
وكلما ذكرناه لا يخلو عن امر من امور بدر حدثني عبد الله بن محمد الجعفي هو المعروف بالمسندي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري هو محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي الزبيري وفي رواية
سقطت النسبة هنا وثبتت في الرواية الآتية وليس من نسل الزبير بن العوام قال
حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل هو ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل وحنظلة
الغسيل هو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا قتله ابو سفيان بن حرب وكان
قد الم باهله حين خروجه الى احد ثم هجم عليه من الخروج في النفير ما انساه الغسل او اعجله
عنه فلما قتل شهيدا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الملائكة غسلته وسليمان
المذكور نسب الى حنظلة المذكور وهو جد ابيه عن حمزة بالمهملة والزاي بن ابي اسيد
مصغر اسد مرادف الليث واسم ابي اسيد مالك بن ربيعة بن مالك الانصاري الساعدي
الخزرجي والزبير بضم الزاي وفتح الموحدة بن المنذر بلفظ الفاعل من الانذار بن ابي اسيد
مالك المذكور كذا في هذه الرواية وفي هذا اختلاف فقيل هو الزبير بن مالك وقال الحاكم في
كتاب المدخل هو الزبير بن المنذر بن ابي اسيد وقيل زبير بن ابي اسيد وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم
الرازي روى ابن الغسيل عن الزبير فقال عن الزبير بن المنذر بن ابي اسيد عن ابي اسيد وروى
عنه غيره فقال عن الزبير بن ابي اسيد عن ابي اسيد وقال في الكاشف روى عن ابي اسيد ابناه
حمزة والزبير وقال الكرماني وفيه اختلاف آخر من جهة النسخ ففي بعضها ذكر في الاسنادين
الزبير بن المنذر وفي بعضها في الاسناد الثاني يعني الذي ياتي ذكر المنذر عن ابي اسيد اسقط
لفظ الزبير هذا والمفهوم من بعض الكتب ان الزبير هو نفسه المنذر سماه الرسول بالمنذر
والله اعلم عن ابي اسيد انه قال قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم من الاكثاب
من الكثب بتحريك المثلثة وهو القرب يقال رماه من كثب ويقال اكثبك الصيد اذا
امكنك والمعنى اذا قربوا منكم وامكنوكم من انفسكم والهمزة في اكثبوكم للتعدية ووقع في رواية
الثانية يعني اكثروكم قال الحافظ العسقلاني وهو تفسير لا يعرفه اهل اللغة وقد تقدم في الجهاد

ان الداودى فسره بذلك وانه انكر عليه صريحا لان مستنده فى ذلك هو ما وقع فى هذه الرواية لكن يتجه
الانكار بكونه تفسيرا لا يعرفه اهل اللغة وكانه من بعض رواته فقد وقع فى رواية ابى داود فى هذا الموضع
يعنى غشوكم بمعجمتين والتخفيف ان يحملوا على المشركين وهو اشبه بالمراد ويؤيده ما وقع عند ابن اسحق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يحملوا على المشركين حتى يامرهم وقال ان اكثبوكم فانضحوهم
عنكم بالنبل فارموهم واستبقوا امر من الاستبقاء وهو طلب البقاء وقال الحافظ العسقلانى
فعل امر من الابقاء وتعقبه العينى بانه لا يقول هذا الا من هو عار عن علم التصريف ويمكن ان يقال ان
مراده تصوير المعنى لا تقدير الاشتقاق فافهم وفى بعض الاصول واستبقوا بكسر الموحدة من السبق
نبلكم بفتح النون وسكون الموحدة هى السهام العربية قال الداودى معنى قوله ارموهم اى بالحجارة لانها لا تكاد
تخطئ اذا رمى بها قال ومعنى قوله واستبقوا نبلكم لا تحتجبها قال الحافظ العسقلانى والذى يظهر
ان معنى قوله لا يتعلق بقوله ارموهم وانما هو كالبيان للمراد بالامر بتاخير الرمى حتى يقربوا منهم اى
انهم اذا كانوا بعيدا لا تصيبهم السهام غالبا فالمعنى استبقوا نبلكم فى الحالة التى اذا رميتموهم
بها لا تصيب غالبا واما اذا صاروا الى الحالة التى يمكن فيها الاصابة غالبا فارموا حدثنا
محمد بن عبد الرحيم اى ابن يحيى الذى يقال له الصاعقة قال حدثنا ابو احمد الزبيرى
قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابى اسيد عن ابى اسيد وفى نسخة عن حمزة
بن ابى اسيد والمنذر بن ابى اسيد عن ابى اسيد انه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر اذا اكثبوكم يعنى اكثروكم قد تقدم الكلام عليه فارموهم واستبقوا نبلكم وهذا
طريق اخر فى الحديث السابق وقد مر الكلام فيه حدثنى بالافراد عمرو بن خالد اى ابن فروخ الجزرى
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعى قال
سمعت البراء بن عازب رضى الله عنه قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم
احد عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة الانصارى كان امير الرماة يوم احد
فاستشهد رضى الله عنه فاصابوا منا سبعين وكان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا هذا هو الحق
فى عدد القتلى واطلق اهل السير على انهم خمسون يزيدون قليلا او ينقصون فقد سردوا اسماءهم
فبلغوا الخمسين وزاد الواقدى ثلاثة او اربعة واطلق كثير من اهل المغازى انهم بضعة واربعون
لكن لا يلزم من معرفة اسماء من قتل منهم على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقول البراء ان عدتهم سبعون
قد وافقه على ذلك ابن عباس رضى الله عنهما واخرون واخرج مسلم ذلك من حديث ابن عباس رضى الله
عنهما وقال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فاتفق اهل العلم بالتفسير على
ان المخاطبين بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر وعلى ان عدة من
استشهد من المسلمين سبعون نفسا وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك
من قصيدة له شعر فاقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود * يعنى عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس وقد تقدم اسم من قتله والاسود بن عبد الاسد بن هلال المخزومى قتله حمزة
بن عبد المطلب ثم سرد ابن هشام اسماء اخر ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن اسحق فزادوا على
الستين والله تعالى اعلم قال ابو سفيان هو صخر بن حرب الاموى والد معاوية رضى الله عنهما
وكان رئيس المشركين يومئذ فاسلم يوم الفتح يوم بيوم بدر يعنى هذا يوم فى مقابلة يوم بدر
والحرب سجال جمع سجل وهو الدلو شبه المتحاربين بالمستقيين يستقى هذا دلوا وذاك
دلوا كما قال الشاعر شعر فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر * والحديث قد مضى
فى الجهاد باتم منه مطولا ومضى الكلام فيه هناك حدثنى محمد بن العلاء هو ابو كريب
الهمدانى الكوفى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد
بضم الموحدة وفتح الراء وبالدال المهملة مصغرا هو ابن عبد الله بن ابى بردة عن جده ابى بردة
عامر بن ابى موسى عن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه اراه بضم الهمزة
اى اظنه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال واذا الخير ما جاء الله به من الخير
بعد هذا قطعة من اخر الحديث المذكور فى باب علامات النبوة وقبله ورايت فيها
بقرا تنحر وخيرا فاذا هم المؤمنون يوم احد واذا الخير ما جاء الله به الخ وتوضيح ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى فى المنام بقرا تنحر وخيرا فعبر نحر البقر باصابة
المؤمنين فقال فاذا هم المؤمنون يوم احد يعنى حيث اصيبوا فيه والخير بانه هو الخير الذى

جاء الله به بعد ذلك فقوله من الخير بيان لقوله ما جاء الله به وقوله بعد بضم الدال يعني بعد
يوم احد وقد علم ان ما بعد بعد اذا حذف وقطع عن الاضافة يبنى على الضم وقوله **وثواب**
الصدق بالجر عطف على قوله من الخير **الذى اتانا بعد يوم بدر** واريد بالصدق الامر
المرضى الصالح ويحتمل ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة اى الثواب الصالح الجيد
والحديث قد مضى في اواخر باب علامات النبوة بهذا الاسناد بعينه باتم منه وتقدم الكلام
فيه هناك **حدثنى يعقوب** هكذا ذكر غير منسوب في رواية الاكثرين ووقع في رواية ابى ذر
والاصيلى يعقوب بن ابراهيم وجزم الكلاباذى بانه ابن حميد بن كاسب وذكر في رجال
الصحيحين والبخارى وحده يعقوب غير منسوب يقال هو ابن حميد بن كاسب ابو يوسف المدنى
سكن مكة سمع ابراهيم بن سعد روى عنه البخارى وقيل انه يعقوب بن كاسب ما هو للذهبى
قال لم ير الاخير اهو في الاصل صدوق روى عنه في الصلح وفي باب من شهد بدرا من الملئكة وقال
مات اخر سنة اربعين ومائتين وقال الكرمانى والحديث مسلسل بالابوة اذ هو يعقوب بن
ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن روى كل واحد منهم عن ابيه وتعقبه العينى بانه
غلط لان يعقوب مات قبل ان يرحل البخارى وقد روى له الكثير بواسطة والذى قاله الكرمانى
جوزه ابو مسعود في الاطراف ولكنهم غلطوه فكان الكرمانى لم يطلع الا على هذا فجزم بانه
يعقوب بن ابراهيم بن سعد والافة في مثل هذا من عدم التامل والتقليد وجزم الحاكم عن
مشايخه بانه ابن حميد بن كاسب ثم جوز ان يكون يعقوب بن محمد الزهرى وقال لنا طرف
شيخنا ابو احمد فان البخارى روى في الصحيح عن يعقوب بن حميد فقلت له انما روى عن يعقوب
بن محمد فلم يرجع عن ذلك وجزم ابن منده وابو اسحق الحبال وغير واحد بما قال ابو احمد وهو
متعقب بما وقع في رواية الاصيلى وابى ذر وقال ابو على الجيانى وقع عند ابن السكن حدثنا يعقوب
بن محمد وعند ابى ذر والاصيلى حدثنا يعقوب بن ابراهيم واهمله الباقون وجزم ابو مسعود
في الاطراف بانه ابن ابراهيم ومال المزى الى انه يعقوب بن ابراهيم الدورقى وقد تقدم في اواخر
الصلوة في باب الصلوة في مسجد قباء وفي المناقب في باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا التصريح بالرواية عن يعقوب بن ابراهيم الدورقى وقال البرقانى في المصافحة
يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح وقد قيل انه يعقوب بن ابراهيم بن سعد ولكن سقطت
الواسطة من النسخة لان البخارى لم يسمع منه انتهى قال الحافظ العسقلانى والراجح عدم
السقوط وانه اما الدورقى واما ابن محمد الزهرى والله تعالى اعلم **حدثنا** وروى اخبرنا **ابراهيم**
بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف **عن جده** اى جد سعد وهو عبد الرحمن
بن عوف رضى الله عنه كذا قال الشراح والظاهر اى جد ابراهيم وهو ابراهيم بن عبد الرحمن لقوله
قال قال اى قال ابراهيم بن عبد الرحمن قال **عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انى لفى الصف**
يوم بدر اذ التفت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن فكانى لم آمن بمكانهما
اى الغدر من جهة مكانهما ويحتمل ان يكون مكانهما كناية عنهما اى لم اثق بهما لانه لم يعرفهما
فلم يامن ان يكونا من العدو وجاء في مغازى ابن عائذ ما يوضح معنى هنا فانه اخرج هذه القصة
مطولة باسناد منقطع وقال فيها فاشفقت ان يؤتى الناس من ناحيتى لكونى بين غلامين
حدثين **اذ قال لى احدهما** اى احد الغلامين المذكورين **سرا من صاحبه يا عم ارنى** بفتح الهمزة
امر من الاراءة **ابا جهل فقلت يا ابن اخى وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان**
اقتله او اموت دونه قيل والاولى ان يكون او بمعنى الى والمعنى ان رايته اعالج قتله الى ان
اموت دونه وفيه نظر وما المانع من ان يكون او بمعناه فليتامل **فقال لى الآخر سرا من صاحبه**
مثله قال فما سرنى انى بين رجلين مكانهما كلمة ما للنفى مكانهما اى بدلهما اى ما سرنى ان اكون بين
رجلين آخرين غيرهما بل سررت بكونى بينهما **فاشرت لهما اليه** اى الى ابى جهل **فشدا عليه**
اى حملا عليه **مثل الصقرين** وهو تثنية صقر بالصاد المهملة والقاف وهو من سباع الطير
واحد الجوارح الاربعة وهى الصقر والبازى والشاهين والعقاب وشبههما به لما اشتهر
عنه من الشهامة والاقدام على الصيد ولانه اذا نشب بشىء لم يفارقه حتى ياخذه واول
من صاد به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندى ثم اشتهر الصيد به بعد **حتى ضرباه**
وهما اى الغلامان المذكوران **ابنا عفراء** بالمهملة والفاء وهما معاذ ومعوذ وتقدم البحث فيه
قريبا وبعيدا ووجه ذكره هنا ما ترجم اول الباب **حدثنا موسى بن اسمعيل** هو ابو سلمة المنقرى

حتى طفاه

المعرى

اليمري المنبوه كي قال حدثنا ابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال اخبرني عمرو بالواو وكذا قال اكثر اصحاب الزهري وقال الحافظ العسقلاني وقال بعضهم بضم
العين بدون الواو ورجح البخاري انه عمرو بالواو وكذا وقع في الجهاد في باب هل يستأسر الرجل
للاكثر عمرو وقال ابن السكن في روايته عمير بالتصغير والراجح انه عمرو بفتح العين بن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين للجميع بن جارية بالجيم هكذا وقع في رواية الكشميهني وفي رواية عمرو
عمرو بن جارية وهو نسب الى جده بل هو جد ابيه لانه ابن ابنه لانه ابن اسيد بن العلاء بن
جارية ووقع في غزوة الرجيع كما سيأتي عمرو بن ابي سفيان وهو كنية ابيه اسيد الثقفي
حليف بني زهرة وكان من اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اي عشرة من الرجال عينا اي جاسوسا
وانتصابه على انه بدل من عشرة وامّر بتشديد الميم عليهم عاصم بن ثابت الانصاري
جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعني لامه قالوا هو وهم من بعض رواته لان
عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان والدة عاصم هي جميلة بنت ثابت اخت عاصم
كان اسمها عاصية فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض اذا قرئ جدٌ بالكسر
على انه صفة لثابت استقام الكلام وارتفع الوهم حتى اذا كانوا بالهدأة بفتح الهاء
والدال المهملة والهمزة وقيل باسكان الدال بالالف واللام وقيل بغيرهما والنسبة اليها
هدوي على غير قياس وقيل رويت بتخفيف الدال وتشديدها بين عسفان وهو بضم العين
المهملة على وزن عثمان موضع على مرحلتين من مكة ومكة وعن ابي حاتم ان الهدأة بين مكة
والمدينة وقال ابن سعد هي على سبعة اميال من عسفان ذكروا على البناء للمفعول لحيّ من
هذيل يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وسكون الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية وقال
الرشاطي لحيان في هذيل وقال الهمداني لحيان من بقايا جرهم دخلت في هذيل وقال ابن دريد
هو من لحيت العود ولحوته اذا قشرته وهذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر فنفروا لهم
ويروى اليهم اي ذهبوا لقتالهم بقريب من مائة رجل رام فاتبعوا آثارهم حتى وجدوا
ماكلهم اسم المكان اي فيما كلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا
آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى الموضع فاحاط بهم القوم فقالوا
لهم انزلوا فاعطوا بايديكم اي انقادوا واستسلموا ولكم العهد والميثاق ان لا نقتل
منكم احدا فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ثم
قال اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل اليهم ثلاثة نفر
على العهد والميثاق منهم خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية
وآخره موحدة اخرى هو ابن عدي الانصاري وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة
وكسر المثلثة وبالنون هو ابن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري
البياضي ورجل آخر هو عبد الله بن طارق حليف بني ظفر فلما استمكنوا منهم
اطلقوا اوتار قسيهم جمع قوس اصله قووس قدموا اللام وصيروه قسوو على وزن
فلوع ثم قلبوا الواو ياء فصار قسي ثم كسروا السين ثم القاف فصار على وزن
فليع ويجمع القوس على اقواس ايضا وكذا على قياس والقوس يذكر ويؤنث فمن انثه
قال في تصغيره قويسة ومن ذكره قال قويس فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا
اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء اسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه
فابى ان يصحبهم لم يبين فيه ما فعلوا به وبين في باب غزوة الرجيع انهم قتلوه
فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر متعلق بقوله بعث
اذ الكل كان بعده لا البيع فقط فابتاع اي اشترى بنو الحارث بن عامر بن نوفل
خبيبا وفي التوضيح فابتاع حجير بن ابي اهاب خبيبا لابن اخيه عقبة بن الحارث
بن عامر ليقتله بابيه وعند ابي معشر اشترى خبيبا ابنة ابي سروعة وشرك معها
ناس وقال الواقدي اشترى صفوان بن امية زيدا ليقتله بابيه بخمسين فريضة
ويقال انه شرك فيه ناس من قريش وخبيب اشتراه حجير بن ابي اهاب بثمانين
مثقالا من ذهب ويقال بخمسين فريضة والفريضة بالفاء المعجمة البعير المأخوذ
من الزكوة ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكوة ويقال اشتري

بنت الحارث بمائة من الابل وعند معمر اشتراه بنو الحارث بن نوفل وعند ابن عقبة اشترك
في ابتياع خبيب ابو اهاب بن عزيز وعكرمة بن ابي جهل والاخنس بن شريق وعبيدة بن
حكيم بن الاوقص وامية بن ابي عتبة وبنو الحضرمي وشعبة بن عبد الله وصفوان
بن امية وهم ابناء من قتل من المشركين ببدر ودفعوه الى عقبة بن الحارث فسجنه في
داره وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر واعترض الدمياطي فقال
لم يقتل خبيب هذا وهو احد بني جحجبا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
ولم يشهد بدرا والذي شهد بدرا وقتل فيها الحارث هو خبيب بن يساف بن عتبة
بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج وخبيب بن عدي احد بني
عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس شهد احدا ومات خبيب بن يساف في زمن عثمان
رضي الله عنه وقال ابو عمر في كتابه الاستيعاب خبيب بن عدي الانصاري من بني جحجبا
بن كلفة بن عمرو بن عوف شهد بدرا واسر يوم الرجيع وقال ايضا خبيب بن اساف
ويقال يساف شهد بدرا واحدا والخندق وكان نازلا بالمدينة فلبث خبيب
عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى جاز
صرفه ومنعه الصرف نظرا الى اشتقاقه كذا قاله الكرماني وسكت عليه وقال العيني
موسى ما يحلق به من اوسى راسه اي حلق قال الفراء هي فعلى تؤنث وقال عبد الله بن
سعيد الاموي هو مذكر لا غير يقال هذا موسى فهو مفعل وقال ابو عبيد لم يسمع التذكير
فيه الا من الاموي وقال ابو عمرو بن العلاء هو مفعل يدل على ذلك انه يصرف
في النكرة وفعلى لا ينصرف على حال يستحد بها من الاستحداد وهو ازالة شعر العانة
واراد به التنظيف للقتل ودبر لان ذلك كان حين قرب اجماعهم على قتله فاعارته
فدرج اي ذهب بني لها وهي غافلة حتى اتاه فوجدته مجلسه بضم الميم اسم فاعل من الاجلاس
مضاف الى المفعول على فخذه والموسى بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب لانها لما رات ابنها
على فخذه والموسى بيده خشيت ان يقتله فقال اي خبيب اتخشين ان اقتله كلمة ان مصدرية ويروى
تخشي بحذف النون وحذف النون بغير جازم وناصب لغة فصيحة ما كنت لافعل ذلك
ويفهم من كلام ابن اسحق ان هذه المراة هي جارية مولاة حجير بن ابي اهاب لانه روى ان خبيبا
قال لها ابعثي الي بحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل
البيت قالت والله ان هو الا ان ولى الغلام بها اليه قلت ما صنعت اصاب الرجل والله ثاره
يقتل هذا الغلام فلما ناوله الحديدة قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه
الحديدة الي قالت والله ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا
بكسر القاف وهو العنقود من العنب وجمعه جاء القرآن قطوفها دانية ويقال قطفت العنب اذا
قطعته من باب ضرب قطفا والقطف لغة من عنب في يده وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح انه حدث
عن مارية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قد كان خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه
يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمر
وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم
خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع
اي الذي هو متلبس بي من ارادة الصلوة جزع لزدت اللهم احصهم من الاحصاء بالمهملتين
عددا دعاء عليهم بالهلاك استيصالا لا تبقي لا يبقى واحد بن عددهم واقتلهم بددا
بكسر الموحدة وفتح المهملة الاولى اي متفرقة منقطعة ولا تبق منهم احدا قال معاوية كنت
مع الحاضرين يومئذ ولقد رايت ابي يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون
الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه وقال فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي
جنب كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله اي لوجه الله وطلب ثوابه وان يشا يبارك
على اوصال شلو الشلو بكسر المعجمة وسكون اللام العضو ممزع بفتح الزاي المشددة و
بالمهملة المقطع وهذان البيتان من قصيدة له مشهورة ثم قام اليه ابو سروعة بكسر المهملة
المهملة وسكون الراء وفتح الواو وبالعين المهملة عقبة بالمهملة والاسكان بن الحارث فقتله
وقال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن ابيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول
والله ما انا قتلت خبيبا لاني كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة اخا بني عبد الدار اخذ الحربة

فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتلته وقال الحاكم في الاكليل زعموا ان زيدا يعني زيد
بن الدثنة بالنبل وارادوا فتنته فلم يزده الا ايمانا وانه صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس
في اليوم الذي قتلا فيه وعليكما او وعليك السلام خبيب قتلته قريش ولا ندري اذكر زيدا ام لا
وزعموا ان خبيبا دفنه عمرو بن امية وقال البيهقي في دلائله ان خبيبا لما قال اللهم اني
لا اجد رسولا الى رسولك يبلغه عني السلام جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وقال ابن سعد وكان اول من سن ركعتين قبل ان يقتل
وقال العيني نص البخاري ان خبيبا هو الذي سن صلاتها حيث قال وكان خبيب هو سن لكل مسلم
قتل صبرا الصلوة بالنصب على انه مفعول سن واخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم
اصيبوا خبرهم على صيغة المجهول اي يوم اصيب هؤلاء وروى يوم اصيب على تقدير اصيب
كل واحد منهم وهو من دلائل النبوة وبعث ناس من كفار قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا
على البناء للمفعول اي حين اخبروا انه قتل ان يؤتوا على البناء للمفعول ايضا بشيء منه يعرف
اي ليدل على انه قتل تحقيقا وكان قتل رجلا من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظلة
من الدبر الظلة بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام كل ما اظلك ويجمع على ظلل وقد عذاب
يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فلجأوا الى ظلها من شدة الحر فاطبقت عليهم واهلكتهم
والدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء الزنابير قاله ابو حنيفة قال وقد يقال ايضا
للنحل دبر بالفتح وواحدها دبرة قال ويقال له خشرم ولا واحد له من لفظه وقيل واحده
خشرمة وقال الاصمعي الدبر النحل ولا واحد له روى ذلك ابو عبيدة عنه واما غيره
فروى عنه ان واحدتها دبرة قال ابو حنيفة والدبر عند من رأينا من الاعراب الزنابير
وقال الباهلي الدبر النحل والجمع الدبور وذكر بعض الرواة انه يقال لاولاد الجراد الدبر وقال
الكرماني الدبر ذكور النحل وهذا سمي عاصم حمي الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا ان
يقطعوا منه شيئا قالوا كان عاصم عاهد الله لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا فمنعه
عنه فمنعه الله ايضا يوم وفاته من ذلك وهذا هو الذي سمي يوم الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم
وبالمهملة وذكر ابو يوسف في لطائفه انه صلى الله عليه وسلم قال ايكم يحدر خبيبا من خشبته وله
الجنة فقال الزبير انا والمقداد قالا فوجدنا حول الخشبة اربعين رجلا فانزلناه فاذا هو
رطب لم يتغير بعد اربعين يوما ويده على جرحه وهي تبض دما كالمسك فحمله الزبير على فرسه
فلما لحقه الكفار قذفه فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وقيل ان السيل احتمله
وانما ذكر البخاري هذا الحديث هنا لاجل قوله وكان قد قتل عظيما من عظمائهم فانه سيأتي
في الطريق الاخر التصريح بان ذلك يوم بدر والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين
عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية قتله صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث
في كتاب الجهاد في باب هل يستأسر الرجل ومضى الكلام فيه هناك وقال كعب بن مالك
ذكروا مرارة بضم الميم وتخفيف الراء الاولى بن الربيع بفتح الراء العمري بفتح المهملة
الانصاري وهلال بن امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بالقاف
ثم الفاء وهما من الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك رجلين صالحين قد شهدا بدرا
هذا طرف من حديث كعب الطويل فيه قصة توبته وسيأتي مطولا في غزوة تبوك ان شاء الله
تعالى وكان المصنف عرض ان بعض الناس ينكر ان يكون مرارة وهلال شهدا بدرا وينسب الوهم
في ذلك الى الزهري فرد ذلك بنسبة ذلك الى كعب بن مالك فان الحديث الطويل الموصول
الذي سيأتي في غزوة تبوك قد اخذ عنه وهو اعرف بمن شهد بدرا ممن لم يشهد بدرا ممن جاء
بعده والاصل عدم الادراج فلا يثبت الا بدليل صريح ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام
كعب ان كعبا ساقه في مقام التأسي بهما ووصفهما بالصلاح وشهود بدر التي هي اعظم
المشاهد فلما وقع لهما نظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك ومن الامر بهجرهما كما وقع
له تأسى بهما واما قول بعض المتأخرين كالحافظ الدمياطي انه لم يذكر احد مرارة وهلالا فيمن
شهد بدرا فمردود عليه فقد جزم البخاري هنا وتبعه جماعة واما قوله وانما ذكروهما
في الطبقة الثانية من الانصار ممن لم يشهد بدرا وشهد احدا فهو مردود فان الذي ذكرهما
كذلك هو محمد بن سعد وليس ما يقتضيه صنعه حجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت
لشهودهما مع ان المثبت اولى من النافي ولا سيما اذا كان المثبت ادرى واما وجه دخوله

في هذه الابواب لاسيما في باب عدة اصحاب بدر ان مرارة بن الربيع وهلال بن امية من اهل
بدر وانهما داخلان في العدة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا الليث عن يحيى هو ابن سعيد
الانصاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ذكر له على البناء للمفعول قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف على اسم ذاكر ذلك له ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مصغر نفل القرشي العدوي
احد العشرة المبشرة وكان بدريا وانما نسب اليها مع انه لم يشهدها لانه كان ممن ضرب
له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وذلك لانه صلى الله عليه وسلم بعثه وطلحة بن عبيد الله
الى طريق الشام يتجسسان الاخبار من عير اهل مكة فاتيا بعد فضرب لهما بسهميهما واجريهما
فعدا بذلك من اهل بدر مرض في يوم جمعة فركب اي ابن عمر رضي الله عنهما اليه اي الى سعيد
بعد ان تعالى النهار واقتربت الجمعة وترك الجمعة اي صلوة الجمعة قال الكرماني تركها بعذر
وهو اشراف القريب على الهلاك لانه كان ابن عم عمر رضي الله عنه وزوج ابنته وقال صاحب
التوضيح ايضا هذا لاجل قرابته منه وهو عذر وقال العيني رحمه الله قال لا نظر ثم لو كان في
حضور هلاكه لاجل علة من العلل كان له في ذلك الوقت ترك الجمعة وقال ابن المنير يترك
الجمعة اذا لم يكن معه من يقوم به ووجه ذكره في هذه الابواب ظاهر وقال الليث اي ابن سعد
حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد عبيد الله
بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بضم العين وسكون المثناة الفوقية اي ابن مسعود
الهذلي ان اباه عبد الله بن عتبة كتب الى عمر بن عبد الله بن الارقم بفتح الهمزة والقاف
ابن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن الارقم اسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بيت المال يامره من الاحوال المقدرة ان يدخل
على سبيعة بضم السين المهملة وفتح الموحدة مصغر سبعة بنت الحارث الاسلمية بلفظ
افعل التفضيل فيسالها عن حديثها وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
استفتته اي في انقضاء عدة الحامل بالوضع فكتب عمر بن عبد الله بن الارقم الى عبد الله
بن عتبة يخبره من الاحوال المقدرة ان سبيعة بنت الحارث اخبرته انها كانت تحت
سعد بن خولة بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وباللام وهو من بني عامر بن لؤي بضم اللام
ثم بالمفتوحة همزا وواوا وتشديد التحتانية وهو من انفسهم عند بعض وحليفهم
عند آخرين وقال ابن هشام هو من اليمن حليف لبني عامر بن لؤي وقال بعضهم كان من عجم الفرس
وكان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية في قول الواقدي وذكر ابن هشام عن زياد عن
ابن اسحق انه فيمن شهد بدرا كما في رواية البخاري وكان ممن شهد بدرا فتوفي عنها في
حجة الوداع بمكة هذا الاخلاف فيه الا ما ذكره الطبري محمد بن جرير فانه قال توفي سعد بن
خولة سنة سبع والصحيح ما ذكره البخاري وهي اي سبيعة حامل اي ذات حمل وبهذا التاويل
وقع في بعض النسخ حاملة بالتاء مع ان الحمل من الصفات المختصة بالنساء فلا حاجة الى
دخول التاء فهو كقوله تعالى تذهل كل مرضعة ولو اريد ان الحمل من شانها لقيل حامل دون
حاملة فلم تنشب اي فلم تلبث ان وضعت حملها بعد وفاته اي بعد وفاة سعد بن خولة
وقال ابو عمر وضعت بعد وفاة زوجها بليال وقيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل من ذلك
فلما تعلت بفتح العين المهملة وتشديد اللام يقال تعلت المرأة من نفاسها وتعلت اذا
خرجت منه وطهرت من دمها من نفاسها تجملت اي تزينت للخطاب بضم الخاء المعجمة وتشديد
الطاء جمع خاطب فدخل عليها ابو السنابل بفتح السين المهملة وبالنون وبالموحدة وباللام ابن
بعكك بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الكاف الاولى وهو منصرف واسمه عمرو
قاله الكرماني وقال ابو عمر وبالباء في الاستيعاب حبة بن بعكك ابو السنابل القرشي العامري
وهو مشهور بكنيته وحبة بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وذكر في باب الكنى
ابو السنابل بن بعكك بن الحجاج بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري
وامه عمرة بنت اوس من بني عذرة بن سعد هذيم وقيل اسمه حبة بن بعكك من مسلمة الفتح
كان شاعرا وسكن الكوفة ومات بمكة روى عنه الاسود بن يزيد قصته مع سبيعة الاسلمية
رجل من بني عبد الدار فقال لها ما لي اراك تجملت للخطاب ترجين النكاح من الترجية وفي
رواية مسلم فقال لها ابو السنابل ما لي اراك متجملة لعلك ترجين النكاح وانك والله ما انت
بناكح حتى تمر عليك اربعة اشهر وعشر وفي رواية مسلم انك والله ما انت بناكح اي ليس

من شأنها النكاح ولست من اهله يقال امرأة ناكح مثل حائض وطالق ولا يقال ناكحة الا اذا ارا
بناء الاسم عليها فيقال نكحت فهي ناكحة قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين
امسيت واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فافتاني باني قد حللت
حين وضعت حملي وامرني بالتزوج ان بدا لي اي ان ظهر لي وفي مسلم بعد هذا قال ابن شهاب
فلا ارى بأسا ان تتزوج حين وضعت وان كانت في دمها غير انها لا يقربها زوجها حتى تطهر
وهذا قول اكثر الصحابة والفقهاء وتأولوا قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
في الحائل دون الحامل عملا بالاية الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وروي
عن علي وابن عباس رضي الله عنهم انها تعتد بابعد الاجلين وبه قال سحنون حكاه عنه عبد الحق
وعند اصحابنا عدة الحامل بوضع الحمل سواء كانت حرة او امة وسواء كانت العدة عن طلاق
او وفاة او غير ذلك لان اية الحمل متأخرة فيكون غيرها منسوخا بها او مخصوصا ووجه ذكره
هنا قوله وكان ممن شهد بدرا وقد وصل هذا التعليق قاسم بن اصبغ في مصنفه عن مطلب بن
شعيب عن عبد الله بن صالح عن الليث وقد اخرجه البخاري في الطلاق مختصرا واخرجه مسلم
في الطلاق وكذا ابو داود والنسائي وابن ماجه فيه تابعه اي تابع الليث اصبغ بفتح الهمزة
وسكون المهملة وفتح الموحدة وبالمعجمة هو ابن الفرج المصري احد مشايخ البخاري في روايته
للحديث المذكور عن ابن وهب هو عبد الله بن وهب عن يونس اي ابن يزيد وهذه المتابعة
رواها الاسمعيلي من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن اصبغ وقال الليث اي ابن سعد حدثني
يونس عن ابن شهاب الزهري وسألناه الظاهر ان السائل هو يونس سأل ابن شهاب
فقال اي ابن شهاب حدثني كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره حدثه ويروى اخبرني محمد
بن عبد الرحمن بن ثوبان بفتح المثلثة وسكون الواو العامري مولى بني عامر بن لؤي ان محمد بن
اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبالمهملة بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون
التحتية مصغرا ويروى بكير بكسر الموحدة وتشديد الكاف وقال ابو عمر ويقال ابن ابي بكير بن
عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث الليثي حليف بني عدي واياس شهد بدرا واحدا
والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه واسلام
اخيه عامر في دار الارقم وابنه محمد يروي عن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم
وكان ابوه شهد بدرا اخبره خبر ان اي اخبره بهذا الحديث او بغيره والمقصود بيان انه شهد
بدرا لا بيان انه اخبره بهذا او بغيره وقوله وكان ابوه شهد بدرا جملة معترضة بين اسم ان
وخبرها وهذا التعليق وصله البخاري في تاريخه الكبير قال قال لنا عبد الله بن صالح اخبرنا الليث
فذكر الحديث المذكور بتمامه

باب شهود الملائكة بدرا

اي حضور الملائكة
غزوة بدر مع المسلمين نصرة لهم وعونا على الكافرين واخرج يونس بن بكير في زيادات المغازي
والبيهقي من طريق الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة من قتل
الناس بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل وسم النار وفي مسند اسحق عن جبير بن مطعم
قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل البجاد الاسود اقبل من السماء كالنمل فلم اشك
انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وعند مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
بينما رجل مسلم يشتد في اثر رجل مشرك اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس الحديث
وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك من مدد السماء الثالثة حدثنا اسحق بن
ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن يحيى بن سعيد الانصاري
عن معاذ بضم الميم وبالذال المعجمة بن رفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء بن رافع الزرقي
بضم الزاي وفتح الراء وبالقاف الانصاري عن ابيه وكان ابوه اي ابو معاذ وهو رفاعة
من اهل بدر وقال ابو عمر رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق
الانصاري الزرقي يكنى ابا معاذ شهد بدرا بلا خلاف واحدا وسائر المشاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد رفاعة مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين
وتوفي في اول امارة معاوية رضي الله عنهما وابوه رافع احد النقباء الاثني عشر
شهد العقبة مع السبعين ولم يشهد بدرا على خلاف فيه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او
كلمة نحوها شك من الراوي اي او قال صلى الله عليه وسلم كلمة نحو قوله من افضل المسلمين

نحو هو له من خيار المسلمين كما جاء في رواية البيهقي سال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كيف اهل بدر فيكم
قال خيارنا قال اي جبريل عليه السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة اي هم من افضلهم ايضا وفي
رواية البيهقي قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة هم خيار الملائكة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة والحديث من افراد البخاري حدثنا سليمان هو ابن حرب قال اخبرنا حماد اي ابن زيد عن يحيى
اي ابن سعيد الانصاري عن معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة من اهل بدر وكان رافع
من اهل العقبة اي التي بمنى وهو كان احد الستة او احد الاثني عشر او احد السبعين من الانصار
الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى قبل الهجرة وكان يقول و زيد في رواية لابنه
اي وكان رفاعة يقول ما يسرني كلمة ما استفهامية وفيه معنى التمني لشهود العقبة ويحتمل
ان تكون ما نافية اني شهدت بدرا بالعقبة اي بدل العقبة فالباء باء البدل هذا تخريج البعض
والذي يظهر ان ضمير كان لرافع وهو يقول لابنه ذلك يريد ان شهود العقبة عنده افضل
من شهود بدر وقد اخرجه البيهقي من طريق اسمعيل بن اسحق القاضي عن سليمان بن حرب شيخ
البخاري فيه بلفظ عن معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة بدريا ورافع عقبيا وكان يقول
لابنه ما احب اني شهدت بدرا ولم اشهد العقبة والظاهر ان رافع بن مالك لم يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم التصريح بتفضيل اهل بدر على غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه وشبهته ان
العقبة لما كانت هي منشا نصرة الاسلام وسبب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي نشا منها
القوة والاستعداد للغزوات كلها كانت افضل لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
قال اي معاذ سال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بما تقدم في رواية جرير من شهود
بدر او افضلية بدر او العقبة يقال سالته عنه وبه بمعنى واحد قال العيني سال سائل
بعذاب واقع اي عن عذاب وهذا ظاهر الارسال لان معاذا تابعي لا صحابي لكن عند
التامل يظهر ان رواية معاذ لذلك عن ابيه كما يشهد بذلك رواية جرير حدثنا وروى
حدثني اسحق بن منصور اي ابن يعقوب المروزي قال اخبرنا يزيد اي ابن هرون قال اخبرنا
يحيى هو ابن سعيد الانصاري انه سمع معاذ بن رفاعة ان ملكا سال النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه اي نحو ما سال جبريل عليه السلام مع ان معاذا بين في اخر الحديث ان السائل هو جبريل
عليه السلام وهذا طريق اخر في الحديث السابق وهو ظاهر الارسال ايضا كما بينته وعن
يحيى هو متصل بما قبله اي وعن يحيى بن سعيد الانصاري المذكور ان يزيد بن الهاد هو يزيد
بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي اخبره اي اخبر يحيى انه كان معه اي مع يزيد بن الهاد يوم
حدثه معاذ هذا الحديث فقال يزيد قال معاذ ان السائل هو جبريل عليه السلام
وساق الاسمعيلي لفظ يزيد من طريق محمد بن شجاع عنه بلفظ ان ملكا من الملائكة اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال يحيى بن سعيد حدثني يزيد
بن الهاد ان السائل هو جبريل عليه السلام حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي
قال اخبرنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال اخبرنا خالد هو الحذاء عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ
براس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ العسقلاني هذا من مراسيل الصحابة ولعل ابن
عباس رضي الله عنهما حمله عن ابي بكر رضي الله عنه فقد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله
عليه وسلم خفق في يوم بدر خفقة ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا
جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه الغبار ووقعت في بعض المراسيل تسمية هذا
الحديث مقيدة وهي ما اخرج سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس ان جبريل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمراء معقود الناصية وقد عصب
الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى
افرضيت قال نعم ووقع عند البيهقي من طريق محمد بن جبير بن مطعم انه سمع عليا رضي الله عنه
يقول هبت ريح شديدة لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة واظنه ذكر ثالثة فكانت
الاولى جبريل عليه السلام والثانية ميكائيل عليه السلام والثالثة اسرافيل عليه السلام
فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر رضي الله عنه واسرافيل عن
يساره وانا فيها ومن طريق ابي صالح عن علي رضي الله عنه قيل لي ولابي بكر يوم بدر مع احدكما
جبريل ومع الاخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال واخرجه احمد

وابو

وابو يعلى وصححه الحاكم والجمع بينه وبين الذي قبله ممكن قال الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة
في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من
جناحه فقلت وقع ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويكون الملائكة
مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها التي اجراها الله تعالى في
عباده والله تعالى هو فاعل الجميع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري
باب كذا وقع من غير ترجمة في جميع الروايات وهو كالفصل لما قبله لانه يتعلق
ببيان من شهد بدرا حدثنا وروى حدثني بالافراد خليفة بفتح الخاء المعجمة وبالفاء هو
ابن خياط بفتح الخاء المعجمة وتشديد التحتية ابو عمرو الحافظ العصفري مات سنة ست
واربعين ومائتين قال اخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري من كبار مشايخ البخاري
وحدث عنه هنا بالواسطة قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس
رضي الله عنه انه قال مات ابو زيد هو قيس بن السكن الانصاري من بني عدي بن النجار
وهو احد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد عمومة
انس رضي الله عنهما ولم يترك عقبا العقب الولد وولد الولد وقال ابن فارس بل الورثة
كلهم قال والاول اصح وكان بدريا هكذا اورده مختصرا هنا وقد مضى في مناقب
الانصار باتم من هذا انه سأل انسا رضي الله عنه عن ابي زيد الذي جمع القرآن فقال
هو قيس بن السكن رجل من بني عدي بن النجار مات فلم يترك عقبا نحن ورثناه وفي اسمه
اختلاف كثير قال ابو عمر هو قيس بن زعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
الانصاري الخزرجي غلبت عليه كنيته وقال ابن سعد يذكرون انه ممن جمع القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له من الولد زيد واسحق وخولة وامهم ام خولة
بنت سفيان بن قيس بن زعورا وشهد قيس بن السكن بدرا واحدا والخندق والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم جسر ابي عبيد شهيدا سنة خمس عشرة
وليس له عقب وبخط الدمياطي ابو زيد ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك
الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ومن ولد ابي زيد سعيد
بن اوس بن ثابت بن بشير بن ابي زيد النحوي البصري وهو احد الستة الذين جمعوا
القرآن وهلك في خلافة عمر رضي الله عنه وفي معجم الصحابة للذهبي ابو زيد اوس
وقيل معاذ الانصاري احد من جمع القرآن وقال ابن معين اسمه ثابت بن زيد وهو
والد عمير استشهد بالقادسية قال وقيل ابن السكن بن قيس الخزرجي النجاري
مشهور بكنيته وقال ابن التين ابو زيد هذا احد اعمام زيد بن ثابت رضي الله عنه
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث اي ابن سعد قال حدثني بالافراد يحيى
بن سعيد عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن ابن خباب
بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى واسمه عبد الله وهو مولى بني عدي بن النجار
الانصاري ان ابا سعيد بن مالك الخدري هو سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه
قدم من سفر فقدم اليه اهله لحما من لحوم الاضاحي وروى من لحوم الاضحى فقال ما انا
باكله على صيغة اسم الفاعل حتى اسأل فانطلق الى اخيه لامه وهي انيسة بنت
قيس بن عمرو وكان بدريا اي وكان اخوه لامه بدريا قتادة بن النعمان اي ابن زيد بن
عامر بن سواد بن كعب وكعب هو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري
الظفري يكنى ابا عمرو وقيل ابا عمر وقيل ابا عبد الله عقبي بدري احدي شهد المشاهد
كلها واصيبت عينه يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل يوم احد وهو الاصح فسالت
حدقته على وجهه فارادوا ان يقطعوها ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع حدقته
بيده حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحته وقال اللهم اكسه جمالا فمات وانها
لاحسن عينيه وما مرضت بعد وقال الهيثم بن عدي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعينه في يده فقال له ما هذا يا قتادة قال هو كما ترى فقال ان شئت صبرت ولك الجنة
وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة
لجزاء جليل وعطاء جزيل ولكني رجل مبتلى بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردن
ولكن تردها وتسأل الله لي الجنة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده

لقد جمع القرآن عصر نبينا
بغير خلاف ستة بالهدى بانوا
ابي ثم ابو الدرداء زيد بن ثابت
ابو زيد الانصاري معاذ وعثمان

واعادها الى مكانها فكانت احسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة وقال عبد الله بن محمد
بن عمارة قال يا رسول الله ان عندي امراة احبها وانها ذات عين فخشيت ان تقذرني
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاستوت وعن ابن اسحق من حديث جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال اصيبت عين قتادة بن النعمان يوم احد وكان قريب
عهد بعرس فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها بيده فكانت احسن عينيه واحدهما
نظرا وقال ابو معشر السندي قدم رجل من ولد قتادة بن النعمان على عمر بن عبد العزيز
فقال من الرجل فقال شعر انا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن ردة
فعادت كما كانت لاول مرة * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد * توفي قتادة رضي الله عنه
سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزل في قبره اخوه ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه وهو ابن خمس وستين سنة ثم ان قوله قتادة يجوز فيه الرفع
على انه خبر مبتدا محذوف هو هو والنصب على انه مفعول لفعل محذوف اي اعني والجر على
انه بدل من اخيه فساله فقال انه اي الشان حدث بعدكم امر نقض بالقاف والضاد
المعجمة اي ناقض لما كانوا اي لما كانت الصحابة رضي الله عنهم ينهون على البناء للمفعول
من اكل لحوم الاضحى ويروى من اكل لحوم الاضاحي بعد ثلاثة ايام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن ادخار الاضحية بعد ايام التشريق قال علي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ناكل من لحوم نسكنا بعد ثلاث انتهى
ثم اباح لهم الاكل والامساك بعد الثلاث بقوله صلى الله عليه وسلم كلوا بعد
وادخروا وتزودوا فكان النهي منسوخا وهو قول جماهير العلماء وياتي تفصيله
في كتاب الاضاحي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان بدريا
وفي الاسناد ثلاثة من التابعين على نسق واحد حدثنا عبيد مصغر عبد بن اسمعيل
ابو محمد الهباري القرشي الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام
بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير انه قال قال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه
لقيت يوم بدر عبيدة بضم المهملة وفتح الموحدة وقيل بفتح العين وكسر الموحدة بن سعيد بن العاص
اي ابن امية بن عبد شمس وهو مدجج بضم الميم وفتح الدال المهملة وكسر الجيم الاولى وفتحها مع تشديدها
على صيغة الفاعل والمفعول من التدجيج وهي التغطية بالسلاح اي مغطى بالسلاح شاكي السلاح
تامه ويقال تدجج اي تغطى بالسلاح فلا يظهر منه شيء لا يرى منه الا عيناه وهو يكنى
من التكنية ابو ذات الكرش بفتح الكاف وكسر الراء وهو الذي للخف والظلف وكل مجتر كالمعدة
للانسان وكرش الرجل ايضا عياله والكرش ايضا الجماعة من الناس فقال انا ابو ذات الكرش
فحملت عليه بالعنزة بفتح المهملة والنون والزاي كالحربة قاله الداودي وقال ابن فارس هي
شبه العكاز وقال الكرماني وهي اطول من العصا واقصر من الرمح فطعنته في عينه قال هشام
هو ابن عروة وهو موصول بالاسناد المذكور فاخبرت على البناء للمفعول ان الزبير قال
لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطات قال الدمياطي الصواب تمطيت وهو من التمطي بمعنى مد
اليدين في المشي وتمطط اي تمدد فكان الجهد بفتح الجيم وبضمها ان نزعتها بفتح الهمزة
وقد انثنى طرفاها اي انعطف طرفاها والضمير في نزعتها وطرفاها للعنزة قال عروة
وهو موصول بالاسناد المذكور فساله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه
اياها اي سال الزبير العنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى الزبير رسول الله صلى الله
عليه وسلم العنزة عارية فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها يعني اخذ الزبير
العنزة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها كانت عارية عنده ثم طلبها ابو بكر
رضي الله عنه اي من الزبير رضي الله عنه فاعطاه اياها ايضا عارية فلما قبض ابو بكر
رضي الله عنه سالها اياه عمر رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قبض عمر رضي الله عنه
اخذها ثم طلبها عثمان رضي الله عنه منه فاعطاه اياها فلما قتل عثمان رضي الله عنه
وقعت عند آل علي رضي الله عنه اي عند علي رضي الله عنه نفسه ولفظة الآل مقحمة وبعد
علي رضي الله عنه كانت عند اولاده فطلبها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فكانت عنده
حتى قتل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقيت يوم بدر حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو ادريس عائذ الله من العوذ بالمهملة والذال

وروى لاول امرها ط

ابن

ابن عبد الله ان عبادة بن الصامت بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة رضي الله عنه وكان
شهد بدرا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يعني وهذا طرف من حديث مر في
كتاب الايمان بتمامه ومطابقته للترجمة في قوله وكان شهد بدرا حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا
الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا حذيفة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون
المثناة التحتية يقال اسمه مهشم بالشين المعجمة ويقال هشيم بضم الهاء ويقال هاشم
والاكثر على انه هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان
من فضلاء الصحابة من المهاجرين الاولين وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين وشهد بدرا
واحدا والخندق والحديبية والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث
او اربع وخمسين سنة وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى
سالما اي ادعى انه ابنه وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فانها لما نزلت صار
يدعى مولى ابي حذيفة وسالم كان ابن معقل بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف
وقيل هو ابن عبيد مصغرا وفي الاستيعاب كان سالم عبدا لثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة
واسكان المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية بنت يعار بالياء والعين المهملة والراء
الانصارية زوج ابي حذيفة فاعتقته فانقطع الى ابي حذيفة فتبناه وانكحه اي زوجه
بنت اخيه هندا بنت الوليد بن عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة
وكذا رواه ابو داود والنسائي وقالا هندا بنت الوليد وكذا سماها الزبير وخالفهم مالك
فاخرجه في الموطأ من طريق الزهري ايضا عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وسماها فاطمة
بنت الوليد وكذا قال ابو عمر تقليدا لمالك ولم يذكر ابن سعد ولا ابو عمر في الصحابة هندا بنت
الوليد ولم يذكر ابن سعد فاطمة بنت الوليد بل ذكر عمتها فاطمة بنت عتبة وانها التي
تزوج بها سالم قال الدمياطي ولا اظنه صحيحا وذكر ابن منده في الصحابة عن ابي بكر بن
الحارث عن فاطمة بنت الوليد انها كانت بالشام تلبس الثياب من ثياب الخز ثم تأتزر
فقيل لها اما يغنيك هذا عن الازار فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر
بالازار وفي معجم الذهبي فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة زوج سالم مولى ابي حذيفة
من المهاجرات تزوجها بعد سالم الحارث بن هشام فيما زعم ابن اسحق الفروي وليس بشيء
ثم قال فاطمة بنت الوليد المخزومية اخت خالد بايعت يوم الفتح وهي زوج ابن عمها
الحارث بن هشام وهو اي سالم مولى لامرأة من الانصار وهي ثبيتة المذكورة آنفا فان قيل
قد مضى في فضائل الصحابة باب مناقب سالم مولى ابي حذيفة وبينه وبين قوله هنا تفاوت
فالجواب ان النسبة الى ابي حذيفة انما كانت بادنى ملابسة فهو اطلاق مجازي وفي
الحقيقة هو مولى الانصارية المذكورة كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وهو زيد
بن حارثة الصحابي المشهور رضي الله عنه شبه تبني ابي حذيفة سالما بتبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود وكان عبدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في الاسلام فجعل
الفقير اخا للغني ليعود عليه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية
وكانت تحت زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وينهى الناس عنه
فانزل الله تعالى هذه الآية اعني قوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وكان من تبنى
رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث من ميراثه حتى انزل الله ادعوهم لآبائهم
فجاءت سهلة بفتح السين المهملة وسكون الهاء بنت سهيل بن عمرو العامرية القرشية هاجرت
مع زوجها ابي حذيفة وليست هي التي اعتقت سالما فان تلك انصارية وهذه قرشية النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وسيأتي تمام الحديث في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى
وبيان ذلك ان سهلة لما جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله انا
كنا نرى سالما ولدا وقد بلغ مبلغ الرجال وانه يدخل علينا واني اظن ان في نفس ابي حذيفة
شيئا من ذلك فقال ارضعيه تحرمي عليه ويذهب ما في نفس ابي حذيفة وفي لفظ ابي داود
قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد انزل الله تعالى فيه ما قد علمت فقال صلى الله
عليه وسلم ارضعيه فارضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة وفي رواية

اشاني فجاءت سهلة بنت سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني لارى في وجه
ابي حذيفة من دخول سالم علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه قلت انه ذو لحية فقال
ارضعيه يذهب ما في وجه ابي حذيفة قالت والله ما عرفته في وجه ابي حذيفة وفي رواية ارضعيه
تحرمي عليه فارضعته فذهب الذي في نفس ابي حذيفة رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وكان ممن شهد بدرا حدثنا علي هو ابن عبد الله المديني قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة
ابن المفضل بتشديد الضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق ابو اسمعيل البصري قال اخبرنا خالد بن
ذكوان ابو الحسن المدني سكن البصرة عن الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وكسر الياء المشددة بنت
معوذ بصيغة اسم الفاعل من التعويذ بالذال المعجمة بن عفراء الانصارية ولمعوذ له صحبة ايضا
قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة نصب على الظرفية مضاف الى الجملة التي بعدها وهي
قوله بني علي بضم الباء على البناء للمفعول وعلي بتشديد الياء والبناء عبارة عن الدخول بالمراة
فجلس على فراشي كمجلسك مني بفتح اللام اي الجلوس وجويريات يضربن جملة حالية بالدف
بضم الدال وفتحها وتشديد الفاء ويندبن بفتح المثناة التحتية وضم الدال المهملة من الندب
وهو ذكر الميت باحسن اوصافه وهو مما يهيج الشوق اليه والبكاء عليه من قتل في محل النصب
على انه مفعول يندبن من ابائهن حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي الحديث اباحة ضرب الدف في صبيحة العرس
واباحة سماعه ومن يمنعه من العلماء يقول كان هنا واشاله في ابتداء الاسلام وفيه منع
نسبة علم الغيب لاحد من المخلوقين ومطابقته للترجمة في قوله يندبن من قتل من اباءي يوم بدر
وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا واخرجه ابو داود في الادب والترمذي في النكاح وكذا ابن
ماجة فيه حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ح تحويل من سند الى اخر
وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس المدني قال حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد عن سليمان
هو ابن بلال عن محمد بن ابي عتيق بفتح المهملة سبط الصديق رضي الله عنه عن ابن شهاب
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس رضي الله عنهما قال
اخبرني ابو طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد شهد بدرا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وقوله يريد التماثيل
جمع تمثال التي فيها الارواح من قول ابن عباس رضي الله عنهما قاله القابسي وجزم به ابن التين
تفسيرا له وتخصيصا لعمومه والحديث قد مضى في بدء الخلق ومر الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة في قوله وكان قد شهد بدرا حدثنا عبدان هو عبد الله وعبدان لقبه قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا
احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال اخبرنا عنبسة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة
بالمهملة ابن خالد ابن اخي يونس بن يزيد المذكور قال اخبرنا يونس عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
قال اخبرنا علي بن حسين ان حسين بن علي رضي الله عنهما اخبره ان عليا رضي الله عنه
قال كانت لي شارف هي المسنة من النوق من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطاني شارفا مما افاء الله من الخمس يومئذ فلما اردت ان ابتني بفاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا في بني قينقاع بفتح القاف الاولى وسكون
التحتانية وضم النون وفتحها وكسرها وبالمهملة ان يرتحل معي فناتي باذخر فاردت ان ابيعه
من الصواغين فنستعين به في وليمة عرسي فبينا وفي رواية فبينما بزيادة الميم انا اجمع
لشارفي من الاقتاب والغرائر جمع الغرارة وهي للتبن ونحوه وهو معرب والحبال وشارفاي
وروي وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت فاذا
انا بشارفي قد اجبت على البناء للمفعول من الجب وهو القطع وروي جبت بدون الهمز
قيل وهو الصواب اسنمتهما جمع سنام وبقرت على البناء للمفعول ايضا اي شقت خواصرهما
واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رايت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة
بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب كتجر
جمع تاجر من الانصار عنده قينة اي جارية مغنية واصحابه فقالت في غنائها
الا يا حمز هو ترخيم حمزة للشرف جمع الشارف النواء بالكسر جمع الناوية وهي السمينة وبعده

سه وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء وعجل
من اطايبها لشرب قديرا من طبيخ او شواء المعقلات المقيدات والتضريج التدمية والتلطيخ
والشبع فوثب حمزة الى السيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي
رضي الله عنه فانطلقت حتى ادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة وعرف
النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال ما لك قلت يا رسول الله ما رايت كاليوم
وروى ما لقيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي بتشديد الياء فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما
وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى ثم انطلق يمشي
واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستاذن عليه فاذن له فطفق
النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم سكران
محمرة عيناه فنظر حمزة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد اي جر النظر فنظر الى ركبته
ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال حمزة وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم انه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى وكان فعل ذلك
خشية ان يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فاراد ان يكون ما يقع من حمزة
بمراى منه ليدفعه ان وقع شيء منه كذا قال الحافظ العسقلاني فيما مضى فان قيل الى ما آل
امر الناقتين فالجواب كان ضمانهما لازما لحمزة رضي الله عنه لو طالبه علي رضي الله عنه ويمكن
ان النبي صلى الله عليه وسلم عوضهما اذ العلماء لا يختلفون ان جنايات الاموال لا تسقط
عن المجانين وغير المكلفين ويلزمهم ضمانها في كل حال كالعقلاء فخرج وخرجنا معه والحديث
قد مضى في كتاب الشرب وفي كتاب الجهاد في باب فرض الخمس وقد مضى الكلام فيه هناك وذكره
هنا لقوله من المغنم يوم بدر حدثنا محمد بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابو عبد الله
المكي نزيل بغداد ثقة مشهور مات ببغداد سنة اربع وثلثين ومائتين وليس له في البخاري الا
هذا الحديث قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان قال انفذه لنا ابن الاصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله
الاصبهاني الكوفي وقد مر في العلم اي بلغ به منتهاه من الرواية يقال نفذت السهم اي رميت به
فاصبت وقيل المراد بقوله انفذه لنا انه ارسله فكانه حمله عنه مكاتبة سمعه من ابن معقل
هو عبد الله بن معقل بفتح الميم واسكان المهملة وكسر القاف المزني بالزاي والنون لابيه صحبة
وقد مر في الزكوة ان عليا رضي الله عنه كبر على سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون
وسكون المثناة التحتية واخره فاء ابن واهب بن الحكيم بن ثعلبة ابو عبد الله وقيل ابو الوليد
وقيل ابو ثابت الانصاري مات بالكوفة سنة ثمان وثلثين وصلى عليه علي بن ابي طالب وكبر عليه
فقال انه شهد بدرا كذا في الاصول لم يذكر عدد التكبير وقد اورده ابو نعيم في المستخرج من طريق
البخاري بهذا الاسناد فقال فيه كبر خمسا واخرجه البغوي في معجم الصحابة عن محمد بن عباد
بهذا الاسناد وكذا الاسمعيلي والبرقاني من طريقه وقال ستا وكذا اورده البخاري في التاريخ عن
محمد بن عباد وكذا اخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة واورده ايضا بلفظ خمسا ووجه علي
رضي الله عنه انه شهد بدرا يشير الى ان لمن شهدها فضلا على غيرهم في كل شيء حتى في تكبير
كذا قال الحافظ العسقلاني وقال ايضا ان تكبيرات الجنازة ثلاث وان الاولى للاستفتاح وقال
النووي في شرح المهذب كان بين الصحابة رضي الله عنهم خلاف ثم انقرض واجمعوا على انه اربع
لكن لو كبر الامام خمسا لم يبطل صلوته ان كان ناسيا وكذا ان كان عامدا على الصحيح لكن لا يتابعه
الماموم على الصحيح وذكر هذا الحديث هنا لاجل قوله انه شهد بدرا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني سالم بن عبد الله انه سمع اباه عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما يحدث ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تايمت بالتحتانية المثقلة اي صارت
ايما وهي من مات زوجها وقيل يقال تايمت المراة اذا اقامت لا تتزوج والايم التي لا زوج لها
بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما
من خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون المثناة التحتية وبالسين المهملة بن حذافة
بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي
السهمي وكان من المهاجرين الاولين شهد بدرا بعد هجرته الى ارض الحبشة ثم شهد احدا ونالته
ثمة جراحة مات منها بالمدينة وهو اخو عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا توفي بالمدينة قال عمر رضي الله عنه فلقيت عثمان بن عفان

رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر قال سانظر في
امري فلبثت ليالي فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا اي في هذا الوقت الحاضر قال عمر
رضي الله عنه فلقيت ابا بكر رضي الله عنه فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر فصمت ابو بكر
رضي الله عنه فلم يرجع الي شيئا فكنت عليه اوجد مني على عثمان اي اشد غضبا وهو من الموجدة
يقال وجد عليه موجدة اذا غضب وانما قال عمر رضي الله عنه ذلك لما كان لابي بكر عنده
وله عند ابي بكر رضي الله عنهما من مزيد المحبة فلذلك كان غضبه من ابي بكر اشد من غضبه من
عثمان رضي الله عنهم فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه
فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك قلت
نعم قال فانه لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو تركها لقبلتها ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة سابقه لها وقد اخرجه البخاري
في النكاح ايضا وكذا اخرجه النسائي فيه حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم القصاب ابو عمرو
قال اخبرنا شعبة عن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية هو ابن ثابت
الانصاري الكوفي عن عبد الله بن يزيد من الزيادة الانصاري الخطمي الصحابي وهو جد
عدي لامه سمع اي انه سمع ابا مسعود البدري رضي الله عنه هو عقبة بن عمرو الانصاري
الخزرجي واختلفوا في شهوده بدرا فالاكثرون على انه لم يشهدها ولم يذكره محمد بن اسحق
ومن تبعه من اصحاب المغازي في البدريين وقال الواقدي وابراهيم الحربي لم يشهد بدرا
وانما نزلها فنسب اليها وقال الاسمعيلي لم يصح شهود ابي مسعود بدرا وانما كانت مسكنه
فقيل له البدري فاشار الى ان الاستدلال على انه شهدها بما يقع في الروايات انه البدري
ليس بقوي لانه يستلزم ان يقال لكل من شهد بدرا البدري وليس ذلك بمطرد وقال الحافظ
العسقلاني لم يكتف البخاري في جزمه بانه شهد بدرا بذلك بل استدل على ذلك بقوله في الحديث
الذي يليه انه شهد بدرا فان الظاهر انه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة في ذلك لكونه
ادرك ابا مسعود وان كان روى عنه هذا الحديث بواسطة وقد اختار ابو عبيد القاسم
بن سلام انه شهدها ذكر البغوي في معجمه عن عمه علي بن عبد العزيز عنه وبذلك جزم
ابن الكلبي ومسلم في الكنى وقال الطبراني وابو احمد الحاكم يقال انه شهدها وقال ابن البرقي
لم يذكره ابن اسحق في البدريين وفي غير حديث انه شهدها انتهى والقاعدة ان المثبت يقدم
على النافي والخارج من نفي شهوده بدرا باعتقاده ان عمل من اثبت ذلك وصفه بالبدري
وان تلك نسبة الى نزول بدر لا الى شهودها لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم
انه شهدها كما في الحديث الثاني عشر حيث قال فيه فدخل عليه ابو مسعود عقبة بن عمرو
الانصاري جد زيد بن حسن شهد بدرا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نفقة الرجل
على اهله صدقة والحديث قد مر في كتاب الايمان في باب ما جاء ان الاعمال بالنية ذكره
هنا لاجل قوله البدري حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري
اي ابن شهاب انه قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز يعني ذلك الخليفة
الصديق رضي الله عنه في امارته اخر المغيرة بن شعبة العصر وهو امير الكوفة فدخل عليه
ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري جد زيد بن حسن شهد بدرا والحسن هو ابن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما وابو مسعود رضي الله عنه هو ابو امه وامه ام بشير بنت ابي مسعود
تزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فولدت له ثم خلف عليها الحسن بن علي رضي الله
عنهما فولدت له زيدا ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي
فولدت له عمرا وقوله شهد بدرا اخبار عن حقيقة شهوده غزوة بدر فلذلك جزم به
البخاري حيث ذكره اولا في الحديث السابق بقوله البدري بالتوصيف وذكره هنا بالاخبار
على وجه الجزم فقال لقد علمت بلفظ الخطاب نزل جبريل عليه السلام فصلى
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات ثم قال هكذا امرت بلفظ الخطاب
على بناء المفعول وقوله كذلك كان بشير بن ابي مسعود يحدث عن ابيه من كلام عروة
وفيه نوع من الارسال وبشير بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة هو ابن ابي مسعود المذكور
وقد مضى نحو الحديث في اول كتاب مواقيت الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى وذكره هنا لاجل قوله

شهد

شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح
اليشكري عن الاعمش هو سليمان بن مهران عن ابراهيم اى النخعي عن عبد الرحمن بن
يزيد من الزيادة النخعي الكوفي عن علقمة عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة هما آمن الرسول
الى آخرها من قرأهما في ليلة كفتاه اى اغنتاه عن قيام الليل وقيل اقل ما يكتفى
به في قيام الليل آيتان لهذا الحديث يريد مع ام القرآن وقيل اقله ثلاث آيات
لانه ليس سورة اقل من ذلك وقيل اقل ما يجزئ في القرآن في قيام الليل وقيل معناه
تكفيان الشر وتقيان من المكروه قال عبد الرحمن هو المذكور في الاسناد فلقيت ابا
مسعود وهو يطوف بالبيت جملة حالية فسألته فحدثنيه اى بالحديث المذكور
وفيه الحديث في الطواف وتعليم العلم والسؤال عنه وما اخف من الحديث فهو جائز فيه
وفيه اربعة من التابعين على نسق واحد وكلهم كوفيون ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله البدري وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه مسلم في الصلوة
وكذا ابو داود فيه والترمذي في فضائل القرآن وكذا النسائي فيه وابن ماجة في
الصلوة حدثنا يحيى هو ابن سعيد قال اخبرنا الليث اى ابن سعد عن عقيل عن ابن
شهاب اخبرني بالافراد محمود بن الربيع ابو محمد الانصاري الحارثي ويقال ابو نعيم
عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ∴ في دارهم وهو ابن خمس سنين
وقال عمر معدود في اهل المدينة وقال ابراهيم بن المنذر مات سنة تسع وتسعين وهو
ابن ثلاث وتسعين ان عتبان بكسر المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة وبالنون
بن مالك اى ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم الخزرجي السالمي توفي في
زمن معاوية رضي الله عنه وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا
من الانصار انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب الصلوة
في باب المساجد في البيوت وفي باب صلوة النوافل جماعة مطولا وذكره هنا
لاجل قوله ممن شهد بدرا ولهذا لم يذكر بقية الحديث حدثنا احمد هو ابن صالح
المصري قال اخبرنا عنبسة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي قال
قال ابن شهاب اى الزهري ولم يورد البخاري موضع الحاجة من الحديث وهو قوله
في اوله ان عتبان بن مالك وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد
بدرا من الانصار وقد تقدم هكذا في ابواب المساجد من كتاب الصلوة وكانه اكتفى
بالاشارة اليه كما هو عادته ثم سألت القائل لذلك هو ابن شهاب الحصين بضم المهملة
الاولى وفتح الثانية بن محمد وهو احد بني سالم وهو من سراتهم اى من خيارهم وهو جمع
سري وهو النفيس الشريف وقيل السخي ذو مروءة عن حديث محمود بن الربيع عن عتبان
بن مالك فصدقه ذكر ذلك لتأكيد سماع ابن شهاب حديث عتبان بن مالك عن محمود
بن الربيع حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عبد الله بن عامر بن ربيعة اى ابن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث حالف عامر
الخطاب بن نفيل ثم تبناه واسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وهاجر الى الحبشة مع امرأته ليلى بنت ابي حثمة العدوية ثم هاجر الى المدينة وشهد
بدرا وسائر المشاهد وتوفي سنة ثلاث وثلثين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة خمس وثلثين
بعد قتل عثمان رضي الله عنه بايام وروى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم
وابنه عبد الله الراوي عنه الزهري ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سنة ست من
الهجرة وحفظ عنه وهو صغير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين او خمس سنين
وتوفي سنة خمس وثمانين وله اخ آخر يسمى عبد الله ايضا وله صحبة ايضا صحب هو وابوه النبي
صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اكبر بني عدي
اى وكان عبد الله بن عامر من اكبر بني عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية هو
ابن كعب بن لؤي ولم يكن منهم وانما كان حليفا لهم ووصفه بكونه اكبرهم بالنسبة لمن لقيه
الزهري منهم وكان ابوه شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر رضي الله عنه استعمل
قدامة بضم القاف بن مظعون بسكون الظاء المعجمة هو ابن حبيب بن وهب بن حذافة

بن جمح القرشي الجمحي يكنى ابا عمر وقيل يكنى ابا عمرو والاول اشهر هاجر الى ارض الحبشة مع اخويه عثمان
وعبد الله ابني مظعون شهد بدرا وسائر المشاهد على البحرين على لفظ تثنية البحر هو موضع بين البصرة
وعمان ثم عزله وولى عثمان بن ابى العاص وهو خال عبد الله بن عمر وحفصة رضي الله عنهم وذلك لان
ام عبد الله وحفصة زينب بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون واخيه قدامة بن مظعون ولم يذكر
البخاري القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه وغرضه ذكر من شهد بدرا فقط وقد اوردها عبد الرزاق
في مصنفه عن معمر عن الزهري وزاد فقدم الجارود العبدي على عمر رضي الله عنه فقال ان قدامة سكر
فقال من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة رضي الله عنه فقمت ثم عاوده فقال لتمسكن او
لاسوءنك فقال ليس في الحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر رضي الله عنه الى زوجته هند بنت
الوليد فشهدت على زوجها فقال عمر رضي الله عنه لقدامة اني اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك
لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فقال اخطات التاويل
تمة الاية اذا ما اتقوا فانك اذا اتقيت اجتنبت ما حرم عليك ثم امر به فجلد فغاضبه قدامة ثم
حجا جميعا فاستيقظ عمر رضي الله عنه من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني ات فقال صالح قدامة
فانه اخوك فاصطلحا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء اي ابن عبيد
الضبعي البصري ابن اخي جويرية بن اسماء وهو من مشايخ مسلم ايضا قال حدثنا جويرية اي ابن اسماء عن
مالك الامام عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ان سالم بن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهم اخبره
قال اخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالنصب على المفعولية وفي رواية المستملي اخبرني نافع بالنون
بدل الزاي وقال الحافظ العسقلاني وهو خطا ورافع هو ابن خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة
ابن رافع بن عدي بن زيد الانصاري الحارثي الخزرجي ان عميه تثنية عم وهما ظهير مصغرا
ومظهر ابنا رافع بن عدي وشهد ظهير العقبة الثانية وقتل مظهر بخيبر زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قتله غلمان له فاجلى عمر رضي الله عنه اهل خيبر من اجل ذلك لانه كان يامرهم
وكانا شهدا بدرا انكر ذلك الدمياطي وقال انما شهدا احدا واعتمد على ابن سعد ومن اثبت
شهودهما اثبت ممن نفى اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع قلت
لسالم فتكريها انت قال نعم اي اكريها ان رافعا اكثر على نفسه هذا انكار من سالم على رافع
قال الكرماني فان قلت رافع رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو اكثر على نفسه
قلت لعل غرضه انه لا يفرق بين الكراء ببعض ما يحصل من الارض والكراء بالنقد ونحوه والاول
هو المنهي لا مطلقا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس عن شعبة
عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن انه قال سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد
الليثي بالنصب لانه صفة عبد الله قال رايت رفاعة بن رافع الانصاري بالنصب ايضا لانه
صفة رفاعة وقد تقدم ترجمة رفاعة وكان شهد بدرا وتمام هذا الحديث اخرجه الاسمعيلي من
طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ سمع رجلا يقال له رفاعة بن رافع كبر في صلوته حين دخلها ومن
طريق ابن ابي عدي عن شعبة ولفظه عن رفاعة رجل من اهل بدر انه دخل في الصلوة فقال
الله اكبر وانما لم يذكر البخاري ذلك لانه موقوف حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد ويونس
هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن عروة بن الزبير انه اخبره ان المسور بن مخرمة اخبره ان عمرو بن
عوف بالفاء الانصاري كذا هو هنا عمرو وكذا عند ابن اسحق وسماه موسى وابو معشر
والواقدي عمير بن عوف بالتصغير وكذا سماه ابن سعد وقال انه مولى سهيل بن عمرو يكنى
ابا عمرو وهو حليف بني عامر بن لوي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال انه من مكة نزل على كلثوم بن الهدم لما هاجر وشهد بدرا واحدا والخندق
والمشاهد كلها مات في خلافة عمر رضي الله عنه وصلى عليه اخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بضم المهملة ابن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن
الجراح القرشي احد العشرة امين هذه الامة الى البحرين ياتي بجزيتها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين وامر بتشديد الميم عليهم العلاء بن الحضرمي
بفتح المهملة واسكان المعجمة وفتح الراء وكان مجاب الدعوة وانه خاض البحر بكلمات

سئل عن رجلين بينهما ارض فزرعها احدهما ونبت الزرع
وتراضيا على ان يعطيه الآخر نصف البذر ويكون الزرع
بينهما مثل هل يجوز ذلك ام لا
اجاب لا يجوز

قاله

قالها ودنا بها واسم الحضرمي عبد الله بن عماد ويقال غير ذلك وقال الحسن بن عثمان مات
العلاء سنة احدى عشرة وكان واليا على البحرين ويقال توفي صلى الله عليه وسلم وهو عليها
فاقره ابو بكر رضي الله عنه خلافته كلها ثم اقره عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة
عمر رضي الله عنه سنة اربع عشرة فاستعمل عليها عمر رضي الله عنه مكانه ابا هريرة
رضي الله عنه فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة
فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا له
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا
عبيدة قدم بشيء قالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا بتشديد الميم
من الامل ما يسركم فوالله ما الفقر بالنصب مفعول مقدم لقوله اخشى عليكم ولكن
اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم وروى على من قبلكم
فتنافسوها مضارع حذف منه التاء اي فترغبوا فيها على وجه المضارعة
كما تنافسوها فعل ماض وتهلككم كما اهلكتهم ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وكان شهد بدرا وقد مضى في باب الجزية والموادعة ومر الكلام فيه هناك
مستوفى وفي الاسناد صحابيان وتابعيان حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل
السدوسي قال اخبرنا جرير بفتح الجيم بن حازم بالمهملة والزاي عن نافع ان ابن عمر
رضي الله عنهما كان يقتل الحيات كلها حتى حدثنا ابو لبابة بضم اللام وتخفيف
الموحدة الانصاري واختلف في اسمه فقيل بشير بن عبد المنذر وقيل رفاعة بن
عبد المنذر الاوسي البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان
البيوت بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان وهي الحية البيضاء او الرقيقة او الصغيرة فامسك
عنها والحديث قد مضى في بدء الخلق في اخر باب خير مال المسلم غنم وذكره هنا لاجل قوله
البدري حدثنا ابراهيم بن المنذر اي ابن عبد الله ابو اسحق الحزامي المديني قال اخبرنا
محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء واخره حاء مهملة عن موسى بن عقبة
انه قال قال ابن شهاب الزهري حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رجالا
من الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا
فلنترك بصيغة الامر جواب للامر السابق وقال الكرماني فان قلت الاذن سبب للترك
ولا امرهم انفسهم بالترك قلت للترك بلفظ الامر مبالغة كانهم امروا انفسهم بذلك
ولو صحت الرواية بالنصب فهو في تقدير الخبر للمبتدأ المحذوف اي فالاذن للترك
لابن اختنا عباس وكان عباس رضي الله عنه من جهة الام قريبا للانصار وام العباس
ليست من الانصار بل جدته ام عبد المطلب هي الانصارية فاطلقوا على جدة العباس
اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لكونها جدته وام العباس نتيلة بضم النون
وفتح المثلثة وسكون المثناة التحتية وفتح اللام بنت جناب بالجيم والنون ابن جبيب
بن مالك بن عمرو بن عامر الضحيان الاصغر بن زيد مناة بن عامر الضحيان الاكبر بن
سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر قاله ابو عبيدة وقال الزبير اسمها نثلة بفتح النون
وسكون المثلثة بنت جناب الخ وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن
حرام بن خداش بن خندف بن عدي بن النجار وكان هاشم والد عبد المطلب لما مر
بالمدينة نزل على عمرو بن زيد المذكور وكان سيد قومه فاعجبته سلمى فخطبها الى ابيها
وزوجها منه فداوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تذرون بفتح الذال
المعجمة اي لا تتركون منه اي من الفداء درهما اي درهما واحدا وفي رواية الكشميهني لا تذرون
له اي للعباس واماتت العرب ماضي هذه المادة فلم يقولوا وذر وكذا ماضي يدع الا في قراءة ما ودعك
ربك وروى ابن عائذ في المغازي من طريق مرسل ان عمر رضي الله عنه لما ولي وثاق الاسرى شد وثاق
العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يأن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس
وكان الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سألوه ان يتركوا له الفداء
طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم الى ذلك واخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال قال الله اعلم بما تقول ان يك حقا فالله يجزيك ولكن ظاهر امرك

وصفات طوال بيض قلما تضر
وفي رواية الترمذي عن ابن المبارك
انها الحية التي تكون كانها فضة
ولا تلتوي في مشيتها
مسلم

انك كنت عليناً وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم كان اربعين اوقية ذهباً وعند ابي نعيم في الدلائل
باسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان فداء كل واحد اربعين اوقية فجعل على العباس
مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس القرابة صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسرى الآية فقال العباس وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى يؤتكم خيراً
مما اخذ منكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان رجالاً من الانصار لانهم كانوا ايدي دين حدثنا
ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل البصري عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن عطاء بن يزيد من الزيادة هو الليثي الاتي في الاسناد الثاني عن عبيد الله بن
عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية عن المقداد بن الاسود هو المقداد بن عمرو الكندي بكسر الكاف
واسكان النون وبالمهملة والاسود ابن ابادراتاه فنسب اليه ويقال كان في حجره ويقال كان عبداً
حبشياً له فتبناه ولا يصح عبوديته وقال ابن حبان كان ابوه عمرو حالف كندة فنسب اليها
وقال ابو عمر المقداد بن الاسود نسب الى الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري
لانه كان تبناه وحالفه في الجاهلية فقيل المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك
بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهراني وكان المقداد من الفضلاء النجباء الكبار الخيار
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ومات في ارضه بالجرف فحمل الى المدينة ودفن بها
وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين ح تحويل من اسناد الى اخر وحدثني بالافراد
اسحق هو ابن منصور قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
القرشي الزهري قال اخبرنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب بن اخي ابن شهاب
الزهري عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه قال اخبرني عطاء بن يزيد الليثي بالرفع صفة عطاء
وهو نسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ثم الجندعي بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال
المهملة نسبة الى جندع بن ليث بن بكر وقال ابن دريد الجندع واحد الجنادع وهي الخنافس
الصغار ان عبيد الله بن عدي بن الخيار ضد الشرار النوفلي التابعي اخبره ان المقداد بن
عمرو الكندي نسبة الى كندة بكسر الكاف وسكون النون وبالدال المهملة هو ثور بن عفير بن عدي
بن الحارث سمي كندة لانه كند اباه اي عقه وكان حليفاً لبني زهرة اي ابن كلاب بن مرة بن كعب
بن لؤي بن غالب بن فهر وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني ان لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا
فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة اي تحيل في الفرار مني بشجرة ومنه
قوله تعالى يتسللون منكم لواذاً اي ان لواذاً مصدر لاوذ ومصدر لاذ لياذاً فقال
اسلمت لله ااقتله يا رسول الله بعد ان قالها وفي ذلك دلالة على انه يثبت له الاسلام
فلا يحتاج الى كلمتي الشهادة وقوله ااقتله بهمزة الاستفهام على سبيل الاستعلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقال يا رسول الله انه قطع احدى يدي
ثم قال ذلك بعدما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته فانه
بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال فان قيل المؤمن لا يكفر
بالقتل فكيف كان بمنزلته فالجواب ان معناه انه مثله في كونه مباح الدم فقط فان قيل القتل
ليس سبباً لكون كل واحد منهما بمنزلة الاخر فما وجه الشرطية فالجواب ان امثاله عند النحاة
مأولة بالاخبار اي قتلك سبب لاخباري بذلك وعند البيانيين ان المراد لازمه نحو
يباح دمك اذ عصيت وقال الخطابي معنى هذا ان الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل ان يقول
كلمة التوحيد فاذا قالها صار محقون الدم كالمسلم فان قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحاً
بحكم القصاص كالكافر بحق الدين ولم يرد به الحاقه بالكفر على ما يقوله الخوارج من تكفير المسلم
بالكبيرة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان ممن شهد بدراً وقد تقدم انه كان فارساً
يومئذ وفي اسناده ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم مدنيون وقد اخرجه البخاري في
الديات ايضاً واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الجهاد والنسائي في السير حدثنا يعقوب
بن ابراهيم اي ابن كثير الدورقي وهو شيخ مسلم ايضاً قال اخبرنا ابن علية هو اسمعيل بن ابراهيم
وعلية امه بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية قال اخبرنا سليمان
التيمي هو سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي البصري قال حدثنا انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود

فوجده

فوجده قد ضربه ابنا عفراء وهما معاذ ومعوذ الانصاريان وعفراء مؤنث الاعفر بالمهملة والفاء
والراء حتى برد اي مات فقال انت ابا جهل بحذف همزة الاستفهام على سبيل التقريع ونصب
ابا جهل على طريقة النداء او على لغة من جوز ذلك قال ابن علية قال سليمان هكذا قالها انس
قال انت ابا جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه اي ليس فعلكم زائدا على قتل رجل قال سليمان او
قال قتله قومه اي قال ابو جهل وهل فوق رجل قتله قومه قال اي قال سليمان وقال ابو مجلز
بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد السدوسي التابعي
قال ابو جهل فلو غير اكار قتلني اي لو قتلني غير اكار لان كلمة لو لا يأتي بعدها الا الفعل
ولا يأتي الاسم والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف الزراع والفلاح وكان الذين قتلوه
من الانصار وهم اهل زراعة يريد بذلك استحقارهم وقد تقدم هذا الحديث في اوائل هذه
الغزوة والغرض من ذكره هنا بيان كون ابني عفراء ممن شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن
اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي البصري قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود
انه قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله عليه
وسلم قلت لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فلقينا بفتح الياء فعل
ومفعول منهم رجلان صالحان شهدا بدرا فحدثت عروة بن الزبير اي بذلك فقال هما
عويم بضم العين المهملة وفتح الواو واخره ميم مصغر عام بن ساعدة اي ابن عائش بن قيس
بن النعمان بن زيد بن امية شهد العقبتين جميعا في قول الواقدي وغيره وشهد بدرا واحدا والخندق
ومات في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات في خلافة عمر رضي الله عنه بالمدينة
وهو ابن خمس او ست وستين ومعن بفتح الميم وسكون العين واخره نون بن عدي اي ابن الجد
بن عجلان بن ضبيعة البكري من بني الحارث بن قضاعة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري شهد العقبة
وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا
في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا قطعة من حديث السقيفة وقد مر مطولا في المظالم
وفي الحج وقد مر الكلام فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله رجلان صالحان شهدا بدرا
حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه انه سمع محمد بن فضيل مصغر فضل بالضاد المعجمة
ابن غزوان الكوفي عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم انه قال كان عطاء
البدريين اي المال الذي يعطاه كل واحد منهم في كل سنة من عهد عمر رضي الله عنه فمن
بعده خمسة الاف وروى ذلك مكررا اي خمسة الاف خمسة الاف وقال عمر رضي الله عنه
لافضلنهم من التفضيل على من بعدهم اي على غيرهم في زيادة العطاء وفيه فضل ظاهر للبدريين
وفي حديث مالك بن اوس عن عمر رضي الله عنه انه اعطى المهاجرين خمسة الاف خمسة الاف
والانصار اربعة الاف اربعة الاف وفضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى كل
واحدة اثني عشر الفا ووجه ذكره هنا ظاهر حدثني بالافراد وروى حدثنا اسحق بن منصور
اي ابن بهرام المروزي وقد مر في كتاب الصلوة في باب الجهر في المغرب مع حديث جبير
رضي الله عنه قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن ابيه جبير
بن مطعم انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور اي بسورة والطور
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي اي اول ما حصل وقار الايمان في قلبي اي ثباته فان قيل
تقدم في الجهاد في باب فداء المشركين ان جبيرا حين سمع قراءته في المغرب بالطور كان كافرا
وقد جاء الى المدينة في اسارى بدر وانما اسلم بعد ذلك يوم الفتح فالجواب ان المنصح
بالكلمة والتزام احكام الاسلام كان عند الفتح واما حصول وقار الايمان في صدره فكان
في ذلك اليوم وعن الزهري هو موصول بالاسناد السابق عن محمد بن جبير بن مطعم بلفظ
الفاعل من الاطعام عن ابيه جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اسارى
بدر لو كان المطعم بن عدي هو والد جبير المذكور رضي الله عنهما حيا ثم كلمني في هؤلاء
النتنى بنونين مفتوحتين بينهما مثناة فوقية وهو جمع نتن بفتح النون وكسر التاء
كزمن وزمنى سمى اسارى بدر من المشركين بالنتنى لكفرهم لقوله تعالى انما المشركون
نجس لتركتهم له اي بغير فداء وانما قال ذلك لليد التي كانت للمطعم وهي قيامه
في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم

في الشعب وكذا دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواره حين رجع من الطائف
على ما ذكره ابن شاهين وقد ذكر ابن اسحق القصة في ذلك مبسوطة وكذلك اوردها
الفاكهي باسناد حسن مرسل وفيه ان المطعم امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح وقام
كل واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشا فقالوا له انت الرجل الذي لا
تخفر ذمتك وروى الطبراني من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهري عن محمد بن جبير
عن ابيه قال قال المطعم بن عدي لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس
عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم بن عدي قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة
وذكر الفاكهي باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رضي الله عنه رثاه لما مات مجازاة
له على ما صنع للنبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء
على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا قال الحافظ العسقلاني
ووجه ايراد الحديث هنا كما تقدم في الجهاد انه كان قدم في اسارى بدر اي في طلب
فدائهم وتعقبه العيني بانه غير ظاهر ولم يبين لذكره هنا وجها وقال الليث هو
ابن سعد عن يحيى بن سعيد اي الانصاري وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق احمد
بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري نحوه عن سعيد بن
المسيب وقعت الفتنة الاولى يعني مقتل عثمان رضي الله عنه فلم تبق بضم اوله
من الابقاء من اصحاب بدر احدا وكان مقتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان
ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلثين قاله الواقدي وعنه ايضا
انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقال الواقدي وحاصروه تسعة
واربعين يوما وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما ومعنى قوله فلم تبق
من اصحاب بدر احدا انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان رضي الله عنه
الى ان قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة وكان آخر من مات من البدريين سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين وغفل من زعم ان قوله
فلم تبق من اصحاب بدر احدا غلط مستندا الى ان عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدريين
رضي الله عنهم عاشوا بعد عثمان رضي الله عنه زمانا ومات بعضهم حتف انفهم مثل
مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري وكذا اصحاب الحديبية مثل عبد الله بن عمر
فكيف يقال فلم تبق الفتنة الاولى من اصحاب بدر احدا فهو قد ظن ان المراد انهم
قتلوا عند مقتل عثمان رضي الله عنه وليس المراد ذلك وقال الكرماني المراد ان
عثمان رضي الله عنه صار سببا لهلاك كثير من البدريين كما في القتال الذي بين
علي ومعاوية رضي الله عنهما ونحوه ثم قال فان قلت احد نكرة في سياق النفي فيفيد
العموم قلت ما من عام الا وقد خص الا قوله تعالى والله بكل شيء عليم مع ان لفظ العام
الذي قصد به المبالغة اختلفوا فيه هل معناه العموم ام لا انتهى وقد اخرج ابن ابي
خيثمة هذا الاثر من وجه اخر عن يحيى بن سعيد بلفظ وقعت فتنة الدار الحديث
وفتنة الدار هي مقتل عثمان رضي الله عنه وزعم الداودي ان المراد بالفتنة الاولى
مقتل الحسين رضي الله عنه لم يكن احد من البدريين موجودا والله تعالى اعلم ثم وقعت
الفتنة الثانية يعني الحرة تفسير الفتنة الثانية فلم تبق من اصحاب الحديبية احدا
والمراد بالحرة حرة المدينة وهي خارجها وهي الموضع الذي قاتل عسكر يزيد بن
معاوية فيه اهل المدينة في سنة اثنتين وستين كذا قيل والاصح انها كانت في سنة
ثلاث وستين وكان راس عسكر يزيد مسلم بن عقبة قال المدائني كان في سبعة وعشرين
الفا اثني عشر الف فارس وخمسة عشر الف راجل وكانوا نزلوا في المدينة في الحرة
وهي ارض ذات حجارة سود ولما وقع القتال انتصر مسلم بن عقبة وقتل سبع مائة
من وجوه الناس من المهاجرين والانصار وكان السبب في ذلك ان اهل المدينة
خلعوا يزيد وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة بن ابي
عامر واخرجوا عامل يزيد من بين اظهرهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سفيان ابن عم يزيد

وحجو

واجتمعوا على اجلاء بني امية من المدينة فاجتمعوا وهم قريب من الف رجل في دار مروان بن الحكم
والقصة في ذلك طويلة بسطها ارباب التاريخ ثم وقعت الثالثة اي الفتنة الثالثة كذا وقع
في الاصول لم يعينها كما فسر غيرها وزعم الداودي ان المراد بها فتنة الازارقة وتعقبه
الحافظ العسقلاني ان فيه نظرا لان الذي يظهر ان يحيى بن سعيد اراد الفتنة التي وقعت بالمدينة
دون غيرها وقال ابن التين ان مالكا روى عن يحيى بن سعيد الانصاري قال لم يترك الصلوة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم قتل عثمان رضي الله عنه ويوم الحرة قال مالك ونسيت الثالثة
قال ابن عبد الحكم هو يوم خروج ابو حمزة الخارجي وكان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان
بن الحكم سنة ثلثين ومائة وكان مجيئه من حضرموت من عند عبد الله بن يحيى بن زيد مظهر
الخلاف مروان في سبعمائة فارس وكان حضوره في الموسم وكان على مكة والمدينة والطائف
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ووقع بينهما الاتفاق الى ان ينفر الناس
النفر الاخير ووقفوا بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد ثم مضى الى المدينة وخلى مكة لابي حمزة
فدخلها من غير قتال ولما بلغ الخبر مروان انتخب من عسكره اربعة الاف واستعمل عليهم عبد الملك
بن محمد بن عطية السعدي ولما تلاقيا اقتتلوا فقتل ابو حمزة وعسكره والله تعالى اعلم فلم ترتفع
وللناس طباخ بفتح الطاء المهملة وتخفيف الموحدة واخره خاء معجمة اي قوة شديدة وقال
الخليل اصل الطباخ السمن والقوة ويستعمل في العقل والخير قال حسان رضي الله عنه
المال يغشى رجالا لا طباخ لهم ٭ كالسيل يغشى اصول الدندن البالي ٭ والدندن بكسر الدالين
المهملتين وسكون النون بينهما ما اسود من النبات لقدمه ويروى والناس وروي في الناس
وقال الكرماني واما الفتنة الثالثة فهي المقاتلة التي جرت بين عبد الله بن الزبير والحجاج بن يوسف
وقتله له وتخريب الكعبة وهو في عام اربعة وسبعين زمان عبد الملك بن مروان هذا وروى
الدارقطني في غرائب مالك باسناد صحيح اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الاثر وقال في اخره ولو
وقعت الثالثة لم ترتفع وللناس طباخ واخرجه ابن ابي خيثمة بلفظ ولو وقعت وهذا خلاف الجزم
بالثالثة في حديث الباب ويمكن الجمع بان يكون يحيى بن سعيد قال هذا اولا ثم وقعت الفتنة الثالثة
المذكورة فقال ما نقله عنه الليث بن سعد حدثنا حجاج ويروى الحجاج بالالف واللام وهو بفتح المهملة
وتشديد الجيم بن منهال ويروى المنهال بالالف واللام ايضا وهو بكسر الميم وسكون النون قال اخبرنا
عبد الله بن عمر النميري هو عبد الله بن عمر بن غانم النميري بضم النون وفتح الميم مصغر النمر
وقيل النمري بدون التصغير ايضا الرعيني قاضي افريقية نزيلها انفرد به البخاري وهو مستقيم
الحديث مات سنة تسعين ومائة وولد سنة ثمان وعشرين ومائة قاله الدمياطي وهو الذي كان
يكتب للامام مالك بن انس في المسائل وليس له عند البخاري غير هذا الحديث قال اخبرنا يونس بن
يزيد الايلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص
وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم كل
حدثني طائفة من الحديث قالت فاقبلت انا وام مسطح بكسر الميم بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف
المثلثتين بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال مسطح لقب واسمه عوف
بن اثاثة توفي سنة اربع وثلثين وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل شهد مسطح صفين وتوفي
سنة سبع وثلثين فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بكسر الميم الكساء فقالت تعس بالفتح وقيل
بالكسر ايضا مسطح فقلت بئسما قلت تسبين رجلا شهد بدرا فذكرت حديث الافك
وهذا طرف من حديث الافك وقد مضى في الشهادات في باب تعديل النساء بعضهن بعضا
مطولا ومضى الكلام فيه مستوفى مستقصى وذكره هنا لاجل شهادة عائشة رضي الله عنها لمسطح
انه من اهل بدر حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا محمد بن فليح بضم الفاء على
صيغة التصغير بن سليمان عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري انه قال هذه مغازي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قال ابن شهاب بعد ان ذكر غزوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه المذكورات مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث اي حديث بدر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلقيهم بتشديد القاف المكسورة بعدها مثناة
ساكنة حتى في رواية المستملي بسكون اللام وتخفيف القاف من الالقاء وفي رواية الكشميهني وهو
يلعنهم من اللعن وكذا هو في مغازي موسى بن عقبة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال موسى

هو ابن عقبة المذكور وهو كالاسناد المذكور اليه قال نافع هو مولى ابن عمر قال عبد الله هو ابن عمر
رضي الله عنهما قال ناس من اصحابه ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله تنادي ناسا
امواتا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما قلت منهم فيه جواز الفضل بين
اهل التفضيل وكلمة من قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه فجميع من شهد بدرا من قريش
ممن ضرب له بسهمه اي اعطاه نصيبا من الغنيمة وان لم يشهدها لعذر له فضيلة كمن شهدها
احد وثمانون رجلا فقوله فجميع من شهد بدرا الخ من مقول البخاري وليس في كثير من النسخ قوله
قال ابو عبد الله فعلى هذا قوله فجميع من شهد بدرا من مقول موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقال
الكرماني قوله فجميع الخ الظاهر انه مقول ابن شهاب وكان عروة بن الزبير هو الخ اما من بقية
كلام البخاري واما من بقية كلام موسى بن عقبة على النسختين يقول قال الزبير هو ابن العوام
رضي الله عنه قسمت على البناء للمفعول سهمانهم فكانوا مائة اي كان من شهد بدرا من قريش
مائة رجل والله اعلم ثم ان البخاري استظهر له بالحديث الذي بعده فقال حدثنا وروى
حدثني فزاد ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام هو هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني
وهو من افراد البخاري عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال ضربت يوم بدر
للمهاجرين بمائة سهم فان قيل يعارض هذا حديث البراء الذي مضى قبل لان هذه القصة وهي
قوله ان المهاجرين كانوا زيادة على ستين فالجواب انه يجمع بينهما بان حديث البراء ورد فيمن شاهدها
حسا وحديث الباب فيمن شهدها حسا وحكما ويحتمل ان يكون المراد بالعدد الاول الاحرار
وبالثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وقد سرد ابن اسحق اسماء من شهد بدرا من المهاجرين وذكر
وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام في تهذيب
السيرة ثلثة واما الواقدي فعدهم خمسة وثمانين رجلا وروى احمد والبزار والطبراني من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين رجلا فلعله لم يذكر
من ضرب له بسهمه ممن لم يشهدها حسا والله تعالى اعلم ⁂ تسمية من وفي بعض الاصول
باب تسمية من بزيادة لفظ باب سمي من اهل بدر في الجامع اي في هذا الصحيح الذي هو
جامع لاقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وايامه والمقصود منه تسمية من
علم في هذا الكتاب انه من اهل بدر على الخصوص وكانه فذلكة واجمال لما تقدم مفصلا لا تسمية
المذكورين منهم فيه مطلقا اذ كثير ممن لم يختلف في شهوده بدرا كابي عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه لم يذكر ههنا ولا تسمية من روى حديثا منهم فان كثيرا من المذكورين ههنا لم يرووا
حديثا فيه نحو حارثة وعمير وقال الحافظ العسقلاني والمراد بمن سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه
او عن غيره بانه شهدها لا بمجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها بالاتفاق وذكر في الكتاب
في عدة مواضع الا انه لم يقع فيه التنصيص على انه شهد بدرا واعلم انه ذكر الاسماء بترتيب حروف
الهجاء الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة فانه قدمهم على غيرهم لشرفهم وفي بعض
النسخ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وذكر الباقين بالترتيب وانما ذكره صلى الله عليه
وسلم مع انه من المقطوع به تيمنا وتبركا به صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن
عبد الله الهاشمي اي واحد من سمي منهم النبي صلى الله عليه وسلم والثاني عبد الله بن عثمان
ابو بكر الصديق القرشي رضي الله عنه عثمان وكنية ابيه عثمان ابو قحافة بضم القاف قد تقدم
في اول المغازي حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم اني انشدك فاخذ ابو بكر
بيده وقال حسبك والثالث عمر بن الخطاب العدوي بالمهملتين المفتوحتين رضي الله عنه
وتقدم هو ايضا في المغازي حيث قال يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها حين امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالقتلى في قليب بدر وقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا عثمان
بن عفان القرشي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته وضرب له بسهمه هو عثمان بن
عفان بن ابي العاص بن امية ابو عمرو ويقال ابو عبد الله ويقال ابو ليلى الاموي وهو لم يشهد
بدرا لكونه خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية
رضي الله عنها وكانت مريضة ولكن لما ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره
وقال له النبي ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وقد تقدم في المناقب علي بن ابي طالب الهاشمي
رضي الله عنه وقد تقدم ذكره سابقا حيث قال كان لي شارف من المغنم يوم بدر على ما تقدم بيانه
اياس بن البكير قد شرع في ذكر من سمي من اهل بدر على ترتيب حروف الهجاء فذكر في حرف الالف اياس

بن

بكسر الهمزة وفتحها وتخفيف المثناة التحتية وآخره سين مهملة ابن البكير بضم الموحدة مصغر بكر ويقال له
ابن ابي البكير بن عبد ياليل بن ناشب الليثي حليف بني عدي شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قبيل باب شهود الملائكة حيث قال في ذكر محمد بن اياس
وكان ابوه شهد بدرا ولم يذكر في حرف الالف الا اياس بن بكير وقد شهد بدرا اياس آخر وهو اياس
بن ورقة الانصاري وقتل يوم اليمامة شهيدا وشهد مع اياس بدرا اخوته عاقل وعامر وغيرهما
ولكن لما لم يقع ذكرهم فهذا الجامع لم يذكرهم بلال بن رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة وآخره
حاء مهملة مولى ابي بكر الصديق القرشي وقد مر ذكره في كتاب الوكالة اذ قال قال بلال يوم بدر
لا نجوت ان نجا امية بن خلف وهو بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ذكر في حرف الحاء المهملة جماعة منهم حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتل شيبة بن ربيعة يوم بدر وقتل
اخرين ايضا وقد تقدم ذكره في اول المغازي حيث قال برز يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب حاطب بالمهملتين بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح
المثناة الفوقية وبالعين المهملة اللخمي ذكره في باب فضل من شهد بدرا وقد ذكر هناك ان
عمر رضي الله عنه اراد قتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا ابو
حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ابو حذيفة مصغر الحذفة بالمهملة ثم المعجمة هو هشام
ويقال هشيم ويقال مهشم ويقال هاشم ابن عتبة بضم العين المهملة وسكون الفوقانية
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا واحدا
والخندق والحديبية وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا
وقد ذكر في باب شهود الملائكة قال وكان ممن شهد بدرا حارثة بن الربيع الانصاري حارثة
بالحاء المهملة والراء والربيع بضم الراء مصغر الربيع وهو اسم امه قتل يوم بدر وهو اول قتيل
قتل يوم بدر من الانصار وقدم في باب فضل من شهد بدرا وهو حارثة بن سراقة بضم السين
المهملة وتخفيف الراء ابن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
وامه ام حارثة عمة انس بن مالك رضي الله عنه كان في النظارة بتشديد الظاء المعجمة وهم القوم
ينظرون الى الشيء وكان حارثة خرج ينظر ما يوم بدر اخرج احمد والنسائي من رواية حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه خرج نظارا وزاد النسائي ما خرج لقتال خبيب بن عدي
الانصاري شرع في الخاء المعجمة وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة هو ابن عدي بفتح المهملة
الاولى وكسر الثانية الانصاري الاوسي وقدم في باب فضل من شهد بدرا وكان خبيب قتل
الحارث بن عامر يوم بدر خنيس بن حذافة السهمي خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون
المثناة التحتية وآخره سين مهملة هو ابن حذافة بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة
وبالفاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي وقد مر في الباب الذي بعد باب
شهود الملائكة بدرا وقال ان عمر رضي الله عنه حين تأيمت حفصة بنت عمر بن خنيس بن حذافة
وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا توفي بالمدينة رفاعة بن رافع
الانصاري شرع في الراء ورفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء هو ابن رافع ضد الخافض ابن مالك
بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الانصاري الزرقي وقدم في باب فضل من شهد بدرا قال
وكان من اهل بدر رفاعة بن عبد المنذر ابو لبابة الانصاري رفاعة كسابقه وعبد المنذر
بلفظ اسم الفاعل من الانذار ضد الانشاء وابو لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين بينهما
الف الانصاري من بني عمرو بن عوف وقد تقدم في الباب المتقدم آنفا قال الحسن ابو لبابة
البدري وقال الدمياطي انما هو اخو ابي لبابة وليس بابي لبابة هو بشير بن عبد المنذر
الزبير بن العوام القرشي شرع في الزاي والزبير بصيغة التصغير والعوام بتشديد الواو
وقد تقدم في عدة احاديث وفي الباب قال لقيت يوم بدر زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري
مر فيما تقدم قال وكان بدريا وهو زوج ام سليم ام انس بن مالك رضي الله عنهم وهو مشهور
بكنيته مات سنة احدى وخمسين ابو زيد الانصاري اسمه قيس بن السكن الانصاري
النجاري تقدم في حديث انس رضي الله عنه وكان بدريا سعد بن مالك الزهري شرع في
السين وهو سعد بن ابي وقاص مالك الزهري بضم الزاي وسكون الهاء ولا خلاف في كونه
بدريا قال الكرماني لكن لم احضر الموضع الذي صرح البخاري فيه بذلك وفي بعض النسخ لم يوجد

ذكره هنا ايضا وقال الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يكون اخذه من اثر سعيد بن المسيب على بعد فى ذلك **سعد بن خولة القرشى** خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام وقد تقدم فى باب الفضل قال وكان ممن شهد بدرا **سعيد بن زيد عمرو بن نفيل القرشى** نفيل مصغر نفل ضد الفرض وقد تقدم فى باب الفضل ايضا قال وكان بدريا **سهل بن حنيف الانصارى** حنيف مصغر حنف بالحاء المهملة والنون والفاء وقد تقدم قريبا فى حديث على بن ابى طالب رضى الله عنه انه كبر عليه خمسا فقال انه شهد بدرا **ظهير بن رافع الانصارى واخوه** شرع فى الظاء ظهير بضم الظاء المعجمة وفتح الهاء مصغرا هو ابن رافع وقد تقدم فى حديث رافع بن خديج وانه عمه واما اخوه اى اخو ظهير فلم يسمه البخارى واسمه مظهر بلفظ الفاعل من الاظهار وقد تقدم فى الباب انهما شهدا بدرا **عبد الله بن مسعود الهذلى** شرع فى العين والهذلى بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وقد تقدم فى اول المغازى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضى الله عنه **عتبة بن مسعود الهذلى اخوه** اى اخو عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما وعتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية ولم يتقدم له ذكر فيما مضى ولا ذكره احد ممن صنف فى المغازى فى البدريين وقد سقط ذكره من رواية النسفى ولم يذكره الكرمانى ايضا فى شرحه ولم يذكره الاسمعيلى ولا ابو نعيم فى مستخرجيهما وهو المعتمد وقال ابو عمر عتبة بن مسعود الهذلى حليف بنى زهرة اخو عبد الله بن مسعود شقيقه وقيل اخوه من ابيه والاول اصح شهد احدا وما بعدها من المشاهد ومات بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت وفاته قبل وفاة اخيه عبد الله رضى الله عنهما **عبد الرحمن بن عوف الزهرى** وقد تقدم فى قتل ابى جهل وتقدم فى باب الفضل قال انى لفى الصف يوم بدر **عبيدة بن الحارث القرشى** عبيدة بضم العين المهملة وفتح الموحدة هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى القرشى المطلبى وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالصفراء على ليلة من بدر وكان عتبة بن ربيعة قطع رجله يومئذ وقد مر فى اول المغازى قال بارز عبيدة يوم بدر **عبادة بن الصامت الانصارى** عبادة بضم المهملة وفتح الموحدة هو ابن الصامت اى الساكت وقد مر فى باب شهود الملائكة بدرا **عمرو بن عوف حليف بنى عامر بن لوى** عمرو بن عوف بفتح العين المهملة فيهما ولوى بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء قال ابو عمر شهد بدرا وسكن المدينة ولا عقب له وقد تقدم فى باب شهود الملائكة قال وكان شهد بدرا **عقبة بن عمرو الانصارى** عقبة بضم المهملة وسكون القاف هو ابن عمرو وهو الذى يقال له ابو مسعود البدرى وقد تقدم ذكره بثلثة احاديث **عامر بن ربيعة العنزى** هو بفتح العين المهملة والنون وبالزاى ووقع فى رواية الكشميهنى العدوى وكلاهما صواب لانه عنزى الاصل عدوى الحلف وقال ابو عبيدة عن معمر بن المثنى عامر بن ربيعة العدوى حليف عمر بن الخطاب رضى الله عنهما كان بدريا مات سنة ثلاث وثلثين وقدم فى باب شهود الملائكة **عاصم بن ثابت الانصارى** تقدم فى كتاب الجهاد فى باب قتل الاسير قال وكان قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر **عويم بن ساعدة الانصارى** عويم مصغر عام هو ابن ساعدة وقد مر آنفا حيث قال ولقينا رجلان صالحان شهدا بدرا عويم ومعن **عتبان بن مالك الانصارى** عتبان بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة وقد تقدم فيما بعد شهود الملائكة بدرا حيث قال وكان ممن شهد بدرا **قدامة بن مظعون** شرع فى القاف قدامة بضم القاف وتخفيف الدال المهملة ومظعون بالظاء المعجمة والعين المهملة وقد تقدم فى الباب المذكور قال وكان شهد بدرا **قتادة بن النعمان الانصارى** قتادة بفتح القاف والنعمان بضم النون وقد تقدم فى اوائل الباب فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه قال وكان بدريا **معاذ بن عمرو بن الجموح** معاذ بضم الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو ابن عمرو بفتح العين ابن جموح بفتح الجيم وقد تقدم فى كتاب الجهاد فى باب من لم يخمس الاسلاب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه اى سلب ابى جهل لمعاذ بن عمرو **معوذ بن عفراء واخوه** معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشى انه بالكسر وبالذال المعجمة هو ابن عفراء بفتح المهملة وسكون الفاء وبالراء وبالمد وقد تقدم ان عفراء اسم امه وهو معوذ بن الحارث بن رفاعة قال ابو عمر معوذ بن عفراء هو الذى قتل ابا جهل يوم بدر ثم قاتل حتى قتل

يومئذ ببدر شهيداً قتله ابو ساهر واما اخوه اى اخو معوذ فاسمه عوف بن الحارث وقد تقدم ذكرها
قريباً **مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصارى** ربيعة بفتح الراء وكسر الموحدة ابن البدن بن عامر بن
عوف بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة الانصارى
الساعدى قال ابو عمر صحح عن ابن اسحق البدن بالباء المنقوطة والنون وقد تقدم فى اول باب
من شهد بدراً انه شهد بدراً وغيره ومات بالمدينة سنة ستين وقد نبه القاضى عياض على ان
من لا معرفة له بهذا الفن قد يتوهم من سياق البخارى ان مالكاً اخو معاذ عطف بيان
من قوله واخوه وليس كذلك بل قوله واخوه المراد به عوف وقوله مالك بن ربيعة مستانف
ولو كتبه بواو العطف لارتفع اللبس وكذا وقع بواو العطف عند بعض الرواة وقد مر ذكره
فى باب الفضل قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر **مسطح بن اثاثة بن عباد بن
المطلب بن عبد مناف** مسطح بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية وبالحاء المهملة
هو ابن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثة الاولى ابن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة
ابن المطلب بن عبد مناف وهو ابن عبد المطلب وهو سهو وقد مر انفا انه شهد بدراً شهد
بدراً **مرارة بن الربيع الانصارى** مرارة بضم الميم هو ابن الربيع بفتح الراء ويقال ابن
ربيعة الانصارى العمرى بفتح المهملة من بنى عمرو بن عوف شهد بدراً وهو احد الثلاثة
الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ولم يذكره بعضهم
بناء على ما قيل انه ليس ببدرى وقد ذكر فى باب الفضل قال ذكروا مرارة وهلالا
رجلين صالحين شهدا بدراً **معن بن عدى الانصارى** معن بفتح الميم وسكون العين
المهملة وبالنون هو ابن عدى بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية وقد تقدم انفا حيث
قال فلقينا رجلان صالحان شهدا بدراً عويم ومعن **مقداد بن عمرو الكندى حليف
بنى زهرة** مقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملة هو ابن عمرو الكندى بكسر الكاف
وسكون النون وبالمهملة وقد تقدم قريباً انه شهد بدراً **هلال بن امية الانصارى**
وامية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية وقد تقدم انفا حيث قال ذكروا مرارة
وهلالا وهذا اخر اسمائهم وجميع ما ذكره البخارى هنا اربعة واربعون رجلا ويعلم
كون الكل بدريين من كتاب المغازى الا ثلاثة او اربعة فانهم مذكورون فيه التزاما
اذ سياق القصة وتمام الحديث مشعر به ولا يخفى عليك ان بعضهم ممن اختلف فى
شهوده بدراً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فان عبد البر قال فى الاستيعاب انه لم يشهد
بدراً لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه واجره وقيل شهدها وبعضهم ممن
اتفق على عدم شهوده كعثمان رضى الله عنه لكن له حكمهم فى الاجر والسهم وقد سبق
البخارى الى ترتيب اهل بدر على حروف المعجم وهو اضبط لاستيعاب اسمائهم ولكنه
اقتصر على ما وقع عنده منهم واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسى فى كتاب الاحكام
وبين اختلاف اهل السير فى بعضهم وهو اختلاف غير فاحش واورد ابن سيد الناس اسماءهم
فى عيون الاثر لكن على القبائل كما صنع ابن اسحق وغيره واستوعب ما وقع له من ذلك
فزادوا على الثمانية وثلاثة عشر خمسين رجلا قال والسبب لزيادة الاختلاف فى بعض الاسماء
والله تعالى اعلم **فائدة** انما ذكر اسماؤهم ليحصل معرفة فضيلة السبق لاهل السبق وترجيحهم
على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان على التعيين رضوان الله عليهم اجمعين **حديث
بنى النضير** ويروى باب ــــــ حديث بنى النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهم
قبيلة كبيرة من يهود المدينة وكان قراهم على ميلين من المدينة وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقد موادعة قال المولى سعدى فى حاشية البيضاوى هم من اولاد الكاهن
بن هرون نزلوا قريباً من المدينة فى فتن بنى اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان
يقال لهم وبنى قريظة الكاهنان لانهم من اولاده ايضا وقال ابن اسحق قريظة والنضير
والنحام وعمرو وهو هدل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان بن السمط بن اليسع بن سعد
بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرا بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى
بن يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلوة والسلام وكان
الكفار بعد الهجرة مع النبى صلى الله عليه وسلم على ثلثة اقسام قسم وادعهم على ان
لا يحاربوه ولا يمالؤا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلثة قريظة والنضير وقينقاع

وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول اليه امره كطوائف
من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا
ومع عدوه باطنا وهم المنافقون فكان اول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم في شوال
بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن ابي وكانوا حلفاءه
فوهبهم له واخرجهم من المدينة الى اذرعات ثم نقض العهد بنو النضير كما سياتي وكان رئيسهم
حيي بن اخطب ثم نقضت قريظة كما سياتي شرح حالهم بعد غزاة الخندق ان شاء الله تعالى
وخرج اي خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم اي الى بني النضير في دية الرجلين كلمة
في هنا للتعليل اي بسبب دية الرجلين كما في قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه وفي الحديث ان امراة
دخلت النار في هرة وما ارادوا عطف على خروج من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الرجلان المذكوران من بني عامر على ما قاله ابن اسحق وقال ابن هشام ثم من بني كلاب
وذكر ابو عمر انهما من بني سليم خرجا من المدينة متوجهين الى اهلهما ونزلا في ظل فيه عمرو بن
امية الضمري وكان معهما عقد وعهد من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو وقد سالهما
حين نزلا ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وظن انه
ظفر ببعض ثار اصحابه وذلك ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بئر معونة
عن رقبة كانت على امه وكان عمرو بن امية مع المسلمين من اهل بئر معونة فخرج عمرو الى المدينة
فصادف رجلين فقتلهما ولما قدم عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره قال لقد قتلت
قتيلين كان لهما مني جوار لاديتهما فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم
بهم في دية القتيلين قال ابن اسحق وكان بين بني النضير وبني عامر حلف وعقد فقالوا نعم
يا ابا القاسم نعينك ثم قالوا اجلس حتى تطعم وتقوم وتنشأ وترفع امرنا في حاجتك فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعلي ثم خلا بعضهم ببعض رضي الله عنهم الى جدار
من جدرهم ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا البيت
فيلقي عليه هذه الصخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بكسر الجيم وتخفيف الحاء
المهملة وبالشين المعجمة بن كعب احدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة وهذا معنى قوله
وما ارادوا من الغدر فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مظهرا
انه يقضي حاجة وقال لاصحابه لا تبرحوا ورجع مسرعا الى المدينة واستبطاه اصحابه فاخبروا
انه توجه الى المدينة فلحقوا به وقال ابن سعد خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم
يوم السبت في شهر ربيع الاول على راس سبعة وثلثين شهرا من المهاجرة بعد غزوة الرجيع
وان ابن جحاش لما هم بما هم به قال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم وانه لنقض
العهد بيننا وبينه ثم امر بحربهم والمسير اليهم فتحصنوا فامر بقطع النخل والتحريق وذكر ابن اسحق
انه حاصرهم ست ليال وكان ناس من المنافقين بعثوا اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فان قوتلتم
قاتلنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسالوا ان يجلوا عن ارضهم
على ان لهم ما حملت الابل فصولحوا على ذلك وروى البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن مسلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني النضير ان اخرجوا من بلدي ولا تساكنوني بها
وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وامرهم ان يخرجوا في الجلاء ثلثة ايام ويروى انه
صلى الله عليه وسلم قال لهم وقد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا اياما يتجهزون
فارسل اليهم ابن ابي فثبطهم فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع
ما بدا لك فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر حاربت يهود فخرج اليهم فاعتزلتهم قريظة
فلم تعنهم وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان فحاصرهم خمسة عشر يوما وقال ابن الطلاع
ثلثة وعشرين يوما وعن عائشة رضي الله عنها خمسة وعشرين يوما وقال ابن سعد ثم اجلاهم
فحملوا على ستمائة بعير وقال ابن اسحق فاحتملوا الى خيبر والى الشام قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر
انهم خلوا الاموال من الابل والمزارع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة وقيل كانت
صفيا له حبسا لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لاحد الا لابي بكر وعمر وابن عوف
وصهيب بن سنان والزبير بن العوام وابي سلمة بن عبد الاسد وابي دجانة وقال ابن اسحق
ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير وابو سعيد بن وهب فاحرزا اموالهما وروى ابن مردويه
قصة بني النضير باسناد صحيح الى معمر عن الزهري اخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك

وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة صح

عن

عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كتبت كفار قريش الى عبد الله بن ابي وغيره ممن
يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويتوعدونهم
ان يغزوهم بجميع العرب فهم ابن ابي ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما كادكم احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق
فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها الى اليهود انكم اهل الحلقة والسلاح والحصون
يتهددونهم فاجمع بنو النضير على الغدر فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة
من اصحابك فليلقاك ثلاثة من علمائنا فان آمنوا بك اتبعناك ففعل فاشتمل اليهود الثلاثة
على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامر بني النضير فاخبر
اخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومهم وغدا
على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى
ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم وكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحملون
ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام وكذا اخرجه عبد بن حميد
في تفسيره عن عبد الرزاق وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه انه ليس في هذه القصة حديث باسناد
وقال الحافظ العسقلاني فهذا اقوى مما ذكر ابن اسحق من ان سبب غزوة بني النضير طلبه صلى الله
عليه وسلم ان يعينوه في دية الرجلين لكن وافق ابن اسحق جل اهل المغازي فالله اعلم واذا ثبت
ان سبب اجلاء بني النضير ما ذكر من همهم بالفتك به وهمهم انما وقع عند ما جاء اليهم يستعين
بهم في دية قتيلي عمرو بن امية تعين ما قال الزهري ولولا ما ذكر من قصة عمرو بن امية لامكن ان يكون
كذلك في غزوة الرجيع وروي ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني
النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصر فلما
هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا
ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم
فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة
بخيبر والحيرة فانزل الله سبحانه سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير **وقال الزهري** هو محمد بن مسلم بن
شهاب **عن عروة** اي ابن الزبير بن العوام **كانت** اي غزوة بني النضير **على راس ستة اشهر من وقعة بدر**
قبل احد وهذا التعليق وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري اتم من هذا ولفظه عن
الزهري وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على راس ستة
اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة
يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر فقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم
الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم فيما خلا جلاء وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وقوله لاول الحشر كان جلاؤهم ذلك اول حشر حشر في الدنيا
الى الشام **وقول الله عز وجل** بالجر او بالرفع عطفا على قوله ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر وهذه الاية من سورة
الحشر قال ابن اسحق انزل الله هذه السورة بكمالها في بني النضير فيها ما اصابهم من نقمة وما سلط
عليه رسوله وما عمل به فيهم وقوله لاول الحشر اي الجلاء وذلك ان بني النضير اول من اخرج
من ديارهم وقد اوضح المراد من ذلك اثر عبد الرزاق المذكور واتفق اهل العلم على انها نزلت
في هذه القصة قاله السهيلي وقال ايضا ولم يختلفوا في ان اموال بني النضير كلها كانت خاصة
برسول الله صلى الله عليه وسلم وان المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وانهم لم يقع
بينهم قتال اصلا هنا ولا علينا ان نفسر هذه الاية على طريق الاختصار فنقول قال الله تعالى
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة
العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم بالجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر
رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام مع قطع النظر عن كون المحشور
خصوص بني النضير واخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة ما ظننتم ان يخرجوا لشدة
باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله
وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها

واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتيهم الله
اي عذابه على اضمار المضاف وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله
وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملؤها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا
لما استحسنوا من الاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا
لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم
فيه والجملة حال او تفسير وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل
الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم
فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف معناه انهم
ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة وجعله ابن اسحق اي وجعل قتال بني النضير محمد بن
اسحق صاحب المغازي بعد بئر معونة وكانت بئر معونة في صفر من سنة اربع من الهجرة واحد قال ابن اسحق
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث باصحاب
بئر معونة في صفر على راس اربعة اشهر من احد وقال موسى بن عقبة كان امير القوم المنذر بن عمرو ويقال
مرثد بن ابي مرثد ووقع في رواية القابسي وجعله اسحق وقال القاضي عياض وهو وهم والصواب ابن اسحق
وهو كما قال اذ هو محمد بن اسحق بن يسار وقد وهم الكرماني هنا حيث قال اي جعل قتال بني النضير محمد بن
اسحق بن نصر بفتح النون وسكون المهملة وليس كما قال لانه ابن يسار لا ابن نصر واما ابن نصر هو الذي
يجيء في الاسناد الاتي ثم انه حكى ابن التين عن الداودي انه رجح ما قال ابن اسحق من ان غزوة بني النضير
بعد بئر معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم قال وذلك في قصة
الاحزاب قال الحافظ العسقلاني وهو استدلال واه فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين
ظاهروا الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب في جمع الاحزاب
ما وقع من جلائهم فانه كان من رؤسهم حيي بن اخطب وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة
الاحزاب كما سياتي حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا والله تعالى اعلم حدثنا ولابي ذر
حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبالراء السعدي
البخاري وكان البخاري يروي تارة عنه بنسبته الى ابيه وتارة الى جده قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن
همام اليماني قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي عن موسى بن عقبة اي ابن ابي
عياش الاسدي المدني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال حاربت النضير فعل وفاعل
وقريظة عطف على النضير وهو مصغرا لقرظ بالقاف والراء والظاء المعجمة وهم قبيلة من يهود
المدينة ايضا والمفعول محذوف تقديره حاربت هاتان القبيلتان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنقضهم العهد اما النضير فالسبب لا اتى ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة في المغازي قال
كانت النضير قد دسوا الى قريش وحضوهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلوهم على العورة
ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن اسحق من مجيء النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجلين قال وفي ذلك نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وعند ابن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني
بعد ان هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم عشرا واما قريظة فظاهرتهم الاحزاب على النبي
صلى الله عليه وسلم وسياتي بيان ذلك مستوفي بعد غزوة الخندق ان شاء الله تعالى فاجلى بني
النضير يقال جلا عن الوطن يجلو جلاء واجلى يجلي اجلاء اذا خرج مفارقا وجلوته انا واجليته
وكلاهما لازم ومتعد ذكر ابن اسحق في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل اليهم ان اخرجوا
واجلهم عشرا ارسل اليهم عبد الله بن ابي فثبطهم فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج
فاصنع ما بدا لك فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر حاربت يهود فخرج اليهم فخذلهم ابن ابي
ولم ينصرهم برايه وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق عكرمة ان غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل
كعب بن الاشرف يعني الاتي في ذكره عقب هذا واقر قريظة اي في منازلهم ومن عليهم ولم ياخذ منهم
شيئا حتى حاربت قريظة بعد اقراره صلى الله عليه وسلم اياهم ومنه عليهم كما ذكر الى ان حاربوا
فقتل رجالهم يعني لما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب نزلوا على حكم رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فقتل رجالهم وقسم نساءهم واموالهم واولادهم وفي رواية واولادهم واموالهم
بين المسلمين اي بعد ما اخرج الخمس فاعطى الفارس ثلثة اسهم سهمين للفرس وسهما لفارسه وسهما
للرجل وكانت الخيل ستة وثلثين الا بعضهم اي بعض قريظة لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنهم
اي جعلهم آمنين واسلموا واجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع بالنصب على انه بدل من قوله
يهود المدينة ونون قينقاع مثلثة والاشهر فيها الضم وهم رهط عبد الله بن سلام
وكانوا اول من اخرج من المدينة كما تقدم في اول الكتاب وروى ابن اسحق في المغازي عن ابيه عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال لما حارب بنو قينقاع قام بامرهم عبد الله بن ابي فمشى الى
عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن ابي فتبرا عبادة منهم قال
فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة وكان عبد الله بن ابي لما سال النبي صلى الله عليه وسلم الذين عليهم
قال يا محمد انهم منعوني من الاسود والاحمر اني امرؤ اخشى الدوائر فوهبهم له وذكر الواقدي
ان اجلاءهم كان في شوال سنة اثنتين يعني بعد بدر ويؤيده ما روى ابن اسحق باسناد
حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب
قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله لاولي الابصار واغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع
واجلاء بني النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بدر
بستة اشهر على قول عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق كما تقدم بسطه ويهود
بني حارثة وكل يهود بالمدينة اي واجلى كل يهود بالمدينة وروى كل يهودي بالمدينة وروى
كل يهود المدينة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد حسن بن مدرك بلفظ
الفاعل من الادراك ابو علي الطحان وهو من افراده وقد مر في الحيض قال اخبرنا يحيى بن حماد
الشيباني البصري مات سنة خمس عشرة ومائتين قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح
بن عبد الله اليشكري الواسطي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن ابي وحشية
اياس اليشكري الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة
الحشر قال قل سورة النضير اي لانها نزلت فيهم قال الداودي كان ابن عباس رضي الله عنهما
كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن ان المراد بالحشر يوم القيمة او لكونه مجملا فكره النسبة
الى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
نزلت سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها الذي اصابهم من النقمة تابعه اي
تابع ابا عوانة هشيم مصغر هشيم هو ابن بشير الواسطي اي في روايته عن ابي بشر
وصل البخاري هذه المتابعة في التفسير كما سياتي هنالك ان شاء الله تعالى حدثنا عبد الله
بن ابي الاسود واسم ابي الاسود حميد بن الاسود ابو بكر البصري الحافظ وهو من افراده
وقد مر في الصلوة قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان بن طرخان التيمي البصري عن ابيه
سليمان انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال كان الرجل يجعل للنبي
صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وكان بعد ذلك يرد عليهم
زاد في الرواية الاخرى بما كانوا اعطوه وروى الحاكم في الاكليل من حديث ام العلاء
قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار لما فتح النضير ان احببتم قسمت بينكم ما افاء
الله علي وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم وان احببتم
اعطيتهم وخرجوا فاختاروا الثاني وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في الخمس
في باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير وسياتي في اول غزوة بني
قريظة باتم من هذا السياق حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال اخبرنا الليث هو ابن
سعد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال حرق بتشديد الراء رسول الله
وفي رواية النبي صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير هذه رواية الكشميهني وفي رواية
غيره نخل النضير وقطع وهي البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهو موضع بقرب المدينة
ونخل كان لبني النضير وقال الحافظ العسقلاني وهي مكان معروف بين المدينة و
بين تيماء ويقال لها ايضا البويلة باللام بدل الراء وقال الجوهري البورة بالهمز

الحفرة نزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله والاية
في سورة الحشر قال الله تعالى ما قطعتم اى اى شئ قطعتم من لينة اختلفوا في
تفسيرها فقال ابو عبيدة انها النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية
وهما اجود النخل قال السهيلي في تخصيصها بالذكر ايماء الى ان ما يجوز قطعه من شجر العدو
ما لا يكون معدا للاقتيات لانهم كانوا يقتاتون العجوة والبرنية دون اللينة
وقال ابن اسحق اللينة ما خلا العجوة والبرنية من النخل وهو قول عكرمة ويزيد بن
رومان وقتادة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وهو الذي رجحه النووي
ويقال اللينة انواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل الدقل
وقيل كل الاشجار وقيل هي النخلة القريبة من الارض وقيل اللينة العجوة والعتيق
والفحل رواه ابن مردويه في التفسير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقال
الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون النخلة واللينة اسمان لمعنى واحد واختاره
البيضاوي حيث قال في تفسيره من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين
ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر
باللينة قائمة على اصولها فباذن الله قيل يحتمل ان يراد به العلم ومنه قوله تعالى
فاذنوا بحرب اى فاعلموا ويحتمل ان يراد بالاذن اباحة الفعل وهو الاظهر وقال
ابن اسحق فبامر الله واختاره البيضاوي وعلى هذا فهل استقر الامر بعد ذلك
بانهم يخيرون بين قطع النخيل والتحريق وبين ابقائها او ان ذلك كان على الترتيب
فكان الاذن اولا بالقطع ثم في الترك اخرا اما على سبيل الوجوب والاستحباب
فيكون القطع والتحريق منسوخا قيل يدل عليه حديث جابر رضي الله عنه رواه ابن
مردويه في تفسيره من رواية سليمان بن موسى عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطع النخيل ثم شدد عليهم فاتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا اثم فيما قطعنا او علينا وزر فيما تركنا
فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية فدل ذلك على انه نهاهم عن القطع فيكون
محل الاية ما قطعتم من لينة اولا بالاذن في القطع او تركتموها اخرا بالنهي عنه فيستفاد
ان كلا من القطع والترك باذن الله تعالى ورخص لهم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ثم
نهاهم اخرا قال العيني حديث جابر ضعيف وسليمان بن موسى الاشدق عنده مناكير
قاله البخاري وفيه ايضا سفيان بن وكيع متكلم فيه وقال ابو زرعة متهم بالكذب
فحديث جابر رضي الله عنه لا يصح انتهى لكن اقول في صحيح الترمذي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى ما قطعتم من لينة الاية امروا بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم
فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسئلن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل لنا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة الاية وفي الكشاف فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان
فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود
اشد واخر الاية وليخزي الفاسقين وهو علة لمحذوف اى وفعلتم ذلك او
واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه وروى انه صلى الله عليه وسلم لما
امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل و
تحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة
لغيظهم ولما روى الترمذي هذا الحديث قال وقد ذهب قوم من اهل العلم الى هذا
ولم يروا باسا بقطع الاشجار وتخريب الحصون وكره بعضهم ذلك وهو قول الاوزاعي
قال الاوزاعي ونهى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يقطع شجرة مثمرة او يخرب عامرا
وعمل بذلك المسلمون بعده وقال الشافعي لا باس بالتحريق في ارض العدو وقطع الاشجار
والثمار وقال احمد قد يكون في مواضع لا يجدون منه بدا فاما بالعبث فلا تحرق
وقال اسحق التحريق سنة اذا كان انكاء فيهم انتهى وقال العيني ما حكاه الترمذي عن
الشافعي من انه لا باس بالتحريق وقطع الاشجار حكاه النووي في شرح مسلم عن
الائمة الاربعة والجمهور والمعروف عن احمد انه لا يجوز الحرق الا لحاجة وكذا حكى الخطابي

عن احمد انه كره تخريبا عامرا لا لحاجة الى ذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد والترمذي
والنسائي جميعا في السير وفي التفسير وابن ماجة في الجهاد حدثنا اسحق هو ابن منصور المروزي
وقيل اسحق بن راهويه وقد جزم بذلك الحافظ العسقلاني والاول اشهر وقد وقع في بعض
النسخ اسحق بن منصور منسوبا قال اخبرنا حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة واخره نون
ابن هلال الباهلي البصري قال اخبرنا جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق وفي نسخة قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخل بني النضير قال ولها يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر
وهان على سراة بني لؤي ۞ حريق بالبويرة مستطير ۞ قوله وهان كذا في رواية الاكثر
وفي رواية الكشميهني لهان باللام بدل الواو وفي رواية الاسمعيلي هان بلا لام ولا
واو وقوله على سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سري وهو السيد الرئيس والمراد
السادات الاشراف وقوله بني لؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء والمراد بهم صناديد
قريش واكابرهم وقال الكرماني اي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاربه وفيه تامل وفي
التوضيح لان قريشا هم الذين حملوا كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة على
نقض العهد بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حتى خرج معهم الى الخندق وقوله
مستطير اي مشتعل ومنتشر وانما قال حسان رضي الله عنه ذلك تعييرا لقريش
لانهم كانوا اغروهم بنقض العهد وامروهم به ووعدوهم ان ينصروهم ان قصدهم
النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ لم يسلم وقد اسلم بعد في الفتح وثبت مع النبي صلى الله عليه
وسلم بحنين شعر ادام الله ذلك من صنيع ۞ قال الكرماني كيف قال ادام الله ذلك اي تحريق
المسلمين ارض الكافرين وهو كان كافرا مثلهم قلت غرضه ادام الله تحريق تلك الارض بحيث يتصل
بنواحيها وهي المدينة وسائر مواضع اهل الاسلام فيكون دعاء عليهم لا لهم وحرق في نواحيها
السعير ۞ ويروى في جوانبها ستعلم اينا منها بنزه قوله منها اي من البويرة اي من جهتها
واطرافها ويروى منهم اي من بني النضير وقوله بنزه بضم النون وسكون الزاي ويقال بفتح
النون ايضا بمعنى النزاهة وهي البعد من السوء وقيل هو بمعنى البعد وتعلم اي ارضينا تضير ۞
قوله اي ارضينا بالتثنية والمراد المدينة التي هي دار الايمان ومكة التي كان بها الكفار وقوله
تضير بفتح المثناة من فوق وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضرر وفي بعضها نضير بالنون فعيل
من النضارة وحينئذ يكون قوله اي مرفوعا خبرهم ونسبة هذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله
عنه وجوابه لابي سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا الصحيح وعند مسلم نقيض ذلك
وعند الشيخ ابي الفتح ابن سيد الناس في عيون الاثر عن ابي عمرو الشيباني ان الذي قال وهان على
سراة بني لؤي هو ابو سفيان بن الحارث وانما قال عز بدل هان وان الذي اجاب بقوله
ادام الله ذلك من صنيع البيتين هو حسان قال وهو اشبه من الرواية التي وقعت في البخاري
انتهى ولم يذكر مستند الترجيح قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الذي في الصحيح اصح وذلك
ان قريشا كانوا يظاهرون كل من عادى النبي صلى الله عليه وسلم ويعدونهم النصر والمساعدة فلما وقع
لبني النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الابيات المذكورة موبخا لقريش وهم بنو لؤي كيف
خذلوا اصحابهم وقد ذكر ابن اسحاق ان حسان رضي الله عنه قال ذلك في غزوة بني قريظة وانما
ذكر بني النضير استطرادا اذ من الابيات المذكورة شعر الا يا سعد سعد بني معاذ ۞ لما فعلت
قريظة والنضير ۞ ومنها شعر وقد قال الكريم ابو حباب ۞ اقيموا قينقاع ولا تسيروا ۞ تفاقد معشر
نصروا قريشا ۞ وليس لهم ببلدتهم نصير ۞ هم اوتوا الكتاب فضيعوه ۞ فهم عمي عن التوراة بور ۞
كفرتم بالقران وقد لقيتم ۞ بتصديق الذي قال النذير ۞ وفي جواب ابي سفيان بن الحارث في قوله
ع ستعلم اي ارضينا تضير ۞ ما يرجح ما وقع في الصحيح لان ارض بني النضير مجاورة لارض الانصار
فاذا اخربت اضرت بما جاورها بخلاف ارض قريش لانها بعيدة منها بعدا شديدا فلا يبالي
بخرابها فكان ابا سفيان يقول تخريب ارض بني النضير وتحريقها انما يضر ارض من جاورها
وارضكم هي التي تجاورها هي التي تتضرر لا ارضنا ولا يتهيأ مثل هذا في عكسه الا بتكلف وهو ان
يقال ان الميرة كانت تحمل من ارض بني النضير الى مكة فكانوا يرتفقون بها فاذا اخربت تضرهم

فان قلت
صح

الشيباني
نسخه

بخلاف المدينة فانها في غنية عن ارض بني النضير بغيرها كخيبر ونحوها فيتجه بعض اتجاه لكن اذا
تعارضا كان ما في الصحيح اصح ويحتمل ان كان ما قال ابو عمرو الشيباني محفوظا ان ابا سفيان
بن الحارث ضمن في جوابه بيتا من قصيدة حسان فاهتدبه فلما قال لحسان وهان على سراة
بني لؤي وهو عمل سائغ وكان من نكرة لما استبعد ان يدعو ابو سفيان بن الحارث على ارض الكفرة
مثله بالتحريق في قوله ادام الله ذلك من صنيع والجواب عنه ان اسم الكفر وان جمعهم لكن العداوة
الدينية كانت قائمة بينهم كما بين اهل الكتاب وعبدة الاوثان من التباين وايضا قوله وحرق
في نواحيها السعير يريد بنواحيها المدينة فرجع ذلك دعاء على المسلمين ايضا وللكعب بن مالك في
هذه القصة قصيدة على هذا الوزن والروي ايضا ذكرها ابن اسحق اولها

لقد منت بغدرتها الحبور ٭ كذلك الدهر ذو صرف يدور ٭ دعود دمنهم كعب صريعا ٭
فذلت عند مصرعه النضير ٭ يشير الى كعب بن الاشرف الذي سيذكر قتله عقيب هذا ومنها

فذاقوا غب امرهم وبالا ٭ لكل ثلاثة منهم بعير ٭ فاجلوا عامدين لقينقاع ٭ وغودر منهم
نخل ودور ٭ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في كتاب المزارعة في باب قطع الشجر
والنخل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد مالك بن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملة بن الحدثان بالمهملتين
المفتوحتين وبالمثلثة والنون النصري بفتح النون وسكون المهملة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
دعاه اذ جاءه ويروى اذا جاء بدون الضمير حاجبه يرفا بفتح التحتانية وسكون الراء وبالفاء
مهموزا وغير مهموز وقد يدخل عليه اللام فيقال اليرفا وهو الحاجب من حجاب عمر رضي الله عنه
فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم
فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس
يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني
النضير فاستب علي وعباس لم يكن هذا السب من قبيل القذف ولا من نوع اخر من المحرمات
قال العيني ولعل عليا رضي الله عنه ذكر تاخر عباس عن الهجرة ونحو ذلك فقال الرهط يا امير المؤمنين
اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر رضي الله عنه اتئدوا اي لا تستعجلوا وهو
من التؤدة وهي التاني والمهلة انشدكم بضم الشين بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث بفتح الراء والمعنى على الكسر
ايضا صحيح ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام وعورض
بقوله تعالى وورث سليمان داود وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني واجيب بان المراد وارث
النبوة والعلم ولو كان المراد المال كان زكريا عليه السلام احق بالميراث من ال يعقوب قالوا
قد قال ذلك اي قوله لا نورث ما تركنا صدقة فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله
هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا
الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الامر ويروى في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير
والاية في سورة الحشر قال الله تعالى وما افاء الله على رسوله اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده
عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به
الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه اي فما
اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب
الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها
رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط
الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم فكانه قيل وما
افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين ولكن الله يسلط رسله على
من يشاء والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها فكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اي عمر رضي الله عنه والله ما احتازها
بالحاء المهملة من الاحتياز وهو الجمع دونكم ولا استاثرها عليكم من الاستيثار وهو الاستبداد
والاستقلال لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم ويروى سنته من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله
فعمل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس وقال تذكران قوله وانتم مبتدا خبره قوله تذكران
فان قيل انتم جمع وتذكران مثنى فلا مطابقة بين المبتدا والخبر اجيب بانه على مذهب من قال
ان اقل الجمع اثنان ويمكن ان يكون لفظ حينئذ خبره وتذكران ابتداء كلام وقال الكرماني وفي
بعضها انتما فلا اشكال وعلى تقدير يكون تذكران خبرا يكون قوله واقبل الخ جملة معترضة بين
المبتدا والخبر ان ابا بكر فيه اي في العمل كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد
تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما ويروى بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما
واحدة وامركما جميع فجئتني يعني عباسا فان قيل قال اولا جئتماني ثم قال جئتني بلا واو فما
وجهه فالجواب انه لعلهما جاءا بالاتفاق ثم جاء عباس وحده فقلت لكما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي اي ظهر لي ان ادفعه اليكما
قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما
ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم
السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه
الي فانا اكفيكماه • قال اي الزهري فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك
بن اوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسألنه ثمنهن مما افاء الله على رسوله فكنت انا اردهن
فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث
ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد في هذا المال اي في جملة من ياكل من هذا
المال لا انهم بخصوصهم ويروى من هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها
اي بالتصرف فيها وتحصيل غلتها لا بتخصيص الحاصل بنفسه ثم كان اي المال ويروى ثم
كانت اي هذه الصدقة بيد الحسن بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن
بن حسن كلاهما كانا يتداولانها اي يتناوبان في تصرفها وكل منهما ابن عم الاخر وحسن بن حسن
على صيغة التكبير فيهما ثم بيد زيد بن حسن اي ابن علي وهو اخو الحسن المذكور وهي صدقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وقد مر الحديث في الخمس في باب فرض الخمس ومر الكلام
فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله وهما يختصمان فيما افاء الله على رسوله من
بني النضير حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة والعباس رضي الله عنهما اتيا ابا بكر
رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل آل محمد
في هذا المال يعني انهم يعطون منه ما يكفيهم لا على وجه الميراث والله لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وهذا اعتذار من ابي بكر رضي الله عنه
عن منعه القسمة ولا يلزم من ذلك ان لا يصلهم بشيء من جهة اخرى ومحصل كلامه ان
قرابة الشخص منهم والله اعلم مقدمة في رتبة الا ان عارضهم في ذلك من هو ارجح وقد مر الحديث
في اول فرض الخمس بزيادة فيه وزاد هناك قول ابي بكر رضي الله عنه والله لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فظاهر سياقه الادراج وقد بينه الاسماعيلي
بلفظ فتشهد ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي ومطابقته للترجمة من حيث مطابقته
للحديث السابق اذ المطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء قتل كعب بن الاشرف
وفي رواية باب قتل كعب بن الاشرف اي كيفية قتل كعب بن الاشرف اليهودي القرظي الشاعر

كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويظاهر عليهم الكفار ولما اصاب المشركين يوم بدر
ما اصابهم اشتد عليه وكان يبكي على قتلى بدر وينشد الاشعار فمن ذلك ما حكاه الواقدي شعر
طحنت رحى بدر لمهلك اهله • ولمثل بدر تستهل وتدمع • قتلت سراة الناس حول حياضهم •
لا تبعدوا ان الملوك تصرع • الى ابيات كثيرة فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر
ابكاه كعب ثم عل بعبرة • منه وعاش مجدعا لا يسمع • الى ابيات وقال ابن اسحق وغيره كان كعب
من بني نبهان وهم بطن من طي وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير
فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة
وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة فنزل على ابن ابي وداعة السهمي والد المطلب فهجاه
حسان وهجا امرأته عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص بن امية فطردته فرجع كعب الى المدينة
وشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم وروى ابو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن وهب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف كان شاعرا يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
واهلها اخلاط فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم استصلاحهم وكان اليهود والمشركون
يؤذون المسلمين اشد الاذى فامر الله رسوله والمسلمين بالصبر فلما ابى كعب ان ينزع عن
اذاه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه وذكر ابن سعد
ان قتله كان في ربيع الاول من السنة الثالثة وقيل في رمضان وهو الاشهر حدثنا علي بن عبد الله
هو المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال عمرو هو ابن دينار وفي رواية
قتيبة عن سفيان في الجهاد عن سفيان حدثنا عمرو وكذا عند ابي نعيم من طريق الحميدي سمعت
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب
بن الاشرف اي من يستعد لقتله ومن الذي ينتدب اليه فانه قد آذى الله ورسوله هذه كناية
عن مخالفة الله ومخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية محمد بن محمود بن مسلمة عن جابر
رضي الله عنه عند الحاكم في الاكليل فقد آذانا بشعره وقوى المشركين واخرج ابن عائذ من طريق
الكلبي ان كعب بن الاشرف قدم على مشركي قريش فحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين
ومن طريق ابي الاسود عن عروة انه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض قريشا عليهم
وانه لما قدم على قريش قالوا له ادينا اهدى ام دين محمد قال دينكم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من لنا بابن الاشرف فانه قد استعلن بعداوتنا فقام محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام ابن
سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الحارثي
الاشهلي حليف بني عبد الاشهل شهد بدرا والمشاهد كلها ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث
واربعين وقيل ست واربعين وقيل سبع واربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة وصلى عليه مروان بن
الحكم وهو يومئذ امير المدينة وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة
في بعض غزواته وقيل انه استخلفه في غزوة قرقرة الكدر وقيل انه استخلفه عام تبوك واعتزل الفتنة
واتخذ سيفا من خشب وجعله في جفن وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك ولم
يشهد الجمل ولا صفين واقام بالربذة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الاستخبار وقيل القائل اتحب ان يقتله هو ابو نائلة قال نعم وفي رواية محمد بن محمود
فقال انت له وفي رواية ابن اسحق قال فافعل ان قدرت على ذلك وفي رواية عروة فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة اوصامت ومثله عند سمويه في فوائده فان ثبت احتمل ان يكون
سكت اولا ثم اذن له فان في رواية عروة ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور
سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما
قال فأذن لي ان اقول شيئا يعني مما يسركما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة
قل وفي رواية ابن اسحق فقال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل
من ذلك وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استأذنوا ان يشكوا منه وان يعيبوا رأيه
ولفظه فقالوا له كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس
واحدة وفي رواية ابن اسحق بعد قوله عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال
وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا والله لقد اخبرتكم ان الامر
سيصير الى هذا وعند ابن اسحق باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم

مشى

مشى معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم فاتاه اي اتى كعبا محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد سألنا بفتح الهمزة واللام وفاعل ومفعول اول وقوله صدقة بالنصب مفعول ثان وفي رواية الواقدي سألنا الصدقة ونحن لا نجد ما نأكل وانه يريد النبي صلى الله عليه وسلم قد عنانا بفتح العين المهملة وتشديد النون اي اتعبنا وكلفنا المشقة من العناء وهو التعب وقال الجوهري عني بالكسر يعني عناء اي تعب ونصب وعنيته انا تعنية واني قد اتيتك استسلفك قال اي قال كعب وايضا اي زيادة على ذلك وقد فسره بعد ذلك بقوله والله لتملنه بفتح المثناة والميم وتشديد اللام والنون من الملالة ومعناه لتزيدن ملالتكم وضجركم عنه وعند الواقدي ان كعبا قال لابي نائلة اخبرني ما في نفسك ما الذي تريدون في امره قال خذلانه والتخلي عنه قال سررتني قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه اي نتركه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه اي حاله وامره وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين الوسق وقر بعير وهو ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وقوله او وسقين شك من الراوي وفي رواية عروة واحب ان تسلفنا طعاما قال اين طعامكم قال انفقناه على هذا الرجل واصحابه قال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا او وسقين فقيل قائل ذلك علي بن المديني وقال الكرماني اي قال سفيان وهذا هو الظاهر على ما قاله العيني فقلت له وسقا او وسقين فقال ارى فيه اي اظن في الحديث وسقا او وسقين وقد وقع في رواية الصحيح ان الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة والذي عند ابن اسحق وغيره من اهل المغازي انه ابو نائلة ويحتمل ان يكون كل منهما كلمه في ذلك وذكر ابن عائذ ان سعد بن معاذ بعث مع محمد ابن اخيه الحارث بن اوس بن معاذ فقال نعم ارهنوني اي ادفعوا الي شيئا يكون رهنا على التمر الذي تريدونه قالوا وبروي قلت اي شيء تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب اي صورة والنساء يملن الى الصور الحسان وفي رواية ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نأمنك واي امرأة تمتنع منك لجمالك وقال الحافظ العسقلاني لعلهم قالوا له ذلك تهكما وان كان هو في نفسه كان جميلا وتعقبه العيني بان في مرسل عكرمة يرد هذا قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب على البناء للمفعول احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة بتشديد اللام وسكون الهمزة قال سفيان يعني السلاح كذا قال سفيان وقال غيره من اهل اللغة اللامة الدرع فعلى هذا اطلاق السلاح عليها من اطلاق اسم الكل على البعض وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما قالوا له ذلك لئلا ينكر مجيئهم اليه بالسلاح فواعده ان يأتيه فجاءه اي فجاء محمد بن مسلمة كعبا ليلا ومعه ابو نائلة اي والحال ان معه ابا نائلة بنون وبعد الالف تحتانية وصل بالهمز بعد الالف واسمه سلكان بكسر السين المهملة وسكون اللام ابن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل الاشهلي الانصاري ويقال سلكان لقبه واسمه سعد شهد احدا وكان من الرماة المذكورين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا وهو اخو كعب من الرضاعة وروي وكان اخا كعب من الرضاعة اي كان ابو نائلة اخا كعب من الرضاعة وذكر الواقدي ان محمد بن مسلمة ايضا كان اخاه من الرضاعة وزاد الحميدي في روايته وكانوا اربعة سمى عمرو منهم اثنين والاثنان الاخران عباد بن بشر والحارث بن اوس وقال ابن اسحق فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة الاشهلي وعباد بن بشر بن وقش الاشهلي وابو عبس بن جبر اخو بني حارثة والحارث بن اوس فهؤلاء خمسة فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة واخي ابو نائلة وقال غير عمرو اي قال سفيان قال غير عمرو بن دينار المذكور وبين الحميدي في روايته عن سفيان ان الغير الذي

ابيه سفيان وهذه القصة هو العبسي وانه حوشر بذلك عن عكرمة مرسلا وقالت اسمع صوتا
كانه يقطر منه الدم هو كناية عن صوت طالب شر وحرب وقال ابن اسحق لما انتهى هؤلاء الى حصن
كعب هتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفة له فاخذت امرأته بناحيتها وقالت
انك امرؤ محارب لا تنزل في هذه الساعة فقال انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت
والله اني لاعرف من صوته الشر فقال لها كعب لو دعي الفتى الى الطعنة لاجاب ثم نزل وفي رواية
ابن الكلبي فتعلقت به امرأته وقالت مكانك فوالله اني لارى حمرة الدم مع الصوت قال انما هو
اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب قال ويدخل محمد
بن مسلمة معه برجلين قيل لسفيان سماهم عمرو قال سمى بعضهم قال عمرو جاء معه برجلين
وقال غير عمرو ابو عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة هو عبد الرحمن بن جبر ضد الكسر
الانصاري الاشهلي والحارث بن اوس وعباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن بشر بكسر
الموحدة كان عصاه يضيء له حين يخرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم ليلا الى بيته لا اشكال
ان المفصل ثلثة والمجمل رجلان لانه في رواية عن عمرو ووقع في رواية الحميدي قال فاتاه ومعه
ابو نائلة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر والحارث بن معاذ ان شاء الله تعالى كذا ادرجه
وفي رواية علي بن المديني مفصلة ونسب الحارث بن معاذ الى جده ووقعت تسميتهم كذلك
في رواية ابن سعد فعلى هذا كانوا خمسة ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه القصة شعر
فشد بسيفه صلتا عليه * فقطره ابو عبس بن جبر * وكان الله سادسنا فابنا * بانعم نعمة
واعز نصر * وهو اصح مما وقع في رواية محمد بن محمود كان مع محمد بن مسلمة ابو عبس بن جبر وابو
عبس ولم يذكر غيرهما قال عمرو جاء معه برجلين فقال اذا ما جاء فاني قائل بشعره اي فاني جاذب
بشعره وهو من اطلاق القول على الفعل وقد استعمل العرب لفظ القول في غير الكلام ايضا فتقول
قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي دفعه وكل ذلك
على المجاز والاتساع فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه قال مرة ثم
اشمكم بضم الهمزة من الاشمام اي امكنكم من الشم فنزل اليهم متوشحا نصب على الحال من الضمير
الذي في نزل اي متلبسا بثوبه يقال توشح الرجل بثوبه وبسلاحه وهو ينفح بالحاء المهملة
اي يفوح منه ريح الطيب فاعل ينفح والجملة حالية وفي رواية ابن سعد وكان حديث عهد
بعرس فقال ما رايت كاليوم ريحا اي ما رايت ريحا اطيب في يوم مثل هذا اليوم ولذا فسره
بقوله اي اطيب وقال غير عمرو اي قال سفيان وقال غير عمرو بن دينار قال عندي اعطر نساء
العرب اي عندي امرأة اعطر نساء العرب وفي رواية اخرى عندي اعطر سيد العرب وكان
لفظ سيد تصحيف من نساء فان كانت محفوظة فالمعنى اعطر نساء سيد العرب على الحذف
او المراد تخصيص ومصاحب اعطر من سادتهم واكمل العرب وفي رواية الاصيلي اجمل بالجيم
بدل الكاف وهي اشبه وفي مرسل عكرمة فقال هذا عطر ام فلان يعني امرأته وفي رواية الواقدي
وكان كعب يدهن بالمسك الفتيت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه قال عمرو فقال اتاذن لي ان اشم
راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم
اي خذوه باسيافكم فاقتلوه وسقط ذلك في رواية واقتصر على قوله فقتلوه وفي رواية عروة
وضربه محمد بن مسلمة فقتله واصاب ذباب السيف الحارث بن اوس فاقبلوا حتى اذا كانوا بجرف
بعاث تخلف الحارث ونزف فلما افتقده اصحابه رجعوا فاحتملوه ثم اقبلوا سراعا حتى دخلوا
المدينة وفي رواية الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل على جرح الحارث بن اوس فلم يؤذه وفي
رواية ابن الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت اليهود فاخذوا على غير طريق
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم وفي رواية ابن سعد ان محمد بن مسلمة لما
اخذ بقرون شعره قال لاصحابه اقتلوا عدو الله فضربوه باسيافهم فالتفت عليه فلم تغن شيئا
قال محمد فذكرت مغولا كان في سيفي فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فقططته حتى انتهى الى عانته
فصاح ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وفي رواية عروة فاخبروا النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله تعالى وفي رواية ابن سعد فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان قد قتلوه ثم انتهوا اليه فقال
افلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله وفي مرسل
عكرمة فاصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة

فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين وزاد ابن سعد فلما فاتهم انطلقوا وفي كتاب شرف المصطفى ان الذين قتلوا كعب بن الاشرف حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام وقيل اول راس حمل راس عمرو بن الحمق وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال السهيلي في قصة كعب بن الاشرف قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة وتعقبه الحافظ العسقلاني بان صنيع المصنف يؤذن بان كعبا كان محاربا حيث ترجم لهذا الحديث الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وفيه جواز الكلام الذي يحتاج اليه في الحرب ولو لم يقصد قائله حقيقته وقد تقدم البحث في ذلك مستوفى في كتاب الجهاد قتل ابي رافع ويروى باب قتل ابي رافع ضد الخافض عبد الله بجر وعطف بيان لابي رافع بن ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى مصغرا والذي سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس وذلك فيما اخرجه الحاكم في الاكليل من حديثه مطولا واوله ان الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي الحقيق ليقتلوه هم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار وانهم قدموا خيبر ليلا فذكر الحديث ويقال سلام بن ابي الحقيق اي يقال اسم ابي رافع سلام بفتح السين المهملة وتشديد اللام كان بخيبر ويقال في حصن له بارض الحجاز قال محمد بن اسحق صاحب المغازي هو سلام قال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف استاذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم قال فحدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان الاوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين لا يصنع الاوس شيئا الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا وكذلك الاوس فلما اصاب الاوس كعب بن الاشرف تذاكرت من رجل له بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لكعب فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر ويقال في حصن له بارض الحجاز ووقع هو في سياق الحديث الموصول ويحتمل ان يكون حصنه كان قريبا من خيبر في طرف ارض الحجاز ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا ابا رافع بن ابي الحقيق بخيبر فقتلوه في بيته ولابي رافع المذكور اخوان مشهوران من اهل خيبر احدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حيي قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر الربيع بن ابي الحقيق وقتلهما النبي صلى الله عليه وسلم جميعا بعد فتح خيبر و قوله كان بخيبر اي كان ابو رافع يسكن بخيبر بلد في جهة الشمال والشرق من المدينة على نحو ست مراحل وخيبر بلغة اليهود حصن وكان في صدر الاسلام دارا لبني قريظة والنضير و قوله ويقال في حصن له بارض الحجاز اي يقال كان ابو رافع في حصن كان له بارض الحجاز قال الواقدي الحجاز من المدينة الى تبوك ومن المدينة الى طريق الكوفة ومن وراء ذلك الى ان يشارف ارض البصرة فهو نجد وما بين العراق وبين وجرة وعمرة الطائف نجد وما كان من وراء وجرة الى البحر فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز وقال المدائني الحجاز جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وانما سمي حجازا لانه يحجز بين نجد وتهامة ومن المدينة الى طريق مكة الى ان يبلغ مهبط العرج حجاز ايضا وما وراء ذلك الى مكة وجدة فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز قال الزهري اي قال محمد بن مسلم الزهري فيما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي منيع عن جده عن الزهري هو اي قتل ابي رافع بعد كعب بن الاشرف اي كان بعد قتله وعند ابن اسحق عن الزهري انه اخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بزيادة فيه وقال ابن سعد ان قتل كعب بن الاشرف كان في رمضان من سنة ثلاث وكانت قصة ابي رافع في ذي الحجة سنة خمس وقيل في سنة اربع وقيل في رجب سنة ثلاث وقال الواقدي كانت قصة ابي رافع في سنة ست وهو وهم حدثنا ويروى حدثني بالافراد زاد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان الكوفي صاحب الثوري قال اخبرنا ابن ابي زائدة وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسمه ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي القاضي عن ابيه عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط جمع الجمع وقد ذكر آنفا عن الحاكم انهم كانوا اربعة منهم عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية وبالكاف ابن مالك

ابن الاوس ويقال عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن امية بن زيد بن معاوية بن مالك بن
عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري استشهد عبد الله هذا يوم اليمامة قال
ابو عمر واظنه واخاه جابر بن عتيك شهدا بدرا ولم يختلفوا ان عبد الله شهد احدا وقال ابن الكلبي
انه شهد صفين مع علي رضي الله عنه قال ابو عمر فان كان فلم يقتل يوم اليمامة والله تعالى اعلم الى ابي
رافع اي ليقتلوه فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا بسكون التحتية وبالنصب على المفعول
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المرجى والمستملي بتشديد التحتية على انه فعل ماض من التبييت
والجملة حالية بتقدير قد والمعنى دخل على ابي رافع عبد الله بن عتيك قد بيت الدخول ليلا اي في الليل
وهو نائم اي والحال انه نائم فقتله وقد اخرجه المصنف في الجهاد في باب قتل النائم المشرك
من هذا الوجه مطولا لا من رواية ابراهيم بن يوسف الآتية حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد بن
بلال القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا
عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو ايضا شيخ البخاري روى عنه هنا
بالواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي يروي عن ابي اسحق جده عن البراء بن عازب
رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي رجالا من الانصار
وفي رواية يوسف بن اسحق بن ابي اسحق الآتية بعد هذا بعث الى ابي رافع عبد الله بن عتيك
وعبد الله بن عتبة في ناس معهم وقد سمي منهم هذان ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو
قتادة وخزاعي بن اسود ولم يذكر عبد الله بن عتبة الا في هذا الطريق فان كان محفوظا فهم ستة
وقد ترجم عبد الله بن عتيك آنفا فاما مسعود بن سنان فهو ابن سنان بن الاسود حليف بني غنم
بن سلمة من الانصار شهد احدا وقتل يوم اليمامة شهيدا وعبد الله بن انيس بضم الهمزة وفتح النون
وسكون التحتية وبالسين المهملة ابن اسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن غنم بن
نفاثة بن اياس بن يربوع بن البرك بن وبرة اخي كلب بن وبرة فالبرك بن وبرة دخل في جهينة
وقال ابو عمر عبد الله بن انيس الجهني ثم الانصاري حليف بني سلمة بكسر اللام وقيل هو من جهينة حليف
الانصار وقيل هو من الانصار توفي سنة اربع وخمسين شهد احدا وما بعدها واما ابو قتادة الانصاري
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بن بلدمة وقيل بلدمة
بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي وقيل النعمان بن
ربعي وقيل النعمان بن عمرو وقيل عمرو بن ربعي واختلف في شهوده بدرا فقال بعضهم كان بدريا
ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين وشهد احدا وما بعدها من المشاهد كلها
وعن الشعبي ان عليا رضي الله عنه كبر على ابي قتادة ستا وكان بدريا وعنه انه كبر عليه سبعا وكان
بدريا وقال الحسن بن عثمان مات ابو قتادة سنة اربعين وشهد مع علي رضي الله عنه مشاهده كلها
في خلافته ومات بالكوفة وهو ابن سبعين سنة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وبالعين
المهملة هو ابن اسود بن خزاعي الاسلمي حليف الانصار ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال قيل له صحبة
ولم يذكره ابو عمر في الصحابة وقيل انه لقب اسود بن خزاعي وقيل اسود بن حرام ذكره في الاكمال في
حديث عبد الله بن انيس وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي فان كان غير من ذكر والا فهو تصحيف
كذا قال الحافظ العسقلاني وذكر في الدلائل البيهقي من طريق موسى بن عقبة على الشك هل هو اسود
بن خزاعي او اسود بن حرام وقال الذهبي في تجريد الصحابة الاسود بن خزاعي وقيل خزاعي بن اسود
احد من قتل ابن ابي الحقيق ذكره ابن اسحق وهو اسلمي من حلفاء بني سلمة الانصاريين وقال الذهبي
ايضا الاسود بن ابيض استدركه ابو موسى قيل هو احد من بيت ابن ابي الحقيق واما عبد الله بن
عتبة فبالعين المضمومة وسكون المثناة الفوقية ابن مسعود الهذلي وقال ابو عمر عبد الله بن عتبة
ابو قيس الذكواني وقال من قال انه صحابي فقد غلط وانما هو تابعي وقال الذهبي قيل له صحبة وقال
ابن الاثير في جامع الاصول انه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وغلطه الحافظ العسقلاني بانه
خولاني لا انصاري ومتأخر الاسلام وهذه القصة متقدمة وقال الذهبي عبد الله بن عنبة ابو عنبة
الخولاني نزل حمص قال البكري ذريعة له صحبة وقد صلى القبلتين وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن الاثير ايضا وفي كنيته واسم ابيه خلاف فقال الكرماني لعل مراده فيما قال ان في اسم ابيه خلافا
الاختلاف اهو بالنون او بالفوقانية او الاختلاف في انه انيس او عتبة وامر عليهم عبد الله اي
عبد الله بن عتيك وامر من التامير اي جعله اميرا عليهم وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعين عليه وذكر ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن عروة انه كان ممن اعان غطفان

وغيرهم

وغيرهم من بطون العرب ومشركيهم بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اى ابو رافع
في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم اى رجعوا بمواشيهم
التي ترعى والسرح بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة هي السائمة من ابل وبقر وغنم
قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى
دنا من الباب ثم تقنع بثوبه اى تغطى به ليخفى شخصه لئلا يعرف كانه يقضي حاجة وقد دخل
الناس ذكر في رواية يوسف سببا لتاخر غلق الباب قال ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس اى
شعلة من نار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف فغطيت رأسي فهتف به البواب اى ناداه وفي
رواية فنادى صاحب الباب اى البواب قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمه يا عبد الله
فان قيل كيف قال البواب يا عبد الله وهذا يدل على انه عرفه فلو عرفه لما مكنه من الدخول
مع انه كان مستخفيا عنه فالجواب انه لم يرد به اسمه العلم بل الظاهر انه اراد معناه اللغوي
لان الكل عبيد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت
اى اختبأت وفي رواية يوسف ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن فلما دخل الناس
اغلق الباب ثم علق الاغاليق وهو بالغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله وهو ما يغلق به الباب
ويقال له المغلاق ايضا والمراد بها المفاتيح كانه كان يغلق بها ويفتح بها كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا اشكال وفي التوضيح الاغاليق جمع اغليق
وفي رواية يوسف ووضع مفتاح الحصن في كوة على ود هو بفتح الواو وتشديد الدال مدغم
الوتد قلبت التاء دالا وادغمت ويروى على وتد على الاصل قال الكرماني فان قلت هي
مسمرة على الباب فكيف تعلق على الوتد قلت يراد بها الاقاليد والاقليد كما يفتح به يغلق ايضا
قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وفي رواية يوسف ففتحت باب الحصن
وكان ابو رافع يسمر عنده على المبني للمفعول من المضارع اى يتحدث عنده ليلا وهو من
السمر وهو الاقتصاص بالليل وفي رواية يوسف فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت
ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم وكان في علالي له بالمهملة جمع علية بضم المهملة وكسر اللام
وتشديد التحتية وهي الغرفة وفي رواية ابن اسحق وكان في علية له اليه عجلة والعجلة بفتح
المهملة والجيم سلم من الخشب وقيده ابن قتيبة بخشب النخل وقال ابن الاثير العجلة من نخل
ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما
فتحت بابا اغلقت علي من داخل قلت ان القوم نذروا بي بكسر الذال المعجمة اى علموا واصله من
الانذار وهو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه وذكر ابن سعد ان عبد الله بن عتيك كان يرطن
باليهودية فاستفتح فقالت له امرأة ابي رافع من انت قال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له
وفي رواية يوسف فلما هدأت الاصوات اى سكنت وعنده ايضا ثم عمدت الى ابواب بيوتهم
فاغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم لم يخلصوا الي حتى اقتله فانتهيت
اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت يا ابا رافع قال من هذا
فاهويت نحو الصوت اى قصدت نحو صاحب الصوت وفي رواية يوسف فعمدت نحو الصوت
فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش بفتح الدال وكسر الهاء وبالشين المعجمة اى متحير حالة وقعت
حالا فما اغنيت شيئا اى لم اقتله يقال ما يغني عنك اى ما يجدي عنك وما ينفعك وصاح
فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع وفي
حديث عبد الله بن انيس فقالت امرأته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك
امك واين عبد الله بن عتيك فقال لامك الويل دعاء عليه والويل مبتدا ولامك خبر مقدما
عليه ان رجلا في البيت ضربني قبل اى قبل هذه الساعة قال فاضربه ذكره بلفظ المضارع هنا
وفيما سبق مبالغة لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى ضربة اثخنته اى اثخنت
الضربة ابا رافع ولم اقتله ويروى فلم تغن اى لم تنفع ثم وضعت ضبيب السيف بفتح الضاد
المعجمة وكسر الموحدة الاولى على وزن رغيف قال الخطابي هكذا يروى وما اراه محفوظا
وانما هو ظبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظباب واما الضبيب فلا ادري له
معنى يصح هنا وانما هو سيلان الدم من الفم يقال ضبت لثته ضبيبا وقال القاضي عياض
هو في رواية ابي ذر بالصاد المهملة واظن انه الطرف وكذا ذكره الحربي وقال الكرماني ولو كان
بالذال المعجمة مصغرا ذباب السيف وهو طرفه لكان ظاهرا في بطنه حتى اخذ في ظهره

وفي رواية يوسف فاضع السيف في بطنه ثم انكئ عليه حتى سمعت صوت العظم عرفت اني قتلته
فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى بضم الهمزة اي اظن
وذكر ابن اسحق في روايته انه كان سيء البصر اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة
فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ورد وي بعصابة وفي رواية يوسف ثم خرجت دهشا حتى
اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ويجمع بينهما بانها انخلعت
من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي يحتمل ان يكون عبر باحدهما عن الاخر لان الخلع هو
زوال المفاصل من غير بينونة بخلاف الكسر وقال الحافظ العسقلاني والجمع بينهما باحتمال
وقوعهما معا اولى ووقع في رواية ابن اسحق فوثبت يده قال الحافظ العسقلاني وهو وهم
والصواب رجله وان كان محفوظا فيكون وقع جميع ذلك وزاد انهم كمنوا في نهر وان قومه
اوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا رجعوا اليه وهو يقضي ثم انطلقت
حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما صاح الديك قام الناعي
وفي رواية يوسف صعد الناعية بالنون والعين المهملة من النعي وهو خبر الموت والاسم الناعي
على السور فقال انعى ابا رافع كذا ثبت في الروايات بفتح العين وقال ابن التين هي لغة والمعروف
انعوا وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال
انعي فلانا تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء بالنصب اي اسرعوا اسراعا
فالنجاء هو الاسراع قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط من الشكاية حدثنا
احمد بن عثمان اي ابن حكيم ابو عبد الله الكوفي قال حدثنا شريح بضم الشين المعجمة وفتح
الراء وسكون التحتية وبالمهملة ابن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثنا ابراهيم
بن يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن ابيه يوسف عن ابي اسحق جد يوسف انه قال
سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ابي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة بضم العين وسكون المثناة الفوقية
في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك امكثوا
انتم حتى انطلق انا فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم
فخرجوا بقبس اي شعلة من النار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت راسي
وجلست كاني اقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان
اغلقه فدخلت ثم اختبات في مربط حمار عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع
وتحدثوا حتى ذهبت وروي حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدات
الاصوات كذا بالهمز وذكره ابن التين بغير همز ثم قال وصوابه الهمز اي سكنت ونامت الناس
ولا اسمع حركة خرجت قال ورايت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة
بفتح الكاف وضمها ثقب البيت فاخذته ففتحت به باب الحصن قال قلت ان نذر بكسر
الذال المعجمة اي علم بي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها
عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفئ سراجه
فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه ذكره
بلفظ المضارع لا ستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى وصاح ويروى فصاح
بالفاء فلم تغن اي لم تنفع تلك الضربة شيئا قال ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك
يا ابا رافع وغيرت صوتي قال الا اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف
قال فعمدت له ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله وفي رواية ابن اسحق
فصاحت امراته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قتل النساء فنكف عنها قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا
هو مستلق وفي نسخة مستلقي ووجهه غير ظاهر على ظهره فاضع السيف في بطنه
ثم انكفئ اي انقلب عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم
اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي وفي الرواية المتقدمة فانكسرت ساقي
وقد سبق وجه التلفيق بينهما بانهما وقعا معا او اراد من كل منهما اختلال الرجل
فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل بالحاء المهملة ثم بالجيم من الحجلان وهو مشية المقيد

كما يحجل البعير على ثلاث والقدم على رجل واحدة وقال الحافظ العسقلاني هو ان يرفع رجلا
ويقف على اخرى من العرج وقد يكون بالرجلين معا الا انه حينئذ يسمى قفزا لا مشيا
ويقال حجل في مشيه اذا مشى مثل المقيد اي قارب خطاه وفي حديث عبد الله بن الزبير
قال توجهنا من خيبر وكنا نكمن النهار ونسير الليل فاذا كمنا بالنهار اقعدنا منا
واحدا يحرسنا فاذا راى شيئا يخافه اشار الينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي
فاشرت اليهم فخرجوا سراعا فقالوا ماذا رايت قلت ما رايت شيئا ولكن خشيت
ان تكونوا اعييتم فاحببت ان يحملكم الفزع فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد
الناعية فقال انعى ابا رافع قال فقمت امشي ما بي قلبة بفتح القاف واللام والموحدة
اي علة تقلب واضطراب من جهة الرجل وقال الفراء اصل القلاب بكسر القاف داء
يصيب البعير فيموت من يومه فقيل لكل من سلم من علة ما به قلبة اي ليست به علة تهلكه
فان قلت سبق انه قال فمسحها فكانما لم اشتكها قط فالجواب انه لا منافاة بينهما اذ
لا يلزم من عدم التقلب عوده الى حالته الاولى وعدم بقاء الاثر منها فادركت اصحابي
قبل ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك
الذي بلغته الدعوة واصر وقتل من اعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده او ماله
او لسانه وجواز التجسيس على اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة في محاربة
المشركين والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على ابي رافع بصوته واعتماده
على صوت الناعي بموته والله تعالى اعلم باب غزوة احد وسقط في
رواية ابي ذر لفظ باب كانت غزوة احد في شوال سنة ثلاث باتفاق لاحدى عشرة ليلة
خلت من شوال عند ابن عائذ وقاله ابن اسحق ايضا وعنه للنصف منه وعند ابن سعد لسبع ليال
خلون منه على راس اثنين وثلثين شهرا من مهاجره وعند البيهقي عن مالك كانت بعد بدر بسنة
ونصف من الهجرة واحد بعدها بسنة وفي رواية كانت على احد وثلثين شهرا وفي رواية
على احد وثلثين شهرا من الهجرة واحد بضم الهمزة والمهملة جبل معروف من جبال المدينة بينه وبين المدينة
اقل من فرسخ وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم جبل يحبنا ونحبه كما سياتي في اخر باب
من هذه الغزوة سمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك وقال السهيلي وفيه قبر
هرون بن عمران عليه السلام وبه قبض وكان هو واخوه موسى عليهما السلام مرا به حاجين
او معتمرين وفي الاثار المسندة انه يوم القيمة عند باب الجنة من داخلها وفي بعضها انه ركن
لبابها ذكره ابن سلام في تفسيره وفي المسند من حديث ابي عبس بن جبر عير جبل يبغضنا ونبغضه
وكان على باب الجنة وقال السهيلي ويقال لاحد ذو عينين وعينان تثنية عين جبل باحد وهو الذي
قام عليه ابليس عليه اللعنة يوم احد وقال ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وبه
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة يوم احد وقد ذكر هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن
شهاب الزهري وابو الاسود عن عروة وابن اسحق عن شيوخه وملخص ما ذكره موسى بن عقبة في
سياق القصة كلها انه قال لما رجعت قريش استجلبوا من اطاعهم من العرب وسار بهم ابو سفيان
حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر
وتمنوا لقاء العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا فلما اصبح قال
رايت البارحة في منامي بقرا تذبح والله خير ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته
وفي رواية وفي ذباب سيفي ثلما واني مردف كبشا ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولها
ما اولتها قال اولت البقر بقرا يكون فينا وفي رواية فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما
الثلم فرجل من اهل بيتي يقتل واولت الكبش كبش الكتيبة واولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا
فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال اولئك القوم يا نبي الله كنا
نتمنى هذا اليوم وابى كثير من الناس الا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعا باللامة فلبسها ثم
اذن في الناس بالخروج فندم ذوو الراي منهم فقالوا يا رسول الله امكث كما امرتنا فقال ما ينبغي
لنبي اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم الف رجل وكان المشركون ثلاثة الاف
حتى نزل باحد ورجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فبقي في سبعمائة فلما رجع عبد الله
سقط في ايدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة وصف المسلمين بالسبخة وتعبئوا

للقتال وعلى خيل المشركين وهي مائة فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة
بن عثمان وامّر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وعهد
اليهم ان لا يتركوا منازلهم وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير فبارز طلحة بن عثمان فقتل
وحمل المسلمون على المشركين حتى اجهضوهم عن اثقالهم وحملت خيل المشركين فنضح الرماة بالنبل ثلاث مرات
ودخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوا فرأى الرماة ذلك فتركوا مكانهم ودخلوا العسكر فابصر ذلك خالد
ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل فمزقوهم وصرخ صارخ قتل محمد اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم
بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طائفة منهم الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل
وثبت نبي الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في اخراهم حتى رجع اليه
بعضهم وهو عند المهراس في الشعب وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون
فرموا وجهه فادموه وكسروا رباعيته فمر مصعدا في الشعب ومعه طلحة والزبير وقيل معه طائفة
من الانصار منهم سهل بن بيضا والحارث بن الصمة وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون
الآذان والانوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا النبي صلى الله عليه وسلم
واشراف اصحابه فقال ابو سفيان يفتخر بآلهته اعل هبل فناداه عمر رضي الله عنه الله اعلى واجل
ورجع المشركون الى اثقالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ركبوا وجعلوا الاثقال تتبع
آثار الخيل فهم يريدون البيوت وان ركبوا الاثقال وجنبوا الخيل فهم يريدون الرجوع فتبعهم
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ثم رجع فقال رأيت الخيل مجنوبة فطابت انفس المسلمين ورجعوا
الى قتلاهم فدفنوهم في ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم وبكى المسلمون على قتلاهم فسر المنافقون
وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فقالت اليهود لو كان نبيا ما ظهروا عليه وقال
المنافقون ما اصابهم هذا **تنبيه** قال العلماء وكان في قصة احد وما اصيب بها المسلمون فيها
من الفوائد والحكم الربانية اشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم
ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا يبرحوا منه ومنها ان عادة الرسل عليهم السلام ان يبتلوا ويكون لهم العاقبة كما تقدم في قصة
هرقل مع ابي سفيان والحكمة في ذلك انهم لو انتصروا دائما دخل في المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز
الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين
لتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المؤمنين كان مخفيا عن المسلمين فلما جرت هذه
القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم
عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل
في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان
الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقها اليهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض لهم
الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه فمحص ذنوب
المؤمنين ومحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ومنها
ان في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلي المؤمنون صبروا
وجزع المنافقون والله تعالى اعلم ثم ان البخاري رحمه الله ذكر آيات من آل عمران في هذا الباب
وما بعده كلها تتعلق بغزوة احد وقد قال ابن اسحق انزل الله تعالى في شأن احد ستين آية من
آل عمران وروى ابن ابي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرني عن
قصتكم يوم احد قال اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله تعالى امنة نعاسا **وقول الله عز وجل** بالجر او بالرفع عطفا
على ما قبله **واذ غدوت من اهلك الى قوله والله سميع عليم** قال الله تعالى واذ غدوت
اي اذكر يا محمد حين غدوت اي خرجت اول النهار من اهلك اي من حجرة عائشة رضي الله عنها
واختلف في هذا اليوم الذي عنى الله به فعند الجمهور المراد به يوم احد قاله ابن عباس رضي الله
عنهما والحسن وقتادة والسدي وغير واحد وعن الحسن البصري المراد بذلك يوم الاحزاب
رواه ابن جرير وهو غريب لا يعول عليه وقيل يوم بدر وهو ايضا لا يعول عليه وكانت
وقعة احد يوم السبت من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقال قتادة لاحدى عشرة ليلة
خلت من شوال وقال عكرمة يوم السبت النصف من شوال وقال ابن اسحق وكانت اقامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من غزوة بحران من الفرع جمادى الآخرة ورجبا وشعبان

اجهضوهم صح

ورمضان

ورمضان وغزت قريش غزوة احد في شوال سنة ثلاث وقال البلاذري لسبع خلون من شوال
وقال مالك كانت الوقعة اول النهار وهي التي انزل الله فيها واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين الايات تبوئ المؤمنين اي تنزلهم مقاعد اي منازل ومواقف واماكن ميمنة
وميسرة قال الزمخشري اي مواطن ومواقف واصل تبوئ من المباءة وهي المرجع والمقاعد جمع
مقعد وهو مكان القعود وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في
مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك وقيل في تفسير قوله تبوئ المؤمنين تسوي وتهيئ
لهم على الحذف والايصال ويؤيده القراءة باللام وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال غدا نبي الله
من اهله يوم احد يبوئ المؤمنين مقاعد ومن طريق مجاهد والسدي وغيرهما نحوه ومن طريق الحسن
ان ذلك كان يوم الاحزاب وقوله للقتال اي لاجل القتال مع المشركين من قريش وغيرهم وكانوا
قريبا من ثلاثة آلاف ونزلوا قريبا من احد تلقاء المدينة وكان قائدهم ابا سفيان ومعه زوجته هند
بنت عتبة بن ربيعة وكان خالد بن الوليد على ميمنة خيلهم وعكرمة بن ابي جهل على ميسرتهم وقال ابن سعد
وجعلوا على الخيل صفوان بن امية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة وفيهم
سبعمائة دارع والظعن خمسة عشر وقال ابن هشام لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
يوم احد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم على الصلوة بالناس وقال موسى بن عقبة كانوا الف رجل فلما
نزل صلى الله عليه وسلم باحد رجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فبقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبعمائة قال البيهقي هذا هو المشهور عند اهل المغازي قال والمشهور عن الزهري انهم بقوا في اربعمائة
مقاتل ولم يكن معهم غير فرس واحد وكان مع المشركين مائة فرس وقال الواقدي وكان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسان فرس له صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الرماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهم خمسون رجلا وقال لا يقاتلن احد حتى نامره
بالقتال ثم جرى ما ذكره اهل السير وسنورده ان شاء الله تعالى مفصلا في اخر الباب والله سميع لاقوالكم
عليم بضمائركم ونياتكم وقوله جل ذكره بالجر والرفع ايضا ولا تهنوا ولا تحزنوا الى قوله وانتم تنظرون
قال الله تعالى ولا تهنوا عطف على مقدر اي جاهدوا واثبتوا على طاعة ربكم ولا تهنوا اي لا تضعفوا بسبب ما جرى
عن الجهاد وهذا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد واصل لا تهنوا لا توهنوا
حذفت الواو طردا للباب لانه حذفت في يهن اصله يوهن لوقوع الواو بين الياء والكسرة والوهن
الضعف يقال وهن يهن بالكسر في المضارع ويستعمل وهن لازما ومتعديا قال تعالى وهن العظم مني
وفي الحديث وهنتهم حمى يثرب وقال الفراء يقال وهنه الله واوهنه زاده غم ووهنه ولا
تحزنوا اي على ظهور اعدائكم وما فاتكم من الغنيمة وكان قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين وهم حمزة
ومصعب بن عمير صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جحش ابن عمة النبي صلى الله عليه
وسلم وعثمان بن شماس وسعد مولى عتبة ومن الانصار سبعون رجلا وانتم الاعلون وهو جمع
الاعلى اي بالحجة في الدنيا والاخرة ولكم الغلبة فيما بعد بتقدير الله تعالى اعلم والحال انكم اعلى منهم
شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في
النار او لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة
لهم بالنصرة والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق
على الله او بالاعلون ويقال قوله ان كنتم مؤمنين محذوف الجواب تقديره فلا تهنوا ولا تحزنوا كما هو
مذهب البصريين فافهم وقيل معنى قوله ان كنتم مؤمنين ان دمتم على الايمان في المستقبل واخرج
الطبري من طريق مجاهد في قوله ولا تهنوا اي لا تضعفوا ومن طريق الزهري قال كثر في اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ منهم نصيب فاشتد حزنهم فعزاهم الله
احسن تعزية ومن طريق قتادة نحوه قال فعزاهم وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز ومن طريق
ابن جريج قال في قوله ولا تهنوا في امر انفسكم وانتم الاعلون قال والسبب فيها انهم لما تفرقوا
ثم تراجعوا الى الشعب قالوا ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا بينهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل وكانوا في هم وحزن فبيناهم كذلك اذ علا خالد بن الوليد
بخيل المشركين فوقهم فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا ورموا خيل المشركين حتى هزمهم الله
وعلا المسلمون الجبل فالتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو الجبل عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا
فانزل الله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان يمسسكم من المس وهو الاصابة قرح القرح

بالفتح الجراح واحدتها قرحة وبالضم المها كذا قال الفراء وقيل بفتح الراء مصدر قرح يقرح وقال الكسائي
القرح بالفتح والضم واحد اي الجراح فهما لغتان كالضعف والضُعف وقد قرئ بهما في السبع وقال
ابو البقاء بضم القاف والراء على الاتباع فقد مس القوم قرح مثله والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد
فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون
من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسّين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول
فقد روي انه قتل نيف وعشرون رجلا من المشركين وقتل صاحب لوائهم وجراحات كثرت فيهم
وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في اول النهار وقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش واخذ اللواء من بعده عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة رضي الله عنه
ثم اخذه ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بسهم فمات مكانه واخذ اللواء
من بعده مسافع بن طلحة فقتل وقتل منهم رجال اخر وفرق الله تعالى شملهم وانزل النصر على المؤمنين
قال راشد بن سعد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد كئيبا وجعلت المرأة تجيء بابنها
وابيها وزوجها مقتولين هكذا فقال صلى الله عليه وسلم اهكذا تفعل برسولك فانزل الله تعالى هذه
الاية وقيل انه قتل علي رضي الله عنه يومئذ وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية
فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحها بيده وهي تلتئم باذن الله تعالى كان لم تكن وتلك الايام اي ايام النصر
والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم
فتداولوه والمعنى والله تعالى اعلم لا تهنوا فالحرب سجال وانا اداول الايام بين الناس فاديل الكافر من
المؤمن تغليظا للمحنة والابتلاء ولو كانت الغلبة للمؤمنين دائما لصاروا كالمضطرين ولو كانت
للكافرين دائما لفات المراد من البعثة ويقال نديل عليكم الاعداء تارة وان كانت العاقبة لكم لما
لنا في ذلك من الحكم والمصالح وتلك مبتدأ والايام خبره ونداولها في موضع الحال والعامل فيها
معنى الاشارة اي اشير اليها حال كونها مداولة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان
او نعتا لاسم الاشارة والخبر هو جملة نداولها وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي
نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله اي نداولها العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه
من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين
على حرف فعلنا ذلك فان قيل امثال هذه الاية ونظائرها تدل بظاهرها على ان يكون علمه تعالى
متجددا بما يتوقف علمه عليه وعلى ان علمه تعالى غير محيط بجميع المعلومات وكلاهما باطل لا محالة
فالجواب ان القصد في امثالها ونظائرها ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم
ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا لان
المجازاة تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد ولا يلزم منه تجدد علم الله تعالى وحده وثم حاصل
معنى الاية ليعلم الله الذين امنوا موجودين كما علم قبل وجودهم انهم سيوجدون قال ابن عباس رضي الله
عنهما في مثل هذا لنرى من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ منكم شهداء اي ويكرم ناسا منكم بالشهادة
يريد شهداء احد قال ابن جريج كان المسلمون يقولون ربنا ارنا يوما كيوم بدر نلتمس فيه الشهادة
فاتخذ الله منهم شهداء يوم احد ويحتمل ان يكون المعنى ويتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف
منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون
اي الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا
استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا عطف على ليعلم اي وليطهرهم ويصفيهم
من الذنوب ان كانت الدولة عليهم والمعنى ليكفر الله عن المؤمنين ذنوبهم ان كانت لهم ذنوب
والا يرفع لهم درجات بحسب ما اصيبوا به وقيل التمحيص الابتلاء والاختبار ويمحق الكافرين
اي ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم كلمة ام منقطعة اي
بل احسبتم ومعناه الانكار ان تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما دخل الذين
قتلوا وثبتوا على الم الجراح وهذا معنى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا
كلمة لما بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل
وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على
ان الواو للجمع وقال الزجاج الواو هنا بمعنى حتى اي حتى يعلم صبركم وقرأ الحسن بكسر الميم عطفا على
الاول وحاصل المعنى لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله

والصابرين

والصابرين على معنى ترك الاعلاء وقرئ بالرفع على ان الواو للحال على تقدير وهو يعلم كانه قال ولما تجاهدوا
وانتم صابرون والمآل واحد ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت
بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا
لينالوا ما نال الشهداء ببدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اخبر الله
تع على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما فعل بشهداء بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فاراهم يوم احد
فلم يلبثوا ان انهزموا فنزلت هذه الآية اي ولقد كنتم تمنون القتال من قبل ان تلقوه من قبل ان
تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه اي اسباب الموت من السيوف والاسنة والرماح و
السهام يوم احد وانتم تنظرون اي معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم
على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها فان قيل كيف جاز تمني الشهادة وفيه
غلبة الكفار على المسلمين فالجواب ان غرض المتمني ليس الا حصول الشهادة مع قطع النظر عن غلبة
الكفار وقيل بل هو توبيخ على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار فليتامل وقوله تع بالجر
والرفع مثل ما سبق ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم وقوله تستأصلونهم قتلا تفسير
لقوله تحسونهم وهو من كلام ابي عبيدة باذنه الى قوله والله ذو فضل على المؤمنين قال الله تع
ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من احد الى المدينة
قال القوم منهم من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت هذه الآية ولقد صدقكم الله
وعده اي وعد اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين
لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على
آثارهم واخرج الطبري من طريق السدي وغيره ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم
للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى آمركم وقد ذكر المصنف قصة
الرماة في هذا الباب وسيأتي ان شاء الله تع وحاصلها انهم لما لم يثبتوا في المركز
وطلبوا الغنيمة هزموا اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم كذا فسره قتادة ومجاهد اخرجه
الطبري وهو من حسه اذا ابطل حسه وقتله قتلا ذريعا وقال الجوهري والحس ايضا
برد يحرق الكلأ والحس بالفتح مصدر قولك حس البرد الكلأ يحسه بالضم وحسناهم
اي استأصلناهم قتلا وقال تع اذ تحسونهم باذنه وحس البرد الجراد قتله والحسيس
القتيل حتى اذا فشلتم اي جبنتم وضعف رأيكم يقال فشل الرجل يفشل فهو فشل او
ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر اي اختلفتم فيه يعني
اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم ما موقفنا ههنا وقد انهزم المشركون
وقال الآخرون لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت مكانه اميرهم عبد الله بن
جبير في نفر يسير دون العشرة ونفر الباقون ينتهبون وهو المعني بقوله وعصيتم اي بترك
المركز من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما نظر خالد بن
الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه و
اقبلوا على المسلمين وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم وابتلاكم ويقال فيه تقديم وتأخير
اي حتى اذا تنازعتم وعصيتم فشلتم وقيل كلمة حتى حرف جر متعلقة بمحذوف اي دام
لكم ذلك الى وقت فشلكم وتنازعكم منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة وهم التاركون
المركز ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا في المركز محافظة على امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم صرفكم عنهم اي ثم كفكم وردكم عن المشركين بهزيمتكم واداله عليكم حتى
حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها وفيه اشارة
الى رجوع المسلمين عن المشركين بعد ان ظهروا عليهم لما وقع من الرماة من الرغبة
في الغنيمة ولقد عفا عنكم اي ذنبكم بعصيان الرسول صلى الله عليه وسلم تفضلا ولما
علم من ندمكم على المخالفة وقال ابن جريج ان يستأصلكم وكذا قال محمد بن اسحق رواهما
ابن جرير والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وقيل اذ لم يقتلوا جميعا
والاولى ان يقال في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا فضل
ورحمة قال السدي عن عبد خير قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما كنت
ارى احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية
يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله بالجر والرفع ايضا تع

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد روى مسلم من طريق
مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الايات قال اما انا قد سألنا عنها فقيل
لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه احمد انه قال لما اصيب
اخواننا باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها
وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم
ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا عن القتال فقال
الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في شهداء بدر وقيل في شهداء
بئر معونة وقيل غير ذلك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرأ هشام
بالتاء كالباقين وبالياء ايضا على اسناده الى ضمير الرسول او من حسب او الى الذين قتلوا
والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر
قتّلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم
احياء عند ربهم ذوو زلفى منه تعالى يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما
اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع
بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين
الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من
تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها
خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب وفي الاية حث على الجهاد وترغيب في الشهادة و
بعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح
وروى احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا
وقال ابن كثير في تفسيره الشهداء اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا
النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان ينتهي سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم برزقهم
هناك ويراح والله اعلم واعلم انه قد وقع هنا في رواية ابي الوقت والاصيلي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما هكذا حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد هذا جبريل اخذ
براس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ العسقلاني وهو وهم من وجهين احدهما ان
هذا الحديث تقدم بسنده ومتنه في باب شهود الملائكة بدرا ولهذا لم يذكر هنا ابو ذر
ولا غيره من متقني رواة البخاري ولا استخرجه الاسمعيلي ولا ابو نعيم وثانيهما ان
المعروف في هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا يوم احد حدثنا محمد بن عبد الرحيم هو ابو يحيى
كان يقال له صاعقة قال اخبرنا زكريا بن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية ابو يحيى الكوفي وقد مر
في الوصايا قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزي عن حيوة بفتح المهملة وسكون
التحتية هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وبالحاء المهملة الحضرمي الكندي المصري
ابو زرعة التجيبي بضم الفوقانية وكسر الجيم وبالتحتية وبالموحدة مات سنة بضع وخمسين ومائة وقد مر
في المناقب عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب واسم ابي حبيب سويد ويكنى بابي رجاء المصري
عن ابي الخير اسمه مرثد بن عبد الله عن عقبة بضم العين وسكون القاف بن عامر رضي الله عنه
انه قال صلى رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين فيه تجوز
فان وفاته صلى الله عليه وسلم كانت بعد احد بسبع سنين وخمسة اشهر فكان الراوي جبر الكسر
فاطلق ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط بالفاء والراء
هو الذي يتقدم الواردة ليصلح الحياض والدلاء ونحوها اي انا سابقكم على الحوض كالمهيئ له
وانا شهيد عليكم ويروى وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض لا يقال الموعد هو المدينة
اذ الوعد وقع فيه لانه يقال ان معناه مكان موعدكم الحوض او مكان وفاء الوعد ثمة واني
لانظر اليه من مقامي هذا وفيه اشارة الى انه مخلوق اليوم واني لست اخشى عليكم ان تشركوا
ولكني ويروى ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب الصلوة على الشهيد وقال الكرماني
فان قلت فما قول الشافعية حيث لا يصلون على الشهيد قلت قد تقدم ثمة ايضا ثم انه لم يصل على
احد فلا بد من التوفيق بينهما بان يحمل الصلوة على المعنى اللغوي اي دعا لهم بدعاء الميت انتهى وتعقبه
العيني بانه حفظ شيئا وغابت عنه اشياء كيف يحمل الصلوة على المعنى اللغوي وفي رواية للبخاري
ومسلم في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على شهداء احد
صلوته على الميت ثم انصرف ويقول الحنفية جاء عن ابن عباس وابن الزبير وعقبة بن عامر وسعيد
بن المسيب والحسن البصري ومكحول والثوري والاوزاعي والمزني واحمد في رواية واختارها
الخلال انتهى وانت خبير بانه يحتمل تلك الرواية ايضا ان تحمل على المعنى اللغوي الصلوة بقي ان صلوته
صلى الله عليه وسلم ان سلم كونها محمولة على المعنى الشرعي فتكون صلوته صلى الله عليه وسلم عليهم بعد
ثمان سنين من خصائصه صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بالتصغير بن موسى اي ابن باذام
ابو محمد الكوفي عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي
عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه وفي رواية زهير في الجهاد عن ابي اسحق سمعت البراء بن عازب
قال اي انه قال لقينا المشركين يومئذ اي يوم احد وفي رواية لابي نعيم لما كان يوم احد لقينا
المشركين واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة بضم الراء جمع رام وفي رواية زهير
وكانوا خمسين رجلا وامر بتشديد الميم من التامير عليهم عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة
مصغرا اي جعله اميرا عليهم وهو عبد الله بن جبير بن النعمان بن امية بن امرئ القيس وامرؤ
القيس اسمه برك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري شهد العقبة ثم شهد بدرا وقتل يوم احد
شهيدا قال ابو عمر لا اعلم له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخو خوات بن جبير بن
النعمان لابيه وامه وفي رواية ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم قال لهم انضحوا الخيل عنا
بالنبل لا يأتونا من خلفنا وقال لا تبرحوا وفي رواية زهير حتى ارسل اليكم ان رايتمونا وفي رواية
وان رايتمونا ظهرنا عليهم اي غلبناهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا وفي رواية
زهير وان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تعينونا وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد
والطبراني والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا
فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلما لقيناهم هربوا
حتى رايت النساء يشتددن كذا في رواية الاكثرين بفتح اوله وسكون الشين المعجمة وفتح
المثناة الفوقية وبعدها دال مهملة مكسورة ثم اخرى ساكنة اي يسرعن المشي يقال اشتد في
مشيه اذا اسرع وكذا للكشميهني في رواية زهير وله هنا يسندن بضم اوله وسكون السين
المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة ساكنة اي يصعدن يقال اسند في الجبل يسند اذا
صعد فيه والسند ما ارتفع من الارض وللكشميهني في رواية زهير يشددن بفتح اوله وسكون
المعجمة وضم المهملة الاولى وسكون الثانية وقال القاضي عياض ووقع للقابسي في الجهاد
يسندن وكذا لابن السكن فيه وفي الفضائل عند الاصيلي والنسفي يشددن بمعجمة ودال آخره
وللكشميهني يسندن ولرفيقه يشددن وكله بمعنى وفي رواية ابي داود يصعدن في الجبل وفي رواية
ان قريشا خرجوا معهم النساء لاجل الثبات ومنهن النساء المذكورات وهن هند بنت عتبة
خرجت مع ابي سفيان وام حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة
بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفية مع صفوان
بن امية وهي والدة ابن صفوان وريطة بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهي
والدة ابنه عبد الله وسلامة بنت سعد مع زوجها طلحة بن ابي طلحة الحجبي وخناس بنت مالك
والدة مصعب بن عمير وعمرة بنت علقمة بن كنانة وقيل كان النساء اللواتي خرجن مع المشركين
يوم احد خمس عشرة امرأة رفعن وفي رواية يرفعن عن سوقهن جمع ساق وذلك ليعينهن ذلك
على سرعة الهرب قد بدت اي ظهرت خلاخلهن جمع خلخل كما ان الخلاخيل جمع خلخال وهما بمعنى
واحد وفي حديث الزبير بن العوام قال والله لقد رايتني انظر الى هند بنت عتبة وصواحباتها
مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم
عنه وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفأ
علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب لوائهم حتى ما يدنو منه احد فاخذوا يقولون الغنيمة
الغنيمة بالنصب اي خذوا الغنيمة وقد ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله عهد الي

النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا وفي رواية زهير فقال أصحاب عبد الله بن جبير
الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون وزاد فقال عبد الله بن جبير أنسيتم الناس
فلنصيبن من الغنيمة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأباحوا عسكر المشركين انكفأت الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينتهبون وقد التقت أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا وشبك بين أصابعه فلما أخلت الرماة تلك الخلة
التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على الصحابة رضي الله عنهم فضرب بعضهم بعضا
وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول النهار حتى قتل
وقد كانت الدولة
أول النهار
من أصحاب لواء المشركين تسعة أو سبعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل وصاح الشيطان أن
قتل محمد فلما أبوا صرف وروي صرفت وجوههم أي تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون عقوبة لهم
لعصيانهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية زهير فلما أتوهم بالمثناة الفوقية وزاد
زهير في روايته فذلك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني
عشر رجلا وجاء في رواية مرسلة أنهم من الأنصار كما سيأتي في الكلام على الحديث السابع من الباب
الذي يليه وروى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لما ولى الناس يوم أحد كان
النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر رجلا من الأنصار فيهم طلحة الحديث ووقع عند الطبري
من طريق السدي قال تفرق الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل وثبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الله فرماه ابن قمئة بحجر فكسر رباعيته وشج
في وجهه فأثقله فتراجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه فحماه منهم
طلحة وسهل بن حنيف فرمي طلحة بسهم فيبست يده وقال بعض من فر إلى الجبل ليت لنا رسولا
إلى عبد الله بن أبي يستأمن لنا من أبي سفيان فقال أنس بن النضر يا قوم إن كان محمد قتل فإن
رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم ذكر قصة قتله كما سيأتي قريبا وقصد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجبل فأراد رجل من أصحابه أن يرميه بسهم فقال أنا رسول الله فلما سمعوا
ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس وسيأتي في باب غزوة ما يتعلق بمن شج وجهه
صلى الله عليه وسلم فأصيب سبعون قتيلا ولم يكن في جبهته صلى الله عليه وسلم ملحمة هي أشد
ولا أكثر قتيلا وفي رواية زهير فأصابوا منا أي من طائفة المسلمين وفي رواية الكشميهني فأصيب
منا وهي أوجه وزاد زهير وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم
بدر أربعين ومائة وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي الضحى قال قتل يومئذ يعني يوم أحد
سبعون أربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان
وسائرهم من الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وبهذا جزم ابن إسحق وفي كلام ابن سعد
ما يخالف ذلك ويمكن الجمع كما تقدم وأشرف أبو سفيان أي اطلع أبو سفيان بن حرب وكان
رئيس المشركين يومئذ فقال أفي القوم محمد زاد زهير ثلاث مرات في المواضع الثلاثة والهمزة
للاستفهام على سبيل الاستعلام فقال لا تجيبوه فقال وروي قال بدون الفاء أفي القوم ابن
أبي قحافة بضم القاف يريد أبا بكر رضي الله عنه قال لا تجيبوه فقال وروي قال أفي القوم
ابن الخطاب وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة
أين ابن الخطاب فقال أي أبو سفيان إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا وفي
رواية زهير رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فلم يملك عمر نفسه وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر أأجيبه قال بلى فقال كذبت يا عدو الله أبقى الله
ويروى قد أبقى الله بزيادة قد ما يخزيك بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي من الخزي
وزاد زهير أن الذين عددت لأحياء كلهم قال أبو سفيان أعل هبل أعل أمر من
علا يعلو وهبل بضم الهاء وتخفيف الموحدة اسم صنم كان في الكعبة وهو منادى حذف منه
حرف النداء أي يا هبل وفي رواية زهير ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل قال ابن إسحق
معناه ظهر دينك وقال السهيلي معناه زد علوا وفي التوضيح أي ليرتفع أمرك ويعز دينك
فقد غلبت قال العيني ذلك ليس بمعناه الحقيقي ولكن في الواقع يرجع معناه إلى هذه المعاني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال
الكرماني ما معنى أعلى ولا علو في هبل ثم أجاب بقوله هو بمعنى العلي أو المراد أعلى من كل شيء
وقد أغرب العيني حيث قال الظن أنه أعلى هبل على زعم أنه أفعل التفضيل فلذلك سأل وأجاب

وهو

وهو واهم في هذا وجه الغرابة انه ظن ان سؤاله وجوابه يتعلق بقوله اعل هبل وليس كذلك بل هو
متعلق بقوله الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم العزى تأنيث الاعز بالزاي
وهو اسم صنم لقريش وقيل العزى سمرة كانت غطفان يعبدونها وبنوا عليها بيتا واقاموا لها
سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه فهدم البيت واحرق
السمرة وهو يقول ـ يا عزى كفرانك لا سبحانك * اني رايت الله قد اهانك * فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم اي الله ناصرنا ولا ناصر
لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر اي هذا اليوم مقابلة يوم بدر لان في البدر قتل منهم سبعون
وفي احد قتلوا سبعين من الصحابة رضي الله عنهم والحرب سجال بكسر المهملة وتخفيف الجيم
اي مساجلة ومداولة يوم لنا ويوم علينا او جمع سجل بمعنى الدلو اذا كان فيها ماء قل او كثر ولا
يقال اذا لم يكن فيها ماء سجل ولا ذنوب وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الايام دول والحرب
سجال وفي رواية ابن اسحق انه قال انعمت فعال ان الحرب سجال انتهى فعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة
قالوا معناه انعمت الازلام وكان استقسم بها حين خرج الى احد وقد استمر ابو سفيان على اعتقاد
ذلك حتى قاله لهرقل لما سأله كيف كان حربكم معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم بسطه في
بدء الوحي وقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بل نطق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللفظة
كما في حديث اوس الثقفي اوس عند ابن ماجة واصله عند ابي داود اعني قوله الحرب سجال ويؤيد
ذلك قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله فانها نزلت في قصة احد بالاتفاق والقرح الجراح واخرج ابن ابي حاتم من مرسل عكرمة
قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل جاء ابو سفيان فقال الحرب سجال فذكر القصة قال فانزل
الله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وزاد
في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قال انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وتجدون وفي رواية الكشميهني وستجدون مثلة بضم
الميم وسكون المثلثة ويجوز فتح اوله وقال ابن التين بفتح الميم وضم المثلثة قال ابن فارس مثل
بالقتيل اذا جدعه كما فعلوا بحمزة رضي الله عنه قال ابن اسحق حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند
والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك خدما وقلائد واعطت
خدمها وقلائدها اي التي كن عليها لوحشي جزاء له على قتل حمزة رضي الله عنه وبقرت عن كبد حمزة
فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها لم آمر بها اي بالمثلة وفي رواية ابن اسحق والله ما رضيت
وما سخطت وما نهيت وما امرت وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن ذلك عن راي سراتنا
ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه قد كان ولم نكرهه وهو معنى قوله ولم تسؤني اي لم اكرهها
وان كان وقوعها بغير امري وفي الحديث من الفوائد منزلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي صلى الله
عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤهم لا يعرفون بذلك غيرهما اذ لم يسأل ابو سفيان
عن غيرهما وانه ينبغي للمرء ان يتذكر نعم الله ويعترف بالتقصير عن اداء شكرها وفيه شؤم ارتكاب
النهي وانه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
وان من آثر دنياه اضر بامر آخرته ولم يحصل له دنياه واستفيد من هذه احد الصحابة بالحذر
من العود الى مثلها والمبالغة في الطاعة والتحرز من العدو والذين كانوا يظهرون انهم منهم
وليسوا منهم والى ذلك الاشارة سبحانه وتعالى بقوله في سورة آل عمران ايضا وتلك الايام نداولها بين
الناس الى ان قال وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما
انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده حدثنا عبد الله
بن محمد المسندي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضي الله عنه انه
قال اصطبح الخمر اي شرب الخمر صبوحا يوم احد ناس ثم قتلوا شهداء سمى جابر منهم فيما رواه وهب
بن كيسان عنه ابا عبد الله بن عمرو اخرجه الحاكم في الاكليل ومر هذا الحديث في الجهاد في باب فضل
قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان هو لقب عبد الله
بن عثمان المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا شعبة عن سعد بن
ابراهيم اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه اتي بضم الهمزة على البناء للمفعول بطعام وفي رواية نوفل بن اياس ان الطعام كان
خبزا ولحما اخرجه الترمذي في الشمائل وكان صائما وروى وهو صائم وذكر ابن عبد البر

والحديث قد دل على ان تحريم الخمر انما كان
بعد احد واخرج صدقة بن الفضل عن
ابن عيينة فاخر الحديث وذلك
قبل تحريمها
صح

ان ذلك كان في مرض موته فقال قتل مصعب بن عمير تقدم نسبه وذكره في اول الهجرة وانه كان من
السابقين الى الاسلام والى الهجرة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه
وسلم وكان قتله يوم احد ذكر ذلك ابن اسحق وغيره قال ابن اسحق وكان الذي قتل مصعب بن عمير
عمرو بن قمئة الليثي وظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال لهم قتلت محمدا
وفي الجهاد لابن المبارك في مرسل عبيد بن عمير قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وهو خير مني قاله تواضعا ويحتمل ان يكون ذلك قبل ما استقر الامر عليه من تفضيل
العشرة على غيرهم بالنظر الى من لم يقتل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع من ابي بكر الصديق
رضي الله عنه نظير ذلك فذكر ابن هشام ان رجلا دخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنده
بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال من هذه قال هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان
من نقباء العقبة شهد بدرا واستشهد يوم احد كفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه
وان غطي رجلاه بدا راسه وقد تقدم بيانه في كتاب الجنائز واراه بضم الهمزة اي اظنه
قال وقتل حمزة اي ابن عبد المطلب سيأتي كيفية قتله في هذا الباب وهو خير مني ثم
بسط لنا من الدنيا ما بسط اشار بذلك الى ما حصل له من الفتوحات والغنائم وحصل لهم
من الاموال وكان لعبد الرحمن الحظ الوافر او قال شك من الراوي ما اعطينا على البناء للمفعول
في الموضعين وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا وفي رواية الجنائز طيباتنا وفي
رواية نوفل بن اياس ولا اراه اخرنا لما هو خير لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وفي رواية
احمد عن غندر عن شعبة واحسبه لم ياكله وفي الحديث فضل الزهد وان الفاضل ينبغي له ان
يمتنع من التوسع في الدنيا لئلا ينقص حسناته والى ذلك اشار عبد الرحمن رضي الله عنه بقوله
خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا وسيأتي مزيد ذلك في الرقاق ان شاء الله تعالى
قال ابن بطال وفيه انه ينبغي ذكر سير الصالحين وتقللهم في الدنيا لتقل رغبته فيها قال وكان
بكاء عبد الرحمن شفقا ان لا يلحق بمن تقدمه وحزنا على تأخره عنهم ومطابقته للترجمة في
قوله قتل مصعب بن عمير وفي قوله وقتل حمزة رضي الله عنهما حدثنا ويروى حدثني بالافراد
عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه
سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وزعم
ابن بشكوال انه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف الميم ابن الجموح بن زيد الانصاري
وقال صاحب التوضيح ايضا انه عمير بن الجموح وليس في الصحابة عمير بن الحمام بن الجموح غيره وهو قد تبع
في ذلك صاحب التلويح واحتج ابن بشكوال بما اخرجه مسلم من حديث انس رضي الله عنه ان عمير
بن الحمام اخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحيوة طويلة
ثم قاتل حتى قتل وقال الحافظ العسقلاني لكن وقع التصريح في حديث انس رضي الله عنه ان ذلك
كان يوم بدر والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر انها كانت يوم احد فالذي يظهر
انهما قضيتان وقعتا لرجلين والله اعلم للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت
فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل وفي الحديث ما كان الصحابة عليه من
حب نصر الاسلام والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضات الله تع ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه مسلم في الجهاد وكذا النسائي فيه حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال
حدثنا الاعمش هو سليمان بن مهران عن شقيق هو ابن سلمة عن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة
الاولى هو ابن الارت رضي الله عنه انه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله
فوجب اجرنا على الله ومنا من مضى او ذهب شك من الراوي لم ياكل من اجره شيئا كان منهم
مصعب بن عمير قتل يوم احد لم يترك الا نمرة بفتح النون وكسر الميم كساء ملون اي مخطط او
بردة يلبسها الاماء كنا اذا غطينا بها راسه خرجت رجلاه واذا غطي بها رجلاه خرج
راسه فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم غطوا امر من التغطية بها راسه واجعلوا على
رجله الاذخر او قال شك من الراوي القوا امر من الالقاء على رجليه وروى على رجله من
الاذخر ومنا من اينعت اي نضجت له ثمرته فهو يهدبها من هدب الثمرة اذا اجتناها واخرجها
منها ومطابقته للترجمة في قوله كان منهم مصعب بن عمير وقد تقدم شرح الحديث مفصلا في
الجنائز حدثنا حسان بن حسان كلاهما فقال ابن الحسن ويقال له حسان بن ابي عباد وهم

مخيصة

من جملة اثنين وهو ابو علي الواسطي ثم البصري ثم المكي وهو من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ثلاث
عشرة ومائتين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر في ابواب العمرة حدثنا محمد بن طلحة
اي ابن مصرف بتحتية على وزن اسم الفاعل من التصريف اليامي بالتحتية الكوفي فيه مقال وقد انفرد بهذا عن
حميد قال حدثنا حميد هو الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه ان عمه وهو انس بن النضر
بسكون الضاد المعجمة غاب عن بدر اي عن غزوة بدر فقال غبت عن اول قتال النبي صلى الله
عليه وسلم اراد به اول القتالات العظيمة وليس هي اول الغزوات لئن اشهدني الله مع النبي
صلى الله عليه وسلم ليرين الله بفتح المثناة التحتية والراء والياء وتشديد النون وهو فعل
مضارع مؤكد باللام والنون الثقيلة ولفظة الله بالرفع فاعله ما اجد بفتح الهمزة وكسر الجيم
وتشديد الدال ويقال بضم اوله وهو رواية الاكثر يقال اجد في الشيء يجد اذا بالغ فيه وقال ابن
التين صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم يقال جد يجد اذا اجتهد في الامر واما اجد فانما يقال لمن
سار في الارض مستوية ولا معنى له ههنا وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وكسر الجيم وتخفيف الدال
من الوجدان اي ما القى من الشدة في القتال ومراده انه يبالغ في القتال ولو زهقت روحه وقد قال
انس في رواية ثابت وخشي ان يقول غيرها اي غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الادب منه والخوف
لئلا يعرض له عارض فلا يفي بما يقول فيصير كمن وعد فاخلف فلقي يوم احد فهزم الناس على
البناء للمفعول فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما
جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال اين يا سعد ويروى اي سعد يعني
يا سعد اني اجد ريح الجنة دون احد اي عند احد وهذا كناية عن شدة قتاله في ذلك اليوم
المؤدي الى استشهاده المؤدي الى الجنة وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون ذلك على الحقيقة
بان يكون شم رائحة طيبة زائدة على ما يعهد فعرف انها ريح الجنة ويحتمل ان يكون اطلق
ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كان الغائب عنه محسوسا عنده والمعنى ان الموضع الذي
قاتل عليه يؤول بصاحبه الى الجنة فمضى فقتل فيه حذف اي فمضى الى القتال فقاتل الى ان
قتل شهيدا وفي رواية عبد الاعلى قال سعد بن معاذ فما استطعت يا رسول الله ما صنع اي ما صنع
انس بن النضر قال الحافظ العسقلاني وهو يشعر بان انس بن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد
بن معاذ لانه لم يحضر قتل انس بن النضر ودل ذلك على شجاعة مفرطة في انس بن النضر بحيث ان سعد
بن معاذ مع ثباته يوم احد وكمال شجاعته ما جسر على ما صنع انس بن النضر فما عرفه حتى عرفته
اخته بشامة بتخفيف الميم الخال او ببنانه بموحدتين ونونين بينهما الف وهو راس الاصبع
وهو شك من الراوي وهو المشهور وبه جزم عبد الاعلى في رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند
مسلم وبه اي وبانس بن النضر بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم الواوان في ضربة
ورمية للتنويع والتقسيم ووقع في رواية عبد الاعلى بلفظ ضربة بالسيف وطعنة بالرمح او رمية
بالسهم واثبت كلمة او الشك وانما هي للتقسيم وزاد في روايته ووجدناه قد مثل به المشركون
وعنه قال انس رضي الله عنه كنا نرى ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وفي رواية ثابت المذكورة قال انس فنزلت هذه الآية رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه وكذا وقع الجزم بانها
نزلت في ذلك عند المصنف في تفسير سورة الاحزاب من طريق ثمامة عن انس رضي الله عنه
ولفظه هذه الآية نزلت في انس بن النضر فذكرها وفي الحديث جواز الاخذ بالشدة في الجهاد
وبذل المرء نفسه في طلب الشهادة والوفاء بالعهد وقد تقدمت بقية فوائده في كتاب الجهاد
في باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرنا ابن
شهاب محمد بن مسلم الزهري قال اخبرني بالافراد خارجة بن زيد بن ثابت اي ابن الضحاك النجاري
الانصاري انه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا
المصحف كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها فالتمسناها اي طلبناها
فوجدناها مع خزيمة مصغر خزمة بالمعجمة والزاي بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه المعاهدة كانت ليلة العقبة على الاسلام والنصرة وقيل على
ان لا يفروا لانهم كانوا لم يشهدوا بدرا فمنهم من قضى نحبه النحب الحاجة اي فمنهم من قضى
عهده وحاجته ومنهم من ينتظر ان يقضيه بقتال وصدق لقائه وقيل من قضى نذره

واصل النحب النذر فاستعير للاجل لانه وقع بالنحب وكان هو سببا له وكان رجال حلفوا بعد بدر لئن
لقوا العدو ليقاتلن حتى يستشهدوا ففعلوا فقتل بعضهم وبعضهم ينتظر ذلك وآخر الاية
وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا العهد الذى عاهدوا ربهم عليه من الصبر وعدم الفرار فالحقناها
في سورتها في المصحف اى فالحقنا هذه الاية المذكورة في سورتها وهى الاحزاب قال الكرمانى
فان قلت كيف جاز الحاق الاية بالمصحف بقول واحد او اثنين وشرط كونه قرآنا التواتر
قلت كان متواترا عندهم ولذا قال فقدوا مكتوبيتها فما وجدوها مكتوبة الا عنده وفي الحديث
ان الايات كلها كان لها في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامات مخصوصة من
السور ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في هذه الاية منهم من قضى نحبه واما قضوه
في احد منهم انس بن النضر المذكور في الحديث السابق واشباهه وقد مضى الحديث في كتاب
الجهاد في باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال حدثنا ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك
الطيالسى قال اخبرنا شعبة عن عدى بن ثابت انه قال سمعت عبد الله بن يزيد من الزيادة
هو الخطمى بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابى صغير يحدث عن زيد بن ثابت رضى الله عنه
انه قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه اراد به عبد الله
بن ابى بن سلول وقد ورد ذلك صريحا في رواية موسى بن عقبة في المغازى وان
عبد الله بن ابى كان وافق رايه راى النبى صلى الله عليه وسلم على الاقامة بالمدينة فلما
اشار غيره بالخروج واجابهم النبى صلى الله عليه وسلم فخرج قال عبد الله بن ابى لاصحابه
اطاعهم وعصانى علام نقتل انفسنا فرجع ثلث الناس وقال ابن اسحق في روايته فاتبعهم
عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجيا كعبد الله بن ابى فناشدهم ان
يرجعوا فابوا فقال ابعدكم الله وكان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فرقتين
في الحكم فيمن انصرف مع عبد الله بن ابى فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول
لا نقاتلهم فنزلت اى هذه الاية هذا هو الاصح في سبب نزولها وكان ابن ابى حاتم
من طريق زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ قال نزلت هذه الاية في الانصار خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لى بمن يؤذينى فذكر منازعة السعدين سعد
بن معاذ وسعد بن عبادة واسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة قال فانزل الله هذه الاية
يعنى انها نزلت في تقاول الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابى حين استعذر منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في قصة الافك قيل وهذا غريب وقيل نزلت
في الذين تشاتموا حين قال لعبد الله بن ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذينا
برائحة حمارك وفى سبب نزولها قول آخر اخرجه احمد من طريق ابى سلمة بن عبد الرحمن عن
ابيه ان قوما اتوا المدينة فاسلموا فاصابهم الوباء فرجعوا واستقبلهم ناس من الصحابة
فاخبروهم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لا فنزلت واخرجه ابن ابى حاتم من وجه آخر
عن ابى سلمة مرسلا فان كان محفوظا احتمل ان تكون نزلت في كل من الامور فما لكم في المنافقين
اى فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم والله اركسهم
اى ردهم الى حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم الى النار واصل الركس رد الشئ مقلوبا وقال
ابن عباس رضى الله عنهما اركسهم اى اوقعهم وقال قتادة اهلكهم بما كسبوا اى بسبب
عصيانهم ومخالفتهم الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعهم الباطل وآخر الاية اتريدون
ان تهدوا من اضل الله اى تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى
الى الهدى وقال صلى الله عليه وسلم وهذا حديث اخرجهما الراوى وقد مر في اواخر الحج
انها اى المدينة طيبة تنفى الذنوب والمراد من النفى الاظهار والتمييز ومن الذنوب
اصحابها كما تنفى النار خبث الفضة الخبث بفتحتين ما يلقيه النار من وسخ الفضة
والنحاس وغيرهما اذا اذيبت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في فضل المدينة
في باب المدينة تنفى الخبث باب قد مر غير مرة ان لفظة باب اذا ذكرت
مجردة عن الترجمة يكون كالفصل لما قبله وههنا غير مجرد لانه اضيف الى قوله اذ همت
الخ فيكون الاية ترجمة له فلا وجه لما قيل انه هنا كالفصل لما قبله فافهم اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما الاية هذه الاية في سورة آل عمران قال الله تعالى
اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم اى حيان من الانصار

الشوط اسم حائط من بساتين المدينة منه

وقيل الفشل في الراي العجز وفي البدن الاعياء وفي الحرب الجبن منه

بنوا سلمة بفتح السين واللام من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وقوله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون
في ثلثة آلاف ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغ الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس
ثم هاتان الطائفتان اي بنوا سلمة وبنوا حارثة ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وتذهبا مع عبد الله بن ابي ولكن الله عصمهما فلم ينصرفوا
ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله نعمته بعصمته فقال اذ همت طائفتان
والهم تعلق الخاطر بما له قدر والفشل الجبن والخور ولكن لم يكن همهما عزما بل كانت خطرة
فلذا قال تعالى والله وليهما اي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة وقال الزمخشري والله ناصرهما
ومتولي امرهما فما لهما تفشلان ولا يتوكلان على الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر حدثنا محمد بن يوسف
عن ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال
نزلت فينا اي في قومه بني سلمة وهم من الخزرج وفي اقاربهم بني حارثة وهم من الاوس
هذه الاية اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا بني سلمة بالجر على انه بدل من قوله
فينا وقوله وبني حارثة عطف عليه وما احب انها اي ان الاية لم تنزل لقول الله
والله وليهما وحاصله فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله تعالى
وانزاله فيهم اية ناطقة بصحة الولاية يعني ان الاية وان كان في ظاهرها غض منهم
لكن في اخرها غاية الشرف لهم وان ذلك الهم غير ماخوذ به لانه لم يكن عزما وتصميما
قال ابن اسحق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ما هموا من الفشل لان ذلك كان
من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا قتيبة اي ابن سعيد
قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضي الله عنه انه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نكحت يا جابر قلت نعم قال ماذا
اي ماذا انكاحك ابكرا ام ثيبا اي انكحت بكرا ام نكحت ثيبا والهمزة في ابكرا للاستفهام على
سبيل الاستخبار قلت لا بل ثيبا اي قلت لا انكحت بكرا بل نكحت ثيبا قال فهلا جارية
اي فهلا نكحت بكرا تلاعبك وهذه الجملة في محل النصب لانها صفة لقوله جارية قلت
يا رسول الله ان ابي هو عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري رضي الله عنه قتل يوم احد
وترك تسع بنات وفي رواية الشعبي ست بنات وكان ثلاث بنات منهن متزوجات
او بالعكس كن لي تسع اخوات وفي باب استيذان الرجل الامام ولي اخوات صغار
فلم يعين عددهن وفي السيرة عند الخروج الى حمراء الاسد ان ابي خلفني على اخوات
سبع بتقديم السين على الموحدة ولا اشكال لان ذكر القليل لا ينافي ذكر الكثير فكرهت
ان اجمع اليهن جارية خرقاء تانيث الاخرق وهي الحمقاء الجاهلة والخرق بالضم الجهل
والحمق وقد خرق يخرق خرقا بالفتح وهو المصدر وبالضم الاسم وقيل الخرقاء المراة التي
لا رفق بها ولا سياسة والمراد هنا غير الكيسة ذات التجربة مثلهن ولكن امراة تمشطهن
بضم الشين المعجمة من مشطتها الماشطة اذا سرحت شعرها بالمشط بضم الميم وبالفتح
المصدر وتقوم عليهن قال صلى الله عليه وسلم اصبت وهذا يدل على ان الثيب في هذه
الحالة اولى من البكر الصغيرة وهذا هو المراد من قول الفقهاء البكر اولى ان لم يكن عذر
فيما يظهر وقد تقدم في الجنائز من وجه اخر عن جابر رضي الله عنه ايضا والغرض من
ايراده هنا ان عبد الله والد جابر رضي الله عنهما كان ممن استشهد باحد وعند الترمذي
من طريق طلحة بن خراش سمعت جابرا رضي الله عنه يقول لقيني النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي يوم احد وترك دينا وعيالا
قال افلا ابشرك ان الله لقي اباك فقال تمن علي قال تحييني فاقتل فيك مرة اخرى
وانزلت هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ان ابي قتل يوم احد وقد اخرجه مسلم في النكاح حدثني بالافراد احمد بن ابي سريج
بضم السين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية واخره جيم الصباح الرازي النهشلي
بفتح النون وبالشين المعجمة وهو من افراده قال اخبرنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام

ابو محمد الكوفي قال اخبرنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي سكن الكوفة واصله من البصرة عن
فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وبين مهملة هو ابن يحيى وقد مر في كتاب الزكوة عن الشعبي
هو عامر بن شراحيل ابو عمرو الكوفي قال حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اباه
استشهد يوم احد وترك عليه دينا وترك ست بنات قد مر ان التخصيص بالعدد لا ينافي
الزيادة فلا منافاة بين قوله هنا ست بنات وبين قوله في الحديث السابق تسع بنات
فلما حضر جذاذ النخل بفتح الجيم وكسرها اي قطعه ويروى جزاز النخل بالزايين وفتح
الجيم وكسرها ايضا وهو القطع ايضا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قد علمت ان والدي قد استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرماء
فقال اذهب فبيدر امر من البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام اي اجمع يقال
بيدر اذا جمع الطعام في موضع يسمى بيدرا كل تمر اي كل نوع منه على ناحية ففعلت ثم
دعوته فلما نظروا اليه كانما اغروا بي اي هيجوا تلك الساعة فلما راى ما يصنعون
اطاف حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات يقال اطاف به اي الم به وقاربه ثم جلس
عليه ثم قال ادع لي اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى الله عز وجل عن والدي امانته وانا
ارضى ان يؤدي الله عز وجل امانة والدي ولا ارجع على اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها
حتى اني ويروى حتى كاني انظر الى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كانها لم تنقص
تمرة واحدة وادعى الداودي ان قوله حتى اني الخ ليس في اكثر الروايات والحديث قد مر مرارا
مطولا ومختصرا في الصلح والقرض وغيرهما ومطابقته للترجمة في قوله ان اباه استشهد يوم احد حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي المدني قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الزهري القرشي المدني كان على قضاء بغداد عن ابيه عن جده
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال الكاف زائدة على ما قاله الكرماني
وتعقبه العيني بانه للتشبيه اي كاشد قتال بني آدم ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي
عن ابراهيم بن سعد لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده وفي كتاب مسلم انهما جبرئيل وميكائيل عليهما
السلام اخرجه من طريق اخرى عن مسعر قال انه يعني جبرئيل وميكائيل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثني عبد الله بن محمد قال اخبرنا مروان بن معاوية قال اخبرنا هاشم بن هاشم السعدي
هو هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص السعدي ابن اخي سعد بن ابي وقاص وانما قيل له السعدي
لانه منسوب الى عم ابيه سعد وهو جده من قبل الام قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول نثل بالنون وبالمثلثة يقال نثلت كنانتي اذا استخرجت
ما فيها من النبل وكذلك اذا نفضت ما في الجراب من الزاد لي النبي صلى الله عليه وسلم كنانته
بكسر الكاف جعبة السهام وتكون غالبا من جلود وقال العيني الكنانة التركاش الذي يجمع فيه النبل
يوم احد فقال ارم فداك ابي وامي هذه كلمة تقولها العرب على الترحيب اي لو كان لي الى الفداء
سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان عندي والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى اي ارم
مرضيا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وروي حدثني بالافراد مسدد قال اخبرنا يحيى
هو ابن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد هو الانصاري انه قال سمعت سعيد بن المسيب يقول
سمعت سعدا اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه يقول جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه اي قال فداك
ابي وامي يوم احد حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا ليث اي ابن سعد عن يحيى اي ابن سعيد
الانصاري عن ابن المسيب انه قال قال سعد بن ابي وقاص لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد ابويه كليهما كذا وقع لغير ابي ذر وابي الوقت وفي روايتهما كلاهما قال الحافظ العسقلاني
وهما جائزان وقال العيني كلاهما غير صواب والصواب كليهما وفيه تامل يريد حين قال فداك
ابي وامي وهو يقاتل وقد مر الحديث في مناقب سعد ايضا وقال الحافظ العسقلاني ورايت في هذا
الحديث زيادة من وجه مرسل اخرجها ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال قال سعد
رميت بسهم فرد على النبي صلى الله عليه وسلم سهمي اعرفه حتى وايت بين ثمانية او تسعة كل
ذلك يرده علي فقلت هذا سهم دم فجعلته في كنانتي لا يفارقني وعند الحاكم لهذه القصة بيان
سبب فاخرج من طريق يونس بن بكير وهو في المغازي من روايته من طريق عائشة بنت سعد عن ابيها
قال لما جال الناس يوم احد تلك الجولة تنحيت فقلت اذود عن نفسي فاما ان انجو واما ان استشهد

فاذا رجل

فاذا رجل محمرّ الوجه ويروى محمرٌ وجهه وقد كاد المشركون ان يركبوه فملأ يده من الحصى فرماهم واذا
بيني وبينه المقداد فاردت ان اسأله عن الرجل فقال لي يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك فقمت وكأنه لم يصبني شيء من الاذى واجلسني امامه فجعلت ارمي فذكر الحديث
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة
وبالراء هو ابن كدام الكوفي وهو من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابن شداد بفتح المعجمة وتشديد الدال الاولى هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي
الكوفي وابوه صحابي جليل قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يجمع ابويه لاحد غير سعد اي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعدم سماع علي رضي الله عنه
ان يجمع النبي صلى الله عليه وسلم ابويه لغير سعد لا ينافي سماع غيره في غيره حدثنا يسرة
بفتح المثناة التحتية والسين المهملة والراء بن صفوان اللخمي الدمشقي وهو من افراد البخاري
قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابيه
عن عبد الله بن شداد عن علي رضي الله عنه انه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك وفي رواية
الكشميهني غير سعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابي وامي
وفي رواية الترمذي ارم ايها الغلام الحزور وقال الزهري رمى سعد يومئذ الف سهم حدثنا موسى
بن اسمعيل التبوذكي عن معتمر هو ابن سليمان بن طرخان التيمي عن ابيه سليمان انه قال زعم اي قال
ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي وفي رواية الاسمعيلي سمعت ابا عثمان انه لم يبق مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام هذا رواية ابي ذر وفي رواية غيره لم يبق مع النبي صلى الله
عليه وسلم في تلك الايام بدون لفظ بعض ورواية ابي ذر ابين واوضح لان المراد بالبعض يوم احد
التي يقاتل فيهن هو رواية ابي ذر وفي رواية غيره الذي فالتذكير بالنظر الى لفظ البعض والتانيث
بالنظر الى قوله تلك الايام غير طلحة اي ابن عبيد الله كما في رواية ابي ذر وهو احد العشرة المبشرة
بالجنة وسعد هو ابن ابي وقاص عن حديثهما اي روى ابو عثمان هذا عن حديث طلحة وسعد يعني انهما
حدثا ابا عثمان بذلك ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن معاذ عن معتمر في
هذا الحديث قال اي هو ابن سليمان فقلت لابي عثمان وما علمك بذلك قال عن حديثهما وهذا قد
يعكر عليه ما تقدم قريبا في الحديث الخامس ان المقداد كان ممن بقي معه صلى الله عليه وسلم
ويجاب عنه بان المقداد انما حضر بعد تلك الجولة ويحتمل ان يكون انفرادا معه صلى الله عليه
وسلم في بعض المقامات فقد روى مسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه قال افرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فكان المراد بالرجلين طلحة
وسعد وكان المراد بالحصر المذكور في حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين كانه قال لم يبق معه
من المهاجرين غير هذين وايضا ان ذلك باعتبار اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا في القتال فلما
وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان قتل محمد اشتغل كل واحد بهمه والذب عن نفسه
كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم كان بعد ذلك يندبهم
الى القتال فيشتغلون به وروى ابن اسحق باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال امال الرماة
يوم احد يريدون النهب فاتينا من ورائنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا راجعين
فانكفأ القوم علينا وسمى ابن اسحق في المغازي باسناد له ان من جملة من استشهد من الانصار
الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن وقال بعضهم يقول عمارة بن زياد
بن السكن في خمسة من الانصار وعند ابن عائذ من مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب ان الصحابة
تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى بقي في اثني عشر رجلا من الانصار وللنسائي والبيهقي
في الدلائل من طريق عمارة بن غزية عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال تفرق الناس عن النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة واسناده جيد
وهو كحديث انس رضي الله عنه الا ان فيه زيادة اربعة فلعلهم جاؤا بعد ذلك ويجمع بينه
وبين حديث الباب بان سعدا جاء بعد ذلك كما في حديثه الذي تقدم في الحديث الخامس وان
المذكورين من الانصار استشهدوا كما في حديث انس رضي الله عنه فان فيه عند مسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فقام رجل من الانصار فذكر ان
المذكورين من الانصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء واما المقداد

فيحتمل ان يكون استمر مشتغلا بالقتال وسياتي بيان ما جرى لطلحة رضي الله عنه بعدها ان شاء الله تعالى
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في بعض تلك الايام لان المراد به يوم احد حدثنا عبد الله بن ابي الاسود
هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود واسمه حميد بن الاسود البصري الحافظ وهو من افراده مات
سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال اخبرنا حاتم بن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن محمد بن
يوسف اي ابن عبد الله بن يزيد اي ابن اخت نمر وامه ابنة السائب بن يزيد انه قال سمعت السائب
بن يزيد يعني انه سمع جده لامه السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود ابن اخت النمر
وهو من صغار الصحابة وقال السائب حج بي ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع
سنين هذه رواية محمد بن يوسف عنه وقال ابو عمر ولد في السنة الثانية من الهجرة فهو ترب
ابن الزبير والنعمان بن بشير في قول من قال ذلك وكان عاملا لعمر رضي الله عنه على سوق المدينة
مع عبد الله بن عتبة بن مسعود ومات سنة ثمانين وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة
احدى وتسعين وهو ابن اربع وتسعين قال صحبت عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله
والمقداد وسعدا فما سمعت احدا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اني سمعت
طلحة يحدث عن يوم احد والسبب في ذلك ان هؤلاء خشوا السهو فحذروا ان يقعوا
في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفي قول طلحة ذكر
المرء بعمله الصالح ليؤدي ما علم مما لم يعلم غيره لانه انفرد برسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ ووقع عند ابي يعلى من وجه اخر عن السائب بن يزيد ان طلحة ظاهر يوم احد بين درعين
وذكر ابن اسحاق ان طلحة جلس تحت النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الى الجبل قال وحدثني يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ يقول اوجب طلحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد
ويروى حدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال اخبرنا وكيع عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي
البجلي الكوفي عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي انه قال رايت يد طلحة هو ابن عبيد الله رضي الله
عنه شلاء بفتح الشين المعجمة وتشديد اللام وبالمد وهي التي اصابها الشلل وهو ما يبطل
عمل الاصابع كلها او بعضها وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد اي حفظه بيده وقد
اوضح ذلك الحاكم في الاكليل من طريق موسى بن طلحة ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين
او خمسا وثلاثين وشلت اصبعه اي السبابة والتي تليها وللطبراني من طريق عيسى بن طلحة
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم
كله لطلحة قال كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
كن طلحة قلت حيث فاتني يكون رجل من قومي وبيني وبينه رجل من المشركين فاذا هو ابو عبيدة
فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دونكما صاحبكما يريد طلحة فاذا هو قد
قطعت اصبعه فاصلحنا من شانه وفي حديث جابر رضي الله عنه عند النسائي قال
فادرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال طلحة انا فذكر قتل الذين
كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة فقتل الاحد عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه فقال
حس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون
قال ثم رد الله المشركين ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين اسمه عبد الله
بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الوارث اي ابن سعيد
قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم احد برفع يوم
ونصبها انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم اي بعضهم واطلق ذلك باعتبار تفرقهم
كما تقدم بيانه والواقع انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما
رجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
كلهم وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم
ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان قتل وهم اكثر الصحابة وفرقة بقيت مع
النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليه القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي وابو طلحة
هو زيد بن سهل الانصاري وهو زوج والدة انس وكان انس حمل هذا الحديث عنه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدها
موحدة اي مترس من الجوبة وهي الترس بحجفة له بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء وهي الترس

الذي

الذي من الجلد ويبقى له دقة وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع بفتح النون وسكون
الزاي واخره عين مهملة اي شديد الرمي بالسهم وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر بلفظ كان ابو
طلحة حسن الرمي وكان يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد كسر يومئذ قوسين
او ثلاثا اي من شدة الرمي وكان الرجل يومئذ يمر وفي نسخة وكان الرجل يمر معه
بجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهي الآلة التي توضع فيها السهام
ويقال لها الكنانة وضبطه الحافظ العسقلاني بضم الجيم وقال العيني وما اراه الا غلطا
من النبل فيقول انثرها اي فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثر الجعبة التي فيها النبل
وهو بضم الهمزة امر من نثر بالنون والمثلثة ينثر نثرا من باب نصر ينصر لابي طلحة اي لاجل ابي طلحة
قال ويشرف بضم الياء من الاشراف وهو الاطلاع الى الشيء ويروى ويتشرف على وزن تفعل النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم جملة وقعت حالا فيقول ابو طلحة بابي انت وامي لا تشرف
بضم اوله وسكون المعجمة من الاشراف ايضا وفي رواية ابي ذر بفتح اوله وفتح المعجمة وتشديد
الراء المفتوحة واصله لا تتشرف بتائين حذفت احديهما اي لا تطلب الاشراف عليهم
يصبك بالجزم على انه جواب النهي ويروى بالرفع على تقدير فهو يصيبك والجزم هي رواية ابي ذر
سهم من سهام القوم نحري دون نحرك اي يصيب السهم نحري ولا يصيب نحرك وحاصله
افديك بنفسي ولقد رايت عائشة بنت ابي بكر الصديق اي ام المؤمنين وام سليم اي ام
انس رضي الله عنهم وفي اسم ام سليم اختلاف تقدم في الجهاد وانهما لمشمرتان اري خدم
سوقهما خدم بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة جمع خدمة وهي الخلخال وقيل الخدمة اصل الساق
والسوق بالضم جمع ساق تنقزان القرب اي تحملانها يقال نقز وانقز اذا وثب وتنقزان
بها قال ابن الاثير وفي نصب القرب بعد لان تنقز غير متعد واوله بعضهم بتقدير الجار ورواه
بعضهم بضم التاء من انقز فعداه بالهمزة يريد تحريك القرب ووثوبها بشدة العدو والوثب
وروي برفع القرب على الابتداء والجملة في موضع الحال وقيل معناه تنقلان وقال الداودي هو
مثل تنقلان والذي ذكره اهل اللغة ان النقز بالنون والقاف والزاي الوثب فلعلهما
كانتا تثبان بالحمل تنقزان وانكره الخطابي وانما هو تزفران اي تحملان وفي نسخة هنا
زيادة وهي قوله قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقال غيره اي غير قيس بن ابي حازم تنقلان
القرب على متونهما تفرغانه في افواه القوم قال الداودي الافواه جمع فم والفم لا جمع له من
لفظه وقال العيني الذي ذكره اهل اللغة ان اصل الفم فوه فابدل من الواو ميم والجمع يرد الشيء
الى اصله كما ان ماء اصله موه فلذلك قالوا في جمعه امواه فافهم ثم ترجعان فتملآنها ثم
تجيئان فتفرغانه في افواه القوم ولقد وقع السيف من يدي ابي طلحة وفي رواية الاصيلي
من يد ابي طلحة بلفظ التثنية اما مرتين واما ثلاثا وسبب وقوع السيف كان هو النعاس الذي
القى الله عليهم امنة منه وقد زاد مسلم عن الدارمي عن ابي معمر شيخ البخاري فيه بهذا الاسناد
من النعاس فافاد سبب الوقوع وسياتي بعد باب من وجه اخر عن انس عن ابي طلحة رضي الله عنهما
كنت فيمن يغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا ولاحمد والحاكم من طريق ثابت
عن انس رضي الله عنه رفعت راسي يوم احد فجعلت انظر وما منهم من احد الا وهو يميد تحت
حجفته من النعاس وهو قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وقد مضى الحديث في الجهاد
في باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ومضى في مناقب ابي طلحة مثل ما اخرجه هنا عن ابي
معمر عن عبد الوارث الخ بنحوه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني ويروى حدثنا عبيد الله بن
سعيد اي ابن يحيى ابو قدامة اليشكري السرخسي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا ابو اسامة حماد
بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها انها قالت لما كان يوم احد برفع يوم على ان كان تامة وبنصبه على انها ناقصة
واسمها ضمير الزمان المستفاد من المقام هزم المشركون على البناء للمفعول فصرخ ابليس اي
عباد الله حرف نداء ومنادى اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة تقال لمن يخشى ان
يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر
المشركين كما سبق بيانه فرجعت اولاهم فاجتلدت هي اي اولاهم واخراهم اي فقاتلوهم وهم
يظنون انهم من العدو وقد تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي اخرجه
احمد والحاكم وانهم لما رجعوا واختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل

في المسلمين بعضهم من بعض فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان اى نظر الى ابيه وراءه فقال اى
عباد الله ابى ابى بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة اى هذا ابى فلا تتعرضوا له واحفظوه واعادها
تاكيدا وانما ضبطه الشراح لئلا يتصحف بابى بضم الهمزة وفتح الموحدة مع تشديد الياء
قال عروة قالت عائشة رضى الله عنها فوالله ما احتجزوا اى ما امتنعوا من قتله حتى قتلوه
اى اليمان والد حذيفة وافاد ابن سعد ان الذى قتل اليمان خطأ عتبة بن مسعود اخو عبد الله
بن مسعود وهو فى تفسير عبد بن حميد من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما وعزاها الى الصحابة
وذكر ابن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش
شيخين كبيرين فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء والصبيان فتذاكرا بينهما ورغبا
فى الشهادة فاخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة فلم يعرفوا بهما فاما ثابت فقتله المشركون
واما اليمان فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة يغفر الله لكم
وفى رواية ابن اسحق فقال حذيفة قتلتم ابى قالوا والله ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة
رضى الله عنه يغفر الله لكم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة
بدمه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ومما يتعجب منه ان
ابن التين قال ان الراوى سكت فى قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة فاما ان يكون
لم يفرض يومئذ او اكتفى بعلم السامع ولو اطلع على رواية ابن اسحق لما اغرب فى ذلك قال عروة
فوالله ما زالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله وقد مضى الحديث فى باب صفة ابليس وجنوده
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد وقع فى بعض النسخ هنا بصرت علمت من البصيرة فى الامر وابصرت
من بصر العين ويقال بصرت وابصرت واحد لما كان فى الحديث المذكور لفظ بصر بفتح الباء
وضم الصاد اشار الى معناه والى الفرق بين بصر وابصر فقال معنى بصر علم مأخوذ من البصيرة
فى الامر فيكون من المعانى القلبية وابصر بزيادة الهمزة فى اوله بمعنى نظر لانه من بصر العين
وبصر العين حاستها وقال الجوهرى البصر العلم وبصرت بالشئ علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به وقوله
ويقال بصرت وابصرت واحد يعنى كلاهما سواء كسرعت واسرعت باب
قول الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان اى من المسلمين والمشركين واتفق اهل العلم
بالنقل والرواية على ان المراد به هنا يوم احد وغفل من قال يوم بدر لانه لم يول فيها احد من المسلمين
نعم المراد بقوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهى فى سورة الانفال
يوم بدر ولا يلزم منه ان يكون حيث جاء التقى الجمعان المراد به يوم بدر انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا يعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل
فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة لمخالفة النبى صلى الله عليه وسلم
فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت
لهم فان المعاصى يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا
القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولم يكرهوه عنادا ولا نفاقا ولذلك عفى الله عنهم
وقال ولقد عفا الله عنهم غفر لهم الخطيئة لتوبتهم واعتذارهم وقيل حلم عليهم ولم يعاجلهم
بالعقوبة وروى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة قال لاصحابه هذه وقعة تشاع
فى العرب فاطلبوهم حتى يسمعوا انا قد طلبناهم فخرجوا فلم يدركوا القوم ان الله غفور للذنوب
حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كى يتوب حدثنا عبدان هو لقب عبد الله قال اخبرنا ابو حمزة
بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى عن عثمان بن موهب بفتح الميم والهاء الاعرج الطلحى
التيمى القرشى انه قال جاء رجل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه الا انه يحتمل ان يكون هو العلاء
بن عرار ثم رايت لبعضهم ان اسمه حليم و فى الرواية المتقدمة انه من اهل مصر حج البيت فرأى
قوما جلوسا فقال من هؤلاء القعود جمع القاعد كالجلوس جمع الجالس قالوا هؤلاء قريش
قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال انى سائلك عن شئ أتحدثنى بهمزة الاستفهام على
سبيل الاستعلام ولعله فى رواية ابى نعيم قال نعم قال انشدك بضم الشين اى اطلب منك
بحرمة هذا البيت اتعلم ان عثمان فر يوم احد قال نعم قال فتعلم انه تخلف وروى تغيب
عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال فكبر اى قال الله اكبر فقال ابن عمر رضى الله عنهما
تعال لاخبرك ولابين لك عما سألتنى عنه اما فراره يوم احد فاشهد ان الله قد عفا عنه

حيث قال ولقد عفا الله عنهم واما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله وروى
بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي رقية رضي الله عنها وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فانه
لو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان رضي الله عنه لبعثه مكانه فبعث عثمان وكان
وروى وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال وروى وقال هذه لعثمان
اذهب بهذا الآن معك وقد مضى الحديث بطوله في مناقب عثمان رضي الله عنه ومعنى
الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب اذ تصعدون ولا تلوون
على احد الى بما تعملون وفي بعض الاصول ذكرت الآية بتمامها وهي في سورة آل عمران قال الله
تبارك وتعالى اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب
والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في
الجبل قال الزمخشري وتعضد القراءة الاولى قراءة ابي تصعدون في الوادي وقرأ ابو حيوة
تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم ولا تلوون اي ولا تعرجون ولا
تقيمون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره ولا يلتفت بعضكم على بعض هربا واصله
من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك التعريج وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وقال
الزمخشري وقرئ يصعدون ويلوون بالياء يعني فيهما وقال الكلبي قوله على احد يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وقرأت عائشة رضي الله عنها على أُحُد بضم الهمزة والحاء يعني الجبل
والرسول يدعوكم جملة حالية كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر
فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي الجماعة المتأخرة والمعنى من
خلفكم فاثابكم غما بغم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا
بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول والمعنى فجازاكم
غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد والثاني
حين علاهم المشركون فوق الجبل رواه ابن مردويه وروى ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك
وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال كان الغم الاول حين سمعوا الصوت ان محمدا
قتل والثاني لما انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وصعد وا في الجبل فتذكروا قتل من
قتل منهم فاغتموا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني
باشراف العدو عليهم رواه الطبري عنه وزاد فقال لما صعدوا الجبل اقبل ابو سفيان
بالخيل حتى اشرف عليهم فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع
المشركين لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا
فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر
والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله
عليه وسلم اي واساكم وواخاكم وشارككم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل
عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم
من الهزيمة وذلك كله على ان قوله لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم وقال انه يجوز ان يكون
متعلقا بقوله ولقد عفا عنكم اي عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم
من القتل والجرح لان عفوه يذهب ذلك كله والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم
بها تصعدون تذهبون اصعد وصعد فوق البيت سقط هذا التفسير للمستملي كانه
يريد الاشارة الى التفرقة بين الثلاثي والرباعي بمعنى ذهب وقال بعض اهل اللغة اصعد
اذا ابتدأ السير حدثني بالافراد عمرو بن خالد اي ابن فروخ الحراني الجزري سكن مصر قال
اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي سمعت البراء
بن عازب رضي الله عنه قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة بفتح الراء
وتشديد الجيم جمع الراجل خلاف الفارس يوم احد عبد الله بن جبير واقبلوا
منهزمين قال الكرماني فان قلت القياس ان يقال وادبروا منهزمين قلت معناه
اقبلوا الى المدينة فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم وقد مضى الحديث

في اوائل باب غزوة احد ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب** **ثم انزل عليكم**
من بعد الغم امنة نعاسا الى قوله بذات الصدور وقد ذكرت الاية بتمامها في
بعض الاصول وهي ايضا في سورة ال عمران عقيب الاية السابقة قال الله تبارك وتعالى
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا اي انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس
قال المفسرون لما انصرف المشركون يوم احد كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع ولم يامن
المسلمون كرتهم وكانوا تحت الحجفة متاهبين للقتال فانزل الله عليهم دون
المنافقين امنة فاخذهم النعاس وانما ينعس من آمن والخائف لا ينام وروى
الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم باسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال النعاس في القتال من الله وفي الصلوة من الشيطان وقوله من بعد الغم اراد به
الغم الذي حصل لهم عند الانهزام والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها
او عطف بيان او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له بمعنى نمتم امنة
او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة
بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي
بالتاء ردا على الامنة والطائفة هم المؤمنون اهل الصدق واليقين حقا وطائفة
قد اهمتهم انفسهم اي اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب
خلاصها قال ابن اسحق انزل الله النعاس امنة لاهل اليقين فهم نيام لا يخافون والذين
اهمتهم انفسهم اهل النفاق في غاية الخوف والذعر يعني لا يغشاهم النعاس من
القلق والجزع والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة
او حال او استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون
بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وهو توهمهم لا ينصر محمد واصحابه او انه
قتل او ان امره مضمحل وظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية
واهلها وهي زمن الفترة ويجوز ان يراد لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون
بالله يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه وهو بدل من يظنون هل لنا من
الامر من شيء اي هل لنا معاشر المسلمين حظ من امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب وقيل
اخبر عبد الله بن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها
باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء وتوضيحه ان عبد الله بن ابي لما شاوره النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الوقعة اشار اليه بان لا يخرج من المدينة ثم ان الصحابة
رضي الله عنهم الحوا عليه صلى الله عليه وسلم في ان يخرج اليهم فلم يزالوا يلحون عليه حتى
دخل فلبس لامته وتقلد سيفه واخذ رمحه والقى الترس على ظهره فخرج اليهم تام السلاح
فلما راوه قد لبس ندموا على ما قالوا فاعتذروا اليه يقولون افعل ما بدا لك وامرت
به لا ينبغي لك ان تفعل ما قلنا والوحي ينزل عليك فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيخرجها
قبل ان يقاتل ولما خالف صلى الله عليه وسلم راي عبد الله بن ابي غضب ابن ابي وقال
فقال عصاني واطاع الولدان ورجع مع قومه الى المدينة ثم لما بلغه كثرة القتلى في بني
الخزرج قال هل لنا من الامر من شيء يعني ان محمدا لم يقبل قولي حين اشرت اليه بعدم الخروج
من المدينة فليس لنا امر يطاع قل ان الامر كله لله اي قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان الغلبة
الحقيقية والنصر في الحقيقة لله تعالى ولاوليائه المؤمنين فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله
بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون اي لا يظهرون لك يا محمد صلى الله
عليه وسلم حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون النصر
مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او بعضهم لبعض اذا خلوا وهو
بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء اي من النصر والظفر
كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم او لو كان لنا امر كما زعم ان الامر كله لله تعالى ولاوليائه
اي ينكرون قول الله تعالى ان الامر كله لله تعالى ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير
لم نبرح كما كان راي ابن ابي وغيره يعنون انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم لم يخرجوا
وكان اكثر القتلى يومئذ من الانصار ولم يقتل من المهاجرين الا قليل ما قتلنا ههنا

يعني يقولون لنفسهم انا نظهر من حالنا ما لا يظهر من نوع سوال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يخفون على النفاق

اي ما قتل

اي يا غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة وقيل الذي اخفوه قولهم لو كنا في بيوتنا ما قتلنا
ههنا وقيل الذي اخفوه اسرارهم الكفر والشك في امر الله تعالى وقيل هو الندم على حضورهم
مع المسلمين باحد فرد الله تعالى ذلك عليهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم اي قل يا محمد صلى الله عليه
وسلم لهؤلاء المنافقين لو كنتم في بيوتكم ولم تخرجوا الى احد لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
الى الخروج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة
ولم ينج منهم احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وقال محمد بن اسحق
حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال
قال الزبير رضي الله عنه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل
الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع قول معتب بن قشير
ما اسمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها منه فانزل الله تعالى يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا كقول معتب وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليمتحن اعمالكم
ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك
ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا
تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم اي يكشفه ويميزه ويظهره من الشك بما يريكم من عجائب صنعه
من الامنة واظهار اسرار المنافقين ويخلصه من الوساوس وهذا التمحيص خاص بالمؤمنين
والله عليم بذات الصدور اي بالاسرار الخفية التي في الصدور من الخير والشر قبل اظهارها
وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال
المنافقين وقال لي خليفة وانما قال قال لي خليفة ولم يقل حدثنا ونحوه لانه لم يقل ذلك على طريق
التحديث والتحمل بل على سبيل المذاكرة اخبرنا يزيد بن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة
عن قتادة عن انس عن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنهما انه قال كنت فيمن تغشاه
النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه مطابقته
للترجمة ظاهرة باب ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون اي بيان سبب نزول هذه الاية وقد ذكر في اسبابها سببان وقيل انه صلى الله عليه وسلم
هم بسب الذين انهزموا يوم احد وكان فيهم عثمان بن عفان رضي الله عنه فنزلت هذه الاية
وقيل ان اصحاب الصفة خرجوا الى قبيلتين من بني سليم عصية وذكوان فقتلوا فدعا عليهم اربعين
صباحا وقيل لما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه ممثلا قال لامثلن بكذا وكذا
منهم فنزلت هذه الاية وهي في سورة ال عمران قال الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء اعتراض
بين المعطوفات فان قوله تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله تعالى في الاية المتقدمة
او يكبتهم والمعنى والله تعالى اعلم ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم اي يخزيهم
فينقلبوا خائبين منهزمين منقطعي الامال او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس
لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم قال المحقق التفتازاني عند قول
صاحب الكشاف او يتوب عطف على ليقطع او يكبتهم ووجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام
بقوله تعالى وما النصر الا من عند الله ظاهر واما على تقدير تعلقها بقوله ولقد نصركم الله ببدر
كان من اظهر الايات وابهر البينات فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام او للتعذيب على
تقدير البقاء على الكفر بجحودهم بالايات وان اريد التعذيب في الدنيا بالاسر فالامر ظاهر
فان قيل هو يصلح سببا لتوبتهم والكلام في التوبة عليهم قلنا يصلح سببا لاسلامهم الذي هو
يصلح سببا للتوبة عليهم فيكون سببا لها بالواسطة ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء
باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء
او التوبة عليهم او تعذيبهم ويحتمل ان تكون كلمة او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء
الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشتفي منهم فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب
بظلمهم انفسهم بكفرهم قال حميد وثابت عن انس رضي الله عنه شج النبي صلى الله عليه وسلم
على البناء للمفعول يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء
اي هذه الاية اما حديث حميد فوصله احمد والترمذي والنسائي عن حميد به وقال ابن اسحق
في المغازي حدثني حميد الطويل عن انس رضي الله عنه قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول

كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله هذه الاية قال الطيبي والحق الذي
لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم على تعجيله في القول بعدم
الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعييرهم بالفشل يعني فلما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ان لن يفلحوا ابدا ورد
الله بقوله ليس لك من الامر شيء كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور كلها وله ما في
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضى
بما قضى فهؤلاء ان استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشية الله لا بمشيئتك وان استحقوا الغفران
بان يتوب عليهم فارادته سبحانه لا بارادتك فقوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض
تاكيد لقوله تعالى ليس لك من الامر شيء وتذييل له وقوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
تقرير لمعنى التذييل على سبيل الاستيناف والله تعالى اعلم واما حديث ثابت البناني فوصله مسلم
من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد
وهو يسلت الدم عن وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وادموا وجهه فانزل الله
عز وجل ليس لك من الامر شيء الاية وذكر ابن هشام في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان عتبة بن ابي وقاص هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى
وان عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته وان عبد الله بن قمئة جرحه في وجنته
فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته وان مالك بن سنان مص الدم من وجهه صلى الله عليه
وسلم ثم ازدرده فقال له لن تمسك النار وروى ابن اسحق من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد وروى الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه
حتى قطعه قطعة قطعة وسياتي ان شاء الله تعالى اواخر هذه الغزوة شواهد لحديث انس رضي الله عنه من
حديث ابي هريرة وغيره رضي الله عنهم ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر
رضي الله عنه في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية
النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الاية حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي بضم المهملة وفتح
اللام البلخي ثم المروزي الملقب بخاقان بالمعجمة والقاف وهو من افراد البخاري روى عنه هنا
وفي تفسير ال عمران قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر
يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا سماهم في الرواية التي بعدها بعد ما يقول سمع الله لمن
حمده ربنا لك الحمد وفي رواية ولك الحمد بالواو فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء
الى قوله فانهم ظالمون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي الاعتصام
ايضا واخرجه النسائي في الصلوة والتفسير وعن حنظلة بفتح المهملة والمعجمة وسكون النون
بن ابي سفيان قال الحافظ العسقلاني هو معطوف على قوله اخبرنا معمر والراوي له عن حنظلة هو
عبد الله بن المبارك ووهم من زعم انه معلق ونظر فيه العيني بان احتمال التعليق قوي وهذا
لما ذكر المزي الحديث السابق قال عقيب حديث يحيى عن حنظلة عن سالم ولم يزد على هذا
شيئا فلو كان موصولا لكان اشار اليه فتامل قال اي انه قال سمعت سالم بن عبد الله اي ابن عمر
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن امية بضم الهمزة
وتخفيف الميم وتشديد التحتية السلمي المكي وسهيل بالتصغير بن عمرو وفي بعض النسخ بن ابي عمرو
بزيادة الاب وهو سهو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر الى قوله فانهم ظالمون
والحديث مرسل وهؤلاء الثلاثة المذكورون فيه قد اسلموا ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى
ليس لك من الامر شيء اما صفوان بن امية بن خلف الجمحي السلمي القرشي فانه هرب يوم الفتح ثم رجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم اسلاما حسنا وشهد معه حنينا والطائف ومات

الازدراد الابتلاع
جوهري

[illegible]

بمكة سنة اثنتين واربعين في اول خلافة معاوية رضي الله عنه واما سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي
العامري ويقال ابن عبد العزى بدل عبد شمس والد ابي جندل خطيب قريش وكان احد الاشراف
من قريش وساداتهم في الجاهلية وعلى يديه انبرم صلح الحديبية واسر يوم بدر كافرا ثم اسلم وحسن اسلامه
غاية الحسن وكان كثير الصلوة والصوم والصدقة وخرج الى الشام مجاهدا ومات هنالك
واما الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي فانه شهد بدرا كافرا مع اخيه شقيقه ابي جهل
وفر حينئذ وقتل اخوه ثم غزا احدا مع المشركين ايضا ثم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وكان
من فضلاء الصحابة وخيارهم ثم خرج الى الشام مجاهدا ولم يزل في الجهاد حتى مات في طاعون
عمواس سنة ثماني عشرة هنا ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه نحو حديث ابن عمر رضي الله عنهما لكن فيه اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية ثم بلغنا
انه ترك ذلك لما نزلت ليس لك من الامر شيء الآية قال الحافظ العسقلاني وهذا ان كان
محفوظا احتمل ان يكون نزول الآية تاخر عن وقعة احد لان قصة رعل وذكوان كانت بعدها
كما سياتي تلو هذه الغزوة وفيه بعد والصواب انها نزلت في شان الذين دعا عليهم بسبب
قصة احد والله اعلم ويؤيد ذلك ظاهر قوله في الآية السابقة ليقطع طرفا من الذين كفروا
اي يقتلهم او يكبتهم اي يخزيهم ثم قال او يتوب عليهم اي فيسلموا او يعذبهم اي ان ماتوا كفارا

باب ذكر ام سليط بفتح السين المهملة وكسر اللام وهي امراة من المبايعات
حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حدثنا وروى حدثني بالافراد يحيى بن بكير
هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغر بكر ومر في الايمان قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن ابن شهاب
الزهري قال و في نسخة وقال بالواو وكانه عطف على ما سبق من الكلام ثعلبة بن ابي مالك
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا جمع مرط وهو كساء من صوف او خز يؤتزر به وربما
تلقيه المراة على راسها وتتلفع به بين نساء من نساء اهل المدينة فبقي منها مرط جيد
فقال له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي عندك يريدون ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه
ام سليط احق به وام سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظاهر ان قوله وام سليط الخ من كلام ابن شهاب الزهري وقال عمر رضي الله عنه فانها كانت
تزفر بالزاي والفاء والراء قال البخاري تخيط وقال الخطابي تحمل وقال القاضي عياض تحمل
القربة مملوءة على ظهرها تسقي الناس منها والزفر الحمل على الظهر والزفر القربة ايضا وقال كلاهما
بفتح الزاي وسكون الفاء ويقال منه زفر وازدفر لنا القرب يوم احد والحديث قد مضى في كتاب
الجهاد في باب حمل النساء القرب الى الناس في الغزو ومضى الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر قتل حمزة بدون
لفظة باب وفي رواية النسفي قتل حمزة سيد الشهداء وهذا اللفظ قد ورد في حديث مرفوع اخرجه
الطبراني من طريق الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب حدثني بالافراد ابو جعفر محمد بن عبد الله اي ابن المبارك
المخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء نسبة الى محلة من محال بغداد وهو من
افراده روى عنه هنا وفي الطلاق قال اخبرنا حجين بضم المهملة وفتح الجيم واخره نون
على صيغة التصغير ابن المثنى ضد المفرد اصله من اليمامة وسكن بغداد وولي قضاء خراسان
مات سنة خمسين ومائتين وهو من اقران كبار شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري وليس له
عنده سوى هذا الموضع قال اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل
اي ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني من صغار التابعين عن سليمان
بن يسار ضد اليمين هو اخو عطاء التابعي عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري بفتح الضاد
المعجمة وسكون الميم وبالراء نسبة الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وابوه عمرو بن امية
هو الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا هو المحفوظ وكذا رواه احمد بن خالد الوهبي عن
عبد العزيز اخرجه الطبراني ورواه ابو داود الطيالسي عن عبد العزيز شيخ حجين بن المثنى فيه
فقال عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال
اقبلنا من الروم فذكر الحديث والمحفوظ عن جعفر بن عمرو قال خرجت انا وعبيد الله فذكره وكذا
اخرجه ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو

بن امية قال خرجنا انا وعبيد الله بن عدي قال خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار [illegible]
اي ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي وقد تقدم ذكره في مناقب عثمان رضي الله عنه وزاد احمد بن
خالد الوهبي عن عبد العزيز بن عبد الله فادربنا اي دخلنا درب الروم مجاهدين فلما مررنا بحمص
وكذا في رواية ابن اسحق وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر خرجنا انا وعبيد الله بن عدي غازين
الصائفة زمن معاوية رضي الله عنه فلما قفلنا مررنا بحمص فلما قدمنا حمص بكسر الحاء وسكون الميم
مدينة مشهورة قديمة احدى قواعد الشام ذات بساتين مشربها من نهر العاصي سميت بحمص بن
المهر بن الحاف بن مكنف من العمالقة وهي بترحاه حمص وقال البكري لا يجوز فيها الصرف كما يجوز
في هند لانه اسم اعجمي وقال العيني يجوز صرفها مثل هود ونوح لان سكون وسطها يؤثر في منع احد
العلتين فتبقى على علة واحدة وقال النووي هو غير منصرف للعجمة والعلمية والتانيث وقال غيره بلد
بالشام يذكر ويؤنث وذكر الثعلبي انه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة رضي الله عنهم قال لي عبيد الله
بن عدي هل لك في وحشي بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتشديد التحتية اي ابن حرب
الحبشي كان من سودان مكة قال ابو عمر مولى لطعيمة بن عدي وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي كذا
قال ابن اسحق وكان يكنى ابا دسمة وكان يرمي بالحربة ولا يكاد يخطئ وليس في الصحابة من يسمى
باسمه غيره نسأله عن قتل حمزة وفي رواية الكشميهني نسأله عن قتله حمزة وزاد ابن اسحق
كيف قتله قلت نعم وكان وحشي يسكن حمص فسألنا عنه فقيل لنا وفي رواية ابن اسحق فقال
لنا رجل ونحن نسأل عنه انه غلبت عليه الخمر فان تجداه صاحيا تجداه عربيا يحدثكما بما شئتما
وان تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه وفي رواية الطيالسي نحوه وقال فيه وان ادركتماه شاربا
فلا تسألاه وهو في ظل قصره كانه حميت بفتح المهملة وكسر الميم واخره مثناة فوقية
على وزن رغيف هو الزق الذي لا شعر عليه وهو للسمن ويجمع على حمت وقال ابن الاثير
هو النحي والزق الذي يكون فيه السمن او الزيت ونحوهما والنحي يجمع على انحاء وقيل
اكثر ما يقال الحميت في اوعية السمن والزيت ويقال اكثر ما يقال لذلك اذا كان مطليا اخل
وقيل هو الزق مطلقا وقال ابو عبيد اما الزق الذي يجعل فيه اللبن فهو الوطب
وجمعه اوطاب وما كان للشراب فهو [illegible] واسم الزق يجمع ذلك كله وقال
الكرماني وتشبيه به الرجل السمين الجسم قال فجئنا وفي رواية لابن عائذ فوجدنا رجلا
سمينا محمرة عيناه وفي رواية الطيالسي فاذا به قد القي له شيء على بابه وهو جالس صاح
وفي رواية ابن اسحق على طنفسة له وزاد فاذا شيخ كبير مثل البغاث بفتح الموحدة
والمعجمة المخففة واخره مثلثة وهو طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد
ولا يصاد حتى وقفنا عليه يسيرا فسلمنا فرد السلام قال وعبيد الله معتجر بعمامته
من الاعتجار وهو لف العمامة على الرأس من غير تحنيك ما يرى وحشي الا عينيه ورجليه
فقال عبيد الله يا وحشي اتعرفني وفي رواية ابن اسحق فلما انتهينا اليه سلمنا عليه
رفع راسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن لعدي بن الخيار انت قال نعم فيحتمل ان يكون
قال له ذلك بعد ان قال له اتعرفني قال فنظر اليه ثم قال لا والله الا اني اعلم ان عدي بن
الخيار تزوج امراة يقال لها ام قتال بكسر القاف وتخفيف المثناة الفوقية وفي رواية
الكشميهني ام قبال بالموحدة والاول اصح بنت ابي العيص بكسر المهملة الاولى وسكون التحتية
بن امية بن عبد شمس وهي عمة عتاب بن اسيد بن ابي العيص فولدت غلاما بمكة فكنت
استرضع له اي اطلب من ترضعه وزاد في رواية ابن اسحق والله ما رايتك منذ ناولتك
امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فاخذتك فلمعت لي
قدماك حين رفعتك فما هو الا ان وقفت علي فعرفتهما وهذا يوضح قوله في حديث الباب
فكأني نظرت الى قدميك يعني انه شبه قدميه بقدمي الغلام الذي حمله فكان بين هو
وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة فدل ذلك على ذكاء مفرط ومعرفة تامة بالقيافة فحملت
ذلك الغلام مع امه فناولتها اياه فلكأني نظرت الى قدميك قال فكشف عبيد الله
عن وجهه ثم قال الا تخبرنا بقتل حمزة قال نعم وفي رواية الطيالسي فقال ساحدثكما كما حدثت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني ان حمزة قتل طعيمة مصغر طعمة بن عدي
بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بضم الجيم مصغر جبر بن مطعم على وزن اسم الفاعل
من الاطعام اي ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي اسلم جبير يوم الفتح

فيقل

وقيل عام [illegible] بالمدينة سنة سبع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه وكانت وفاة طعيم بن عدي في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو من سبعة أشهر قال الدمياطي وقوله عدي بن الخيار صوابه عدي بن نوفل والمطعم والخيار ابنا عدي إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر قال فلما أن خرج الناس وروى فلما خرج الناس بدون كلمة أن والمراد من الناس قريش ومن معهم عام عينين أي عام أحد وقد فسر العينين بقوله وعينين جبل بحيال أحد أي من ناحية أحد يقال فلان بحيال كذا بكسر الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية أي بمقابله وهذا تفسير من بعض الرواة بينه وبينه واد والسبب في نسبة وحشي العام إليه دون أحد أن قريشا نزلوا عنده وقال ابن إسحق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة وقال الكرماني عينين بلفظ تثنية العين ضد المعنى ويروى بلفظ الجمع وعلى التقديرين النون معتقب الإعراب منصرفا وغير منصرف خرجت مع الناس إلى القتال جواب لما وفي رواية الطيالسي فانطلقت يوم أحد معي حربتي وأنا رجل من الحبشة ألعب لعبهم قال وخرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل إلا حمزة وعند ابن إسحق وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة قلما يخطئ فلما اصطفوا للقتال خرج سباع بكسر المهملة وتخفيف الموحدة وآخره مهملة هو ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم بالمعجمة وذكر ابن إسحق أن كنيته أبو نيار بكسر النون وتخفيف التحتية فقال هل من مبارز قال فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب وفي رواية الطيالسي فإذا حمزة كأنه جمل أورق ما يرفع له أحد إلا قمعه بالسيف فهبته وبادر إليه رجل من بني سباع كذا قال قال الحافظ العسقلاني والذي في الصحيح هو الصواب وعند ابن إسحق فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عائذ فرأيت رجلا إذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من هذا قالوا حمزة قلت هذا حاجتي فقال يا سباع يا ابن أم أنمار بفتح الهمزة وسكون النون هي أمة كانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفي والد الأخنس مقطعة البظور بضم الموحدة والظاء المعجمة جمع بظر وهي اللحمة التي بين شفري الفرج تقطع عند الختان قال ابن إسحق كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء انتهى والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم والشتم وإلا كانت الخاتنة أو ختانة أتحاد الله ورسوله بفتح همزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية وتشديد الدال أي تعانده وأصل المحادة أن يكون ذا في حد وذاك في حد ثم استعمل في المعاندة والمعاداة والمحاربة قال ثم شد عليه أي حمل حمزة على سباع فكان كأمس الذاهب هذا صفة لازمة مؤكدة وهو كناية عن قتله في الحال وعدم بقاء أثره وكمنت أي قال وحشي وكمنت بفتح الميم أي اختفيت لحمزة تحت صخرة وفي رواية ابن عائذ عند شجرة وروى ابن أبي شيبة من مرسل عمير بن إسحق أن حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فأبصره العبد الحبشي فرماه بالحربة فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته بضم المثلثة وتشديد النون هي العانة وقيل ما بين السرة والعانة وفي رواية الطيالسي فجعلت ألوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى إذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ثم أرسلتها فوقعت بين ثندوته وذهب يقوم فلم يستطع انتهى والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم الدال المهملة وبالواو الخفيفة هي من الرجل موضع الثدي من المرأة والذي في الصحيح أن الحربة أصابت ثنته أصح حتى خرجت من بين وركيه فكان ذلك العهد به وهذا كناية عن الموت ولفظ العهد منصوب خبر كان أي كان ذلك آخر الأمر فلما رجع الناس أي قريش إلى مكة رجعت معهم وزاد الطيالسي فلما جئت عتقت ولابن إسحق فلما قدمت مكة عتقت وإنما قتلته لأعتق فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام أي أقمت بمكة إلى أن ظهر فيها الإسلام ثم خرجت منها إلى الطائف وفي رواية ابن إسحق فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا كذا في رواية الأكثر بلفظ الجمع وفي رواية أبي ذر إلى لوقت رسولا بلفظ المفرد وفي رواية ابن إسحق فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تعيت علي المذاهب فقلت ألحق باليمن أم الشام أو غيرهما فقيل لي وروى وقيل لي بالواو إنه لا يهيج الرسل أي لا ينالهم منه إزعاج وفي رواية الطيالسي فأردت الهرب إلى الشام فقال لي رجل ويحك ما يأتي محمدا أحد بشهادة الحق إلا خلى عنه قال فانطلقت فما شعر بي إلا وأنا قائم على رأسه أتشهد بشهادة الحق وعند ابن إسحق فلم يرعه إلا بي قائما على رأسه قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني قال أنت وحشي قلت نعم قال أنت قتلت حمزة قلت نعم

قد كان من الامر ما بلغك اى الذى بلغك وفى رواية الطيالسى فقال ويحك حدثنى عن قتل حمزة
قال فانشات احدثه كما حدثتكما وعند يونس بن بكير فى المغازى عن ابن اسحق قال فقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا وحشى فقال دعوه فلاسلام رجل واحد احب الى من قتل الف كافر
قال فهل تستطيع ان تغيب وجهك عنى وفى رواية الطيالسى فقال غيب وجهك عنى فلا اراك
قال فخرجت وزاد الطيالسى فكنت اتقى ان يرانى ولابن عائذ فما رآنى حتى مات وعند الطبرانى
فقال الحمد لله وحشى اخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب مصغر مسلمة هو ابن حبيب وقيل ابن ثمامة بضم المثلثة
الحنفى الكذاب ادعى النبوة وكان صاحب نيرنجات وهو اول من ادخل البيضة فى القارورة
وجمع جموعا كثيرة من بنى حنيفة وغيرهم وقصد قتال الصحابة رضى الله عنهم على اثر وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجهز اليه ابو بكر رضى الله عنه الجيش وامر عليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه
فقاتلوه فقتلوه قلت وبعث فقلت بالفاء لاخرجن الى مسيلمة وفى رواية الطيالسى
فلما كان من امر مسيلمة ما كان انبعثت مع البعث فاخذت حربتى ولابن اسحق نحوه لعلى اقتله
فاكافئ به حمزه بالهمز اى فاساوى واواسى بقتل مسيلمة قتل حمزة وقد فتره بعد قتله فى رواية
بقوله قتلت خير الناس وشر الناس قال فخرجت مع الناس فكان من امره ما كان اى من محاربته
وقتل جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فى الوقعة التى كانت بينهم وبينه ثم كان الفتح للمسلمين
فقتل مسيلمة كما سياتى بيان ذلك فى كتاب الفتن ان شاء الله تع فاذا رجل قائم فى ثلمة
جدار اى فى خلله كانه جمل اورق اى لونه مثل الرماد وقال الكرمانى هو الابل الذى فى لونه بياض
الى سواد قال الحافظ العسقلانى وكان ذلك من غبار الحرب وقال العينى بل كان ذلك من سواد
كفره وفى رواية غير فوضعتها حتى خرجت من بين كتفيه قال ووثب اليه رجل من الانصار
هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى كما جزم به الواقدى واسحق بن راهويه والحاكم وقيل
هو عدى بن سهل جزم به سيف فى كتاب الردة وقيل ابو دجانة والاول اشهر ولعل عبد الله بن
زيد هو الذى اصابته واما الآخران فمحل عليه فى الجملة واغرب وثيمة فى كتاب الردة
فزعم ان الذى ضرب مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله وانشد له
المرتانى ووحشيهم ضربنا مسيلمة المفتتن يسائلنى الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا الطعن
فلست بصاحبه دونه وليس بصاحبه دونى واغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر ان الذى
قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن الاصم فضربه بالسيف على هامته والهامة الراس
وفى رواية الطيالسى فربك اعلم اينا قتله فان ذاك قتلته فقد قتلت خير الناس وشر الناس
قال عبد الله بن الفضل هو موصول بالاسناد المذكور اولا فاخبرنى سليمان بن يسار
المذكور فى الاسناد انه سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول وفى رواية الطيالسى
فقال سليمان بن يسار سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول وزاد ابن اسحق فى روايته وكان
قد شهد اليمامة فقالت جارية على ظهر بيت وا امير المؤمنين قتله العبد الاسود
هذا فيه تاييد لقول وحشى انه قتله اذ الظاهر انه اراد بالعبد الاسود الوحشى وقال
الحافظ العسقلانى فى قول الجارية امير المؤمنين نظر لان مسيلمة كان يدعى انه نبى مرسل
من الله وكانوا يقولون انه رسول الله ونبى الله والتلقيب بامير المؤمنين حدث بعد ذلك
واول من لقب به عمر رضى الله عنه وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة فليتامل هذا واما
قول ابن التين كان مسيلمة يتسمى تارة بالنبى وتارة بامير المؤمنين فان كان اخذه من هذا
الحديث فليس بجيد والا فيحتاج الى نقل بذلك والذى فى رواية الطيالسى قال ابن عمر رضى الله
عنهما كنت فى الجيش يومئذ فسمعت قائلا يقول فى مسيلمة قتله العبد الاسود ولم يقل
امير المؤمنين ويحتمل ان تكون الجارية اطلقت عليه الامير باعتبار ان امر اصحابه كان اليه
واطلقت على اصحابه المؤمنين باعتبار ايمانهم به ولم تقصد الى تلقيبه بذلك انتهى
وقال العينى متعقبا عليه قوله ليس بجيد غير جيد لان فى الحديث التصريح بذلك لانها
انما قالت بذلك لما رأت ان امور اصحابه كلها كانت اليه فلذلك اطلقت عليه الامر
واما نسبتها الى المؤمنين باعتبار انهم كانوا امنوا به فى زعمهم الباطل وقوله اول من
لقب به عمر رضى الله عنه لا ينافى ذلك لان هذه الاولية بالنظر الى ابى بكر رضى الله عنه
حيث لم يطلقوا عليه امير المؤمنين اكتفاء بلفظ الخلافة ومع هذا كان هو ايضا

وجاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للوحشى بعد ما اسلم
اجلس خلفى وذكر العلماء فى ذلك قال بعضهم انما جلسه
خلفه لان الوحشى كان ان نظر الى النبى صلى الله عليه وسلم مادام بصره
الى الجهة الاخرى فاذا نظر النبى صلى الله عليه وسلم اليه كان الوحشى
ينكس راسه حياء من رسول الله فقال عليه السلام اذا جلست
فاجلس خلفى ينظر اليه ولا يستحى وهذا اصح واليق قال النبى عليه
السلام وقال بعضهم انما اجلسه خلفه لان حمزة عم النبى عليه السلام
وقد قتله وحشى وكان النبى عليه السلام اذا نظر اليه يتجدد عليه مصيبته
فقال له اجلس خلفى ثم جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقرئك
السلام ويقول لك انا قد صالحت مع الوحشى فانت لم تصالحه بعد
فى اجلسه النبى عليه السلام بين يديه واخبره بهذه الرسالة فصالح
الوحشى رضى الله عنه لذلك

زهرة الرياض نزهة
القلوب المراض وقوت
تعالى بنى عبادى

امير المؤمنين انتهى فانظر ايها المنصف كيف تعقب عليه بما اخذه من كلامه فهذا امر
عجيب وفي حديث وحشي من الفوائد غير ما تقدم ما كان عليه من الذكاء ومناقب كثيرة
لحمزة رضي الله عنه وفيه ان المرء يكره ان يرى من اوصل الى قريبه او صديقه اذى ولا
يلزم من ذلك وقوع الهجر المنهي بينهما وفيه ان الاسلام يهدم ما قبله وفيه الحذر في
الحرب وان لا يحتقر المرء منهم احدا فان حمزة لا بد ان يكون راى وحشيا في ذلك اليوم
لكنه لم يحترز منه استحقارا الى ان اتى من قبله وذكر ابن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن
الزبير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد مثل
به فقال لولا ان تحزن صفية يعني بنت عبد المطلب ويكون سنة بعدي لتركته
حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام قال وقال لن اصاب بمثلك ابدا
ونزل جبريل فقال مكتوب في السماء اسد الله واسد رسوله وروى البزار والطبراني
باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة
قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك
لسرني ان ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو مكانه لامثلن بسبعين منهم
فنزل القران وان عاقبتم فعاقبوا الاية وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند
والطبراني من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال مثل المشركون بقتلى المسلمين فقال
الانصار لئن اصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى
رجل لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم وعند ابن مردويه من طريق
مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابي هريرة رضي الله عنه باختصار وقال
في اخره فقال بل نصبر يا رب وهذه طرق يقوي بعضها بعضا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **باب ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح
يوم احد** قد تقدم شيء من ذلك في باب قوله ليس لك من الامر شيء وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين
ضربة وقاه الله شرها كلها وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها
او المبالغة في الكثرة **حدثنا اسحق بن نصر** هو اسحق بن ابراهيم بن نصر البخاري كان
ينزل بالمدينة بباب سعد فقيل له السعدي قال **اخبرنا عبد الرزاق** اي ابن همام
اليماني **عن معمر** هو ابن راشد **عن همام** بتشديد الميم ابن منبه انه **سمع ابا هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم
فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته** بفتح الراء وتخفيف الموحدة وهي السن التي تلي الثنية
من كل جانب وللانسان اربع رباعيات وقوله اشتد غضب الله معناه ان ذلك
من اعظم السيئات عنده ويجازي عليه وليس الغضب الذي هو عرض لان العظيم
لا تحله الاعراض لانها حوادث فيستحيل وجودها فيه **اشتد غضب الله على رجل
يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله** احترازا ممن قتله في حد او قصاص
فان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد سعيد
بن منصور من مرسل عكرمة يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ولابن عائذ من
طريق الاوزاعي بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا
فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم
قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال الكرماني فان قلت هل قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده احدا قلت نعم قتل ابي بن خلف الجمحي انتهى وساذكره عن قريب
ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما جرح يوم احد وشج في وجهه وكلمت شفته وكسرت رباعيته اقبل ابي بن خلف
الجمحي وقد حلف ليقتلن محمدا فقال بل انا اقتله فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه
في جيب الدرع فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه فلم يلبث الا بعض يوم حتى راح روحه
الى الهاوية فقال في ذلك الوقت اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم واخرجه مسلم في المغازي

حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد مخلد بفتح الميم واللام وسكون الخاء المعجمة بينهما ابن مالك
ابو جعفر الجمال النيسابوري اصله رازي وهو من افراده ووهم الحاكم حيث قال روى عنه
مسلم لان احدا لم يذكره في رجاله قال اخبرنا يحيى بن سعيد اي ابن ابان الاموي بضم الهمزة
وفتح الميم قال اخبرنا ابن جريج هو ابن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عمرو بن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من قتله النبي
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم دموا بتشديد الميم وجه
نبي الله صلى الله عليه وسلم اي جرحوه حتى خرج منه الدم وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
يعني الحديث الذي قبله اورده من وجهين عن ابن جريج ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد
وبعده ولعله قدم واخر ثم ان حديث ابن عباس رضي الله عنهما كحديث ابي هريرة رضي الله
عنه من مراسيل الصحابة فانهما لم يشهدا الوقعة فكانهما حملاها عمن شهدها او سمعاها
من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك والله تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد هكذا في
كثير من النسخ بدون لفظة باب وهو كالفصل لما قبله اخبرنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن
الاسكندراني عن ابي حازم بالمهملة والزاي هو سلمة بن دينار انه سمع سهل بن سعد
رضي الله عنه وهو يسال على البناء للمفعول جملة حالية عن جرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح ويكثر قبل القسم
والله اني لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان
يسكب الماء وبما دووي على البناء للمفعول من المداواة قال كانت فاطمة رضي الله
عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
يسكب الماء بالمجن بكسر الميم هو الترس فلما رات فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقتها فالصقتها
فاستمسك الدم فعل لازم وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة
بفتح الموحدة الخوذة على راسه وقد اوضح سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم فيما اخرجه الطبراني
من طريقه سبب مجيء فاطمة رضي الله عنها الى احد ولفظه لما كان يوم احد وانصرف المشركون
خرج النساء الى الصحابة رضي الله عنهم يعينونهم وكانت فاطمة رضي الله عنها فيمن خرج فلما لقيت
النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رات ذلك
اخذت شيئا من حصير فاحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وله من طريق
زهير بن محمد عن ابي حازم فاحرقت حصيرا حتى صارت رمادا فاخذت من ذلك الرماد فوضعته فيه
حتى رقا الدم وقال في اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله
ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال ابن عائذ اخبرنا الوليد بن مسلم
حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فجرحه في
وجهه قال خذها مني وانا ابن قمئة فقال اقماك الله قال فانصرف الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها
على ذروة جبل فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي الحديث
جواز التداوي وانه لا يقدح في التوكل لانه صلى الله عليه وسلم تداوى مع قوله تعالى وتوكل على
الحي الذي لا يموت وفيه ان الانبياء قد يبتلون ويصابون ببعض العوارض الدنيوية من الامراض
والاسقام والالام والجراحات ليعظم لهم بذلك الاجر وتزداد درجاتهم رفعة وليتعرف
اممهم ذلك فيتاسوا به في الصبر على المكاره وليعلموا انهم من البشر تصيبهم محن الدنيا وما يطرا
على الاجسام ويتيقنوا انهم مخلوقون فلا يفتتنوا بما يظهر على ايديهم من المعجزات وخوارق العادات
وفيه استحباب لبس البيضة ونحوها من اسباب التحصن في الحرب وانه لا يقدح في التوكل ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثني
بالافراد عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا ابو عاصم
الضحاك بن مخلد المعروف بالنبيل قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن عمرو بن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من قتله نبي الله واشتد
غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ادمى من باب الافعال
وهذا طريق اخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور انفا باب
الذين استجابوا لله والرسول اي سبب نزول هذه الاية وانها تتعلق باحد والاية في اخر

يقال اقماه اي صغره وحقره وذلله ح

سورة

سورة آل عمران قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين
في قوله تعالى وان الله لا يضيع اجر المؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان
المستجيبين كلهم محسنون متقون قال ابن اسحق كان احد يوم السبت النصف من شوال فلما كان الغد
يوم الاحد سادس عشر شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو
وان لا يخرج معنا الا من حضر بالامس واستاذنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في الخروج معه
فاذن له وانما خرج مرهبا للعدو وليظنوا ان الذي اصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم فلما بلغ حمراء
الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة لقيه معبد بن ابي معبد الخزاعي فيما حدثني به عبد الله بن
ابي بكر فعزاه بمصاب اصحابه ثم انه لقي ابا سفيان ومن معه وهم بالروحاء وقد تلاوموا في انفسهم

الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة قاموس

وقالوا اصبنا احد اصحاب محمد واشرافهم وانصرفنا قبل ان نستاصلهم وهموا بالعود الى المدينة
فاخبرهم معبد ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد خرج في طلبكم في جمع لم ار مثله من خلف عنه بالمدينة قال
فثناهم ذلك عن رايهم والقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا الى مكة فنزلت الآية وعند عبد بن حميد من مرسل
عكرمة نحو هذا حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم في مستخرجه اراه ابن سلام قال
اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن خازم التيمي السعدي الضرير عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام
رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة وفي الكلام حذف تقديره عن عائشة رضي الله
عنها انها قرات هذه الآية او انها سئلت عن هذه الآية او نحو ذلك يا ابن اختي وذلك ان عروة
كان ابن اسماء اخت عائشة رضي الله عنهما والزبير كان اباه كان ابواك منهم الزبير وابو بكر
عطف على ابواك ويروى ابوك بلفظ التثنية فابو بكر عطف على الزبير رضي الله عنهما واطلق الاب
على ابي بكر وهو جده مجازا لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف
عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب يقال ندبه لامر فانتدب
اي دعاه له فاجاب منهم سبعون رجلا قال كان فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما روي
ان منهم ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف وحذيفة وابن مسعود رضي الله عنهم اخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وعند
ابن ابي حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الاولين وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود
وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها في حديث الباب الزبير رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني محمد
بن سعد حدثني ابي حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله قذف في
قلب ابي سفيان الرعب وكانت وقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة
فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المؤمنين القرح
واشتكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما ترتحلون الآن فتاتون
الحج ولا تقدرون على مثلها حتى عام مقبل فجاء الشيطان يخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا
لكم فابى الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد فانتدب معه ابو بكر رضي الله عنه وذكر
من ذكر آنفا وفيهم زيادة ابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب ابي سفيان
فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وهو من افراده باب من قتل من المسلمين يوم احد منهم حمزة
واليمان وانس بن النضر ومصعب بن عمير رضي الله عنهم اما حمزة رضي الله عنه فقد تقدم في باب
مقتله واما اليمان بفتح المثناة التحتية وتخفيف الميم واخره نون مكسورة فهو والد حذيفة رضي الله
عنهما واسمه حسل بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية واخره لام وقد تقدم في اخر باب اذ همت
طائفتان منكم واما انس بن النضر بسكون الضاد المعجمة فهو عم انس بن مالك رضي الله عنهما
وقد تقدم في اوائل الغزوة وقد وقع لابي ذر عن شيوخه وكذا عند النسفي والنضر بن انس بتقديم
النضر وهو خطا والصواب ما وقع عند الباقين انس بن النضر بتقديم انس واما النضر بن انس
فهو ولده وكان اذ ذاك صغيرا وعاش بعد ذلك زمانا واما مصعب بن عمير رضي الله عنه فهو
مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وقد تقدم ذكره ايضا وقد تقدم في اول هذه الابواب
ممن استشهد بها عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما ومن المشهورين عبد الله بن جبير

امير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد ابي سعيد واوس بن ثابت اخو حسان وحنظلة بن ابي
عامر المعروف بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن ابي زهير صهر ابي بكر الصديق وعمرو بن الجموح رضي الله
عنهم ولكل واحد من هؤلاء قصة مشهورة عند اهل المغازي حدثنا ويروى حدثني بالافراد عمرو بن
علي اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي قال اخبرنا معاذ بضم الميم بن هشام اي ابن ابي عبد الله الدستوائي
البصري سكن ناحية اليمن قال حدثني ابي هو ابو عبد الله واسمه سنبر قال عمرو بن علي مات سنة ثلاث
وخمسين ومائة عن قتادة انه قال ما نعلم حيا من احياء العرب اكثر شهيدا اغر بالغين المعجمة
والراء كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره اعز بالعين المهملة والزاي وانتصابه اما على انه
صفة او بدل او عطف وقال الكرماني وجاز حذف حرف العطف كما في التحيات المباركات
يوم القيمة من الانصار ومطابقته للحديث الترجمة توخذ من معناه قال قتادة هو موصول
بالاسناد المذكور واراد قتادة بذلك اعتضاد كلامه الاول وانه مستند لا انه من عنده وحدثنا انس
بن مالك رضي الله عنه انه قتل منهم اي من الانصار يوم احد سبعون وهذا هو المقصود بالذكر
من هذا الحديث هنا وظاهره ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل وهم حمزة بن عبد المطلب
وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير وهؤلاء ذكرهم ابن اسحق فقد سرد اسماء من
استشهد من المسلمين باحد فبلغوا خمسة وستين منهم اربعة من المهاجرين وهم من ذكروا انفا
وروى ابن منده من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال قتل من الانصار يومئذ اربعة وستون
ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه وقد ذكر موسى بن عقبة سعدا مولى حاطب
ولعل السادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وعد ابن سعد
ممن استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله
وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغرا من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان ابني خلف بن عوف
الاسلميين قال انهما طليعة النبي صلى الله عليه وسلم فقتلا وقال الحافظ العسقلاني ولعل هؤلاء
كانوا من حلفاء الانصار فعدوا منهم والله تعالى اعلم ويوم بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وبالنون
سبعون اي قتل يوم بئر معونة سبعون وهي ماء لبني سليم وهو بين ارض بني عامر وارض بني سليم
وذكر الكندي ان بئر معونة في طريق المصعد من المدينة الى مكة وقال ابن دحية هي بين مكة
وعسفان وارض هذيل وجزم ابن التين بانها على اربع مراحل من المدينة وقال ابن اسحق اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث
اصحاب بئر معونة في صفر على راس اربعة اشهر من احد وقال موسى بن عقبة وكان امير القوم المنذر
بن عمرو ويقال مرثد بن ابي مرثد واغرب مكحول حيث قال انها كانت بعد الخندق وسياتي انه صلى الله
عليه وسلم ارسل سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان
عند بئر معونة فقتلوهم فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا في صلوة الغداة وذلك بدء القنوت
وتلك السبعون جميعهم لم يكونوا من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
ونافع بن ورقاء الخزاعي وغيرهما رضي الله عنهم ويوم اليمامة اي قتل يوم اليمامة سبعون
واليمامة مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف ولما تولى ابو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ارسل جيشا الى قتال مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وجعل خالد بن الوليد
رضي الله عنه اميرا عليهم وقصته طويلة وملخصها ان خالدا رضي الله عنه لما قرب من مسيلمة
وتواجه الفريقان وقعت حرب عظيمة وصبر المسلمون صبرا لم يعهد مثله حتى فتح الله عليهم وولى الكفار
الادبار ودخل اكثرهم الحديقة واحاط بهم الصحابة ثم دخلوها من حيطانها وابوابها فقتلوا من
فيها من المرتدة من اليمامة حتى خلصوا الى مسيلمة لعنه الله فتقدم اليه وحشي بن حرب قاتل حمزة
رضي الله عنه فرماه بحربة فاصابته وخرجت من الجانب الاخر وسارع اليه ابو دجانة سماك بن خرشة
فضربه بالسيف فسقط وكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة الاف مقاتل وقيل
احد وعشرون الفا وقتل من المسلمين ستمائة وقيل خمسمائة والله تعالى اعلم وفيهم من الصحابة سبعون
رجلا ويقال كان عمر مسيلمة يوم قتل مائة واربعين سنة قال وكان بئر معونة على عهد النبي
ويروى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم اليمامة على عهد ابي بكر رضي الله عنه
ويوم مسيلمة الكذاب كذا هو بالواو وهي زائدة لان يوم اليمامة هو يوم مسيلمة ووقع عند احمد
من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه نحو حديث قتادة في عدة من قتل من الانصار وزاد
ويوم مؤتة سبعون ورواه البيهقي ثم اخرج من طريق سعيد بن المسيب فذكر بدل يوم مؤتة يوم جسر

الجسر

ابي عبيد وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر رضي الله عنه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا
الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد
ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن اي ايهم اعلم فاذا اشير له الى احد قدمه في اللحد فوجد
عبد الله بن ثعلبة عند ابن اسحق فكان يقول انظروا الاكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام
اصحابه وذكر ابن اسحق ان ممن دفن جميعا عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ومن
وجه آخر انه امر بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهم وقال انا شهيد
على هؤلاء يوم القيمة وامر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وقد مضى الحديث
في كتاب الجنائز في باب من يقدم في اللحد ومضى الكلام عليه هنالك ومطابقته للترجمة تؤخذ
من قوله كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد وقال ابو الوليد بفتح الواو هشام بن عبد الملك
الطيالسي وهذا تعليق وصله الاسمعيلي حدثنا ابو خليفة حدثنا ابو الوليد بسنده عن شعبة
عن ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي المدني انه قال سمعت جابر بن
عبد الله رضي الله عنه لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ينهوني بحذف نون الجمع على لغة ويروى ينهونني والنبي صلى الله عليه وسلم
لم ينه اي جابرا يدل عليه رواية الاسمعيلي لا ينهاني وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه
خطاب بصيغة المذكر كذا هنا وظاهره انه نهي لجابر رضي الله عنه وبه صرح الكرماني
او ما تبكيه شك من الراوي قال الكرماني كلمة ما استفهامية يعني لم تبكيه ظلما مثل وقال
الحافظ العسقلاني ظاهره ان النهي لجابر رضي الله عنه وليس كذلك وانما هو نهي لفاطمة
بنت عمرو عمة جابر وقد اخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ قتل ابي فذكر الحديث
الى ان قال وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتي تبكيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكيه وكذا
تقدم عند المصنف في الجنائز ليس كذلك لان لفظه هنالك فذهبت اريد ان اكشف عنه
فنهاني قومي ثم ذهبت اكشف عنه فنهاني قومي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع فسمع
صوت صائحة فقال من هذه فقالوا ابنة عمرو او اخت عمرو قال فلم تبكي او لا تبكي الحديث وكيف
يترك صريح النهي لجابر رضي الله عنه ويقال النهي هنا لفاطمة بنت عمرو وليس لها ذكر هنا قال
وهذا تصرف عجيب وان كان اصل الحديث واحدا فلا يمتنع ان يكون النهي هنا لجابر وهنالك
لفاطمة وعن هذا قال الكرماني ومر هذا الحديث في باب ما يكره من النياحة لكن ثمة روى انه
صلى الله عليه وسلم قال للعمة عمة عبد الله لم تبكي او لا تبكي وههنا قاله لجابر رضي الله عنه ما زالت
الملائكة تظلله باجنحتها حتى رفع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فان والد جابر وهو
عبد الله ممن قتل باحد حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمد بن العلاء قال اخبرنا ابو اسامة
هو حماد بن اسامة عن بريد بفتح الموحدة بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة اسمه عامر
وقيل غير ذلك وقدم غير مرة عن جده ابي بردة عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه أُرى عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الاصول ارى وهو بضم الهمزة
بمعنى اظن قال الحافظ العسقلاني والقائل ذلك هو البخاري كانه شك هل سمع من شيخه
صيغة الرفع ام لا وقد كرر هذه العبارة في علامات النبوة وفي التعبير وغيرهما واخرجه
مسلم وابو يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فلم يتردد فيه وقال العيني يحتمل ان يكون قائله
شيخه محمد بن العلاء قال رايت وفي رواية الكشميهني اريت على البناء للمفعول في رؤياي
اني هززت سيفا وفي رواية الكشميهني سيفي وقد تقدم في اول الغزوة انه ذو الفقار
وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة رايت سيفي ذا الفقار قد انفصم من عند ظبته
وكذا عند ابن سعد فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد
وعند ابن اسحق ورايت في ذباب سيفي ثلما وفي رواية عروة كان الذي راى بسيفه
اصاب وجهه وعند ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال واما
الثلم في السيف فهو رجل من اهل بيتي يقتل ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا
هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورايت فيها بقرا بالباء الموحدة
والقاف وفي رواية ابي الاسود عن عروة بقرا تذبح وكذا في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما عند ابي يعلى والله خير كذا بالرفع فيهما على انه مبتدأ وخبر وفيه حذف تقديره

وثواب الله خيرا وصنع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا وقال السهيلي معناه رايت بقرا تنحر والله عنده خير وفي رواية ابن اسحق اني رايت والله خيرا رايت بقرا وهي وضع الواو للقسم والله بالجر وخيرا مفعول رايت وقال النووي جاء في رواية رايت بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تاويل الرؤيا اذ نحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله عنهم باحد وقال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه قد راى الملك بمصر البقر واولها يوسف عليه السلام بالسنين وقد وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومرسل عروة فاولت البقر الذي رايت بقرا يكون فينا قال فكان ذلك من اصيب من المسلمين انتهى وقوله بقرا يكون فينا هو بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير وهو ان يشتق من الاسم معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطأ وعند ابن سعد من حديث جابر رضي الله عنه في هذا الحديث ورايت بقرا منحرة وقال فيه فاولت ان الدرع المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون وفاء وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله تعالى اعلم فاذا هم المؤمنون يوم احد ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد وقد اخرجه البخاري مقطعا في غير موضع من المغازي وعلامات النبوة والتعبير حدثنا احمد بن يونس قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا الاعمش هو سليمان بن مهران عن شقيق هو ابن سلمة عن خباب بتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية رضي الله عنه انه قال هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى او ذهب شك من الراوي لم ياكل من اجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يترك الا نمرة كنا اذا غطينا راسه خرجت رجلاه واذا غطى بها رجلاه ويروى واذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا او قال شك من الراوي القوا على رجليه من الاذخر ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها بضم الدال المهملة وكسرها اي يجتنيها وقد مضى الحديث بهذا السند والمتن في اوائل باب غزوة احد مع الكلام عليه ومثل هذا يطلق عليه حقيقة التكرار ومطابقته للترجمة فمنا من مضى الخ

باب احد يحبنا ونحبه وفي بعض النسخ باب جبل احد يحبنا ونحبه قال السهيلي سمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى او لما وقع من اهله من نصر التوحيد قاله عباس بالموحدة المشددة واخره مهملة كاقوله ابن سهل الساعدي الانصاري المدني عن ابي حميد اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر وقيل غير ذلك الساعدي الانصاري وهو عم سهل بن سعد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا تعليق قال صاحب التلويح خرجه البخاري مسندا في كتاب الحج قال حدثنا خالد بن مخلد اخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل به وقال العيني ليس فيه احد يحبنا وانما لفظه عن ابي حميد اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى اشرفنا على المدينة فقال هذه طابة اخرجه في اواخر الحج في باب المدينة طابة وانما هذا طرف من حديث وصله البزار في الزكوة مطولا وقد تقدم شرح ما فيه هناك الا ما يتعلق باحد حدثني بالافراد نصر بن علي اي ابن نصر بن علي الجهضمي بفتح الجيم والمعجمة الازدي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرني ابي هو علي بن نصر عن قرة بضم القاف وتشديد الراء بن خالد هو ابو محمد السدوسي البصري عن قتادة انه قال سمعت انسا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا جبل يحبنا ونحبه يظهر من الرواية التي غيرها انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما راه في حال رجوعه من الحج ووقع في رواية ابي حميد انه قال لهم ذلك لما رجع من تبوك واشرف على المدينة قال هذه طابة فلما راى احدا قال هذا جبل يحبنا ونحبه وكانه صلى الله عليه وسلم تكرر منه ذلك القول وللعلماء في معنى ذلك اقوال احدها انه على حذف مضاف والتقدير اهل احد والمراد بهم الانصار لانهم جيرانه ثانيها انه قال ذلك للمسرة اذ قدم من سفره وقرب من اهله ولقائهم ثالثها ان الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره لكون احد من جبال الجنة كما ثبت في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا جبل احد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد ولا مانع في جانب الجبل من امكان المحبة منه بان يخلقها الله فيه كما جاز التسبيح منه والله على كل شيء

قدير وقال السهيلي كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن والاسم الحسن ولا اسم احسن من
اسم مشتق من الاحدية قال ومع كونه مشتقا من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك
يشعر بارتفاع دين الاحدية وعلوه فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به لفظا
ومعنى فخص من بين الجبال والله تعالى اعلم وقد تقدم شيء من الكلام على قوله يحبنا
ونحبه في باب من غزا بصبي للخدمة من كتاب الجهاد ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المناسك حدثنا عبد الله بن يوسف قال
اخبرنا مالك عن عمرو مولى المطلب عن انس رضي الله عنه ان النبي ويروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه
اللهم ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حرم مكة واني احرم ويروى حرمت
ما بين لابتيها اي المدينة واللابة بتخفيف الموحدة الحرة والحديث قد مضى في كتاب
الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو باتم منه ومضى الكلام فيه هنالك ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ويروى حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين المهملة قال
اخبرنا الليث عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب ضد العدو عن ابي الخير هو مرثد بن
عبد الله اليزني المصري عن عقبة بضم العين وسكون القاف ابن عامر الجهني رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلوته على الميت
ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني لانظر الى حوضي
الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض شك من الراوي
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وقد مضى الحديث في اول باب غزوة احد ومر الكلام فيه هنالك مستوفى
ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر احد تتميم قد جرى مني الوعد بذكر قصة غزوة
احد مفصلة على ما ظفرت به من الروايات مختصرة بحذف الاسانيد فهذا اوان ذكرها
فاقول طالبا من الله تعالى التوفيق لذلك ذكر اهل السير ان غزوة احد هي الغزوة
العاشرة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد بضمتين كما عرف جبل
احمر بينه وبين المدينة اقل من فرسخ وهو اسم مرتجل سمي به لتوحده وانقطاعه عن
جبل هنالك وبه قبر هارون عليه السلام فيما روي ان موسى وهرون عليهما السلام
مرا به حاجين او معتمرين فمات به والعهدة على الراوي وكان من حديث احد انه لما
قتل الله كفار قريش ببدر ورجع ابو سفيان بالعير وقفها بدار الندوة ولم يفرقها
وطابت انفس اشرافهم ان يجهزوا بها جيشا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت نحو خمسين الف دينار فمشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان
بن امية في قوم ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واهلهم وكلموا ابا سفيان ومن له في
تلك العير تجارة وقالوا ان محمدا وتركم وقتل خياركم فاعينونا بالمال على حربه لعلنا
ندرك ثارنا فاجابوا وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعرى وابا عزة الذي من
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر واطلقه لاستنفار العرب لحربه واجتمعت
قريش ومن اطاعها من القبائل ومن تبعها من كنانة واهل تهامة وغيرهم وراس فيهم
ابو سفيان لموت اكابرهم وكتب العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك
فخرج ابو سفيان قائدا للناس بهند بنت عتبة وكذا اخرج جمع قريش بنسائهم
معهم الا وقوف يبكين قتلى بدر وهمت هند وهم بالابواء بنبش قبر آمنة ام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت قريش لا يفتح هذا الباب اذن تنبش موتانا وقال جبير بن
مطعم لغلامه وحشي ان قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فانت عتيق وكانت هند اذا
رات تقول ايها استشف فاقبلوا حتى نزلوا بالعريض فسرحوا ابلهم وخيلهم في الزرع فتركوه ليس
به خضراء ثم نزلوا بالعينين ثنية عن جبل ببطن السبخة مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اني رايت والله خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما فاما
البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتي يقتل ورايت اني ادخلت يدي
في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فانهم ان
اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورماهم الصبي

والنساء بالمجادة من الحصون وكان يكره الخروج فقال رجال من المسلمين منهم حمزة وسعد بن
عبادة رضي الله عنهم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا وقال ابن ابي لا تخرج فانا ما
خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا ولم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احب الخروج حتى دخل فلبس لامته بعد ان صلى الجمعة ووعظهم وامرهم
بالجد والاجتهاد وحزم وسطه بمنطقة في حمائل السيف واعتم وتقلد السيف وخرج ندم
الناس وقالوا استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال دعوتكم الى هذا فابيتم
ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ثم ركب فرسه وتقلد الترس واخذ قناة بيده
وخرج في نحو الف حتى عسكر بالشيخين وهما اطمان فبات فيه فلما اصبح صلى الصبح وسار حتى
اذا كانوا بين المدينة واحد تحرك عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال اطاع الولدان وعصاني
ما ندري علام نقتل انفسنا فرجع بمن تبعه من اهل النفاق ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف اي لا يتطير يا صاحب السيف شم سيفك
فاني ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال من يخرج بنا على القوم من كثب اي قرب لا يمر بنا عليهم
فقال ابو خيثمة انا فنفذ به في حرة بني حارثة حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره ومعسكره اليه
وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبا للقتال وهو في سبعمائة وامر على الرماة عبد الله
بن جبير وهو معلم بثياب بيض وهم خمسون قال انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت
لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير رضي الله عنه قيل ولم يكن مع المسلمين فرس الا فرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وكان لواء الخزرج بيد حباب بن المنذر او سعد بن عبادة رضي الله
عنهما وخرج السعدان امامه يعدوان دارعين وتعبات قريش وهم ثلاثة الاف معهم مائتا
فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وميسرتها عكرمة بن ابي جهل وعلى القلب صفوان
بن امية او عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني
عبد الدار يحرضهم انكم قد وليتم يوم بدر فاصابنا ما رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم
فاقتتلوا حتى حمي الحرب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف عنده من ياخذه بحقه فقام
اليه رجال منهم الزبير رضي الله عنه فامسكه حتى قام ابو دجانة بفتح الدال المهملة وجيم فنون
فقال ما حقه قال ان تضرب به حتى ينحني قال انا فاعطاه اياه قال الزبير رضي الله عنه فوجدت
في نفسي حين منعني واعطاه وانا ابن عمته ومن قريش فقلت لانظرن ما يصنع فتبعته وكان شجاعا
جريا يختال عند الحرب فاخرج عصابة حمراء فعصب راسه فقالت الانصار اخرج عصابة الموت
فخرج يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله
الا في مثل هذا الموطن ثم قال شعر انا الذي عاهدني خليلي ⁕ ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكيول ⁕ اضرب بسيف الله والرسول ⁕ فجعل لا يلقى احدا الا قتله
وكان في المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل كل منهما يدنو لصاحبه فالتقيا
فاختلفا ضربتين فضربه ابو دجانة فقتله ثم حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة ثم عدل
عنها وخرج رجل من الكفار فدعا الى البراز وهو على جمل فاحجم عنه الناس فوثب الزبير
حتى استوى معه على بعيره ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك ووقع الزبير عليه فذبحه وقاتل حمزة حتى قتل
احد الذين يحملون اللواء قال وحشي ورايت حمزة في عرض الناس كالجمل الاورق يهد الناس
بسيفه هدا ما يقوم له شيء فاني لاتهيا له اريده واستتر منه بشجر او حجر ليدنو مني اذ تقدمني
اليه سباع بن عبد العزى فلما راه حمزة رضي الله عنه قال هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت
امه ختانة فضربه فكانما اخطا راسه فهززت حربتي حتى رضيت بها ودفعتها اليه
فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلبت فتركته واياها
حتى مات ثم اتيته ولم يكن لي بغيره حاجة انما قتلته لاعتق ثم كان ممن امر ان خرج بعد الفتح
الى الطائف ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اعيته المذاهب فلم يشعر به
الا على راسه يتشهد شهادة الحق فقال له كيف قتلت حمزة فاخبره وقال الحمد لله الذي اكرمه
بيدي ولم يهني بيده يا رسول الله استغفر لي قتلي في الارض وفي روايته في وجهه ثلاثا

فتخلل

ثم قال ويحك غيّب وجهك عني فكان يتنكبه اذا رآه فلما كانت وقعة مسيلمة الكذاب
رماه بالحربة التي ضرب بها حمزة رضي الله عنه وضربه رجل من الانصار بالسيف فربكم اعلم
ايهما قتله وكان لا يزال يحدّ في الخمر حتى خلع من الديوان فقال عمر رضي الله عنه قد علمت ان الله
لم يكن ليدع قاتل حمزة وقال مصعب بن عمير حين قتله ابن قمئة وهو يظن انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عليا رضي الله
عنه وجلس لما اشتد القتال تحت راية الانصار وارسل الى علي رضي الله عنه ان قدم
الراية فتقدم فقال انا ابو القصم فناداه فقال طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء الكفار هل لك
يا ابا القصم من البراز قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي رضي الله عنه
فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه لكونه استقبله بسوءته قال فعطفتني عليه الرحم وعلمت
ان الله قتله ويقال انه طلب البراز مرارا فلم يجبه احد فقال زعمتم يا اصحاب محمد ان
قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا خرج الي بعضكم
فخرج له علي رضي الله عنه فقتله وقيل قتله سعد بن ابي وقاص وقيل عاصم بن ابي ثابت
بن ابي الاقلح بالقاف واتته امه فوضعت راسه في حجرها فقالت يا بني من اصابك
قال سمعت رجلا يقول خذها وانا ابن الاقلح فنذرت ان امكنها الله من راسه ان تشرب
فيه الخمر وكان عاصم عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فتم له ذلك حيا وميتا
كما يأتي ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقتله فقطع يده وكتفه حتى
انتهى الى مؤتزره وبدا سحره فقتله فحمله ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب
حنجرته فدلع لسانه فقتله فحمله مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله فحمله الحارث
بن طلحة فرماه عاصم فقتله فحمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير فحمله الجلاس بن طلحة فقتله
طلحة بن عبيد الله فحمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي فحمله شريح بن قارظ وهو بضم الشين
المعجمة وفتح الراء فمثناة تحتية فحاء مهملة وابوه بقاف والف فراء مكسورة فظاء معجمة
مشالة وليس يدري من قتله فحمله ابو زيد بن عمير بن عبد مناف فقتله قزمان فحمله صواب
غلام لهم حبشي فقالوا لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه فاخذ اللواء بشماله فقطعت فالتزم
القناة بصدره وعنقه وقال هل اعذرت فقالوا نعم فحمل قزمان فقتله فتفرق المشركون
واخذ اللواء عمرة بنت علقمة الحارثية فاقامته فثابوا عليه واستعلى حنظلة بن ابي عامر
الغسيل والغسيل بالرفع صفة حنظلة لا صفة ابيه ابا سفيان فضربه شداد بن اوس
فقتله وكان خرج جنبا حين سمع الصائحة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله
ثم انزل الله نصره على المؤمنين فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم وكانت خيل المشركين قد حملت
ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما ابصر
الرماة ذلك قالوا ما نجلس ههنا وقد اهلك الله العدو فتركوا منازلهم التي عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول قال الزبير رضي الله عنه لقد
رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن
قليل ولا كثير الى ان مالت الرماة الى العسكر وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ
صارخ ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء فانكشف
المسلمون وولوا منهزمين يحطم بعضهم بعضا فصاروا اثلاثا ثلثا جريحا وثلثا منهزما
وثلثا مقتولا ودخلت طائفة منهم المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثو في وجوههم
التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك ولم يبق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا نفر قليل ولم يكن للمسلمين لواء قائم وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه
من اكرم بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل عن مكانه
قدما واحدا ولا ولى بل وقف في وجوههم ورمى بالقوس حتى تقطع وتره هذا والنبل
تأتيه من كل ناحية فقذف بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وكلمت شفته
وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
نبيهم بالدماء وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية والذي
كسر رباعيته وشج وجهه عتبة بن ابي وقاص وشجه عبد الله بن شهاب الزهري
في جبهته وجرح ابن قمئة بفتح القاف وكسر الميم وهمزة وجنته فدخلت حلقتان من المغفر

القصم الكسر ط

فيها فقال خذها وانا ابن قمئة فقال وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة
وقاه الله شرها كلها قال الحافظ العسقلاني هذا مرسل وقد تقدم ذكره ووقع في حفرة
من الحفر التي عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون فاغمي عليه فاخذ علي رضي الله عنه بيده
ورفعه طلحة حتى استوى قائما ومص مالك والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما الدم من
وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لك لن تمسك النار وقال صلى الله
عليه وسلم من احب ان ينظر الى شهيد يمشي فلينظر الى طلحة ونزع ابو عبيدة احدى الحلقتين
من وجهه فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت الاخرى وكان سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه يقول ما حرصت على قتل رجل كحرصي على قتل عتبة اخي وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسوله وقال حين غشيه القوم من رجل يشري لنا
نفسه فقام زياد او عمارة بن السكن فقاتل حتى اثبتته الجراحة فجاءت فئة من المسلمين فازالوهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقاتلت ام عمارة يومئذ عنه هي ومصعب بن عمير حتى بلغت منها الجراح وترس دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى
سعد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناوله النبل ويقول ارم فداك ابي وامي
واصيبت عين ابي قتادة فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ورمي
رهم الغفاري كلثوم بن الحصين بسهم فوقع في نحره فبصق عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبرئ وانقطع سيف عبد الله بن جحش فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع
من بغا التركي من امراء المعتصم في بغداد بمائتي دينار وهذا نحو من حديث عكاشة المذكور
في غزوة بدر لكن سيف عكاشة كان يسمى العون وانتهى انس بن النضر الى عمر بن الخطاب
وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وقد القوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم
قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحيوة بعده قوموا فموتوا على
ما مات عليه ثم استقبل فقاتل حتى قتل فوجد به بضع وثمانون جراحة وكان غاب
عن بدر فقال ان اشهدني الله قتالا ليرين الله كيف اصنع فلما انكشف المسلمون
قال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين واعتذر اليك مما جاء به
هؤلاء يعني المسلمين فلقيه سعد بن معاذ فقال اي سعد والذي نفسي بيده اني
لاجد ريح الجنة واها لريحها وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الهزيمة قال عرفت عينيه يزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين
ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار الي انصت فلما عرفه المسلمون
نهضوا له ونهض معهم نحو الشعب ومعه ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
بن الصمة ورهط من المسلمين رضي الله عنهم فلما اشتد في الشعب ادركه ابي بن خلف
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا
قال يا كذاب اين تفر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث وانتفض
بها انتفاضة تطايرنا من حوله تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم طعنه في
عنقه طعنة تدادى منها عن فرسه فرجع وقد احتقن الدم وقال قتلني محمد قالوا ذهب
والله فؤادك انه ليس بك باس قال قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فلو بصق علي
لقتلني فمات بسرف وهم قافلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على رجل قتل نبيا او قتله نبي صعدا لاصحاب الشعب ثم ملأ علي رضي الله عنه درقته
من المهراس فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد به ريحا فعافه
فلم يشرب وغسل عن وجهه الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتزايد الدم فحشاه برماد حصير محرق او عظم بال فاستمسك
وعطش عطشا شديدا فخرج محمد بن مسلمة الى قناة فاتاه بماء فشربه فدعا له فبينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب في اولئك النفر علت عالية من قريش الجبل فقال
انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر رضي الله عنه ورهط معه حتى اهبطوهم من الجبل ونهض

ورسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة فلم يستطع ان يعلوها وكان قد بدن بفتح
الموحدة والمهملة وتشديدها اى اسن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة حتى نهض
به واستوى عليها فقال اوجب طلحة وصلى الظهر قاعدا من الجراح والمسلمون
خلفه قعودا وكان من خبر مخيريق بميم مضمومة وخاء معجمة يومئذ وكان من احبار
اليهود انه قال لهم قد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فتعللوا عليه بانه يوم السبت
فقال لهم لا سبت لكم واخذ سيفه وعدته فلحق به وقاتل حتى قتل بعد ان قال ان اصبت
فمالي لمحمد وهو سبع حوائط وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود
وغدر الحارث بن سويد وكان منافقا لما التقى المسلمون والمشركون بالمجذر لانه قتل
اباه في الجاهلية وفر الى الكفار ثم رجع الى قومه بالمدينة فنزل جبريل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومه وامره ان ينهض اليه ويقتص منه
بمن قتله فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء فخرج اليه اهلها في جماعتهم
وفيهم الحارث وعليه ثوب مورس فامر عويمر بن ساعدة بضرب عنقه ففعل ثم
اشتغل الكفار بقتلى المسلمين يمثلون بهم بقطع الاذان والانوف والفروج ويبقرون
البطون ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف صعد صخرة ثم صرخ باعلى صوته فقال
ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل وذلك لانه لما اراد الخروج الى احد كتب
على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالهما عند الصنم فخرج سهم نعم فلما قال اعل هبل اى
زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له يا عمر الله اعلى واجل لا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار وفي الصحيح ان ابا سفيان قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال افي القوم محمد فقال
لا تجيبوا فقال افي القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوا فقال افي القوم ابن الخطاب
فقال لا تجيبوا فلما لم يجبه احد قال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم
يملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت يا عدو الله والله قد ابقى الله لك ما يخزيك
فقال هلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال انشدك
الله اقتلنا محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك قال انت اصدق من ابن قمئة
ثم نادى ابو سفيان انه كان في قتلاكم مثلة والله ما رضيت وما سخطت وما امرت
وما نهيت وموعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قل نعم
ثم اخذ الكفار في الرحيل فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يغيروا على المدينة
فتهلك الذرارى والنساء فقال لعلي رضي الله عنه اخرج في آثارهم فانظر ما يصنعون
فان كانوا جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل
فانهم يريدون المدينة ولئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فرآهم جنبوا الخيل
وتوجهوا الى مكة بعد ما ترددوا في نهب المدينة فقال صفوان بن امية لا تفعلوا ما تدرون
ما يغشاكم وفرغ الناس لقتلاهم فلم يجدوا قتيلا الا ومثلوا به غير حنظلة فان اباه كان مع
الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر الى ما فعل سعد بن الربيع
افي الاحياء ام الاموات فقال انصاري انا فوجده جريحا في القتلى به رمق فقال ابلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يقول لك سعد جزاك الله عنا خيرا
وابلغ قومك السلام وقل لهم يقول لكم سعد لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم
عين تطرف ثم مات وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة رضي الله عنه فوجده
ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده وكانت هند لاكتها فلم تسغها ومثل به بجدع انفه واذنه
فقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تحزن صفية وتكون سنة بعدي لتركته حتى يكون
في بطون السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بسبعين منهم
فلما رأى المسلمون حزنه وغيظه على ما فعل بعمه قالوا لنمثلن بهم ان اظهرنا الله عليهم
مثلة ما مثلها احد فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية
وكفر عن يمينه ونهى عن المثلة وقال حين وقف عليه لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت
موقفا قط اغيظ الي منه رحمة الله عليك فقد كنت علمتك فعولا للخير وصولا للرحم
وروى ابن شاذان عن ابن مسعود رضي الله عنه ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

باكيا قط اشد من بكائه على حمزة رضي الله عنه ووضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم رسول الله يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات وليس في هذا نوح ولا تعديد بل شمائل بل امجاد بعض الله وشمائله ثم امر فسجي ببرده ثم صلى عليه وكبر سبعا ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ودفن ويقال دفن معه في قبره عبد الله بن جحش وكان قد مثل به ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من يومه آخر النهار وذكر مالك في الموطأ ان السيل حفر قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنهما بقبر واحد لمصافاة بينهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالامس وكان احدهما وضع يده على جرحه فدفن كذلك فاميطت عنه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء على القتلى بكى وقال لكن حمزة لا بواكي له فامر سعد بن معاذ واسيد بن حضير نساءهما ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين عليه فلما سمع بكاءهن عليه قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن ومر بامرأة اصيب زوجها واخوها وابنها باحد فلما نعوا لها قالت ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو كما تحبين قالت كل مصيبة بعده جلل ونادى مناد بين السماء والارض لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وهو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر فاطمة ان تغسله من الدم فناولها علي رضي الله عنه سيفه وقال اغسليه فلقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت احسنت الضرب فقد احسنه ابو دجانة وسهيل بن حنيف وابن الصمة وعاصم بن ثابت وقال علي رضي الله عنه لا يصيبنا المشركون مثلها حتى يفتح الله علينا واستشهد يومئذ خمسة وستون رجلا اربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار على ما تقدم وقتل من الكفار اثنان وعشرون رجلا وقال ابن كثير اكثر ان حمزة رضي الله عنه لم يقتل حتى قتل احدا وثلاثين رجلا وكذا قتل ابو دجانة وعلي وسهيل بن حنيف والحارث بن الصمة وذب طلحة وسعد بين يديه صلى الله عليه وسلم فما سقط لهما سهم الا اصاب كافرا وانس بن النضر وسعد بن الربيع لم يقتلا حتى قتلا خلقا كثيرا والله اعلم بعددهم وقد كان في قصة احد وما اصيب به المسلمون حكم ربانية ومصالح جمة منها سوء عاقبة المخالفة وشؤم ارتكاب النهي لما ترك الرماة موقفهم الذي امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفارقوه وانهم لو انتصروا دائما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بينهما ليتميز الصادق من الكاذب فلما وقع ذلك اظهر اهل النفاق فعرف المسلمون ان لهم عدوا في دارهم فتحرزوا منهم وغير ذلك ولما حصل ما حصل اظهر عبد الله بن ابي والمنافقون الشماتة واقبح القول واظهرت اليهود القول السيء فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط وحملوا يخذلون عنه اصحابه ويامرونهم بالتفرق عنه فاستأذن عمر رضي الله عنه في قتل من سمع منه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال والمنافقون قال اليس يظهرون الشهادة قال نعم تعوذا من السيف قال اني نهيت عن قتل المصلين وقد نزل في شأن احد احدى وستون آية في سورة آل عمران يا رب اسألك بحرمة نبيك ومن استشهد باحد من عبادك ان تغفر لي وتعفو عني وتجاوز عن سيئاتي وتوفاني مع الابرار

باب غزوة الرجيع

وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم وآخره عين مهملة هو في الاصل الروث سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به وقال الواقدي الرجيع على ثمانية اميال من عسفان وكانت تلك الوقعة في صفر من سنة اربع وجزم ابن التين بان غزوة الرجيع في آخر سنة ثلاث وغزوة بئر معونة سنة اربع وبني لحيان سنة خمس **ورعل** بكسر الراء وسكون العين المهملة وباللام هو بطن من بني سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم **وذكوان** بفتح الذال المعجمة وهو ايضا بطن من بني سليم ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة اليهما **وبئر معونة** بفتح الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبالنون وهو موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء وكانت مع بني رعل وذكوان المذكورين وسيظهر ذلك من حديث انس رضي الله عنه المذكور في الباب **وحديث عضل والقارة** اما عضل فبالعين المهملة والضاد المعجمة المفتوحتين وآخره لام بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة

مطلب غريب

وحملوا

ابن الياس

ابن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش بن محلم بن غالب بن عائذة بن يثيع بن مليح بن الهون
بن خزيمة قال الرشاطي يقال لهم القارة وقال ابن الكلبي الديش هم القارة واما القارة فبالقاف
وتخفيف الراء بطن من بني الهون ايضا ينتسبون الى الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة
سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فسموا بها ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر
قد انصف القارة من راماها ٭ وقصة عضل والقارة كانت في غزوة الرجيع في اواخر سنة ثلاث
وبئر معونة في اوائل سنة اربع كما تقدم ولم يقع ذكر عضل والقارة عند المصنف صريحا وانما وقع
ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة فقالوا
يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة
من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وهو امير القوم وخالد بن
بكير الليثي حليف بني عدي اخو بني جحجبى وثابت بن ابي الاقلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
وعبد الله بن طارق فذكر القصة وعاصم بن ثابت ابن ابي الاقلح بالقاف والحاء المهملة الانصاري
وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى هو ابن عدي الانصاري واصحابه اي اصحاب
خبيب وهم العشرة كما سنذكره في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وسياق هذه الترجمة يوهم ان
غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان غزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب
في عشرة انفس وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهي مع رعل وذكوان
وكان المصنف ادرجها معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما في حديث انس رضي الله عنه من
تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصية وغيرهم في الدعاء عليهم وذكر الواقدي
ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ولم يرد المص
انهما قصة واحدة والله تعالى اعلم قال ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب المغازي حدثنا عاصم
بن عمر اي ابن قتادة بن النعمان الظفري الانصاري الاوسي كان علامة بالمغازي انها اي ان
غزوة الرجيع كانت بعد احد فانه لما استوفى قصة احد ذكر يوم الرجيع حدثني بالافراد
ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عمرو بن ابي سفيان
بفتح العين هو عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي وهو حليف بني زهرة وكان من اصحاب
ابي هريرة رضي الله عنه هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون وابراهيم بن سعد يقول
عن الزهري عن عمر بضم العين كذا اخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عنه وكذا قال الطيالسي عن ابراهيم
وبذلك جزم الذهلي في الزهريات لكن وقع في غزوة بدر عن موسى بن اسمعيل عن ابراهيم بن سعد
عمرو بفتح العين واخرجه ابو داود عن موسى المذكور فقال عمرو وكذا قال ابن اخي الزهري ويونس من
رواية الليث عنه عن الزهري عن عمر قال البخاري في تاريخه عمرو اصح عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال بعث رسول الله وفي نسخة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وفي رواية الكشميهني
بسرية بزيادة الباء وفي رواية ابراهيم بن سعد التي مضت في غزوة بدر بعث عشرة عينا اي
يتجسسون له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش وامر
بتشديد الميم عليهم عاصم بن ثابت كذا في الصحيح وفي السيرة امر عليهم مرثد بن ابي مرثد
وما في الصحيح اصح وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد تقدم انه خال عاصم
لا جده وان الرواية المتقدمة يمكن ردها الى الصواب بان يقرأ جد بالكسر واما هذه فلا حيلة
فيها وقد اعترض بظاهرها بعضهم فقال تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما وقال
الكرماني قوله جد عاصم هذا عند بعضهم واما الاكثر فيقولون هو خال له لا جده فانطلقوا حتى
اذا كانوا بين عسفان بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء وهي قرية على مرحلتين
من مكة وقد مر عن قريب ومكة وتقدم في غزوة بدر حتى اذا كانوا بالهدأة وهي للاكثر بسكون الدال
بعدها همزة مفتوحة وفي رواية الكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحق الهدة
بتشديد الدال بغير الف قال وهي على سبعة اميال من عسفان ذكروا على البناء للمفعول لحي من
هذيل يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل نفسه
وهذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا
جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم وذكر الواقدي ان سبب خروج بني لحيان عليهم قتل سفيان
بن نبيح الهذلي وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن انيس وقصته في ابي داود باسناد حسن

وذكر ابن اسحق انهم كانوا ستة وسماهم وهم عاصم بن ثابت المذكور ومرثد بن ابي مرثد وخبيب
بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وكذا سماهم
ايضا وجزم ابن سعد بانهم كانوا عشرة وساق اسماء الستة المذكورة وزاد معتب بن عبيد قال
وهو اخو عبد الله بن طارق لامه وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال فيه معتب
بن عوف فلعل الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم **فتبعوهم بقريب**
من مائة رام وفي رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل والجمع بينهما واضح
بان يكون المائة الاخرى غير رماة قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم احد منهم **فاقتصوا**
آثارهم اي تبعوها شيئا فشيئا ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره **حتى اتوا**
منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب وفي رواية
ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالارض وكانوا يسيرون
الليل ويكمنون النهار فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النواة فانكرت صغرهن
وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل **فتبعوا**
آثارهم حتى لحقوهم وفي رواية ابن سعد فلم يرع القوم الا بالرجال بايديهم السيوف قد غشوهم
فلما انتهى عاصم واصحابه لجؤا الى فدفد بفائين مفتوحتين ودالين مهملتين الاولى ساكنة هي الرابية
المشرفة ووقع في رواية ابي داود الى قردد بقاف وراء ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع وقيل
الارض المستوية والاول اصح **وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم**
الينا ان لا نقتل منكم رجلا وفي رواية ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما نريد
ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة **فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر** وفي مرسل بريدة
بن سفيان عند سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك **اللهم اخبر نبيك**
ويروى اللهم اخبر عنا رسولك وفي رواية الطيالسي عن ابراهيم بن سعد فاستجاب الله لعاصم
فاخبر رسوله خبره فاخبر اصحابه بذلك يوم اصيبوا وفي رواية بريدة فقال عاصم اني احمي لك اليوم
دينك فاحم لي لحمي وسيأتي ما يتعلق بذلك في اخر الحديث ان شاء الله تعالى **فقاتلوهم فرموهم حتى**
قتلوا عاصما في سبعة نفر اي في جملة سبعة نفر **بالنبل وبقي خبيب** هو ابن عدي **وزيد**
هو ابن الدثنة بفتح المهملة وكسر المثلثة وبالنون **ورجل اخر** وفي رواية ابن اسحق فاما خبيب
بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستأسروا افصح منه تسمية الرجل الثالث وانه عبد الله
بن طارق وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم
العهد والميثاق **فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم**
فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هو عبد الله بن
طارق **الذي معهما هذا اول الغدر** وهذا يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم لكن في رواية
ابن اسحق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده واخذ سيفه
فذكر قصة قتله فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح
فابى ان يصحبهم فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد
حتى باعوهما بمكة وفي رواية ابن اسحق وابن سعد فاما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتله
بابيه وقال ابن سعد ان الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان **فاشترى خبيبا بنو الحارث**
بن عامر بن نوفل وبين ابن اسحق ان الذي تولى شراءه هو حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل وكان
اخا الحارث بن عامر لامه وفي رواية بريدة بن سفيان انهم اشتروا خبيبا بامة سوداء وقال
ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة ولا منافاة بينهما لامكان الجمع **وكان خبيب**
هو قتل الحارث يوم بدر كذا وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه واعتمد البخاري على ذلك
فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه لكن تعقبه الحافظ الدمياطي بان اهل المغازي
لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان الذي قتل
الحارث ببدر خبيب بن اساف وهو غير خبيب بن عدي وهو خزرجي وخبيب بن عدي اوسي
والله تعالى اعلم **فمكث عندهم اسيرا** وفي رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم
ثم اخرجوهما الى التنعيم فقتلوهما وفي رواية بريدة بن سفيان فاساؤا اليه في اساره فقال لهم
ما يصنع القوم الكرام باسيرهم قال فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأة تحرسه وروى
ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب اطلب

الباب ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي
حتى اذا اجمعوا قتله استعار موسى هكذا وقعت هذه القصة مدرجة في رواية معمر وكذا ابراهيم
من بعض بنات الحارث صح
بن سعد كما تقدم في غزوة بدر وقد فصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد فقال لبث
خبيب عندهم اسيرا فاخبرني عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم حين اجتمعوا استعار
منها موسى ووقع في الاطراف لخلف ان اسمها زينب بنت الحارث وهي اخت عقبة بن الحارث
الذي قتل خبيبا وقيل امراته وعبيد الله بن عياض المذكور قال الدمياطي اغفله من صنف في رجال
البخاري وقال الحافظ العسقلاني ترجم له المزي وذكر انه تابعي روى عن عائشة رضي الله عنها
وعن غيرها روى عنه الزهري وعبد الله بن عثمان بن خثيم وغيرهما والقائل فاخبرني هو الزهري
ووهم من زعم انه عمرو بن سفيان وعند ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح قال حدثت عن مارية
مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب في بيتي ولقد اطلعت عليه
يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه قال الحافظ العسقلاني فان كان محفوظا
احتمل ان يكون كل من مارية وزينب رات القطف في يده ياكله وان التي حبس في بيتها مارية
والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين وذكر ابن بطال ان اسم المراة جويرية قال الحافظ
العسقلاني فيحتمل ان يكون التبس عليه بقول ابن اسحق انها مولاة حجير بن ابي اهاب اطلق عليها
جويرية لكونها امة او يكون وقعت له رواية فيها ان اسمها جويرية ثم قوله موسى يجوز فيه
الصرف وعدمه **يستحد بها** وفي رواية بريدة بن سفيان ليستطيب بها والمراد انه يحلق عانته
فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو حسين بن الحارث
بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي المحدث وهو
من اقران الزهري وفي رواية ابن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه
عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام
فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا
وفي رواية بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر وعند ابن اسحق عن ابن ابي نجيح وعاصم بن عمر جميعا
ان مارية قالت قال لي خبيب حين حضره القتل ابعثي لي بحديدة اتطهر بها قالت فاعطيت
غلاما من الحي قال ابن هشام ويقال ان الغلام ابنها ويجمع بين الروايتين بانه طلب الموسى من
كل من المراتين وكان الذي اوصله اليه ابن احديهما واما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية
هذا الباب فغفلت عن صبي لي فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة والله تعالى اعلم **فدرج اليه**
حتى اتاه فوضعه على فخذه فلما رايته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى
فقال اتخشين ويروى تخشين من الحسبان **ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله**
وكانت تقول اي بعض بنات الحارث وهي زينب كما تقدم **ما رايت اسيرا قط خيرا من**
خبيب لقد رايته ياكل من قطف عنب القطف بكسر القاف العنقود وفي رواية ابن اسحق
عن ابن ابي نجيح كما تقدم وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل **وما بمكة يومئذ ثمرة وانه**
لموثق بفتح المثلثة اي مقيد **في الحديد الا رزق رزقه الله** وفي رواية ابراهيم بن سعد
رزقه الله خبيبا وفي رواية شعيب وكانت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا قال ابن بطال
هذا يمكن ان يكون الله تعالى جعله اية على الكفار وبرهانا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتصحيح رسالته
قال فاما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين ظهراني المسلمين فلا وجه له اذ المسلمون دخلوا في الدين
وايقنوا بالنبوة فاي معنى لاظهار الاية عندهم ولو لم يكن في تجويز ذلك الا ان يقول جاهل
اذا جاز ظهور هذه الايات على يد غير نبي فكيف نصدقها من نبي والغرض ان غيره ياتي بها لكان في
انكار ذلك قطعا للذريعة الى ان قال الا ان يكون مما لا يخرق عادة ولا يقلب عينا مثل ان
يكرم الله عبدا باجابة دعوة في الحال ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولي ومن
ذلك حمى الله عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته انتهى والحاصل ان ابن بطال توسط بين من
يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي يثبت ما قد يجري بين العادة لاحاد الناس احيانا والممتنع
ما يقلب الاعيان مثلا والمشهور عن اهل السنة اثبات الكرامات مطلقا لكن استثنى بعض المحققين
منهم كابي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء عليهم السلام فقال ولا يصلون
الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك والله تعالى اعلم **فلما خرجوا به من الحرم** بين ابن اسحق انهم
اخرجوه الى التنعيم **ليقتلوه في الحل قال دعوني** اي اتركوني **اصلي** بالياء في رواية الاكثرين وفي رواية

الكشميهني اصل بعيرنا و ولكل وجه ظاهر ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلى ركعتين في موضع
مسجد التنعيم ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت وفي رواية
بريدة بن سفيان لزدت سجدة اين الحربين فكان اول من سن الركعتين عند القتل هو ثم قال
اللهم احصهم عددا دعاء عليهم بالاستئصال والهلاك بحيث لا يبقى احد منهم وزاد في رواية
ابراهيم بن سعد واقتلهم بددا اي متفرقين ولا تبق منهم احدا وفي رواية بريدة بن سفيان فقال
خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وروى انه لما رفع على الخشبة
استقبل الدعاء فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا
قال فلم يحل الحول ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد بالارض وحكى ابن اسحق عن معاوية بن ابي سفيان
قال كنت مع ابي فجعل يلقيني الى الارض حين اسمع دعوة خبيب وفي رواية ابي الاسود عن عروة فمن حضر
ذلك ابو اهاب بن عزيز والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمي وامية بن عتبة بن همام وفي
رواية ايضا فجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك
وعند موسى بن عقبة فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك
السلام خبيب قتلته قريش ثم انشأ يقول ما ان ابالي حين اقتل مسلما * على اي شق كان لله مصرعي *
قوله ما ان ابالي هكذا في رواية الاكثرين وللكشميهني فلست ابالي وهو اوزن وهو خارم مخزوم
ويكمل بزيادة الفاء وما نافية وان بعدها بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية شعيب وما
ان ابالي بزيادة واو ولغيره ولست ابالي ثم قال وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال
شلو ممزع * الاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد وقد يطلق على العضو
لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاي ثم المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضاء جسد تقطع
وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر لقد جمع الاحزاب حولي والبوا * قبائلهم واستجمعوا
كل مجمع ومنه الى الله اشكو غربتي بعد كربتي * وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي * وساقها
ابن اسحق ثلثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب ثم قام اليه عقبة بن
الحارث فقتله سياتي البحث فيه في الحديث الذي بعده وفي رواية ابي الاسود عن عروة فلما
وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله العظيم
ما احب انه يفديني بشوكة في قدمه وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا على البناء للمفعول بشيء من
جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر قال الحافظ العسقلاني لعل
العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحق وكذا في رواية بريدة بن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت
هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة
العبدري وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت نذرت لئن قدرت على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه
فمنعته الدبر فان كان محفوظا احتمل ان يكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من اخذ
راس عاصم فارسلت من ياخذه او عرفوا بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه فبعث
الله عليه مثل الظلة بضم الظاء المعجمة وهي السحابة من الدبر بفتح المهملة وسكون
الموحدة على الزنابير وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه فحمته بفتح المهملة والميم اي منعته
من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء وفي رواية شعيب فلم يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيئا وفي
رواية ابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين
ان يقطعوا وفي رواية ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة كان عاصم بن ثابت اعطى الله عهدا ان
لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر رضي الله عنه يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن
بعد وفاته كما حفظه في حياته وفي الحديث ان للاسير ان يمتنع من قبول الامان ولا يمكن من نفسه
ولو قتل من ان يجري عليه حكم كافر وهذا اذا اراد الاخذ بالشدة فان اراد الاخذ بالرخصة فله
ان يستأمن قال الحسن البصري لا باس بذلك وقال سفيان الثوري اكره ذلك وفيه الوفاء للمشركين
بالعهد والتورع عن قتل اولادهم والتلطف بمن اريد قتله واثبات كرامة الاولياء والدعاء
على المشركين بالتعميم والصلوة عند القتل وفيه انشاء الشعر وانشاده عند القتل ودلالة على
قوة نفس خبيب وشدته في دينه وفيه ان الله تعالى يبتلي عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه
ليثيبه ولو شاء ربك ما فعلوه وفيه استجابة دعاء المسلم واكرامه حيا وميتا وغير ذلك
من الفوائد يظهر بالتأمل وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله

لما اراد واكرامه الله بالشهادة وفيه ما كان عليه مشركوا قريش من تعظيم الحرم والاشهر الحرم
ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب الجهاد في باب هل يستاسر الرجل ثم اخرجه ايضا
في اثناء ابواب غزوة بدر حدثني بالافراد ولغير حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا سفيان هو
ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع جابرا هو جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يقول
الذي قتل خبيبا هو ابو سروعة بكسر السين المهملة وسكون الراء وفتح الواو والعين المهملة هو كنية
عقبة بن الحارث وزاد سعيد بن منصور عن سفيان واسمه عقبة بن الحارث ووقع عند الاسمعيلي
من رواية ابن ابي عمر عن سفيان مدرجا وهذا خالفه في سفيان جماعة من اهل السير
والنسب فقالوا ابو سروعة اخو عقبة بن الحارث حتى قال ابو احمد العسكري من زعم
انهما واحد فقد وهم وذكر ابن اسحق باسناد له صحيح عن عقبة بن الحارث قال انا ما
قتلت خبيبا لاني كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها
في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله
بن عمرو المنقري المقعد قال اخبرنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال اخبرنا عبد العزيز
هو ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين
رجلا لحاجة فسر قتادة الحاجة في الحديث الذي يلي بعد حديث بقوله ان رعلا وذكوان
وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين
من الانصار وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر عن سعيد عن قتادة بلفظ ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا انهم اسلموا واستمدوا
على قومهم وفي هذا رد على من قال ان رواية قتادة وهم وانهم لم يستمدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما الذين استمدهم عامر بن الطفيل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى ولا مانع ان يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم في الظاهر ويكون
قصدهم الغدر بهم ويحتمل ان يكون الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل
وان كان الكل من بني سليم وفي رواية عاصم الاحول الاتية عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعاء الى الاسلام
وقد اوضح ذلك ابن اسحق قال حدثني ابي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قالوا قدم
ابو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض
عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد
رجوت ان يستجيبوا لك وانا جار لهم فبعث المنذر بن عمرو في اربعين رجلا منهم الحارث
بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن اسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم
من خيار المسلمين وكذلك اخرج هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من اهل العلم نحوه لكن لم يسم المذكورين ووصل الطرائق
من وجه آخر عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ووصلها ايضا ابن عائذ
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما لكن بسند ضعيف وهي عند مسلم من طريق حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه مختصرا ولم يسم ابا براء بل قال ان ناسا وذكر الحصر
في مرسل عروة ان عامر بن الطفيل اسر عمرو بن امية يوم بئر معونة وهو شاهد لمرسل
ابن اسحق يقال لهم القراء قد بين قتادة في روايته انهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون
القرآن بالليل ويتعلمون فعرض لهم حيان بالمهملة والتحتية تثنية حي اي جماعتان
من بني سليم بضم السين رعل وذكوان وقوله في رواية قتادة ان رعلا وذكوان
وعصية وبني لحيان في هذه القصة وهم وانما كان بنو لحيان في قصة خبيب في غزوة الرجيع
الذي قبل هذه كذا قال الحافظ العسقلاني عند بئر يقال لها بئر معونة فقال القوم
والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوهم
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا في صلوة الغداة وذلك بدء القنوت
اي ابتداء القنوت في الصلوة وقد تقدم الكلام فيه في الصلوة وما كنا نقنت اي
قبل ذلك قال عبد العزيز هو ابن صهيب المذكور وسأل رجل انسا رضي الله عنه عن القنوت

ابعد الركوع او عند فراغه وروى او عند الفراغ من القراءة فقال لا بل عند فراغه من
القراءة وهذا صحيح في ان القنوت قبل الركوع وقد مضى الكلام فيه في الصلوة حدثنا
مسلم بن ابراهيم القصاب قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا قتادة عن انس
رضي الله عنه انه قال قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا بعد الركوع يدعو على احياء
من العرب ذكر هذا معارضا لما رواه عبد العزيز المذكور وروى الطحاوي باسناده
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو
على عصية وذكوان فلما ظهر عليهم ترك القنوت حدثنا ويروى حدثني بالافراد
عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ويروى حدثني سعيد هو ابن ابي
عروبة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية بضم
العين مصغرا وبني لحيان وقد تقدم ان ذكر بني لحيان في هذه القصة وهم وانما كان
بنو لحيان في قصة خبيب استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم
بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب وفي نسخة من العرب
على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس رضي الله عنه فقرانا فيهم قرانا ثم ان
ذلك رفع اي نسخت تلاوته وفي الرواية المتقدمة ثم رفع بعد ذلك ورواه احمد عن
غندر عن شعبة بلفظ ثم نسخ بعد ذلك وقوله بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا
فرضي عنا وارضانا بيان لقوله قرانا وهذا الحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب العون
بالمدد من وجه آخر وعن قتادة عن انس رضي الله عنه حدثهم ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قنت شهرا في صلوة الصبح يدعو على احياء من احياء العرب على رعل و
ذكوان وعصية وبني لحيان زاد خليفة هو ابن خياط احد شيوخ البخاري قال
حدثنا يزيد بن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة انه قال حدثنا
انس رضي الله عنه ان اولئك السبعين من الانصار قتلوا ببئر معونة والحاصل انه
روى عن انس رضي الله عنه ثلاث روايات الاولى رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس
والثانية رواية سعيد عن قتادة عن انس والثالثة رواية قتادة ايضا عن انس
زاد فيها خليفة قرآنا كتابا غرضه تفسير القرآن بالكتاب نحوه اي نحو رواية عبد الاعلى
بن حماد عن يزيد بن زريع الخ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني
موسى بن اسمعيل المنقري قال اخبرنا همام بتشديد الميم هو ابن يحيى بن دينار البصري
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه قال حدثني انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث خاله اي خال انس اخ لام سليم اي هو اخ لام سليم فيكون ارتفاعه على
انه خبر مبتدا محذوف ويروى بالنصب على انه بدل من قوله خاله الذي هو مفعول بعث
وام سليم بضم السين المهملة وفتح اللام بنت ملحان كانت تحت مالك بن النضر ابي
انس بن مالك في الجاهلية فولدت له انسا فلما جاء الاسلام اسلمت مع قومها وعرضت
الاسلام على زوجها فغضب عليها وخرج الى الشام فهلك ثم خلف عليها بعده ابو طلحة
الانصاري وقال ابو عمر اختلف في اسم ام سليم فقيل سهلة وقيل رملة وقيل رميثة
وقيل مليكة وقيل الغميصا والرميصا واما خال انس رضي الله عنهما فاسمه حرام ضد حلال
ابن ملحان بن مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار
الانصاري استشهد ببئر معونة مع اخيه سليم بن ملحان وشهدا احدا والضمير في خاله لانس
رضي الله عنه والعجب من الكرماني يجوز كون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وقال لانه
كان خاله اما من جهة الرضاعة واما من جهة النسب وان كان بعيدا في سبعين راكبا
وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل بضم الطاء مصغر الطفل اي ابن مالك بن جعفر بن كلاب
وهو ابن اخي براء عامر بن مالك خير على بناء الفاعل والمفعول محذوف اي خير عامر بن
الطفيل النبي صلى الله عليه وسلم بينه البيهقي في الدلائل من رواية عثمان بن سعيد عن موسى
بن اسمعيل شيخ البخاري فيه ولفظه وكان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اخيرك بين
ثلاث خصال فذكر الحديث بين ثلاث خصال فقال يكون لك اهل السهل اي اهل البوادي

ولي اهل

ولي اهل المدر اي اهل البلاد او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان بفتح المعجمة والمهملة
والفاء قال الرشاطي غطفان في قيس غيلان غطفان بن سعيد بن قيس وفي جذام غطفان بن سعد
بن اياس بن حرام بن جذام وفي جهينة غطفان بن قيس بن جهينة قال ابن دريد فعلان من الغطف
وهو قلة هدب العينين بالف الف وفي رواية عثمان بن سعيد بالفا شقر والف شقراء فطعن عامر
على البناء للمفعول اي اصابه الطاعون وطلع له في اصل اذنه غدة عظيمة كالغدة التي تطلع على البكر
في بيت ام فلان فقال اي عامر غدة بضم الغين المعجمة وتشديد الدال قال الاصمعي من ادواء
الابل اي اعدّ منها وهو طاعونها يقال اغدّ البعير فهو مغدّ وناقة مغدّ بغير هاء ويقال جمل
مغدود وناقة مغدودة وكل قطعة صلبة بين العصبة والسلعة يركبها الشحم فهي غدة تكون
في العنق وفي سائر الجسد وقوله غدة يجوز فيه الرفع بتقديرا اصابتني غدة او غدة لي ويجوز النصب على
المصدر اي اغدّ غدة كغدة البكر بفتح الموحدة وسكون الكاف وهو الفتي من الابل بمنزلة الغلام
من الناس والانثى بكرة وقد يستعار للناس في بيت امرأة من آل فلان بيّنها الطبراني من حديث
سهل بن سعد فقال امرأة من آل سلول وفي حديثه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه
اي على عامر فقال اللهم اكفني عامرا قال فجاء الى بيت امرأة من بني سلول وفيه ايضا بيان قدوم عامر
بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال لاغزونك بالف اشقر والف شقراء وان النبي
صلى الله عليه وسلم ارسل اصحاب بئر معونة بعد ان رجع عامر وانهم غدروا بهم واخفروا ذمة عمه
ابي براء وسلول امرأة وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخو عامر بن صعصعة
فنسب بنوه اليها ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه فانطلق حرام اخو ام سليم وهو خال
انس رضي الله عنه وهو رجل اعرج كذا هنا على ان الاعرج هو حرام وليس كذلك لانه ليس باعرج
بل الاعرج غيره وحرام قتل والاعرج لم يقتل فالمراد منه رفيقه وقد وقع في رواية عثمان بن سعيد
فانطلق حرام ورجلان معه رجل اعرج ورجل من بني فلان فالذي يظهر ان الواو في قوله وهو وقعت
سهوا من الكاتب والصواب تاخيرها هكذا فانطلق حرام هو ورجل اعرج وقال الكرماني كلمة هو
زائدة ثم ان الاعرج كعب بن زيد وهو من بني دينار بن النجار قال الذهبي بدري قتل مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق ورجل من بني فلان بيّن ابن هشام في زيادات السيرة ان اسم الرجل الذي
من بني فلان المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح الخزرجي فقال اي حرام كونا قريبا اي المخاطب
هو الاعرج والرجل الآخر وقال الكرماني وروي كونوا باعتبار ان اقل الجمع اثنان حتى آتيهم
فان آمنوني كنتم اي ثبتم فكان تامة لا تحتاج الى خبر وقال الحافظ العسقلاني وقع هذا
بطريق الاكتفاء وتعقبه العيني بانه ان اراد اكتفاء كأن يحذف الخبر فلا يصح الا اذا كان كان تامة
فتأمل ووقع في رواية عثمان بن سعيد المذكور آمنوني كنتم كذا قال الحافظ العسقلاني ولعل
لفظة كذا من الراوي كأنه كتبها على قوله كنتم اي كذا وقع بطريق الاكتفاء ووقع لابي نعيم في
المستخرج من طريق عبيد الله بن يزيد المقرئ عن همام فان آمنوني كنتم حتى قريبا فهذه رواية
مفسرة قال العيني كان ناقصة على هاتين الروايتين وان قتلوني اتيتم اصحابكم فقال اتؤمنوني
اي فقال حرام انطلق في الامان والهمزة فيه للاستفهام ويروى اتؤمنوني على الاصل ابلغ بالجزم
لانه جواب الاستفهام رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم اي فجعل حرام
يحدث المشركين الذين اتى اليهم وجعل من افعال المقاربة وهو من القسم الثالث منها وهو
ما وضع لدنو الخبر على وجه الشروع فيه والاخذ في فعله وفي رواية الطبراني من طريق عكرمة
بن عمار عن ابي اسحق بن ابي طلحة في هذه القصة فخرج فقال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله
اليكم فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق
الآخر واومؤا اي اشاروا الى رجل فأتاه من خلفه فطعنه قال الحافظ العسقلاني لم اعرف
اسم الرجل الذي طعنه ووقع في السيرة لابن اسحق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل لانه قال فلما
نزلوا اي الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر
بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله لكن وقع في الطبراني من طريق
ثابت عن انس رضي الله عنه ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم
في هذا الباب واما ما اخرجه المستغفري في الصحابة من طريق القاسم عن ابي امامة عن عامر
بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي
من الله واذا اسات فاحسن الحديث فهو سلمي ووهم المستغفري في كونه ساقه في ترجمة نسب

عامر بن الطفيل العامري ومن روى البغوي في ترجمة ابي براء عامر بن مالك العامري من طريق عبد الله بن
بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا ضعيفا ان الصحابي سلمي وافق اسمه واسم ابيه
العامري فكان ذلك سببا لوهم قال همام هو المذكور في السند احسبه حتى انفذه اي اخرج الطعن
انفذه من جانب الى جانب وقوله بالرمح يتعلق بقوله فطعنه قال وروى فقال بالفاء اي حرام وقد
صرح به في الحديث الذي يليه على ما سياتي ان شاء الله تعالى فزت يعني بالشهادة ورب الكعبة فلحق
الرجل في ضبطه مع معناه ثلثة اوجه الاول ان يكون على صيغة المعلوم والرجل فاعله والمراد به
الرجل الذي كان رفيق حرام وفيه حذف تقديره فلحق الرجل بالمسلمين الثاني ان يكون لحق على صيغة المجهول
والتقدير لحق الرجل الذي هو رفيق حرام يعني صار مطلوبا فلم يقدر ان يبلغ المسلمين قبل بلوغ المشركين
اليهم الثالث ان يكون لفظ الرجل بسكون الجيم ويكون جمع الراجل والمعنى فلحق الرجال المشركون
بالمسلمين فقاتلوهم وقتل المسلمون كلهم كذا قرره العيني وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون
المراد بالرجل يعني على تقدير البناء للفاعل قاتل حرام والتقدير فطعن حراما فقال فزت ورب
الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم ويحتمل ان يكون
لحق بضم اللام والرجل هو حرام اي لحقه اجله ويحتمل ان يكون الرجل بسكون الجيم صيغة جمع والمعنى
ان الذي طعن حراما لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل فجاء بهم فقاتلوا
المسلمين فقتلوا كلهم ويحتمل ان يكون فاعل لحق عامر بن الطفيل والرجل بسكون الجيم هم
المسلمون القراء فقتلوا كلهم قال وهذا اوجه التوجيهات ان ثبتت الرواية بسكون الجيم
والله تعالى اعلم فقتلوا كلهم اي قتل السبعون الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم
غير الاعرج كان في راس جبل وفي رواية حفص بن عمر عن همام في الجهاد فقتلوهم الا رجلا اعرج
صعد الجبل قال همام وآخر معه وفي رواية الاسمعيلي من هذا الوجه فقتلوا اصحابه غير الاعرج
وكان في راس الجبل فانزل الله عز وجل علينا ثم كان من المنسوخ اي من المنسوخ تلاوته والمراد
بالمنزل قوله انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقوله ثم كان من المنسوخ جملة معترضة وقال
ابن التين اما ان يكون كان يتلى ثم نسخ رسمه او كان الناس يكررون ذكره وهو من الوحي ثم تقادم حتى
صار لا يذكر الا خبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين صباحا يعني في صلوة الفجر على رعل
وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله وفي طريق المصطفى لما اصيب اهل
بئر معونة جاءت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصية
عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل لكل رجل من المسلمين عشرة والحديث
قد مضى في كتاب الجهاد في باب من ينكب في سبيل الله ومطابقته للترجمة تؤخذ من معناه
حدثنا وروى حدثني حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بن موسى المروزي قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا معمر هو ابن راشد قال حدثني بالافراد ثمامة بضم المثلثة
وتخفيف الميم بن عبد الله بن انس قاضي البصرة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول
لما طعن حرام بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالمهملة وكان خاله اي خال انس
رضي الله عنه يوم بئر معونة ظرف لقوله طعن قال بالدم هكذا هذا من اطلاق القول على
الفعل فمعناه اخذ الدم من موضع الطعن فنضحه اي رشه على وجهه وراسه ثم قال فزت
ورب الكعبة اي بالشهادة حدثني وروى حدثنا عبيد مصغر عبد بن اسمعيل قال اخبرنا
ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن هشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت استاذن النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه
في الخروج يعني في الهجرة من مكة الى المدينة حين اشتد عليه الاذى يعني من كفار مكة
فقال له اقم فقال يا رسول الله اتطمع الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستعلام ان
يؤذن لك على البناء للمفعول فكان رسول الله وروى فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اني لارجو ذلك قالت فانتظره ابو بكر رضي الله عنه فاتاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم ظهرا اي في وقت الظهر فناداه فقال اخرج امر من الاخراج من
عندك في محل النصب على المفعولية فقال ابو بكر رضي الله عنه انما هما ابنتاي يراد بهما
اسماء وعائشة رضي الله عنهما فقال اشعرت معناه اعلمت لان الهمزة هنا خرجت عن الاستفهام
الحقيقي ومثله قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا ولهذا عطف عليه قوله ووضعنا
انه قد اذن لي على البناء للمفعول في الخروج فقال يا رسول الله الصحبة منصوب بفعل محذوف

اي اريد

اى اريد الصحبة اى المرافقة فى الهجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم الصحبة اى نعم اريد الصحبة
قال يا رسول الله عندى ناقتان قد كنت اعددتهما للخروج فاعطى النبى صلى الله عليه وسلم احدهما
وهى الجدعاء اى الناقة التى اعطاها النبى صلى الله عليه وسلم هى التى تسمى بالجدعاء وهى المقطوعة
الاذن ومنه خطب على ناقته الجدعاء وقال ابن الاثير وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الاذن وانما
كان اسما لها وهو من الجدع وهو قطع الانف والاذن ونحوها فركبا فانطلقا حتى اتيا الغار
وهو ثور بفتح المثلثة وهو جبل معروف بمكة يسمى باسم الحيوان المشهور فتواريا اى اختفيا فيه
من التوارى فكان ويروى وكان بالواو وعامر بن فهيرة مصغر الفهرة هو ابو عمرو كان مملوكا
للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاشتراه ابو بكر رضى الله عنه فاعتقه واسلم قبل ان يدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان حسن الاسلام وكان مولدا من مولدى الازد اسود اللون
شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة كما سيأتى فى هذا الحديث ان شاء الله تعالى غلاما
لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء كذا
وقع هنا قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر وكانه مقلوب والصواب كما قال الدمياطى الطفيل
بن عبد الله بن سخبرة وهو ازدى من بنى زهران ونسبه العينى هكذا الطفيل بن عبد الله بن الحارث
بن سخبرة بن جرثومة بن عابدة بن مرة بن جشم بن الاوس بن عامر بن حعفر بن النمر بن عثمان بن نصر
بن زهير بن الحجدهان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
بن الازد وقال ابو عمر الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة القرشى وقال ابن ابى خيثمة لا ادرى
من اى قريش هو قال وهو اخو عائشة رضى الله عنها لامها وقال الواقدى كانت ام رومان
ام عائشة رضى الله عنها تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة الازدى وكان قدم بها مكة
فحالف ابا بكر رضى الله عنه قبل الاسلام وتوفى عن ام رومان وقد ولدت له الطفيل ثم خلف
عليها ابو بكر رضى الله عنه فولدت له عبد الرحمن وعائشة رضى الله عنها فهما اخوا الطفيل
لامهما واشترى ابو بكر رضى الله عنه عامر بن فهيرة من الطفيل واعتقه وكان رفيقا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابى بكر رضى الله عنه فى الهجرة الى المدينة اخو عائشة لامها وفى رواية
الكشميهنى اخى عائشة رضى الله عنها وجه الاول انه خبر مبتدأ محذوف هو هو ووجه الثانى
انه بدل من قوله لعبد الله بن الطفيل وكانت لابى بكر رضى الله عنه منحة بكسر الميم وسكون النون
وهى ناقة يدر منها اللبن فكان يروح بها ويغدو اى فكان عامر يروح بالمنحة من الرواح وهو
الذهاب والمجئ بعد الزوال ويغدو بالغين المعجمة خلاف الرواح وقد غدا يغدو غدوا
عليهم ويصبح فيدلج من الادلاج من باب الافعال اى يسير من اخر الليل يقال ادلج بالتخفيف
اذا سار من اول الليل وادّلج بالتشديد اذا سار من اخره والاسم هنا الدلجة بالضمة
والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله اليهما ثم يسرح اى ثم يذهب بها الى المرعى يقال
سرحت الماشية تسرح فهى سارحة وسرحتها انا لازم ومتعد فلا يفطن به اى لا يدرى
احد من الرعاء جمع راع فلما خرجا اى النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه خرج
معهما اى خرج عامر بن فهيرة معهما الى المدينة يعقبانه بضم الياء اى يردفانه بالنوبة اى كان النبى
صلى الله عليه وسلم يردف عامرا نوبة وابو بكر رضى الله عنه يردفه نوبة كذا قرره الكرمانى
وقال الحافظ العسقلانى يعقبانه بالقاف اى يركبانه عقبة وهى ان ينزل الراكب ويركب رفيقه
ثم ينزل الاخر ويركب الماشى وقال العينى الذى قاله الكرمانى اولى واوجه لان الذى قاله البعض
يريد الحافظ العسقلانى يستلزم ان يمشى النبى صلى الله عليه وسلم ويركب عامر ولا شك ان عامرا
لا يرضى بذلك ولا ابو بكر رضى الله عنه ولا هو من الادب والمروءة ويؤيد ما قاله الكرمانى
ما قال ابن اسحق لما ركب النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه اردف ابو بكر عامر بن فهيرة
مولاه خلفه ليخدمهما فى الطريق حتى قدما المدينة فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة فى صفر
سنة اربع كما مر بيانه هذا اخر الحديث الموصول ومطابقته للترجمة فى قوله فقتل عامر بن
فهيرة يوم بئر معونة وقد مضى هذا الحديث بطوله فى ابواب الهجرة وانما ذكر منه هنا هذه
القطعة من اجل ذكر عامر بن فهيرة ثم ساق هشام بن عروة عن ابيه صفة قتل عامر بن فهيرة
مرسلة بقوله وعن ابى اسامة الخ كما ترى وعن ابى اسامة معطوف على قوله حدثنا
عبيد بن اسماعيل حدثنا ابو اسامة وانما فصله ليتميز الموصول من المرسل لانه ليس فى
قصة بئر معونة ذكر عائشة رضى الله عنها بخلاف قصة الهجرة فان فيها ذكر عائشة

رضي الله عنهما كما مضى الآن ووقع عند الاسمعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في
حديث الهجرة موصولا به مدرجا والصواب ما وقع في الصحيح **قال قال هشام بن عروة واخبرني**
ابي قال لما قتل الذين ببئر معونة وهم القراء الذين سبق ذكرهم **واسر عمرو بن امية** بفتح
الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية **الضمري** بفتح المعجمة وسكون الميم وبالراء قد ساق ذلك
عروة في المغازي عند رواية ابي الاسود عنه وفي روايته بعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر
بن عمرو الساعدي الى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فقتل المنذر بن
عمرو واصحابه الا عمرو بن امية فانهم اسروه واستحيوه وفي رواية ابن اسحق في المغازي ان عامر
بن الطفيل اجتز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه وعند العسكري بعث النبي صلى الله عليه
وسلم المنذر بن عمرو اميرا على اربعين من الانصار ليس فيهم غيرهم الا عمرو بن امية وذلك ان
ابا براء بعث ابن اخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في علة وجدها فدعا له بالشفاء وبارك
فيه فيما انفذه اليه بدرعة فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الى اهل نجد من
شئت فاني جارهم وفي المغازي لابي معشر كان ابو براء كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الي
رجالا يعلمونا القران وهم في ذمتي وجواري فبعث اليه المنذر بن عمرو في اربعة عشر رجلا
من المهاجرين والانصار فلما ساروا اليهم بلغهم ان ابا براء مات فبعث المنذر الى النبي
صلى الله عليه وسلم يستمده فامده باربعين نفرا اميرهم عمرو بن امية وقال اذا اجتمع القوم
كان عليهم المنذر فلما وصلوا بئر معونة كتبوا الى ربيعة بن ابي البراء نحن في ذمتك وذمة
ابيك فنقدم عليك ام لا قال انتم في ذمتي فاقدموا وفي اخره قدم عليه صلى الله عليه وسلم خبر بئر
معونة واصحاب الرجيع وبعث محمد بن مسلمة في ليلة واحدة وقال ابن سعد كانت سرية المنذر بن عمرو
الساعدي المعنق للموت الى بئر معونة في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة قالوا قدم
عامر بن مالك بن جعفر ابو براء ملاعب الاسنة الكلابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى
له فلم يقبل منه وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال لو بعثت معي نفرا من اصحابك
الى قومي لرجوت ان يجيبوا دعوتك فقال اني اخاف عليهم اهل نجد قال انا لهم جار فبعث
معه سبعين من الانصار يسمون القراء وامر عليهم المنذر فلما نزلوا بئر معونة قدموا حرام
بن ملحان بكتاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فقتل حراما واستصرخ
عليهم بني عامر فابوا وقالوا لا نخفر ابا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان
والقارة ولحيان فنفروا معه فقتل الصحابة كلهم رضي الله عنهم الا عمرو بن امية فاخبر جبريل
عليه السلام بخبرهم وخبر مصاب خبيب ومرثد تلك الليلة وقال العيني المنذر بن عمرو بن
خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج
الانصاري الساعدي وهو المعروف بالمعنق للموت وهو مشتق من العنق بالمهملة والنون الذي
هو ضرب من السير شهد العقبة وبدرا واحدا وكان احد السبعين الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة واحد النقباء الاثني عشر وكان يكتب في الجاهلية بالعربية
وقال ابو عمر وكان على الميسرة يوم احد وقتل بعد احد باربعة اشهر ونحوها وذلك سنة
اربع في اولها يوم بئر معونة شهيدا **قال له** اي لعمرو بن امية **عامر بن الطفيل من هذا واشار**
الى قتيل وفي رواية الواقدي باسناده عن عروة ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية هل تعرف
اصحابك قال نعم فطاف في القتلى فجعل يسأله عن انسابهم **فقال له عمرو بن امية هذا**
عامر بن فهيرة فقال اي عامر بن الطفيل **لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني**
لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع اي الى الارض وذكر الواقدي في روايته ان
الملائكة وارته فلم يره المشركون وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وبيان قدره وتخويف للكفار
وتهييبهم قال ابو عمر يروى عن عامر بن الطفيل انه قال رايت اول طعنة طعنت عامر بن فهيرة
نورا خرج منها وذكر ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما قدم عامر بن الطفيل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رايته رفع بين السماء والارض
حتى رايت السماء دونه ثم وضع فقال له هو عامر بن فهيرة وفي رواية عروة وكان الذي قتله رجلا
من كلاب جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت فاتيت
الضحاك بن سفيان فسألته فقال بالجنة قال فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رايت من عامر بن فهيرة
وقال عروة طلب عامر يومئذ في القتلى فلم يوجد قال فيرون ان الملائكة دفنته او رفعته **فاتى النبي**

صلى الله عليه وسلم أخبرهم قد ظهر من حديث أنس رضي الله عنه أن الله تعالى أخبره بذلك على لسان
جبريل عليه السلام وفي رواية عروة فجاء خبرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة
فنعاهم من نعي الميت ينعاه نعيا إذا أذاع موته وأخبره وإذا انتهى فقال إن أصحابكم قد أصيبوا
وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا
فأخبرهم عنهم وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء على وزن حمراء بن الصلت بفتح المهملة
وسكون اللام وبالفوقانية أي ابن حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو بن عوف واعلم أن أسماء
من الأعلام المشتركة فهي اسم أم عروة بن الزبير واسم أب عروة السلمي المذكور وذكر أبو الأسود
في أصحاب بئر معونة وقال حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة قال حرص المشركون
يوم بئر معونة لعروة بن الصلت أن يؤمنوه فأبى وكان ذا خلة لعامر بن الطفيل مع أن قومه بني
سليم حرصوا على ذلك فأبى وقال لا أقبل لهم أمانا ولا أرغب بنفسي عن مصرعهم ثم تقدم فقاتل
حتى قتل شهيدا رضي الله عنه فسمي عروة به أي فسمي عروة بن الزبير بن العوام باسم عروة بن أسماء
المذكور يعني أن الزبير بن العوام رضي الله عنه لما ولد له عروة سماه عروة باسم عروة
بن أسماء وكان بين قتل عروة بن أسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاما ومنذر بن عمرو
وروى المنذر بن عمرو أي ابن خنيس بن حارثة من بني ساعدة بن الخزرج وكان عقبيا بدريا
من أكابر الصحابة كما تقدم أي وأصيب أيضا فيهم منذر بن عمرو وسمي به منذرا أي وسمي
بالمنذر بن عمرو المذكور منذر بن الزبير بن العوام أخو عروة وقوله منذرا كذا ثبت بالنصب
في النسخ والظاهر منذر بالرفع إذ المعنى أن الزبير سمى ابنه منذرا باسم المنذر بن عمرو وقال
الحافظ العسقلاني يحتمل أن يكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد
به الزبير وتعقبه العيني بأنه لا يعمل بهذا الاحتمال في إثبات الرواية وفيه إضمار قبل الذكر
فافهم وقال الحافظ العسقلاني أيضا أو المراد به أبو أسيد لما في الصحيحين أن النبي صلى الله
عليه وسلم أتى بابن لأبي أسيد فقال ما اسمه قالوا فلان قال بل هو المنذر هذا وأنت
خبير بأن هذا الاحتمال أبعد من الأول ثم قال ويحتمل أن يوجه النصب على مذهب الكوفيين
في إقامة الجار والمجرور في قوله به مقام الفاعل كما قرئ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
انتهى ووجه التسمية بعروة والمنذر فيهما التفاؤل باسم من رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال النووي في شرح مسلم قالوا إنما سماه المنذر تفاؤلا باسم عم أبيه المنذر بن عمرو
وكان استشهد ببئر معونة فتفاءل به ليكون خلفا منه انتهى يريد بذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم إنما سمى ابن أبي أسيد بالمنذر تفاؤلا حدثني بالإفراد محمد هو ابن مقاتل المروزي
قال أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال أخبرنا سليمان هو ابن طرخان
التيمي عن أبي مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وآخره زاي واسمه لاحق بن حميد
عن أنس رضي الله عنه أنه قال قنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا
يدعو على رعل وذكوان ويقول عصية عصت الله ورسوله وروايته هذه مختصرة
لما ظهر من رواية إسحق بن أبي طلحة التي تقدمت وكذا رواية مالك عن إسحق التي
بعد هذه مختصرة بالنسبة إلى رواية همام عن إسحق المتقدمة وقد تقدم الحديث في الوتر
ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي حدثنا يحيى
بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغر بكر قال حدثنا مالك الإمام عن إسحق بن عبد الله
بن أبي طلحة عن أنس رضي الله عنه أنه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الذين
قتلوا على البناء للفاعل يوم بئر معونة ثلاثين صباحا حتى يدعو وروى حين يدعو على رعل
ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس فأنزل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
في الذين قتلوا على البناء للمفعول أصحاب بئر معونة قرآنا قرأناه حتى نسخ بعد بلغوا
قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في فضل
قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ومر الكلام فيه هناك حدثنا
موسى بن إسمعيل التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا عاصم الأحول
قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن القنوت في الصلوة فقال نعم فقلت كان
قبل الركوع أو بعده قال قبله قلت وروى فقلت بالفاء فإن فلانا قال الحافظ العسقلاني
كأنه محمد بن سيرين وقد تقدم بيان ذلك في أواخر كتاب الوتر أخبرني عنك أنك قلت بعده

قال كذبا اى اخطأ انما قنت النبى صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا اُراه كان بعث ناسا
يقال لهم القراء وهم سبعون رجلا الى ناس من المشركين بينهم وفى بعض النسخ وبينهم بالواو
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اى ميثاق والعهد يجىء لمعان كثيرة اليمين والامان
والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ويشتمل فى كل معنى يقتضى الحراز الكل المعنى
قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة اى قبل المبعوث اليهم اى من جهتهم فظهر اى غلب هؤلاء
الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد هكذا ساقه هنا واورده
فى اواخر كتاب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ الى قوم من المشركين دون اولئك وكان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قال الحافظ العسقلانى وليس المراد ايضا
من ذلك بواضح وقد ساقه الاسمعيلى مبينا فاورده عن يوسف القاضى عن مسدد شيخ البخارى
فيه ولفظه الى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون اولئك وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فظهر ان الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد غير
الذين قتلوا المسلمين وقد بين ابن اسحق فى المغازى عن مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن
ابن شهاب اسماء الطائفتين وان اصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم ابو براء عامر بن مالك
بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة وان الطائفة الاخرى من بنى سليم وان عامر بن الطفيل وهو
ابن اخى ملاعب الاسنة اراد الغدر باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فدعا بنى عامر الى قتالهم
فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة ابى براء فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بنى سليم فاطاعوه
وقتلوهم وذكر ان حيان شعرا يعيب فيه ابا براء ويحرضه على عامر بن الطفيل فيما صنع يقول ربيعة
بن ابى براء الى عامر بن الطفيل فطعنه فارداه فقال عامر بن الطفيل ان عشت نظرت فى امرى
وان مت فدمى لعمى قالوا ومات ابو براء عقب ذلك اسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل وعاش
عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال الكرمانى فان قلت
كيف جاز بعث الجيش الى المعاهدين وما معنى قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة وفى بعضها
قبلهم ضده بعدهم قلت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد جملة ظرفية
حالية وتقدير الكلام بعث الى ناس من المشركين غير المعاهدين والحال ان بين ناس منهم هم
قدام المبعوث اليهم او مقابلهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا يعنى رعلا وذكوان
وعصية فغلب المعاهدون وغدروا فقتلوا القراء المبعوثين لامدادهم على عدوهم انتهى وفيه
تأمل فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعو عليهم وقد مضى
الحديث فى الوتر فى باب القنوت قبل الركوع فان قيل ما قوله من مذهبه انه بعد الركوع اجيب
بانه معارض بما روى عن انس رضى الله عنه قبيل باب الاستسقاء قال سئل انس رضى الله عنه
اقنت النبى صلى الله عليه وسلم فى الصبح قال نعم فقيل قبل الركوع قال بعد الركوع وبما روى عن ابى هريرة
رضى الله عنه فى اول الاستسقاء ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركعة
الاخرة يقول اللهم انج فلانا وفلانا وقد مر الكلام فيه هنالك مبسوطا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب غزوة الخندق وفى بعض النسخ سقط لفظ باب
وتسميتها بالخندق لاجل الخندق الذى حفر حول المدينة بامر النبى صلى الله عليه وسلم وكان سبب
حفر الخندق ما قاله ابن سعد لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير ساروا الى خيبر
فخرج نفر من اشرافهم الى مكة شرفها الله تعالى ومن رؤسيهم فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله ثم اتوا غطفان وسليما ففارقوهم
على مثل ذلك فتجهزت قريش ومن تبعهم فكانوا اربعة الاف يقودهم ابو سفيان ووافقهم
بنو سليم بمر الظهران فى سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس ومعهم بنو اسد يقودهم طليحة
بن خويلد وخرجت فزارة يقودها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى على الف بعير
وخرجت اشجع فى اربعمائة يقودها مسعود بن رخيلة وخرجت بنو مرة فى اربعمائة يقودها
الحارث بن عوف فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق عشرة الاف وكانوا ثلاثة عساكر
وعناج الامر بعين مهملة مكسورة فنون فجيم اى ملاكه الى ابى سفيان يعنى انه كان صاحبهم
ومدبر امرهم والقائم بشؤنهم وقال قتادة مما ذكره البيهقى كان المشركون اربعة الاف
او ما شاء الله من ذلك والصحابة رضى الله عنهم فيما بلغنا الف وذكر ابن اسحق
باسانيده ان عدتهم عشرة الاف قال وكان المسلمون ثلثة الاف وقال ابن اسحق

فيما

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الخندق على المدينة وقال ابن هشام يقال ان
الذى اشار به سلمان رضى الله عنه وذكر ابو معشر قال سلمان للنبى صلى الله عليه وسلم انا كنا
بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر النبى صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة
وقال الطبرى والسهيلى اول من حفر الخنادق منوجهر بن ايرج وكان فى زمن موسى عليه السلام
وقال ابن اسحق فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين فى الاجر
فدأبوا فى عمله حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار
كانت عشرين يوما وقيل سبعا وعشرين ليلة وقال الواقدى اربعا وعشرين وقال الفسوى
بضع عشرة ليلة ولم يكن بينهم قتال الا المراماة بالنبل والحجارة واصيب منها سعد
بن معاذ رضى الله عنه بسهم فى الاكحل وكان سبب موته وذكر اهل المغازى سبب
رحيلهم وان نعيم بن مسعود الاشجعى القى بينهم الفتنة فاختلفوا وذلك بامر النبى
صلى الله عليه وسلم له بذلك ثم ارسل الله تعالى عليهم الريح فتفرقوا وكفى الله المؤمنين القتال
وهى الاحزاب اى غزوة الخندق هى الاحزاب اشار بهذا الى ان لها اسمين والاحزاب
جمع حزب سميت بذلك لاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان
واليهود ومن معهم كما مر انفا وقد انزل الله تعالى فى هذه القصة صدر سورة الاحزاب
قال موسى بن عقبة اى ابن ابى عياش الاسدى المدنى صاحب المغازى مات سنة احدى
واربعين ومائة **كانت** اى غزوة الخندق **فى شوال سنة اربع** اى من الهجرة وتابعه على ذلك
مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه وقال ابن اسحق كانت فى شوال سنة خمس وبذلك
جزم غيره من اهل المغازى وقال ابن سعد كانت فى ذى القعدة يوم الاثنين لثمان ليال
مضين منها سنة خمس ومال المص الى قول موسى بن عقبة وقواه بما اخرجه اول احاديث
الباب من قول ابن عمر رضى الله عنهما انه عرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة ويوم الخندق
وهو ابن خمس عشرة سنة فيكون بينهما سنة واحدة واحد كانت سنة ثلاث فيكون
الخندق سنة اربع قال الحافظ العسقلانى ولا حجة فيه اذا ثبت انها كانت سنة خمس
لاحتمال ان يكون ابن عمر رضى الله عنهما فى احد كان اول ما طعن فى الرابعة عشر وكان فى الاحزاب
استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقى ويؤيده قول ابن اسحق ان ابا سفيان قال للمسلمين
لما رجع من احد موعدكم العام القابل ببدر فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من السنة
المقبلة الى بدر فتاخر مجىء ابى سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ وقال لقومه
انما يصلح الغزو فى سنة خصب فرجعوا بعد ان وصلوا الى عسفان او دونها ذكر ذلك
ابن اسحق وغيره من اهل المغازى وقد بين البيهقى سبب هذا الاختلاف وهو ان جماعة
من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذى وقع بعد الهجرة ويلغون الاشهر
التى قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان فى تاريخه فذكر ان
غزوة بدر الكبرى كانت فى السنة الاولى وان غزوة احد كانت فى الثانية وان
الخندق كانت فى الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء لكنه بناء واه مخالف لما عليه
الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك يكون بدر فى الثانية واحد فى الثالثة
والخندق فى الخامسة قال الحافظ العسقلانى وهو المعتمد واعلم انه كان بعد احد حمراء
الاسد ثم سرية ابى سلمة ثم سرية عبد الله بن انيس وبعث الرجيع وقصة معونة ثم غزوة بنى
النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم الخندق كما
ذكره اهل المغازى **حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد** اى القطان
عن عبيد الله اى ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه **قال اخبرنى**
نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد من عرض الجيش
اذا اختبر احوالهم قبل مباشرة القتال للنظر فى هيأتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك وقال
الكرمانى من عرضت الجند اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم **وهو ابن اربع عشرة سنة**
وفى رواية مسلم عرضنى يوم احد فى القتال وانا ابن اربع عشرة سنة وقد تقدم مباحثه
فى كتاب الشهادات بما يغنى عن اعادته **فلم يجزه** اى فلم يمضه ولم ياذن له فى القتال
وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه اى امضاه وانفذه واذن له
فى القتال وقال الحافظ العسقلانى قال الكرمانى اجازه من الاجازة وهى الانفاذ

لم يسهم له في القتال ويرد ذلك بانه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل و وقد وراية ابي عوانة
في صحيحه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق فاجاز من اجاز
ورد من رد الى الذراري فهذا يوضح ان المراد بالاجازة الامضاء للقتال انتهى لكن ما رايته في
شرح الكرماني هكذا اولم يجزه من الاجازة وهي الانفاذ بالذال المعجمة فكان الحافظ العسقلاني
تعرض عليه قوله الانفاذ بالذال المعجمة بالانفال بالامر وليس كذلك ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه ابوداود في الخراج وفي الحدود والنسائي في الطلاق حدثنا قتيبة اي ابن سعيد
قال حدثنا عبد العزيز هو ابن ابي حازم عن ابي حازم هو سلمة بن دينار وهو اب عبد العزيز
عن سهل بن سعد رضي الله عنهما انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون
وفي مغازي موسى بن عقبة ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم اخذ في حفر الخندق
حول المدينة ووضع يده في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو وكذا ذكر ابن اسحق
نحوه ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر ثانيه واخره دال
مهملة وهو ما بين الكاهل الى الظهر وروي بالباء الموحدة وتوجه بان يكون المراد به ما يلي
الكبد من الجنب وتقدم في الجهاد في باب حفر الخندق من حديث انس رضي الله عنه بلفظ على متونهم
والمتن ما يكتنف الصلب من العصب واللحم ووهم ابن التين فعزا هذه اللفظة لحديث سهل بن
سعد رضي الله عنهما وليس كذلك بل هي في حديث انس رضي الله عنه فيما تقدم وفيما سياتي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للمهاجرين والانصار
وفي حديث انس رضي الله عنه تعده فاغفر للانصار والمهاجره وكلاهما غير موزون ولعله
صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل اصله فاغفر للانصار وللمهاجره بتسهيل همزة الانصار
وباللام في المهاجره وفي الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر والحديث قد مضى في مناقب
الانصار في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اصلح الانصار والمهاجره ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن المهلب
الازدي البغدادي اصله من الكوفة وروى عنه البخاري في الجمعة وروى عنه هنا بالواسطة قال
حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري عن حميد بضم المهملة هو الطويل انه
قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا
المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم اي انهم
عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا لمجرد الرغبة في الاجر فلما راى ما بهم من النصب و
الجوع قال اللهم لا عيش الا عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره وفيه بيان سبب قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم الخ وعند الحارث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في هذا
الرجز سه والعن عضلا والقارة * هم كلفونا ننقل الحجارة * والاول غير موزون ايضا ولعله كان
والعن الهي عضلا والقارة وفي الطريق الثانية الاتية لانس رضي الله عنه انه قال فقالوا مجيبا
لقولهم نحن الذين بايعوا محمدا الخ ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا
قالوا ويقولون اذا قال وفيه ان في انشاد الشعر تنشيطا في العمل وبذلك جرت عادتهم في
الحرب واكثر ما يستعملون في ذلك الرجز فقالوا مجيبين له اي الرسول صلى الله عليه وسلم ومجيبين
نصب على الحال نحن الذين بايعوا محمدا * قوله بايعوا صلة الذين بما عاده ذكر لفظ بايعوا
ولو كان باعتبار لفظ نحن لقيل بايعنا كقوله سه انا الذي سمتني امي حيدره * على الجهاد ما بقينا
ابدا وفي رواية عبد العزيز على الاسلام بدل على الجهاد والاول اثبت وقد مضى الحديث في اوائل
الجهاد في باب التحريض على القتال بعين هذا الاسناد والمتن ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث
اي ابن سعيد عن عبد العزيز اي ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال جعل المهاجرون
والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون
نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا ابدا قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخره فبارك في الانصار والمهاجره قال اي انس
رضي الله عنه وهو موصول بالاسناد السابق اليه يؤتون على البناء للمفعول بملء كفي
اصله بملء كفين فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون ابيت الفاء على الفتحة وروي
كفي بافراد الكف المضاف الى ياء المتكلم وكسر الفاء وروي بملء كف بالافراد بدون الاضافة

من الشعير فيصنع لهم اي يطبخ لهم الشعير باهالة بكسر الهمزة وهي الودك كذا قال الكرماني والعيني
وقال الحافظ العسقلاني الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء الدهن الذي يؤتدم به سواء كان زيتا
او سمنا او شحما واغرب الداودي فقال الاهالة وعاء من جلد فيه سمن سنخة بالسين المهملة
والنون والخاء المعجمة اي متغيرة الريح والطعم واللون من قدمها ولهذا وصفها بكونها بشعة
بين يدي القوم والقوم جياع جملة حالية والجياع جمع جائع وهي بشعة بالموحدة والشين المعجمة
والعين المهملة اي كريه الطعم ياخذ الحلق كذا ضبطه الدمياطي بخطه وعليه مشى ابن التين
وضبطه بعضهم بالنون والشين والعين المعجمتين يعني انه يحصل لهم منها عند ازدرادها
شبه الغشي والنشغ في الاصل الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي قال الحافظ العسقلاني والاول
اصوب في الحلق بالحاء المهملة ولها ريح منتن قال صاحب التوضيح صوابه منتنة لان الريح
مؤنث ثم قال الا انه يجوز في المؤنث الغير الحقيقي ان يعبر عنه بالمذكر وتعقبه العيني بان الريح
يذكر ويؤنث فلا يقال الصواب تانيثه فافهم وهذا يدل على انها عتيقة جدا حتى عفنت وانتنت
وفي رواية الاسمعيلي ولها ريح منكر ثم قوله منتن بضم الميم ويجوز كسرها وهذا طريق آخر
في حديث انس رضي الله عنه وقد تقدم في اوائل الجهاد سندا ومتنا سوى قوله قال يؤتون
الخ وسياتي بعد احاديث من حديث البراء رضي الله عنه انه كان يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا
حدثنا خلاد على وزن فعال بالتشديد ابن يحيى اي ابن صفوان ابو محمد السلمي الكوفي مات بمكة
قريبا من سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو من افراده وقد مر في الغسل قال حدثنا عبد الواحد
بن ايمن ضد ايسر عن ابيه ايمن الحبشي مولى ابن ابي عمرو المخزومي القرشي المكي من افراده وفي رواية
يونس بن بكير في زيادات المغازي عن عبد الواحد حدثني ابي ايمن المخزومي انه قال اتيت جابرا
رضي الله عنه فقال انا يوم الخندق نحفر وفي رواية الاسمعيلي من طريق المحاربي عن عبد الواحد
بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر رضي الله عنه حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارويه عنك فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فعرضت كدية بضم الكاف
وسكون الدال المهملة وبالتحتانية وهي القطعة الصلبة من الارض لا يؤثر فيها المعول يقال
اكدى الحافر اذا حفر حتى يبلغ كدية لا تحفر ووقع في رواية ابي ذر كيدة بفتح الكاف وسكون التحتانية
قيل هي القطعة الشديدة الصلبة من الارض ايضا وقال القاضي عياض ان كان المراد انها واحد الكيد
وهو الحيلة اعجزتهم فلجأوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي كبدة بالباء الموحدة
ان كانت محفوظة فهي القطعة من الارض الصلبة يقال ارض كبداء وقوس كبداء اي شديدة وفي
رواية الاصيلي عن الجرجاني كندة بنون وعند ابن السكن كتدة بفتح المثناة الفوقية قال القاضي عياض
لا اعرف لهما معنى وفي رواية كذانة بذال معجمة ونون وهي القطعة من الجبل وفي رواية الاسمعيلي
فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق وزاد في رواية
فقال رشوها بالماء فرشوها وفي رواية احمد عن وكيع عن عبد الواحد بن ايمن وهي كدية من
الجبل وعند ابن اسحق صخرة وفي رواية عبلة وهي الصخرة الصماء وجمعها عبلات ويقال لها البلاء
والاعبل شديدة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق
فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر زاد يونس في روايته من الجوع وفي رواية احمد اصابهم
جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع وفائدة ربط الحجر
على البطن ان البطن انما يضمر من الجوع ويخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع
فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر وقال الكرماني لعله لتسكين حرارة الجوع ببرودة
الحجر او ليعتدل قائما او لانها حجارة رقاق قدر البطن تشد العروق والامعاء فلا يتحلل شيء مما
في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل وقال ابن حبان الصواب بحجز بالزاي اذ لا معنى
لشد الحجر على البطن من الجوع ورد عليه بما جاء في الرواية التي تاتي قريبا ثم رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم
خمصا شديدا والخمص الجوع وانت خبير بان الرد عليه بذلك لا يفيد وانما يمنع قوله اذ لا معنى
لشد الحجر على البطن بما تقدم آنفا فافهم ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بفتح الذال المعجمة
قال ابن الاثير الذواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر والاسم
يقال ذقت الشيء اذوقه ذوقا وذواقا وما ذقت ذواقا اي شيئا وهذه جملة معترضة اوردها
لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسمعيلي في روايته لا نطعم شيئا
ولا نقدر عليه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو

المخمص ضمور البطن من الجوع ه

واخره لام هو الفاس الذي يكسر به الحجر وقيل المعول المسحاة وفيه نظر لان المسحاة المجرفة من حديد
والميم فيه زائدة لانه من السحو وهو الكشف والازالة ومن الدليل على المغايرة رواية احمد فاخذ
المعول او المسحاة بالشك فضرب اي الكدية وفي رواية الاسمعيلي ثم سمى ثلاثا ثم ضرب وعند الحارث
بن ابي اسامة من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق
ثم قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا وحبذا دينا فعاد كثيبا بفتح
الكاف وكسر المثلثة اي رملا قال تع كثيبا مهيلا اي تفتت حتى صار كالرمل يسيل ولا يتماسك
اهيل او اهيم شك من الراوي وفي رواية احمد كثيبا يهال اما الاهيل فهو ينهال
ويسيل من لينه ويتساقط من جوانبه واما الاهيم فقد قال القاضي عياض ضبطها
بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة الفوقية وفسرها بانها تكسرت والمعروف بالمثناة
التحتية وهو بمعنى اهيل والهيام من الرمل ما كان دقاقا يابسا وقد قيل في قوله تع فشاربون
شرب الهيم المراد الرمال التي لا يرويها الماء وقد تقدم الخلاف في تفسيره في كتاب البيوع ووقع
عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب
رضي الله عنه قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض
الخندق صخرة لا تاخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء فاخذ
المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام
والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت
مفاتيح فارس والله اني لابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع
بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني
هذا الساعة وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وفي اوله خط
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق فكل عشرة اناس عشرة اذرع وفيه فمرت بنا صخرة
بيضاء كسرت معاولنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه
وسلم فارسلنا اليه سلمان رضي الله عنه وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها برقة
فكبر وكبر المسلمون وفيه رايناك تكبر فكبرنا بتكبيرك قال ان البرقة الاولى اضاءت لها
قصور الشام فاخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره ففرح المسلمون
واستبشروا واخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه فقلت اي قال جابر
فقلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت اي ايذن لي حتى اتي بيتي وزاد ابو نعيم في المستخرج
فاذن لي وفي المسند من زيادات عبد الله بن احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم
من الجوع فلما راى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هل دللتم على رجل يطعمنا اكلة قال رجل
نعم قال اما لا وتقدم الحديث وكان جابر رضي الله عنه فقلت لامراتي اسمها سهيلة بنت مسعود
بن اوس الظفرية الانصارية بايعت وولدت لجابر بن عبد الله ابنه عبد الرحمن وفيما قبله حذف
تقديره فاذن لي النبي صلى الله عليه وسلم بان اتي الى بيتي فاتيت فقلت لامراتي رايت بالنبي
صلى الله عليه وسلم شيئا يعني من الجوع ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير
بين يونس بن بكير في روايته انه صاع وعناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الانثى من اولاد
المعز وفي رواية سعيد بن ميناء التي تلو هذه فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة
داجن اي سمينة والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى ومن شانها ان تسمن وفي رواية
احمد من طريق سعيد بن ميناء سمينة فذبحت بسكون المهملة وضم التاء الرابع هو جابر رضي الله
عنه يخبر عن نفسه بذلك العناق وطحنت بفتح المهملة وفتح النون اي طحنت امراته وفي رواية
احمد عن سعيد فامرت امراتي فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا الشعير حتى جعلنا
وفي رواية الكشميهني حتى جعلت اللحم في البرمة بضم الموحدة وسكون الراء وهو القدر مطلقا
وفي الاصل المتخذ من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين
قد انكسر يعني لان وتمكن فيه الخمير والبرمة بين الاثافي جمع الاثفية بضم الهمزة وكسر المثلثة
التحتية وقد تخفف في الجمع وهي الحجارة التي تنصب وتوضع القدر عليها وهي ثلاثة يقال
اثفيت القدر اذا جعلت لها اثافي وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمزة فيه زائدة قد كادت
ان تنضج فقلت طعيم بتشديد التحتية مصغر طعام صغره على طريق المبالغة في قلته

وتحقيره

وتحقيره قالوا من تمام المعروف تعجيله وتحقيره وقال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء
وهو غلط لان طعيم بتخفيف الياء مصغر طعم لا مصغر طعام والمراد تصغير الطعام لقلته
لى هو صفة طعيم اى طعيم مصنوع لاجلى فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان
شك من الراوى وفى رواية يونس ورجلان بالجزم وفى رواية سعيد بعد هذين فقم انت
ونفر معك وفى رواية احمد وكنت اريد ان انصرف برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده
فقال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة اى من فوق الاثافى
ولا الخبز من التنور حتى آتى فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار اى فقال النبى
صلى الله عليه وسلم لمن كان عنده من الصحابة وخصهم بالذكر لشرفهم كما يدل عليه قوله
فيما بعد ومن معهم قوموا الى اكل طعام جابر فقاموا فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبى
صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك اى قالت امرأة
جابر رضى الله عنه له هل سألك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال الطعام قلت نعم
فى هذا السياق اختصار وبيانه فى رواية يونس قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله
وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتى اقول افتضحت جاءك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجند اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم
فقالت الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا فكشفت عنى غما شديدا وفى الرواية التى
تلى هذه فجئت امرأتى فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذى قلت وكانت قد ذكرت فى اوله
انها قالت لا تفضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئته فساررته وجمع بينهما
بانها اوصته اولا انه يعلمه بالصفة فلما قال لها انه جاء بالجميع ظنت انه لم يعلمه فخاصمته
فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها
وكمال فضلها وفى رواية ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه فى هذه القصة انها قالت لجابر
فادخل اليه فبين له فاتيته فقلت يا رسول الله انما هى عناق وصاع من شعير قال فارجع
فلا تحركن شيئا من التنور ولا من القدر حتى آتيها واستعير صحافا فقال اى النبى صلى الله عليه
وسلم لمن معه من المهاجرين والانصار ادخلوا اى الدار ولا تضاغطوا بضاد معجمة وغين
معجمة وطاء مهملة اى لا تزدحموا من الضغطة وهى الزحمة فجعل اى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر اى يغطى البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه
ثم ينزع اى يأخذ اللحم من البرمة فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقى بقية وفى رواية
يونس بن بكير فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ ما
كانا قال صلى الله عليه وسلم كلى هذا واهدى بهمزة قطع من الاهداء اى ابعثى الى الجيران
هدية فان الناس اصابتهم مجاعة بيان لسبب الاهداء وفى رواية يونس بن بكير كلى
واهدى فلم نزل ناكل ونهدى يومنا اجمع وفى رواية ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه فاكلنا
نحن واهدينا لجيراننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وهذا كله
من علامات النبوة وقد تقدم فى علامات النبوة حديث انس رضى الله عنه فى تكثير الطعام
القليل ايضا فى قصة اخرى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله يوم الخندق حدثنى وروى
حدثنا عمرو بن على اى ابن بحر البصرى الصيرفى قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد وهو
شيخ البخارى ايضا روى عنه هنا بالواسطة وهو من كبار شيوخه فكأنه فاته سماع
منه كثير من الاحاديث التى يدخل بينه وبينه واسطة قال اخبرنا حنظلة بن ابى سفيان
قال اخبرنا سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون مقصورا وممدودا
وقدم فى الجهاد سمعت جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال لما حفر الخندق
رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خمصا بفتح الخاء المعجمة وفتح الميم وقد تسكن وبالصاد المهملة
هو خموص البطن وضموره من الجوع شديدا فانكفأت بفاء مفتوحة بعدها همزة ساكنة
اى انقلبت وفى بعض النسخ فانكفيت بالياء وكأنه سهلها الى امرأتى فقلت هل عندك شىء
فانى رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الى جرابا فيه صاع من
شعير ولنا بهيمة بضم الموحدة مصغر بهمة وهى الصغيرة من اولاد الغنم داجن بكسر الجيم وهو
من اولاد الغنم يربى فى البيوت ولا يخرج الى المرعى واشتقاقه من الدجن وهو الاقامة
بالمكان ولم يدخل التاء فيه لانه صار اسما للشاة واضمحل منه معنى الوصفية فذبحتها

على صيغة المتكلم وطحنت على صيغة الغائبة الشعير ففرغنا الى فراغي اى فرغنا انا من طحن الشعير
مع فراغي من ذبح البهيمة والفراغ بفتح الفاء مصدر فرغت من الشغل فروغا وفراغا وقطعتها
في برمتها ثم وليت اى رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اى عقيب رجوعي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امرأتي لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
فجئته فساررته اى قلت له سرا فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا
من شعير كان عندنا فتعال بفتح اللام امر من تعالى يتعالى تعاليا وهو لا يتعاطى انت ونفر
معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا
بضم المهملة وسكون الواو بغير همز وهو هنا الصنيع بالحبشية وقيل معناه العرس بالفارسية
ويطلق ايضا على البناء الذي يحيط بالمدينة واما السؤر بالهمز فهو البقية قال العيني
والذي يحفظ ان الذي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم من الاعجمية هذه اللفظة وقوله
صلى الله عليه وسلم للحسن رضي الله عنه كخ كخ ولعبد الرحمن مهيم اى ما هذا وكلام خالد
سنا سنا يعني حسنه وذكر ابن فارس ان معنى مهيم ما حالك وما شأنك ولم يذكر انها
اعجمية وقال الهروي انها كلمة يمانية فحيهلا بكم هي كلمة استدعاء فيها حث اى هلموا
مسرعين ومنه حي على الصلوة يعني هلموا قال الرضي وقد يركب حي مع هذه الذي بمعنى اسرع
واستعمل فيكون المركب بمعنى اسرع ايضا فيعدى اما بالى نحو حيهل الى الثريد واما بالباء نحو
حيهلا بعمرو اى اسرع بذكره والباء للتعدية كذهب به وفيها لغات يقال حيهل بعلان
وحيهلا بزيادة الف وحيهلا بالتنوين للتنكير وحيهلا بتخفيف الياء وروى بالتشديد
واسكان الهاء ووقع في رواية القابسي فحي اهلا بكم بزيادة الف والصواب حذفها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء
اى الى ان اجيء فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس بضم الدال من قدم
بفتح الدال ايضا بمعنى تقدم حتى جئت امرأتي قالت بك وبك الباء فيه تتعلق بمحذوف
تقديره فعل الله بك كذا وكذا اجئت اتيت بناس كثير والطعام قليل وذلك موجب للخجلة
فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت له عجينا فبصق فيه جاء فيه بسق وبزق بالسين والزاي
وبارك اى دعا بالبركة ثم عمد بكسر الميم اى قصد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادع خابزة
فلتخبز معي واقدحي اى اغرفي يقال قدح القدر اذا غرف ما فيها والمقدحة المغرفة ولا تنزلوها
وهم الف اى والحال ان الذين اكلوا الف وفي رواية ابي نعيم في المستخرج فاخبرني انهم كانوا
تسعمائة او ثمانمائة وفي رواية عبد الواحد بن ايمن عند الاسمعيلي كانوا ثمانمائة او ثلثمائة وفي طريق
ابي الزبير كانوا ثلثمائة والحكم للزائد لمزيد علمه والقصة متحدة فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا اى مالوا عن الطعام وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة
اى تغلي وتفور من الامتلاء فيسمع لها غطيط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وهذا من
معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبدة بفتح العين
وسكون الموحدة ضد الحرة هو ابن سليمان الكلابي الكوفي وكان اسمه عبد الرحمن ولقبه عبدة
فغلب عليه عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت
كان ذلك اى قالت عائشة رضي الله عنها ذلك اشارة الى اذ كان مجيء الكفار من فوق ومن
اسفل وزيغ الابصار وبلوغ القلوب الحناجر وروى ذلك يوم الخندق هكذا وقع مختصرا
وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن حصن
ومن اسفل منكم قال ابو سفيان بن حرب وهذه الاية الكريمة في سورة الاحزاب قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا اى ريح الصبا قال
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وجنودا لم تروها الملائكة روى ان تقدم انه صلى الله
عليه وسلم لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق
بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى
بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت
نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال

طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بداكم بالتحصن فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله
بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا
رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق عليهم مالك بن عوف
النضرى وعيينة بن حصن الفزارى فى الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدى
فى بنى اسد وحيى بن اخطب فى يهود بنى قريظة ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل
المغرب وهم ابو سفيان بن حرب فى قريش ومن معه وابو الاعور السلمى وكان الذى جر غزوة
خندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير عن ديارهم واذ زاغت الابصار
عطف على قوله اذ جاؤكم من فوقكم اى مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا
وقيل عدلت عن كل شئ فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب الحناجر
اى زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق قالوا لان الرئة اذا انتفخت من شدة الروع او
الغضب او الغم الشديد ربت وارتفعت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى
منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب ومن ثمة قيل للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا
الانواع من الظن قال الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان محمدا واصحابه يستاصلون
وظن المؤمنون انهم يبتلون وتفصيله انه ظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز
وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكى عنهم وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر الظنونا بالالف فى الوصل والوقف اجراء الوصل
مجرى الوقف لان الفها ثابتة فى المصاحف العثمانية وعليها تعويل رؤس الاى وقرأ ابو عمرو
وحمزة ويعقوب بغير الف فى الحالين وهو القياس والباقون بالالف فى الوقف دون الوصل
لان العرب تفعل ذلك فى القوافى والمصاريع تلحق الالف فى موضع الفتح عند الوقف
ولا تفعل ذلك فى حشو الابيات فحسن اثبات الالف فى هذا الحرف لانها راس اية
تمثيلا لها بالقوافى وكذلك الرسولا والسبيلا هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر
المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ
زلزالا بالفتح وقد بين ابن اسحق فى المغازى صفة نزول الاحزاب قال نزلت قريش بمجتمع
السيول فى عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وتهامة ونزل عيينة
فى غطفان ومن معهم من اهل نجد الى جانب احد بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلثة الاف والخندق بينه وبين القوم
وجعل النساء والذرارى فى الاطام قال وتوجه حيى بن اخطب الى بنى قريظة فلم يزل بهم
حتى غدروا كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى الباب الاتى وبلغ المسلمين غدرهم
فاشتد بهم البلاء فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يعطى عيينة بن حصن ومن معه
ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا
كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون منا فى شئ من ذلك فكيف نفعله بعد ان اكرمنا الله
بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة ولا نعطيهم الا السيف فاشتد
بالمسلمين الحصار حتى تكلم معتب بن قشير واوس بن قيظى وغيرهما من المنافقين بالنفاق
وانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
الايات قال وكان الذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان
وقال ابن اسحق فى روايته ولم يقع بينهم الا المراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامرى
اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه
على رضى الله عنه فقتله وكذا نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى فبارزه الزبير
رضى الله عنه فقتله ويقال قتله على رضى الله عنه ورجعت بقية الخيول منهزمة واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون معه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر
واخر الامر بعث الله تعالى عليهم الريح فى ليلة شاتية شديدة البرد حتى انصرفوا
وروى البيهقى فى الدلائل من طريق زيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة رضى الله عنه
ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدركه قال يا ابن اخى والله لا تدرى لو
ادركته كيف كنت تكون لقد رايتنا ليلة الخندق فى ليلة باردة مطيرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يذهب فيعلم علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة

سلع جبل بالمدينة
قاموس

والله ما اتاهم احد فقال الثالثة جعله الله رفيقي فلم يقم احد فقال ابو بكر ابعث حذيفة فقال
اذهب فقلت اخشى ان اوسر قال انك لن توسر فذكر انه انطلق وانهم يجالدوا وبعث الله
عليهم الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا اكفته ومن طريق عمران بن بريع
بن حذيفة نحوه وفيه ان علقمة بن علاثة صار يقول قال عامر ان الريح ... وعملت
وتبق وان الريح لتقلبهم على بعض متعتهم وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن اخي
حذيفة عن حذيفة رضي الله عنه قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن
معه من فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد
ظلمة ولا ريحا منها فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون بيوتنا عورة فمر بي النبي
صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي ولم يبق معه الا ثلاثمائة فقال اذهب فاتني
بخبر القوم قال فدعا لي فاذهب الله عني القر والفزع فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه
لا تجاوز شبرا فلما رجعت رايت فوارس في طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه
القوم واصل هذا الحديث عند مسلم باختصار ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قالت
ذلك يوم الخندق وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب والنسائي في التفسير حدثنا مسلم
هو ابن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق
حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه كذا وقع بالشك وبالغين المعجمة فيهما فاما التي بالموحدة
فواضح من الغبار واما التي بالميم فقال الخطابي ان كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب
جلدة بطنه ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض قال
وروى اعفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب وقال القاضي عياض وقع للاكثر بمهملة
وفاء ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند
النسفي حتى غبر بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر والحذيد حتى اغمر قال لا وجه
لها الا ان يكون بمعنى ستر كما في الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب بطنه قال
واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه وفي حديث ام سلمة رضي الله
عنها عند احمد بسند صحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق
وقد اغبر شعر صدره وفي الرواية الاتية حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان
كثير الشعر وظاهر هذا انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان في صفته صلى الله عليه
وسلم انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان مع
دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله تعالى اعلم يقول والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى
قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا بين في الرواية التي بعد هذه ان هذا الرجز
من كلام عبد الله بن رواحة وقوله ان الاولى قد بغوا علينا قد وقع في اكثر الروايات
ان الاولى بغوا علينا بدون لفظة قد وهو غير موزون وتحريره ان الذين قد بغوا
علينا فذكر الراوي الاولى بمعنى الذين وحذف قد وزعم ابن التين ان الاصل ان الالى
هم قد بغوا علينا وهو متزن بما قال لكن لم يتعين وذكره بعض الرواة في صحيح مسلم
بلفظ ابوا بدل بغوا ومعناه صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا ويرفع بها اي بالكلمة الاخيرة
صوته ابينا ابينا كذا وقع في رواية الاكثرين بالموحدة وفي اخر الرواية الاتية قال ثم يمد
صوته باخرها وهو يبين ان المراد بقوله ابينا ما وقع في اخر القسم الاخير وهو قوله اذا
ارادوا فتنة ابينا اي يكررها ويمدها بقوله ابينا ابينا ويحتمل ان يريد ما وقع في
القسم الاخير وهو قوله انا اذا صيح بنا ابينا فانه روي بالوجهين ووقع في رواية ابي ذر
والى الوقت وكريمة اتينا بمثناة فوقية بدل الموحدة قال القاضي عياض كلاهما صحيح
فمعنى الاول ابينا الفرار عند فزع او حادث ومعنى الثاني جئنا واقدمنا على عدونا قال
والرواية في هذا القسم بالمثناة اوجه لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قرب
عيب معلوم عندهم فالراجح ان قوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الجهاد في باب حفر الخندق ولفظه ينقل التراب
وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول حدثنا وروى حدثني مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد

عن شعبة

عن شعبة انه قال حدثني الحكم بفتح الكاف ابن عتيبة مصغر عتبة الدار عن مجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا بفتح المهملة و
تخفيف الموحدة مقصورا هي الريح الشرقية والدبور بفتح الدال الريح الغربية وقيل
الصبا التي تجيء من ظهرك اذا استقبلت القبلة والدبور عكسها وقال الجوهري الصبا
ريح مهبها المستوي من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور ما يقابلها
واهلكت عاد بالدبور وروى احمد من حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يوم
الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر
عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم الله بالريح
وروى ابن مردويه في تفسيره من طريق اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال قالت
الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب
بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفي رواية له من هذا الوجه وكانت الريح التي
نصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبا وعرف بهذا وجه ايراد المصنف هذا
الحديث هنا وان الله نصر نبيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق بالريح قال تعالى
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفأت
قدورهم ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم وذكر ابن اسحق في سبب رحيلهم ان نعيم بن
مسعود الاشجعي اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به قومه فقال له خذل عنا
ما استطعت فان الحرب خدعة فمضى الى بني قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم محبتي
قالوا نعم فقال ان قريشا وغطفان ليست هذه بلادهم وانهم ان رأوا فرصة انتهزوها
والا رجعوا الى بلادهم وتركوكم في البلاد مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال
لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا فقبلوا رأيه فتوجه الى قريش فقال لهم ان اليهود
ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع اليه فراسلهم بانا لا نرضى حتى تبعثوا الى قريش
فتاخذ منهم رهنا فاقتلهم ثم جاء غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو سفيان بعث
عكرمة بن ابي جهل الى بني قريظة بانا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى فاخرجوا حتى نناجز
محمدا فاجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ولا بد لنا من الرهن منكم
لئلا تغدروا بنا فقالت قريش هذا ما حذركم نعيم فراسلوهم بانا لا نعطيكم رهنا
فان شئتم ان تخرجوا فاخرجوا فقالت قريظة هذا ما اخبرنا نعيم قال ابن اسحق وحدثني يزيد
بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان نعيما كان رجلا نموما وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ان اليهود بعثت الي ان كان يرضيك ان ناخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك
فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فاخبرهم فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم
لاهل غدر وكذلك قال لقريش وكان ذلك سبب الخذلان لانهم ورحيلهم والله تعالى اعلم وقد مضى
الحديث في الاستسقاء في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة
قد ظهرت مما ذكرته آنفا ان الله تعالى نصر نبيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق بالصبا
حدثني بالافراد احمد بن عثمان اي ابن حكيم ابو عبد الله الاودي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال
اخبرنا شريح بضم الشين المعجمة وبالحاء المهملة هو ابن مسلمة بفتح الميمين الكوفي ويروى شريح بن مسلمة
منسوبا هكذا قال حدثني بالافراد ابراهيم بن يوسف اي ابن اسحق بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعي الكوفي قال حدثني بالافراد ايضا ابي هو يوسف عن ابي اسحق السبيعي انه قال سمعت البراء
بن عازب رضي الله عنه يحدث قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان
كثير الشعر قد مضى الكلام في كونه كثير الشعر انفا فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة
هو عبد الله بن رواحة الانصاري احد الامراء في غزوة مؤتة وقد نسب البراء الرجز اليه في
هذا الحديث قال وهو ينقل التراب ويروى من التراب يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى
قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا قال ثم يمد صوته باخرها وقد تقدم هذا الحديث
قبل الحديث الذي قبله ولكن بينهما بعض اختلاف كما ترى وتقدم الكلام فيه هناك حدثني
بالافراد عبدة بن عبد الله اي ابن عبدة ابو سهل الصفار الخزاعي البصري وهو من افراده قال

اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد عن عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن
ابيه ان ابن عمر رضي الله عنهما قال اول يوم شهدته يوم الخندق قوله اول يوم مبتدأ خبره
يوم الخندق والمعنى اول يوم باشرت فيه القتال يوم غزوة الخندق وقد تقدم انه شهد
احدا وعرض فيها وهو ابن اربع عشرة ولم يجزه وكذلك في غزوة بدر وقدم في اول الباب
وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعثني خالي عثمان بن مظعون
في حاجة فاستاذنت النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لي وقال من لقيت فقل لهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامركم ان ترجعوا قال فجد والله ما عطف على اثنان ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثني ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد ابي اسحق الفراء الرازي قال اخبرنا
هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن سالم اي ابن عبد الله بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي ذلك هو معمر بالاسناد
المذكور اليه واخبرني ابن طاوس هو عبد الله عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال دخلت على حفصة هي بنت عمر بن الخطاب واخت عبد الله رضي الله عنهم ونسواتها
بفتح النون والسين المهملة والواو قال الخطابي كذا وقع وليس بشيء وانما هو نوساتها يعني بتقديم
الواو على السين اي ذوائبها تنطف بضم الطاء المهملة وكسرها اي تقطر كانها كانت قد اغتسلت
ويقال النوسات جمع نوسة واشتقاقها من النوس وهو الاضطراب وكان ذوائبها
كانت تنوس اي تتحرك وكل شيء تحرك فقد ناس ومنه قول المراة في حديث ام زرع اناس من
حلي اذني وقال ابن التين قوله ونوساتها بسكون الواو وضبط بفتحها واما نسوات فكانه
على القلب قلت قد كان من امر الناس ما ترين اراد بذلك ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله
عنهما من القتال في صفين واجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه فراسلوا بقايا
الصحابة من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك فشاور ابن عمر اخته
في التوجه اليهم او عدمه فاشارت عليه باللحاق بهم خشية ان ينشا من غيبته اختلاف
يفضي الى استمرار الفتنة فلم يجعل لي على البناء للمفعول من الامر شيء واراد بالامر الامارة والملك
فقالت الحق امر من لحق يلحق فانهم اي فان القوم ينتظرونك واخشى ان يكون في
احتباسك عنهم فرقة اي افتراق بين الجماعة ومخالفة بينهم فلم تدعه اي فلم تترك حفصة
ابن عمر حتى ذهب الى القوم وحضر ما وقع بينهم فلما تفرق الناس اي بعد ان اختلف الحكمان
وهما ابو موسى الاشعري وكان من قبل علي وعمرو بن العاص وكان من قبل معاوية رضي الله عنهم
وقصة التحكيم طويلة بينها اصحاب السير والحاصل ان القوم اتفقوا على الحكمين المذكورين
ثم قال عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري قم واعلم الناس بما اتفقنا عليه وقد اتفقا على ان
يخلعاهما معا ويختار المسلمون خليفة رضوا به وقد عينا للخلافة يومئذ عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما فخطب ابو موسى رضي الله عنه الناس ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا
في هذه الامة فلم نر امرا اصلح لها ولا الم لشعثها من راي اتفقت انا وعمرو عليه وهو انا نخلع
عليا ومعاوية ونترك الامر شورى وتستقبل الامة هذا الامر فيولوا عليهم من احبوا واني
قد خلعت عليا ومعاوية ثم تنحى وجاء عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد
قال ما سمعتم وانه قد خلع صاحبه واني قد خلعته كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه
ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه وهو احق الناس بمعاوية وانفصل الامر على هذا ووقع في
رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث فلما تفرق الحكمان وهو يفسر المراد ويبين ان القصة
المذكورة كانت بصفين وجوز بعضهم ان يكون المراد بالاجتماع الاخير الذي كان بين معاوية
والحسن بن علي رضي الله عنهما ورواية عبد الرزاق ترده وعلى هذا اعتمد [illegible] فلم تدعه حتى
ذهب اليهم في المكان الذي كان فيه الحكمان فحضر معهم فلما تفرق الناس خطب معاوية قال
ومن كان يريد ان يتكلم في هذا الامر اي الخلافة فليطلع لنا قرنه بفتح القاف وسكون الراء
اي راسه وهذا تعريض منه بابن عمر وابيه عمر رضي الله عنهما وقال ابن التين يحتمل ان يريد به
عينه كما جاء في الخبر الاخر كلما نجم قرن اي كلما طلع قرن ويحتمل ان يكون المعنى فليبد لنا صفحة
وجهه والقرن من شانه ان يكون في الوجه والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها هذا وفي
حديث خباب هذا قرن قد طلع اراد قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص وقيل اراد
بدعة حدثت لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلنحن احق به اي بامر الخلافة منه اي من [illegible]

ومن ابيه

ومن ابيه اي ومن اب عبد الله وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال حبيب هو ابن مسلمة
بفتح الميم واللام اي ابن مالك الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر
بن مالك القرشي الفهري يكنى ابا عبد الرحمن يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله اليهم ونيله منهم
وولاه عمر الجزيرة اذ عزل عنها عياض بن غنم وقال سعيد بن عبد العزيز كان حبيب بن مسلمة فاضلا
مجاب الدعوة مات بالارمينية سنة اثنتين واربعين صحابي صغير ولابيه صحبة وقال الحافظ
العسقلاني وكان قد سكن الشام وارسله معاوية في عسكر لنصر عثمان رضي الله عنه فقتل عثمان
قبل ان يصل فرجع وكان مع معاوية رضي الله عنه وولاه غزو الروم ومات في خلافة معاوية
رضي الله عنه فهلا اجبته اي فهلا اجبت معاوية عن تلك المقالة فاعلمه ابن عمر رضي الله عنهما
بالذي منعه عن ذلك ووقع في رواية عبد الرزاق عقب قوله فلنحن احق منه تعرض بابن عمر
رضي الله عنهما فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر هلا اجبته قال
عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فحللت حبوتي بضم المهملة وكسرها اسم من احتبى الرجل اذا
جمع ظهره وساقيه بعمامته وقال الحافظ العسقلاني والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب
يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما وهممت ان اقول احق بهذا الامر منك
من قاتلك يخاطب به معاوية رضي الله عنه واباك اراد به ابا سفيان والد معاوية على الاسلام
فان عليا رضي الله عنه قاتل معاوية واباه يوم احد ويوم الخندق فانهما انما اسلما يوم الفتح
وقال الحافظ العسقلاني ويدخل في هذه المقالة علي وجميع من شهدها من المهاجرين ومنهم
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان راي معاوية رضي الله عنه تقديم الفاضل في القوة والراي
والمعرفة على الفاضل في السبق الى الاسلام والدين والعبادة فلهذا اطلق انه احق وراي ابن عمر
رضي الله عنهما بخلاف ذلك وانه لا يبايع المفضول الا اذا خشي الفتنة ولهذا بايع بعد ذلك
معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته كما سياتي في الفتن ان شاء الله تعالى وبايع بعد ذلك
عبد الملك بن مروان فخشيت ان اقول كلمة تفرق بين الجمع ويروى بين الجميع وتسفك الدم ويحمل
عني غير ذلك اي غير ما اردت ووقع في رواية منقطعة عند سعيد بن منصور فخشيت ان يكون في قولي
هراقة الدماء وان يحمل قولي على غير الذي اردت فذكرت ما اعد الله في الجنان اي لمن صبر فآثر الاخرة
على الدنيا قال حبيب هو ابن مسلمة المذكور حفظت وعصمت كلاهما على البناء للمفعول اي
استصوب رايه في ذلك مع انه كان من اصحاب معاوية رضي الله عنه قال محمود هو ابن غيلان
ابو احمد العدوي المروزي واحد مشايخ البخاري ومسلم عن عبد الرزاق ونوساتها اي ان
عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث فخالف هشاما في هذه اللفظة فقال
ونوساتها وهذا هو الصواب كما تقدم وهذا التعليق وصله محمد بن قدامة الجوهري في كتاب
اخبار الخوارج له قال حدثنا محمود بن غيلان المروزي اخبرنا عبد الرزاق عن معمر فذكر باسناده
مثله وساق المتن بتمامه واوله دخلت على حفصة ونوساتها تنطف وكذلك اخرجه اسحق بن
راهويه في مسنده عن عبد الرزاق قال العيني لا وجه لذكر هذا الحديث هنا الا ان يقال ذكره
استطرادا لما قبله لان كلا منهما يتعلق بابن عمر رضي الله عنهما اقول لا يبعد ان يوجد وجه المطابقة
من قوله احق بهذا الامر من قاتلك واباك على الاسلام فان المراد من تلك المقاتلة ما وقع يوم احد
ويوم الخندق كما تقدم حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالدال المهملة
ابن الجون بفتح الجيم الخزاعي صحابي مشهور ويقال كان اسمه يسار فغيره النبي صلى الله عليه وسلم
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في صفة ابليس وله طريق في الادب وقد صرح
في الرواية الآتية بسماع ابي اسحق من سليمان رضي الله عنه وكان سليمان المذكور راس من خرج
من اهل الكوفة في طلب ثار الحسين بن علي رضي الله عنهما فقتل هو واصحابه بعين الوردة سنة
خمس وستين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اي يوم الخندق نغزوهم ولا يغزوننا
ويروى لا يغزونا باسقاط نون الجمع بدون ناصب ولا جازم وهي لغة فاشية عند العرب
اي نغزو قريشا وهم لا يغزوننا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفت
قريش عن محاصرة الخندق وذلك لاربع بقين من ذي القعدة سنة خمس وكذا في قول ابن اسحق
وآخرين وعن الزهري سنة اربع في شوال قال ابن اسحق لما انصرف اهل الخندق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم قال فلم تغز قريش بعد ذلك

ونهى بعض بنيه عن بيعته

وكان صلى الله عليه وسلم يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة وفيه علم من اعلام النبوة فانه صلى الله عليه وسلم
اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك
سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال صلى الله عليه وسلم واخرج البزار باسناد حسن من حديث جابر رضي الله
عنه شاهدا لهذا الحديث ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة
لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد وبروي
حدثنا عبد الله بن محمد اي ابن عبد الله الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا يحيى بن
آدم اي ابن سليمان صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال
سمعت ابا اسحق يعني السبيعي جده يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول حين اجلي الاحزاب ضبط بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام على البناء للمفعول من
الاجلاء يقال اجلي يجلي اجلاء وجلا يجلو جلاء اذا خرج عن الوطن هاربا وجلوته انا واجليته
وكلاهما لازم ومتعد وحاصل المعنى انهم رجعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى
انهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم عنه الآن نغزوهم
ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وهكذا وقع سار صلى الله عليه وسلم اليهم وفتح مكة وهذا
طريق اخر في حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه حدثنا وفي رواية حدثني بالافراد اسحق هو ابن
منصور ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة بالضم وتخفيف
الموحدة قال اخبرنا هشام هو ابن حسان القردوسي وليس هو هشام الدستوائي كما قال بعضهم
قاله العيني يريد به الحافظ العسقلاني ولكن هذا عجيب فان الحافظ العسقلاني قال هشام كنت
ذكرت في الجهاد انه الدستوائي لكن جزم المزي في الاطراف بانه ابن حسان ثم وجدته مصرحا به
في بعض طرق وهذا هو المعتمد واما تضعيف الاصيلي الحديث به فليس بمعتمد كما سيجيء في التفسير
ان شاء الله تعالى عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو
السلماني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وصلى ولم يهاجر اليه ولم يره
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق وفي رواية الجهاد يوم
الاحزاب وهو بالمعنى وفي رواية يحيى بن الجزار عن علي رضي الله عنه عند مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يوم الاحزاب قاعدا على فرضة من فرض الخندق فذكر ملأ الله عليهم بيوتهم
وقبورهم نارا كما شغلونا وفي رواية المستملي كلما شغلونا بزيادة لام وهو خطا نبه عليه الحافظ
العسقلاني عن صلوة الوسطى وروى عن الصلوة الوسطى وهو الظاهر وزاد مسلم صلوة العصر
حتى غابت الشمس وقد مر الحديث في الجهاد في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا المكي بن ابراهيم قال اخبرنا هشام هو ابن عبد الله الدستوائي عن يحيى هو ابن ابي كثير
عن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار
قريش وقال يا رسول الله ما كدت ان اصلي حتى كادت الشمس تغرب قال النبي صلى الله عليه
وسلم وانا والله ما صليتها فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان بضم الموحدة وسكون
المهملة غير منصرف وهو اسم وادي المدينة فتوضأ للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر
بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب والحديث قد مضى في اوائل ابواب المواقيت ومر الكلام
فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير ضد القليل قال اخبرنا
سفيان هو الثوري عن ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر انه قال سمعت جابرا رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم قال الواقدي
المراد بالقوم بنو قريظة فقال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم
فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل نبي حواريا اي
ناصرا وان حواري بالاضافة الى ياء المتكلم وبحذفها والاكتفاء بالكسر وبفتحها الزبير
وقد مضى الحديث في الجهاد في باب هل يبعث الطليعة وحده ومطابقته للترجمة ظاهرة وروى
ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله
فقال قم يا زبير فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه
حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه هو ابو سعيد

المقبري

المقبري واسمه كيسان مولى بني ليث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا اله الا الله وحده منصوب على تقدير اوحد وحده اعز جنده اي اعز الله جنده
ونصر عبده النبي صلى الله عليه وسلم وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده اي جميع الاشياء
بالنسبة الى وجوده كلا شيء او المعنى كل شيء يفنى وهو الباقي فهو بعد كل شيء فلا شيء بعده
كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ثم ان هذا السجع من السجع المحمود والفرق بينه وبين المذموم
ان المذموم ما ياتي بتكلف وبالتزام ما لا يلزم والمحمود ما كان بانسجام واتفاق على مقتضى
السجية ولهذا قال في مثل الاول اسجع كسجع الكهان وكذا قيل كان يكره السجع في الدعاء
ووقع في كثير من الادعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه في غاية الانسجام المشعر
بانه وقع بغير قصد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وغلب الاحزاب وحده
حدثنا ولابي ذر وحدثني بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندي البخاري قال اخبرنا الفزاري
بفتح الفاء والزاي وكسر الراء وهو مروان بن معاوية بن الحارث الكوفي سكن مكة وعبدة ضد
الحرة هو ابن سليمان وتقدم عن قريب عن اسمعيل بن ابي خالد مر في الايمان انه قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى بلفظ افعل يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب
فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اي سريع في الحساب او سريع حسابه قريب زمانه اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب الدعاء على المشركين
بالهزيمة حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن عقبة
عن سالم ونافع بالجر عطف على سالم والمعنى ان موسى بن عقبة روى هذا الحديث عن كل واحد من سالم
بن عبد الله بن عمر ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم وكل منهما يروي عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل اي رجع من الغزو او الحج او العمرة
كلمة او في الموضعين للتنويع لا للشك يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون
لربنا يحتمل ان يتعلق بما قبله وبما بعده حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده وقدم الحديث في كتاب الجهاد في باب التكبير اذا علا شرفا وفي باب ما يقول اذا رجع من الغزو
ومطابقته للترجمة ظاهرة ولنذكر قصة غزوة الخندق مفصلة حسبما وقفت عليه مختصرة
بحذف الاسانيد واعلم ان تلك الغزوة هي السادسة عشر من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب اوليائه المتقين واظهر
ما ابطنه اهل النفاق وفضحهم ثم انزل الله نصره ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكانت
في شوال او ذي القعدة سنة اربع اعترض عليه وذلك انه لما اجلى بني النضير خرج نفر من
وجوههم الى مكة منهم سلام بن مشكم وابن ابي الحقيق وابن اخطب وغيرهم من اليهود فالبوا
قريشا ودعوا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله وقالوا انا نكون معكم
عليه حتى نستاصله ونشطوا قريشا بزعمهم ان دينهم خير من دين محمد صلى الله عليه وسلم لما
اقسم عليهم ابو سفيان اي الدينين خير فاجتمعوا ثم جاؤا غطفان فكلموهم ووعدوهم بنصف
تمر خيبر كل عام فخرجت قريش في اربعة الاف وعقدت اللواء بدار الندوة وحمله عثمان
بن طلحة ومعهم ثلثمائة فرس والف وخمسمائة بعير يقودهم ابو سفيان ووافقهم بنو سليم
بمر الظهران في سبعمائة يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس وهو والد ابي الاعور السلمي الذي كان
مع معاوية رضي الله عنه بصفين وخرج بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد وغطفان في فزارة
فاوعبت وهم الف يقودهم عيينة بن حصن واشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة
بضم الراء وفتح الخاء المعجمة وبنو مرة وهم اربعمائة يقودهم الحارث بن عوف وخرج معهم غيرهم
فكانوا عشرة الاف وهم ثلاثة عساكر وعناج الامر بعين مهملة مكسورة فنون فجيم
اي ملاكه الى ابي سفيان فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين وشاورهم
ايبرز من المدينة ام يتاخر لهم في طرقها فاشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بالخندق
ولم يكن من شان العرب بل من مكايد الفرس فعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفح
سلع وكانوا ثلاثة الاف واستخلف ابن ام مكتوم ثم خندق على المدينة وعمل فيه بيده
وحمل التراب على ظهره حتى اغبر شعره وصدره بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدوا مكاتل من العجلة ونظر رسول الله

وكان صلى الله عليه وسلم لم يغزهم حتى فتح الله عليه مكة وفيه علم من اعلام النبوة فانه صلى الله عليه وسلم
اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك
سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال صلى الله عليه وسلم واخرج البزار باسناد حسن من حديث جابر رضي الله
عنه شاهدا لهذا الحديث ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة
لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ولابي ذر
حدثنا عبد الله بن محمد اي ابن عبد الله الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا يحيى بن
آدم اي ابن سليمان صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال
سمعت ابا اسحق يعني السبيعي جده يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول حين اجلي الاحزاب ضبط بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام على البناء للمفعول من
الاجلاء يقال اجلى يجلي اجلاء وجلا يجلو جلاء اذا خرج عن الوطن هاربا وجلوته انا واجليته
وكلاهما لازم ومتعد وحاصل المعنى انهم رجعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى
انهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم عنه الآن نغزوهم
ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وهكذا وقع سار صلى الله عليه وسلم اليهم ودخل مكة وهذا
طريق آخر في حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن
منصور ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة بالضم وتخفيف
الموحدة قال اخبرنا هشام هو ابن حسان القردوسي وليس هو هشام الدستوائي كما قال بعضهم
قاله العيني وبه الحافظ العسقلاني ولكن هذا عجيب فان الحافظ العسقلاني قال هشام كنت
ذكرت في الجهاد انه الدستوائي لكن جزم المزي في الاطراف بانه ابن حسان ثم وجدته مصرحا به
في بعض طرق وهذا هو المعتمد واما تضعيف الاصيلي الحديث به فليس بمعتمد كما سيجيء في التفسير
ان شاء الله تعالى عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو
السلماني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وصلى ولم يهاجر اليه ولم يره
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق وفي رواية الجهاد يوم
الاحزاب وهو بالمعنى وفي رواية يحيى بن الجزار عن علي رضي الله عنه عند مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يوم الاحزاب قاعدا على فرضة من فرض الخندق فذكر ملأ الله عليهم بيوتهم
وقبورهم نارا كما شغلونا وفي رواية المستملي كلما شغلونا بزيادة لام وهو خطأ نبه عليه الحافظ
العسقلاني عن صلوة الوسطى وروي عن الصلوة الوسطى وهو الظاهر وزاد مسلم صلوة العصر
حتى غابت الشمس وقد مر الحديث في الجهاد في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا المكي بن ابراهيم قال اخبرنا هشام هو ابن عبد الله الدستوائي عن يحيى هو ابن ابي كثير
عن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار
قريش وقال يا رسول الله ما كدت ان اصلي حتى كادت الشمس تغرب قال النبي صلى الله عليه
وسلم وانا والله ما صليتها فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان بضم الموحدة وسكون
المهملة غير منصرف وهو اسم وادي المدينة فتوضأ للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر
بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب والحديث قد مضى في اوائل ابواب المواقيت ومر الكلام
فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير ضد القليل قال اخبرنا
سفيان هو الثوري عن ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر انه قال سمعت جابرا رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم قال الواقدي
المراد بالقوم بنو قريظة فقال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم
فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل نبي حواريا اي
ناصرا وان حواريي بالاضافة الى ياء المتكلم وبحذفها والاكتفاء بالكسر وبفتحها الزبير
وقد مضى الحديث في الجهاد في باب هل يبعث الطليعة وحده ومطابقته للترجمة ظاهرة وروى
ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله
فقال قم يا زبير فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه
حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه هو ابو سعيد

المقبري

المقبري واسمه كيسان مولى بني ليث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا اله الا الله وحده منصوب على تقدير اوحّد وحده اعز جنده اي اعز الله جنده
ونصر عبده النبي صلى الله عليه وسلم وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده اي جميع الاشياء
بالنسبة الى وجوده كلا شيء او المعنى كل شيء يفنى وهو الباقي فهو بعد كل شيء فلا شيء بعده
كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ثم ان هذا السجع من السجع المحمود والفرق بينه وبين المذموم
ان المذموم ما ياتي بتكلف وبالتزام ما لا يلزم والمحمود ما كان بالانسجام والاتفاق على مقتضى
السجية ولهذا قال في مثل الاول اسجع كسجع الكهان وكذا قيل كان يكره السجع في الدعاء
ووقع في كثير من الادعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه في غاية الانسجام المشعر
بانه وقع بغير قصد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وغلب الاحزاب وحده
حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندي البخاري قال اخبرنا الفزاري
بفتح الفاء والزاي وكسر الراء وهو مروان بن معاوية بن الحارث الكوفي سكن مكة وعبدة ضد
الحرة هو ابن سليمان وقد مر عن قريب عن اسمعيل بن ابي خالد مر في الايمان انه قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى بلفظ افعل التفضيل يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب
فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اي سريع في الحساب او سريع حسابه قريب زمانه اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب الدعاء على المشركين
بالهزيمة حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن عقبة
عن سالم ونافع بالجر عطف على سالم والمعنى ان موسى بن عقبة روى هذا الحديث عن كل واحد من سالم
بن عبد الله بن عمر ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم وكل منهما يرويه عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل اي رجع من الغزو او الحج او العمرة
كلمة او في الموضعين للتنويع لا للشك يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون
لربنا يحتمل ان يتعلق بما قبله وبما بعده حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب التكبير اذا علا شرفا وفي باب ما يقول اذا رجع من الغزو
ومطابقته للترجمة ظاهرة ولنذكر قصة غزوة الخندق مفصلة حسبما وقفت عليه مختصرة
بحذف الاسانيد واعلم ان تلك الغزوة هي السادسة عشر من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب اوليائه المتقين واظهر
ما ابطنه اهل النفاق وفضحهم ثم انزل الله نصره ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكانت
في شوال او ذي القعدة سنة اربع اعترض عليه وذلك انه لما اجلى بني النضير خرج نفر من
وجوههم الى مكة منهم سلام بن مشكم وابن ابي الحقيق وابن اخطب وغيرهم من اليهود فالبوا
قريشا ودعوا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله وقالوا انكون معكم
عليه حتى نستأصله ونشطوا قريشا بزعمهم ان دينهم خير من دين محمد صلى الله عليه وسلم لما
اقسم عليهم ابو سفيان اي الدينين خير فاجتمعوا ثم جاؤا غطفان فكلموهم ووعدوهم بنصف
تمر خيبر كل عام فخرجت قريش في اربعة الاف وعقدت اللواء بدار الندوة وحمله عثمان
بن طلحة ومعهم ثلثمائة فرس والف وخمسمائة بعير يقودهم ابو سفيان ووافقهم بنو سليم
بمر الظهران في سبعمائة يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس وهو والد ابي الاعور السلمي الذي كان
مع معاوية رضي الله عنه بصفين وخرج بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد وغطفان في فزارة
فاوعبت وهم الف يقودهم عيينة بن حصن واشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة
بضم الراء وفتح الخاء المعجمة وبنو مرة وهم اربعمائة يقودهم الحارث بن عوف وخرج معهم غيرهم
فكانوا عشرة الاف وهم ثلاثة عساكر وعناج الامر بعين مهملة مكسورة فنون فجيم
اي ملاكه الى ابي سفيان فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين وشاورهم
ايبرز من المدينة ام يناجزهم في طرقها فاشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بالخندق
ولم يكن من شان العرب بل من مكايد العجم فعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفح
سلع وكانوا ثلاثة الاف واستخلف ابن ام مكتوم ثم خندق على المدينة وعمل فيه بيده
وحمل التراب على ظهره حتى اغبر شعره وصدره بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدوا المكاتل من العجلة ونظر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى المهاجرين والانصار وهم يعملون وما هم فيه من النصب والجوع فقال
اللهم لا عيش الا عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا
محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وكان من شدة اجتهاده يضرب مرة بالمعول ومرة يغرف التراب
بالمسحاة وبلغ يوما منه التعب فاتكأ على حجر بشقه الايسر فنام العمران على راسه ينحيان
الناس عنه ان يمروا به فينبهوه فانتبه فوثب وقال الا فعلتموني وصار يضرب ويقول
ان العيش عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره اللهم العن عضل والقاره فهم كلفونا
نقل الحجاره وهذا يرمون عن مطوارثه حتى حكوه وكان فيه من اعلام النبوة قصة الكدية
التي شكوها اليه فتفل في ماء فصبه عليها فصارت كالكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة ومنها
قصة الحفنة من التمر التي جاءت بها ابنت بشير بن سعد لابيها وخالها ابن رواحة فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه فما ملاهما ثم امر بثوب فبسط ثم صرخ
في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فصدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها
قصة شويهة جابر رضي الله عنه حين دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فامر
صارخا فصرخ ان انصرفوا الى بيت جابر رضي الله ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم اكل
آخرون حتى صدر اهل الخندق عنها ومنها قصة سلمان رضي الله عنه حين غلظت ناحية
من الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضرب ضربة فلمعت تحت المعول برقة
ثم اخرى فلمعت اخرى ثم الثالثة فلمعت اخرى فسأله سلمان رضي الله عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما الاول ففتح الله بها علي اليمن واما الثانية فالشام والمغرب
واما الثالثة فالمشرق فلما فرغ من الخندق اقبلت قريش فنزلت بمجمع الاسيال
احابيشها بشين معجمة بعد الباء والياء ومن ضوى اليها من كنانة واهل تهامة
بالكسر واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا الى جانب احد وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم النساء والذراري في الآطام وظهر عسكره الى سلع والخندق بينه وبين عدوه
ولواء المهاجرين بيد حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة فلا زالوا ثبتا وشبوا القتال
ثم مشى حيي بن اخطب الى قريظة فاتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقدهم وكان وادع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق باب الحصن دونه وابى ان يفتح له فناداه
ويحك يا كعب افتح فقال دعني وما انا عليه انك امرؤ مشؤوم وقد عاهدت محمدا ولست
بناقض فاني لم ار منه الا صدقا ووفاء فقال افتح اكلمك ففتح فقال جئتك بعز الدهر
وبحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا
حتى يستاصلوا محمدا ومن معه قال جئت بذل الدهر وجهام بفتح الجيم اي سحاب قد اهراق ماءه
يرعد ويبرق ليس فيه شيء فما زال يفتل في الذروة والغارب اي لم يزل يخدعه كما يخدع البعير النافر
فيمسح على ظهره حتى يستأهل فيجعل الخطام في راسه حتى اعطاه عهدا ان يدخله في حصنه اذا
رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا حتى لا يصيبه مما اصابهم فنقض كعب العهد وانتهى
الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة
سيد الخزرج وابن رواحة وخوات بن جبير وقال انظروا احق ما بلغنا عنهم فان كان
حقا فالحنوا الي لحنا اي ارمزوا الي رمزا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس اي تضعفوهم و
تدخلوا عليهم الرعب وان كانوا على الوفاء فاجهروا به فوجدوهم اخبث ما بلغهم عنهم وشاتمه
احد السعدين فقال له الاخر دع هذا فما ادبا من المشاتمة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا عضل والقارة اي غدر كغدرهم فقال الله اكبر ابشروا يا معاشر المسلمين فعند ذلك عظم
البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق حتى قال قائل
كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن من ان يذهب الى الغائط واقام
الكفار بضعا وعشرين يوما لا حرب بينهم الا الرمي بالنبل واراد نوفل بن عبد الله بن المغيرة
ان يوثب فرسه الخندق فوقع فيه فقتله الله فكبر ذلك على المشركين ودفعوا في جثته ليدفنوه
عشرة آلاف فرده اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه خبيث خبيث الدية فلعنه الله
ولعن ديته وثبت فوارس من قريش للقتال منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وضرار عبد ود
بن الخطاب فاقتحموا مضيقا من الخندق فجالت خيلهم بين الخندق وبين سلع وخرج علي
رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فقال عمرو من يبارز

من

فقال انا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه ويقال انه
دعاه الى الاسلام والبراز فقال لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي رضي الله عنه لكني والله
احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا وقتله
علي رضي الله عنه وفي رواية ان عمرا خرج يطلب البراز وهو مقنع بالحديد فقال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله
فقال اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي زعمتم قال علي رضي الله عنه
انا له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله
وان كان عمرا فاذن له فمشى اليه فقال عمرو من انت قال علي قال ابن ابي طالب قال نعم قال غيرك
يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك قال لكني ما اكره ان اهريق
دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا ثم
التقيا فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فقدها واثبت فيها السيف فاصاب رأسه
فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
التكبير فعرف ان عليا رضي الله عنه قتله وكان شعار الصحابة حم لا ينصرون وكانت عائشة
رضي الله عنها في حصن بني حارثة ومعها ام سعد بن معاذ رضي الله عنهما فمر سعد رضي الله عنه
عليه درع مقلصة وفي يده حربته يرفل بها ويقول ٭ لبث قليلا يشهد الهيجا جمل ٭ لا باس
بالموت اذا جاء الاجل ٭ فقالت له امه الحق يا بني فقالت عائشة رضي الله عنها يا ام سعد
وددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي فرمي بسهم فقطع منه الاكحل رماه به ابن العرقة
وقال خذها وانا ابن العرقة قال عرق الله وجهك قال عرق الله وجهك في النار ثم قال
اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب ان اجاهد من قوم
كذبوا رسولك واخرجوه اللهم ان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة
ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصر
والعشاء يومئذ فاقام لكل صلوة اقامة وقال شغلونا عن الصلوة الوسطى ملأ الله قبورهم نارا
ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني اسلمت ولم يعلم بذلك قومي فمرني بما شئت قال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت
فان الحرب خدعة فاتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا صدقت قال ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم وبه اموالكم ونساؤكم وابناؤكم
لا تقدرون ان تتحولوا عنه وقريش وغطفان بلدهم ونساؤهم بغيره فان رأوا انهم اصابوها
والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم قالوا اشرت بالرأي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان قد عرفتم
ودي لكم وقد بلغني امر رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي ان معشر يهود ندموا على ما صنعوا
بينهم وبين محمد وارسلوا اليه انا قد ندمنا فيرضيك ان ناخذ لك من قريش وغطفان رجالا
من اشرافهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فلا تدفعوا اليهود رجلا واحدا
ثم اتى غطفان فقال انكم اصلي وعشيرتي ولا اراكم تتهموني ثم ذكر مثل ما قال لقريش وحذرهم
فارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة انا لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر
فاغدوا للقتال لنناجز محمدا قالوا اليوم السبت ولا نعمل فيه ومع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا
رهائن من رجالكم فانا نخشى ان ضرستكم الحرب ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل ببلادنا
ولا طاقة لنا به فقالوا صدق والله نعيم فردوا اليهم لا نعطيكم من رجالنا ابدا فاخرجوا
معنا والا فلا عهد بيننا وبينكم فقال بنو قريظة صدق نعيم وخذل الله بينهم وبعث الله
ريحا عاصفة فجعلت تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم ليلا فلما انتهى برسول الله صلى الله
عليه وسلم اختلافهم بعث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليلا ليأتيه بخبرهم فشق عليه
ذلك حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يحفظك الله من امامك وخلفك وعن يمينك
وشمالك حتى ترجع الينا فاتاهم واستتر في غمارهم وسمع ابا سفيان يقول ليتعرف كل
منكم جليسه قال حذيفة فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال عمرو بن العاص فقلت
ذلك خشية ان يفطن بي فبدرتهم بالمسألة ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش ما اصبحتم
بدار مقام وقد هلك الكراع بالضم الخيل والخف اي الابل واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم ما نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون لا يثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا

فاتى من الجمل ووثب على جمله ثم احل عقاله الا وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ان لا احدث شيئا لقتلته بسهم ثم اتيته وهو قائما يصلى فادخلنى
بين رجليه وطرح على المرط فاخبرته لما سمع محمد الله وسمعت غطفان ما فعلت قريش
تشمروا راجعين واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وليس بحضرته احد من عسكر
المشركين فاذن للمسلمين فى الانصراف الى منازلهم ثم امر بردهم فبعث من ينادى فى اثرهم
فما رجع منهم احد من القر والجوع وكره رجعتهم مخافة ان تكون لقريش عيونا ورجع الى المدينة
لسبع بقين من ذى القعدة وقال لن يغزوكم قريش بعد عامهم هذا ولكنكم تغزونهم
فكان كذلك واستشهد من المسلمين ثمانية وقتل من الكفار ثمانية وكان مدة اقامة
الكفار على الخندق اربعة او خمسة عشر يوما وقيل بضعا وعشرين وقيل شهرا وكتب
ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا باسمك اللهم فانى احلف باللات
والعزى قد سرت اليكم فى جمع وانا لا اريد ان اعود ابدا حتى استاصلكم فرايتك قد كرهت
لقاءنا واعتصمت بالخندق فلك منى يوم كيوم احد تبقر فيه النساء بطون الرجال
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد اتانى كتابك وقديما غرك
بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا
فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات
والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك يا سفيه بنى غالب **باب**
مرجع النبى صلى الله عليه وسلم المرجع بفتح الجيم مصدر ميمى بمعنى الرجوع **من الاحزاب**
اى من الموضع الذى كان يقاتل فيه الاحزاب المجتمعين بالمدينة **ومخرجه** اى خروجه
منه **الى بنى قريظة ومحاصرته** اى ومحاصرة النبى صلى الله عليه وسلم **اياهم**
اى بنى قريظة وقد تقدم السبب فى ذلك وهو ما وقع من بنى قريظة من نقض عهدهم
ومما لاتهم لقريش وغطفان عليه وتقدم نسب بنى قريظة فى غزوة بنى النضير
وذكر عبد الملك بن يوسف انهم كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب عليه السلام
وهو محتمل وان شعيبا عليه السلام كان من بنى جذام وهو بعيد جدا وتقدم ايضا
ان توجه النبى صلى الله عليه وسلم كان لسبع بقين من ذى القعدة وانه خرج اليهم فى
ثلثة الاف وقال الواقدى فى بقية ذى القعدة واول ذى الحجة وقال ابن سعد خرج
اليهم يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة فى ثلثة الاف رجل والخيل ستة
وثلثون فرسا فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشرة ليلة
وقال ابن سعد وانصرف راجعا يوم الخميس لثمان خلون من ذى الحجة **حدثنى عبد الله بن
ابى شيبة قال اخبرنا ابن نمير** مصغر نمر الحيوان المشهور وهو عبد الله بن نمير **عن هشام**
هو ابن عروة **عن ابيه** عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه **عن عائشة رضى الله عنها**
انها قالت لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل
اتاه جبريل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج
اليهم قال فالى اين قال ههنا واشار الى بنى قريظة ويروى واشار بيده الى بنى
قريظة **فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهم** وقد مر الحديث فى الجهاد فى باب
الغسل بعد الحرب والغبار ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا موسى** هو ابن اسمعيل
التبوذكى قال **اخبرنا جرير** بفتح الجيم وكسر الراء الاولى **بن حازم** بالمهملة والزاى
عن حميد مصغر حمد **بن هلال عن انس رضى الله عنه** انه **قال كانى انظر الى الغبار**
يشير الى انه يستحضر القصة حتى كانه ينظر اليها متخصصة له بعد تلك المدة الطويلة
ساطعا اى مرتفعا **فى زقاق بنى غنم** الزقاق بالضم السكة وغنم بفتح الغين المعجمة
وضمها وسكون النون ابو حى من تغلب بفتح الفوقانية **موكب جبريل عليه السلام** بالحركات
الثلاث فى الموكب اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو موكب واما النصب
فعلى تقدير اعنى موكب واما الجر فعلى انه بدل من قوله الى الغبار وساطعا والموكب بكسر الكاف
من السير والموكب ايضا القوم الركوب على الابل المزينة وكذلك جماعة الفرسان
فان قلت من اين علم انس رضى الله عنه انه موكب جبريل عليه السلام فالجواب انه اما سمعه
من النبى صلى الله عليه وسلم واما عرفه بالقرائن والعلامات **حين سار رسول الله**

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة قدم الحديث في بدء الخلق في باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة ظاهرة ووقع هذا الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكنه ليس فيه ذكر انس رضي الله عنه واوله كان بين بني قريظة وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فلما جاءت الاحزاب نقضوه وظاهروهم فلما هزم الله الاحزاب تحصنوا فجاء جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله انهض الى بني قريظة فقال ان في اصحابي جهدا قال انهض اليهم فلاضعضعنهم قال فادبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء قال اخبرنا جويرية بالجيم مصغر جارية وهو عم عبد الله الراوي عنه بن اسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر كذا وقع في جميع نسخ البخاري ووقع في جميع النسخ عند مسلم الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد وقد وافق مسلما ابو يعلى وآخرون وكذلك اخرجه ابن سعد عن ابي غسان مالك بن اسمعيل عن جويرية بلفظ الظهر وابن حبان من طريق ابي غسان كذلك قال الحافظ العسقلاني ولم اره من رواية جويرية الا بلفظ الظهر غير ان ابا نعيم في المستخرج اخرجه من طريق ابي حفص السلمي عن جويرية فقال العصر واما اصحاب المغازي فاتفقوا على انها العصر قال ابن اسحق لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعا الى المدينة اتاه جبريل عليه السلام الظهر فقال ان الله يامرك ان تسير الى بني قريظة فامر بلالا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وكذلك اخرجه البيهقي في الدلائل باسناد صحيح الى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وضع عليه اللأمة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل عليه السلام فقال عذيرك من محارب فوثب فزعا فعزم على الناس ان لا يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا قريظة حتى غربت الشمس فاختصموا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت انا في عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس علينا اثم فلم يعنف واحدا من الفريقين واخرجه الطبراني من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها نحوه مطولا وفيه فصلت طائفة ايمانا واحتسابا وهذا كله يؤيد رواية البخاري في انها العصر وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد العصر وجمع بعضهم باحتمال ان يكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الاولى الظهر وقيل للطائفة التي بعدها العصر وكلاهما جمع لا باس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين كما عرفت باسناد واحد من مبدئه الى منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده قد حدث به على الوجهين اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم على بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك قال الحافظ العسقلاني ثم تأكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فان سياق البخاري وحده يخالف لسياق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية ولفظ البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يعنف واحدا منهم ولفظ مسلم وسائر من رواه نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الاحزاب بان لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال الآخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين قال فالذي يظهر من تغاير اللفظين ان عبد الله بن محمد بن اسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخاري حدثه به على هذا اللفظ ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الاخير وهو اللفظ الذي حدثه به عمه جويرية بدليل موافقة ابي غسان له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري او ان البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم لانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما لم يجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما

على اللفظة بخلاف البخاري ولكن موافقة ابي حفص السلمي له تؤيد الاحتمال الاول وهذا كله من حيث
حديث ابن عمر رضي الله عنهما اما بالنظر الى غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة
والعصر لطائفة متجه فيحتمل ان رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر رضي الله عنهما ورواية العصر
هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة رضي الله عنها والله تعالى اعلم الا في بني قريظة فادرك
بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا
ذلك ويروى ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم قال السهيلي
وغيره في هذا الحديث من الفقه انه لا يعاب على من اخذ بظاهر حديث او اية ولا على من استنبط
من النص معنى يخصصه وفيه ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب قال السهيلي ولا يستحيل
ان يكون الشيء صوابا في حق انسان وخطأ في حق غيره وانما المحال ان يحكم في النازلة بحكمين مختلفين
متضادين في حق شخص واحد قال والاصل في ذلك ان الحظر والاباحة من صفات احكام لا باعيان
قال فكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من التاويل فهو مصيب انتهى والمشهور ان الجمهور ذهبوا الى
ان المصيب في القطعيات واحد وخالف الجاحظ والعنبري واما ما لا قطع فيه فقال الجمهور ايضا
المصيب واحد وقد ذكر ذلك الشافعي وقرره ونقل عن الاشعري ان كل مجتهد مصيب وان
حكم الله تابع لظن المجتهد وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية هو مصيب في اجتهاده فان لم يصب
ما في نفس الامر فهو مخطئ وموضع تفصيله اصول الفقه وسياتي في هذا الكتاب ايضا بسط
هذه المسالة في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى ثم الاستدلال بهذه القصة على ان كل مجتهد
مصيب على الاطلاق ليس بواضح وانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه
عدم تاثيمه وحاصل ما وقع في القصة ان بعض الصحابة رضي الله عنهم حملوا النهي على حقيقته
ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا لهذا النهي على النهي الاول وهو ترك تاخير الصلاة عن وقتها او
استدلوا بجواز التاخير لمن اشتغل بامر الحرب بنظير ما وقع في تلك الايام بالخندق فقد تقدم
حديث جابر رضي الله عنه المصرح بانهم صلوا العصر بعد ما غربت وذلك لشغلهم بامر الحرب
فجوزوا ان يكون ذلك عاما في كل شغل يتعلق بامر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع والبعض الاخر
حملوا النهي على غير الحقيقة وانه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع الى بني قريظة هذا
وقد استدل به ابن حبان على ان تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر وفيه نظر لا يخفى
واستدل به غيره على جواز الصلاة على الدواب في شدة الخوف وفيه نظر ايضا على ما مر في باب
صلاة الخوف وعلى ان الذي يتعمد تاخير الصلاة حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لان الذين
لم يصلوا العصر صلوها بعد ذلك كما وقع عند ابن اسحق انهم صلوها في وقت العشاء وعند
موسى بن عقبة انهم صلوها بعد ان غابت الشمس وكذا في حديث كعب بن مالك وفيه نظر ايضا لانهم
لم يؤخروها الا لعذر تاولوه والنزاع انما هو فيمن اخر عمدا بغير تاويل واغرب ابن المنير فادعى
ان الطائفة الذين صلوا العصر لما ادركتهم في الطريق انما صلوها وهم على الدواب واستند
الى ان النزول الى الصلاة ينافي مقصود الاسراع في الوصول قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل
الخاص وهو الامر بالاسراع فتركوا عموم ايقاع العصر في وقتها الى ان فات والذين صلوا جمعوا بين
دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا
به من الاسراع ولا يظن ذلك بهم مع ثقوب افهامهم انتهى وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول
فلعلهم فهموا ان المراد بامرهم ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة المبالغة في الامر بالاسراع فبادروا
الى امتثال الامر وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا
فيصلوا ولا يكون ذلك مضادة لما امروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل قال الحافظ
العسقلاني ولم اره صريحا في شيء من طرق هذه القصة والله تعالى اعلم وقد مر الحديث في صلاة
الخوف في باب صلاة الطالب والمطلوب بعين هذا الاسناد والمتن ومعنى الكلام فيه هناك
ايضا ومطابقته للترجمة في قوله الا في بني قريظة حدثنا ابن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد
الحافظ وابو الاسود جده واسمه حميد بن الاسود وقد مضى في كتاب الخمس قال اخبرنا معتمر
هو ابن سليمان بن طرخان التيمي ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد والظاهر حذف الواو
خليفة هو ابن خياط قال اخبرنا معتمر قال سمعت ابي اي سليمان بن طرخان عن انس اي يروي عن
انس رضي الله عنه انه قال كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح اي الى
ان افتتح قريظة والنضير يعني ولما افتتحها ردها اليهم وان اهلي امروني ان آتي النبي صلى الله عليه

وسلم فاسأله الذي كانوا اعطوه اي النخل التي كان الانصار اعطوا النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا قال العيني والظاهر ان يقال كان اهلي اعطوا او بعضه او اسأل بعضها اعطوه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اعطاه ام ايمن اي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اعطى الذي اعطى من
النخلات ام ايمن وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم واسمها بركة وايمن اخو اسامة بن زيد لامه
له صحبة ايضا وهو ابيض من اسامة وعاشت ام ايمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم قليلا وقد تقدم
ذكرهم فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي اي قال انس رضي الله عنه لما سأل لام ايمن جعلت ام
ايمن الثوب في عنقي تقول اي حال كونها تقول كلا اي ارتدع عن هذا والذي لا اله الا هو لا يعطيكم
وقد اعطانيها اي ارتدع عن هذا السؤال فانه لا يعطيكها لانه قد اعطانيها اي النخلات
وفي هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ اعطاه ام ايمن فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاعطانيه فجاءت ام ايمن الخ او كما قالت شك من الراوي ووقع في اللفظ مع
حصول المعنى اي كما قالت ام ايمن وانما امتنعت من ردها ظنا انها ملكت رقبة النخلات وان
تلك المنيحة مؤبدة فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليها هذا الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته
وزادها من عنده حتى طاب قلبها كذا قرره النووي والنبي صلى الله عليه وسلم اي والحال انه
صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا او يروي كذا وكذا بالتكرير وكان مقتضى السياق ان يقال لها مكان
لك ولكنها مقدرة تقديره والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لها لك كذا وقوله كذا كناية عن العدد
الذي ذكره لها النبي صلى الله عليه وسلم وتقول كلا والله حتى اعطاها اي قال انس رضي الله عنه
فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يزيدها في عوض النخلات حتى رضيت حسبت انه قال عشرة امثاله
او كما قال وهو قول سليمان بن طرخان عن انس رضي الله عنه كانه شك في قول انس رضي الله عنه
عشرة امثاله وفي رواية مسلم حتى اعطاها عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله وعرف بهذا ان
معنى قوله لك كذا اي مثل الذي لك مرة ثم شرع يزيدها مرتين وثلثا الى ان بلغ عشرة وفي الحديث
مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة وفرط جود النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة حلمه وبره ومنزلة
ام ايمن رضي الله عنها وقد مضى الحديث في كتاب الخمس مختصرا في باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم
قريظة والنضير ومضى ايضا في المغازي في باب حديث بني النضير ومطابقته للترجمة توخذ من قوله
حتى افتتح قريظة والنضير حدثني بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون
النون وفتح الدال المهملة هو لقب محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال سمعت ابا امامة بضم الهمزة سعد بن سهل
بن حنيف قال سمعت ابا سعيد الخدري هو سعد بن مالك الانصاري رضي الله عنه يقول ورواه
محمد بن صالح بن دينار التمار المدني عن سعد بن ابراهيم فقال عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
رضي الله عنه اخرجه النسائي ورواية شعبة اصح ويحتمل ان يكون لسعد بن ابراهيم فيه اسنادان
نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه سيأتي بيان ذلك في الحديث الذي يليه
وفي رواية محمد بن صالح المذكورة حكم ان يقتل منهم كل من جرت عليه المواسي وفيه زيادة بيان الفرق
بين المقاتلة والذرية فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد فاتى على حمار فلما دنا
اي قرب من المسجد المراد بالمسجد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم اعده للصلوة فيه في ديار
بني قريظة ايام حصارهم وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة لكن في كلام ابن اسحق ما يدل على
انه كان مقيما في مسجد المدينة حتى بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم في بني قريظة
فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعدا في خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امرأة
تداوي الجرحى فقال اجعلوه في خيمتها لاعوده عن قريب فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني قريظة وحاصرهم وسأله بنو قريظة ان ينزلوا على حكم سعد ارسل اليه فحملوه على حماره
ووطئوا له وكان جسيما فدل قوله فلما خرج الى بني قريظة ان سعدا كان في مسجد المدينة والله
تعالى اعلم قال للانصار قوموا الى سيدكم اراد افضلكم وسيد القوم هو رئيسهم والقائم بامرهم
وفي مسند احمد من حديث عائشة رضي الله عنها من طريق علقمة بن وقاص عنها في اثناء حديث
طويل قال ابو سعيد فلما طلع يعني سعدا قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه
فقال عمر رضي الله عنه السيد الله معناه هو الذي يحق له السيادة كانه كره ان يحمد في وجهه
واحب التواضع وياتي الكلام فيه في كتاب الاستيذان وفيه بيان ما اختلف فيه هل المخاطب
بذلك الانصار خاصة ام هم وغيرهم ان شاء الله تعالى او خيركم على صيغة التفضيل وهو دليل

من قال باستعمال افعل التفضيل من الخير على الاصل ويروى وخيركم وهو شك من الراوي فقال هؤلاء نزلوا
على حكمك فقال تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم على البناء للمفعول في الفعلين ويروى تقتل وتسبي
على صيغة المتكلم مع الغير ونصب مفعوليهما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قضيت بحكم الله اي حكمت
فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك بكسر اللام والشك فيه من احد الرواة اي اللفظين قال وقال
الكرماني وبفتح اللام جبريل عليه السلام الذي ينزل بالاحكام وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم
فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فقال احكم
فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم وفي رواية ابن اسحق من مرسل
علقمة بن ابي وقاص لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والارقعة بالقاف جمع رقيع
وهو من اسماء السماء قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم قال السهيلي قوله من فوق سبع سموات
معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب بنت جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات
اي نزل تزويجها من فوق قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا المعنى الذي
يسبق الى الوهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه والحديث قد تقدم في الجهاد في باب اذا نزل العدو
على حكم رجل ومطابقته للترجمة تفهم من معنى الحديث حدثنا زكريا بن يحيى اي ابن صالح ابو يحيى
البلخي الحافظ الفقيه وهو من افراده قال اخبرنا هشام هو ابن عروة بن الزبير كما وقع كذلك في نسخة
قال اخبرنا ابن ابي نمير هو عبد الله بن ابي نمير كما وقع كذلك في نسخة قال اخبرنا هشام هو ابن عروة
بن الزبير عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اصيب سعد هو سعد بن معاذ بن النعمان
الانصاري الاوسي الاشهلي يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة بن العرقة بفتح العين المهملة وكسر الراء والقاف والعرقة امه سميت بها لطيب
ريحها وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم من بني معيص بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة
ثم مهملة وهو حبان بن قيس ويقال ابن ابي قيس بن علقمة بن عبد مناف رماه في الاكحل بفتح الهمزة
وسكون الكاف وبالحاء واللام وهو عرق في وسط الذراع قال الخليل هو عرق الحيوة ويقال ان في كل عضو
منه شعبة فهو في اليد الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النسا اذا قطع لم يرقأ الدم فضرب
النبي صلى الله عليه وسلم عليه خيمة في المسجد تقدم بيانها في الذي قبله ليعوده من قريب
فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل عليه السلام
هذا السياق يبين ان الواو زائدة في الطريق التي في الجهاد حيث وقع فيه بلفظ لما رجع يوم الخندق
ووضع السلاح فاتاه جبريل عليه السلام وهو اولى من دعوى القرطبي ان الفاء زائدة قال ع كانها زيدت
كما زيدت الواو في جواب لما انتهى ودعوى زيادة الواو في قوله ووضع اولى من دعوى زيادة الفاء
لكثرة مجيء الواو زائدة ووقع في اول هذه الغزاة لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه
جبريل عليه السلام فمن هذا ادعى القرطبي ان الفاء زائدة وهو ينفض راسه من الغبار جملة وقعت
حالا وروى الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت سلم علينا رجل
ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا
جبريل يامرني ان اذهب الى بني قريظة وذلك لما رجع من الخندق قالت فكاني برسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح الغبار عن وجه جبريل عليه السلام وروى احمد والطبراني من حديث علقمة بن وقاص عن عائشة
رضي الله عنها فجاءه جبريل وان على ثناياه لنقع الغبار ووقع في مرسل يزيد بن الاصم عند ابن سعد فقال
له جبريل عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن
عروة في حديث الباب قالت عائشة رضي الله عنها لقد رايته من خلل الباب قد عصب التراب راسه
وفي رواية جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فقال قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض
على الصفا فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج بضم الهمزة امر من الخروج اليهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي فحاصرهم وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا يا خيل الله
اركبي وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابي الاسود عن عروة وبعث عليا رضي الله عنه على المقدمة
ودفع اليه اللواء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثره وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد
وحاصرهم بضع عشرة ليلة وعند ابن سعد خمس عشرة ليلة وفي حديث علقمة بن وقاص خمسا وعشرين
ومثله عند ابن اسحق عن ابيه عن سعيد بن المسيب قال حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم
الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا او يقتلوا نساءهم

وابناءهم

واباءهم ويخرجوا مستقتلين او يبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا الاول ولا نستحل السبت واى عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا وارسلوا الى ابى لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاءه فاستشاروه فى النزول على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه يعنى الذبح ثم ندم فتوجه الى المسجد النبوى فارتبط به حتى تاب الله عليه **فنزلوا على حكمه** اى رضوا بحكمه وقيدوا عليه فان قيل قد تقدم انهم نزلوا على حكم سعد فالجواب ان بعضهم كانوا فرقتين فرقة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرقة نزلوا على حكم سعد ووقع بيان ذلك عند ابن اسحق قال لما اشتد بهم الحصار اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله هم موالينا وقد فعلت فى موالى الخزرج اى بنى قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وفى رواية علقمة بن وقاص فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ ونحوه فى حديث جابر رضى الله عنه عند ابن عائذ فحصل فى سبب رد الحكم الى سعد بن معاذ امران احدهما سؤال الاوس والاخر اشارة ابى لبابة ويحتمل ان يكون الاشارة اثرت توقفهم ثم لما اشتد الامر فى الحصار عرف الاوس فاذعنوا الى النزول على حكم النبى صلى الله عليه وسلم وايقنوا بانه يرد الحكم الى سعد وفى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم فرد الحكم فيهم الى سعد وكانوا حلفاءه **قال فانى احكم فيهم** اى فى بنى قريظة هكذا فى رواية النسفى وفى رواية غيره احكم فيه اى فى هذا الامر **ان تقتل المقاتلة وان تسبى النساء والذرية** بضم الذال وفى التوضيح وقال عبد الملك هو بنصب الذال وقال ابن الاثير الذرية اسم جمع نسل الانسان من ذكر وانثى واصله الهمز لكنهم حذفوه فلم يستعملوها الا غير مهموزة وتجمع على ذريات وذرارى مشددا وقيل اصلها من الذر بمعنى التفريق لان الله ذرهم فى الارض انتهى واختلف فى وزنها هل هى فعلية او فعولة **وان تقسم اموالهم** وذكر ابن اسحق انهم حبسوا فى دار بنت الحارث وفى رواية ابى الاسود عن عروة فى دار اسامة بن زيد ويجمع بينهما بانهم جعلوا فى بيتين ووقع فى حديث جابر رضى الله عنه عند ابن عائذ التصريح بانهم جعلوا فى بيتين قال ابن اسحق فخندقوا لهم خنادق فضربت اعناقهم فجرى الدم فى الخندق وقسم اموالهم ونساءهم وابناءهم على المسلمين واسهم للخيل وكان اول يوم وقع فيه السهمان لها وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ رضى الله عنه حكم ايضا ان يكون دارهم للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار فقال انى احببت ان يستغنوا عن دوركم واختلف فى عدتهم فعند ابن اسحق انهم كانوا ستمائة وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة وفى حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل فيحتمل فى طريق الجمع ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا وقد حكى ابن اسحق انه قيل انهم كانوا تسعمائة **قال هشام** هو ابن عروة وهو موصول بالاسناد المذكور اولا **فاخبرنى ابى عن عائشة رضى الله عنها ان سعدا قال اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الى ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم فانى اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم** قال بعض الشراح لم يصب فى هذا الظن لما وقع من الحروب فى الغزوات بعد ذلك قال فيحمل على انه دعا بذلك فلم يقع الاجابة وذخر له ما هو افضل من ذلك كما ثبت فى الحديث الاخر فى دعاء المؤمن وان سعدا اراد بوضع الحرب اى فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها وذكر ابن التين عن الداودى ان الضمير لقريظة قال ابن التين وهو بعيد لنصبه على قريش قال الحافظ العسقلانى وقد تقدم الرد عليه ايضا فى اول الهجرة فى الكلام على هذا الحديث قال والذى يظهر لى ان ظن سعد كان مصيبا وان دعاءه فى هذه القصة كان مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب ابتداء القصد فيها من المشركين فانه صلى الله عليه وسلم تجهز الى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع قال الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قابل واستمر ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اى ان يقصدونا محاربين وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الماضى قريبا فى اواخر غزوة الخندق الان نغزوهم ولا يغزونا **فان كان بقى من حرب قريش شيء فابقنى** بفتح الهمزة امر من الابقاء

له اي الحرب وفي رواية الكشميهني فابقني لهم حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها
بوصل الهمزة وضم الجيم ثلاثي من فجر يفجر متعد والضمير المنصوب للجراحة قيل كيف استدعى الموت
وهو منهي عنه واجيب بان غرضه كان ان يموت على الشهادة فكانه قال ان كان بعد هذا قتال
معهم فذاك والا فلا تحرمني عن ثواب هذه الشهادة واجعل موتي فيها فانفجرت من لبته بفتح
اللام وتشديد الموحدة وهي موضع القلادة من الصدر وهي رواية مسلم والاسمعيلي وفي رواية
الكشميهني من ليلته وفي مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب
ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات فلم يرعهم من الروع وهو الخوف والضمير لاهل المسجد
اي لم يفزعهم وقيل الضمير لبني غفار والسياق يدل عليه وفي المسجد خيمة من بني غفار الواو فيه
للحال قد تقدم ان ابن اسحق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان يكون كان لها زوج
من بني غفار وما قال الخيمة لبني غفار لا من بني غفار فيقال انه من باب حذف المضاف اي من
خيام بني غفار وغفار بكسر الغين المعجمة وبالفاء الخفيفة وبالراء من غفر اذا ستر وهو ابن مليل بن
ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الذي
ياتينا من قبلكم فاذا سعد كلمة اذا للمفاجاة يغذو بغين وذال معجمتين اي يسيل جرحه من
غذا العرق اذا سال دما فمات منها اي من تلك الجراحة وفي السير ولما مات اتى جبريل عليه السلام
معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش
فقام صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه اليه فوجده قد مات ولما حملوا نعشه وجدوا له
خفة فقال ان له حملة غيركم وقال ابن عائذ لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا
الارض الا يومهم هذا ووقع في رواية علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها عند احمد
فانفجر كلمه وقد كان برأ الا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة وهو من حلي الاذن
ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة فما زال الدم يسيل حتى مات قال فذلك حين
يقول الشاعر الا يا سعد سعد بني معاذ • فما فعلت قريظة والنضير • لعمرك ان سعد بني معاذ
غداة تحملوا لهو الصبور • تركتم قدركم لا شيء فيها • وقدر القوم حامية تفور • وقد قال الكريم
ابو حباب • اقيموا قينقاع ولا تسيروا • وقد كانوا ببلدتهم ثقالا • كما ثقلت بميطان الصخور •
وقوله ابو حباب بضم المهملة وتخفيف الموحدة واخره مثلها هو عبد الله بن ابي رئيس الخزرج
وكان شفع في بني قينقاع فوهبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاءه وكانت قريظة حلفاء
سعد بن معاذ فلم يقبلهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك وقوله تركتم قدركم الخ اراد به ضرب المثل
وميطان موضع في بلاد مزينة من الحجاز كثير الاوعار واشار بذلك الى بني قريظة كانوا في بلادهم
راسخين من كثرة ما لهم من القوة والنجدة والمال كما رسخت الصخور بتلك البلدة وذكر ابن اسحق
ان هذه الابيات لجبل بن جوال الثعلبي وهو بفتح الجيم والموحدة وابوه بالجيم وتشديد الواو
والثعلبي بمثلثة ومهملة وموحدة ووقع عنده بدل قوله وقد قال الكريم البيت واما الخزرجي
ابو حباب • فقال لقينقاع لا تسيروا • وزاد فيها ابياتا منها • اقيموا يا سراة الاوس فيها •
كانكم من المخزاة عور • واراد بذلك توبيخ سعد لانه رئيس الاوس وكان جبل بن جوال حينئذ كافرا
ولعل قصيدة كعب بن مالك التي تقدمت في غزوة بني النضير كانت جوابا لجبل والله اعلم وذكر ابن
اسحق لحسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها
تفاقد معشر نصروا قريشا • وليس لهم ببلدتهم نصير • هم اوتوا الكتاب فضيعوه • فهم عمي عن التوراة بور •
وهي من جملة قصيدة التي تقدم بعضها في غزوة بني النضير واجابه ابو سفيان بن الحارث عنها
وفي قصة بني قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي
عن تمني الموت وفيه تحكيم الافضل من هو مفضول وفيه جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وهي خلافية في اصول الفقه والمختار الجواز سواء كان بحضور النبي صلى الله عليه وسلم ام لا وانما
استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع امكان القطع ولا يضر ذلك لانه بالتقرير يصير قطعيا
وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما في هذه القصة وقصة ابي بكر الصديق رضي الله
عنه في قتيل ابي قتادة كما سياتي في غزوة حنين ان شاء الله تعالى وقد مر الحديث في الصلوة
في باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا حجاج وفي نسخة الحجاج معرفا
بالالف واللام بفتح المهملة وتشديد الجيم ابن منهال بكسر الميم واسكان النون قال اخبرنا شعبة اي ابن
الحجاج قال اخبرني بالافراد عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية هو ابن ثابت الانصاري الكوفي

انه

انه سمع البراء اى ابن عازب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم امر
من الهجو وهو خلاف المدح يقال هجوته هجوًا وهجاء ومهجى او هاجهم شك من الراوى
وهو امر من المهاجاة من باب المفاعلة الدال على الاشتراك فى الهجو فالثانى اخص من الاول
والضمير المنصوب فيه يرجع الى المشركين بدلالة القرينة وجبريل معك الواو فيه للحال
والحديث قد مضى فى كتاب بدء الخلق فى باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة من حيث ان
هجو حسان رضى الله عنه بامر النبى صلى الله عليه وسلم كان المشركين يوم بنى قريظة يدل
عليه رواية ابراهيم بن طهمان الآتى وزاد ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة وسكون الهاء
ابو سعيد اى زاد فى الحديث المذكور عن الشيبانى بفتح المعجمة هو سليمان ابو اسحق وقد مر
فى باب ذكر الملائكة عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم قريظة لحسان بن ثابت رضى الله عنه اهج المشركين
فان جبريل معك وقد وصل هذه الزيادة النسائى عن حميد بن سعد عن سفيان
بن حبيب عن شعبة عن عدى بن ثابت وهذا الاسناد على شرط البخارى والزيادة
تعيينه ان الامر لحسان رضى الله عنه بذلك وقع يوم قريظة ووقع فى حديث جابر رضى الله
عنه عند ابن مردويه لما كان يوم الاحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبى صلى الله عليه
وسلم من يحمى اعراض المسلمين فقام كعب وابن رواحة وحسان رضى الله عنهم فقال لحسان
نعم اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس وهذا يؤيد زيادة الشيبانى
المذكورة فان يوم بنى قريظة عقيب يوم الاحزاب والله تعالى اعلم ولا مانع ان يتعدد
وقوع الامر له بذلك واورد ابن اسحق لحسان رضى الله عنه فى شان بنى قريظة عدة قصائد
وقد تقدمت الاشارة الى شئ من ذلك فى الحديث الذى قبله ولنذكر قصة بنى قريظة على
ما عثرت عليه من الزيادات بخلاف الاسانيد على حسب نظائرها فاعلم ان هذه الغزوة
هى السابعة عشر من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريظة بضم القاف
وفتح الراء والظاء المعجمة وقد تقدم ضبطه وكان من خبرهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما انصرف المسلمون من الخندق وقد عضهم الحصار فوضعوا السلاح جاء الى بيته
فدعا بماء فاغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر فاتاه جبريل عليه السلام فقال
عفا الله لك ان الملائكة لم تضع السلاح بعد وان الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة
فانى عامد اليهم فمزلزلهم فنادى مناديه يا خيل الله اركبى فاذن بلال فى الناس
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين الظهر الا ببنى قريظة ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه وحف به
اصحابه وسار فى ثلاثة آلاف يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة وقدم عليا رضى الله
عنه برايته اليهم فابتدرها الناس حتى دنا من الحصون فقال يا اخوان القردة
هل اخزاكم الله تعالى وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا وتلاحق الناس
وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فسالوه ان ينزلوا على ما نزلت عليه
بنو النضير من ان لهم ما حملته الابل ويخرجون من بلاده فابى فسالوه ان يحقن دماءهم
ويسلم لهم النساء والذرية ويخرجون بغير مال فابى وكان حيى بن اخطب دخل معهم حصنهم
وفاء بما عاهد عليه كعب بن اسد فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناجزهم اشار اليهم باتباعه لانه النبى الذى يجد ونه فى كتابهم فيامنوه على
دمائهم واموالهم فابوا وقالوا لا نفارق حكم التورية قال فنقتل ابناءنا ونساءنا
ونخرج اليهم لئلا يكون وراءنا ما نخاف عليه فابوا وقالوا ما خير العيش بعدهم
قال فالليلة ليلة السبت وهم آمنون فنخرج اليهم لنصيب غرة فابوا وقالوا
لا نحدث فى سبتنا ما لم يحدث من قبلنا ثم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا لبابة ليستشيروه فارسله فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء و
الاطفال يبكون فى وجهه فرق لهم فقالوا اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار
بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله و
رسوله ثم انطلق حتى ربط نفسه بسارية فى المسجد وقال لا ابرح حتى يتوب الله
على فاقام كذلك تاتيه امراته فتحله للصلوة ثم تربطه واقام ست ليال لا ياكل

ولا يبرح حتى نزلت توبته ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو جاءني استغفرت
له لكن حيث فعل يصبر حتى يتوب الله عليه فلما نزلت توبته في بيت ام سلمة رضي الله عنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقالت مم تضحك قال تيب على ابي لبابة
فقامت على باب حجرتها فقالت ابشر ابا لبابة فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه
وارادوا اطلاقه فابى ان يحله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فحله لما خرج الى
الصبح ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وجعلوا ناحية واخرج
النساء والذرية فجعلوا ناحية فتواثبت الاوس وقالوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت
في موالي اخواننا بالامس ما فعلت يعنون بني قينقاع حيث وهبهم لعبد الله بن ابي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم سعد بن معاذ وكان
جعله في خيمة بالمسجد ليعوده من قرب فاتاه قومه فحملوه على حمار ووطئوا له بوسادة
من ادم وكان جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك
لتحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فقال الضحاك
بن خليفة الانصاري واقوماه ورجع بعض من معه الى بني عبد الاشهل فنعى رجال قريظة
قبل ان يصل اليهم سعد لما سمع ذلك منه فلما انتهى سعد اليهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا اليه صفين وقالوا قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال
سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا
في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم قال فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى النساء
والاطفال وفي بعض الطرق انه حكم بالدار للمهاجرين فقال الانصار اخواننا كنا معهم قال
اردت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمت بحكم الله من فوق سبع
سموات وفي رواية من فوق سبعة ارقعة وروي ان عليا رضي الله عنه لما حمل على الحصن
قال والله لاذوقن ما ذاق حمزة اولا فتحن الحصن فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم بذلك
فادخلوا المدينة فسيق الرجال الى دار اسامة بن زيد رضي الله عنهما والنساء والذرية
الى دار الرملة بنت الحارث وقيل حبس الكل في دار رملة وامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم باحمال تمر فنثرت فباتوا يكدمونها كدم الحمير فخندق لهم موضعا بسوق المدينة
اليوم واخرجوا فضربت اعناقهم في تلك الخنادق فقالوا لكعب بن اسد وهو يذهب بهم
ارسالا اما ترى يا كعب محمد يصنع بنا قال اما يرشدكم وبكم على كل حال لا تعقلون اما ترون الداعي
لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل واتى بحيي بن اخطب قد جمعت يداه الى عنقه
عليه حلة بناحية قد لبسها للقتل ثم عمد اليها فشقها انملة انملة لئلا يلبسها احد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الم امكن منك يا عدو الله قال بلى ولكن التمست العز في مظانه
فابى الله ان يمكنك مني وقد خلعت كل تعلق لكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس لا باس بامر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس وضربت
عنقه وكانوا ستمائة او تسعمائة وتولى قتلهم علي رضي الله عنه وقيل الزبير ووجدوا فيها
الفين وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس ثم جمعت الغنائم و
قسمت للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهم وهو اول فيء وقعت فيه السهمان وخمس
وعلى سنته مضت قسمة الغنائم واسلم تلك الليلة ثعلبة بن سعية بن اسيد بالفتحة
وقيل بالنون واسيد بفتح الهمزة بن سعية واسد بن عبيد وهم من هذيل لا من قريظة
ولا النضير فاحرزوا دماءهم واموالهم وضربت عنق امراة من قريظة ولم يقتل من نسائهم
الا امراة واحدة يقال لها بنانة كانت تحت يهودي يقال له الحكم فحبته وحبها
فلما اشتد الحصار بكت وقالت انك مفارقي فقال هو والتوراة ما ترين كانت امراة
دلي عليهم رحى فتقتلي منهم ومحمد لا يقتل النساء واراد بذلك ان تقتل فعزم عليها فطرحت على
خلاد بن سويد فقتلته فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخلت على عائشة رضي الله عنها
فجعلت تضحك ظهرا لبطن وتقول امراة بني قريظة يقتلون اذ سمعت صوت قائل يا بنانة
قالت انا والله الذي ادعى قالت عائشة رضي الله عنها ولم قالت قتلني زوجي كانت
جارية حلوة قالت كيف فذكرت لها القصة فانطلق بها فامر بها فقتلت فكانت عائشة

رضي الله عنها تقول لا انى لطيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل فلما انقضى
شانهم انفجر لسعد بن معاذ رضي الله عنه جرحه فمات واهتز العرش فرحا بصعود روحه
وفيه قيل وما اهتز عرش الله من اجل هالك سمعنا به الا لسعد ابي عمرو واخرج ابن
سعد وابو نعيم عن شرحبيل بن حسنة قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره فقبضه
فذهب بها ثم نظر اليها بعد فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه ونزلت سورة الاحزاب في شان الخندق وبني
قريظة وكان الزبير بفتح الزاي بن باطا قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية فاتاه ثابت
فقال اتعرفني فقال وهل يجهل مثلك قال اردت ان اجازيك بيدك عندي قال ان الكريم
يجزي الكريم ثم ذكر ذلك ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فاتاه فاخبره فقال
شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاستوهب ثابت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم امراته فوهبها فاخبره فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فوهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماله فاخبره فقال ما فعل الذي كان وجهه مرآة مضيئة يتراءى فيها
عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل
قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن شمويل قال قتل قال فما فعل
المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني اسألك بيدي
عندك الا الحقتني بالقوم فما في العيش بعدهم من خير فقدمه فضرب عنقه وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري رضي الله عنه بسبايا بني قريظة الى نجد
فابتاع لهم خيلا وسلاحا واصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت زيد وكانت في ملكه
حتى مات عنها اختارت بقاءها في ملكه على العتق والنكاح وقالت احق
عليك وعليك وقالت توقفت في الاسلام فوجد في نفسه من ذلك
وعزلها فبينما هو كذلك في صحبه اذ سمع صوت نعلين
خلفه فقال ان هذا لثعلبة يبشرني باسلام
ريحانة فكان كذلك ففرح بذلك
رسول الله صلى الله عليه
وسلم

هذا اخر القطعة السابعة عشر في نسخة المصنف ابي محمد عبد الله بن محمد المدعو
بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوان شاء الله تعالى
هذه القطعة القطعة الثامنة عشر المبتداة بغزوة ذات الرقاع يسر الله اتمامها
واتمام ما يتلوها الى اخر الكتاب بحرمة النبي والآل والاصحاب
وصلى الله على سيدنا وسندنا محمد وعلى اله واصحابه
اجمعين والحمد لله رب العالمين